لمسات بيانية
لسور القرآن الكريم

٥

المؤلف

د. فاضل السامرائي، د. حسام النعيمي، د. أحمد الكبيسي

المجلد الخامس

من الآية ١٠٤ سورة الأعراف حتى الآية ٤٤ من سورة هود

لمسات بيانية الجديد **5** لسور القرآن الكريم

المؤلف: د. فاضل السامرائي، د. حسام النعيمي، د. أحمد الكبيسي.
المجلد الخامس من الآية **104** سورة الأعراف حتى الآية **44** من سورة هود
المصدر: حلقات *لمسات بيانية* للدكتور/ فاضل السامرائي، والدكتور/ حسام النعيمي، والكلمة وأخواتها للدكتور/ أحمد الكبيسي وبعض كتب الدكتور/ فاضل السامرائي.
جمع سمر، ويسرا الأرناؤوط
عدد الأجزاء: ١٣ [الكتاب مرقم آليا، وهو غير مطبوع]
تسهيلاً للباحثين يسرني وأختي الفاضلة يسرا أن نضع بين أيديكم ما قمت بطباعته من برامج تلفزيونية هادفة للدكتور. فاضل السامرائي - د. حسام النعيمي - د. أحمد الكبيسي تتناول لغة القرآن الكريم على مدى سنوات طويلة .. أختكم سمر الأرناؤوط.

تقديم

تم بحمد الله وفضله ترتيب هذه اللمسات البيانية في سور القرآن الكريم كما تفضل بها الدكتور فاضل صالح السامرائي والدكتور حسام النعيمي فى برنامج لمسات بيانية وفى محاضرات وكتب الدكتور فاضل السامرائي زادهما الله علما ونفع بهما الإسلام والمسلمين وجزاهما عنا خير الجزاء وإضافة بعض اللمسات للدكتور أحمد الكبيسي من برنامج الكلمة وأخواتها وأخر متشابهات والدكتور عمر عبد الكافي من برنامج هذا ديننا والشيخ خالد الجندى من برنامج فى ظلال آية ومن برنامج ورتل القرآن ترتيلاً وخواطر قرآنية للأستاذ عمرو خالد وقامت بنشرها أختنا الفاضلة سمر الأرناؤوط على موقعها إسلاميات جزاهم الله جميعاً عنا خير الجزاء فى الدنيا والآخرة .. فما كان من فضلٍ فمن الله وما كان من خطأٍ أو سهوٍ فمن نفسي ومن الشيطان. أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بهذا العلم فى الدنيا والآخرة، ويلهمنا تدبر آيات كتابه العزيز على النحو الذى يرضيه عنا وأن يغفر لنا وللمسلمين جميعاً يوم يقوم الأشهاد، ولله الحمد والمنة.

أختكم سمر الأرناؤوط.

من الآية 104 إلى 149 من سورة الأعراف

نقرأ الآيتين الأولى *ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآَيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ *١٠٣* الأعراف* والثانية *ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآَيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ *٧٥* يونس* . ما هو الاختلاف؟ لاحظ في آية الأعراف قدّم *بِآَيَاتِنَا* قال *ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآَيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ* قدّم *بِآَيَاتِنَا* على قوله *إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ* ، في يونس قال *ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآَيَاتِنَا* قدّم *إلى فرعون وملئه* على *بِآَيَاتِنَا* هذا هو الإشكال. هذا الإشكال في التقديم والتأخير هنا تقديم الآيات على فرعون ملئه وهناك تأخير الآيات على فرعون وملئه. طبعاً التقديم والتأخير معلوم أنه بحسب الأهمية في السياق وليس الأهمية للذات وإنما في السياق. نحن نعرف قد يقدم المفضول على الفاضل كما ذكرنا سابقاً يقدَّم ما هو الأفضل أو ما هو المفضول. ابتداء لو طالب في البلاغة يقول أيّ الأهم من دون السياق حسب القاعدة التي يعرفها أنه يقدم الأهم نسأله أيّ الأهم في الأعراف؟ سيقول *بآياتنا* وأيّ الأهم في يونس؟

يقول *إلى فرعون وملئه* ، إذن هذا حكم. هل هذا ينطبق على السياق؟ الحكم العام واضح تقديم ما هو أهم، هنا قدّم الآيات وهنا أخّرها. نلاحظ في آية الأعراف ذكر الآيات أمام فرعون وملئه يعني ماذا فعل قال *قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآَيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *١٠٦* فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ *١٠٧* وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ *١٠٨* قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ *١٠٩ ** ثم ذكر إلقاء العصى أمام السحرة *وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ *١١٧ ** ، في يونس لم يذكر أنه ألقى العصى قال *فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ *٧٦ ** ولم يذكر تفصيلاً لما حدث. حتى أمام السحرة هناك ذكر *فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ *١١٧ ** أما في يونس فلم يقل وإنما قال *فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ *٨١ ** إذن لم يذكر آيات ولم يفصلها أما في الأعراف ذكر الآيات أمام فرعون وأمام السحرة فأيّ الأهم؟ عندما يذكر الآيات قدّمها في الأعراف بينما في يونس أخّرها لأنه لم يذكرها حتى تلاءم السياق العام هذا قانون البلاغة فناسبت ما واحدة ، لا يقال الكلام تغير أو الأسلوب اختلف، هذا كلام عام لكن ضعها في سياقها يتضح الأمر. في الأعراف ذكر الآيات أمام فرعون والسحرة بينما في يونس لم يذكر الآيات.
سؤال: عندما نزل القرآن عندما تحداهم الله تعالى

هل كان المقصود أن يُعمِلوا عقلهم في فهم النص القرآني ويأتوا بمثله؟ وهل مطلوب منا أن نُعمِل عقولنا ونفهم الآيات والتراكيب أو أن نفهم نظم القرآن؟
كل واحد بحسب طاقته وبحسب ما يريد أن يفهم هو، نحن لسنا مكلفين إلا بالأوامر والنواهي ولسنا مكلفين بما وراء ذلك. *أفلا يتدبرون القرآن* كل واحد بما أوتي فالعامي يكتفي بالتدبر العام ولكن إذا واحد رصد نفسه لهذا الأمر فعليه أن يُحكِم الآية إذا كان الغرض من ذلك أن يفهم الأمر من هذا الجانب فعليه أن يُحكم الآية . ثم أعتقد أن هذا من باب فرض الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين حتى تقوم الحجة على الآخرين وفي اعتقادي وأنا لست فقيهاً أنه لا بد أن يكون هنالك جماعة يتفقهون في هذا الأمر حتى إذا أثيرت شبهة أو أثير كلاماً يردوا إذن هذا فرض كفاية وهكذا يبدو لي والله أعلم.
سؤال: ما ثبت أنا أياً من رؤوس وصناديد الكفر اعترض على آية من آيات القرآن؟ بالعكس كانوا يؤخذون به ويأتون في الليل ليستمعوا له.
آية *١٠٧* :
* ورد في القرآن الكريم ذكر عصى موسى عليه السلام بأوصاف مختلفة مرة جان ومرة ثعبان ومرة حية فما الفرق بينها؟
د. فاضل السامرائي
المعنى اللغوي للكلمات: الجان هي الحية السريعة الحركة تتلوى بسرعة ، الثعبان هو الحية الطويلة

الضخمة الذَّكَر، الحية عامة تشمل الصغيرة والكبيرة فالثعبان حية والجان حية . الحية عامة تطلق على الجميع أما الثعبان فهو الذكر الضخم الطويل والجان هو الحية سريعة الحركة . ننظر كيف استعملها؟

كلمة ثعبان لم يستعملها إلا أمام فرعون في مكانين *فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ *١٠٧* الأعراف* *فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ *٣٢* الشعراء* وذلك لإخافة فرعون ثعبان ضخم يُدخل الرهبة في قلبه فذكر الثعبان فقط أمام فرعون.

كلمة الجان ذكرها في موطن خوف موسى **?** في القصص *وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ *٣١ ** وفي النمل *وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ *١٠ ** تتلوى وهي عصا واختيار كلمة جان في مقام الخوف *يَا مُوسَى لَا تَخَفْ* في القصص *فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ* عصا يلقيها تكون جان واختيار كلمة جان والإنسان يخاف من الجان والخوف والفزع. الجان دلالة الحركة السريعة ، عصاه تهتز بسرعة . الجان يخيف أكثر من الثعبان فمع الخوف استعمل كلمة جان وسمي جان لأنه يستتر بمقابل الإنس *الإنس للظهور والجن للستر* هذا من حيث اللغة .

سؤال: كيف رآها وفيها معنى الإستتار؟

قد يظهر الجان بشكل أو يتشكل بشكل كما حدث مع أبو هريرة ، قد يظهر الجان بشكل من الأشكال. كلمة *فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ* إضافة إلى أنها حية صغيرة تتلوى بسرعة إضافة إلى إيحائها اللغوي يُدخل الفزع لذلك استعملها في مكان *يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ* . كلمة ثعبان أو حية لا تعطي هذه الدلالة . أناس كثيرون يمسكون الحية أو الثعبان ويقتلونها وفي الهند يمسكون بالثعبان. كل كلمة جعلها تعالى في مكانها.
الحية جاءت في مكان واحد لبيان قدرة الله تعالى *فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى *٢٠* قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى *٢١* طه*
لم يقل أن موسى هرب أو فزع. ذكر ثعبان مع فرعون لأنه مخيف وذكر جان مع موسى لأنها تدخل الرعب على قلب موسى . ذكر ثعبان مرتين أمام فرعون وجان مرتين أمام موسى .
سؤال: لماذا لم يذكر جان مع فرعون؟
لأنه مع الملأ الموجودين إذا كانوا مئات وتأتي بجان واحد ماذا يؤثر؟ لذا اختار ثعبان لأنه يحتاج إلى ضخامة وقوة .
آية *١١١* :
* ما دلالة التقديم والتأخير فى *رب موسى وهارون* و *رب هارون وموسى* ؟ *د. فاضل السامرائي*
ننظر الآيتين: في سورة طه *فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى *٧٠ ** في

الشعراء والأعراف قال *رب موسى وهارون* .
لو نلاحظ ذكر هارون تكرر كثيراً في سورة طه وجعله تعالى شريكاً في تبليغ الدعوة أما في الشعراء فلم يذكر هارون إلا قليلاً, في طه قال *اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآَيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي *٤٢* اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى *٤٣* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى *٤٤* قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى *٤٥* قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى *٤٦* فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى *٤٧* إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى *٤٨ ** وخطاب فرعون كان موجهاً لهما معاً *قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى *٤٩* قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى *٥٠ ** *قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى * بينما في الشعراء *فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ *١٣ ** *قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ *١٥ ** وينتهي ولم يرد بعدها ذكر هارون ثم الخطاب من فرعون موجه لموسى وحده وهارون ليس له دور كبير في الشعراء وإنما الكلام كان بين موسى وفرعون وقال *إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ *٣٤ ** في الشعراء التركيز على موسى أما في طه فالتركيز مسترك وفي طه ذكر خوف موسى لما ألقى السحرة *فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى *٦٧* طه* ولم

يذكر خوف هارون فقدم هارون.
بينما في الشعراء الكلام كله لموسى ولم يذكر الخوف فقدم موسى وفي الأعراف لم يرد ذكر لهارون إلا في قوله *قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ *١١١ ** فقط فلا يستوي أن يقدم هارون في الأعراف والشعراء. إذن مسألة التقديم والتأخير تراعي سياق الحال الذي يتكلم عنه القرآن الكريم.
* ما الفرق بين البعث والإرسال *وأرسل في المدائن حاشرين* الأعراف و *وابعث في المدائن حاشرين* الشعراء؟
* د. فاضل السامرائي :
بعث فيه معنى الإرسال تقول بعثت شخصاً فيه معنى الإرسال لكن في بعث أيضاً معاني غير الإرسال. الإرسال أن ترسل رسولاً تحمّله رسالة لطرف آخر. البعث قد يكون فيه إرسال وفيه معاني أخرى غير الإرسال أي فيه إرسال وزيادة . تبعث بارِك أي الجمل، تبعث الموتى ليس بمعنى إرسال ولكن يقيمهم، فيه إثارة وإقامتهم *إن للفتنة بعثات* أي إثارات، فيها تهييج. *وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ
مَلِكًا *٢٤٧* البقرة * أي أقامه منكم. ولذلك عموماً أن البعث يستعمل فيما هو أشد. نضرب مثالاً:
*قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ *٣٦* الشعراء* و *قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ *١١١* الأعراف*
والقصة قصة موسى في الحالتين: الملأ يقولون

لفرعون وابعث في المدائن وأرسل في المدائن.
نحتاج لتكملة كل آي من الآيتين *يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ *٣٧* الشعراء* صيغة مبالغة والثانية *يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ *١١٢* الأعراف* ليس فيها مبالغة ساحر ليس فيها مبالغة بينما سحار فيها مبالغة لأنه في الشعراء المحاجة أشد مما كانت في الأعراف. لو قرأنا قصة موسى وفرعون في الشعراء المواجهة أشد من الأعراف وفرعون كان غاضباً فقالوا وابعث في المدائن أنت أرسل وأقم من المدينة من يهيّج عليه أيضاً هذا معنى *ابعث* هذا البعث، أن تبعث أي تهيّج، تقيم لذا قال بعدها *بكل سحار عليم* ولما قال أرسل قال *بكل ساحر عليم* . فالبعث هو أشد وفيه حركة أما الإرسال فلا، فالبعث هو الإرسال وزيادة ولهذا قال تعالى *فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً *٥* الإسراء ** فيه قوة وقسوة وعمل.
آية *١١٢* :
* ما دلالة الاختلافات بين الآيتين *أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ {٣٦} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ* *أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ {١١١} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ* ؟ *د. أحمد الكبيسي*
الآيتان في الأعراف وفي الشعراء عن سيدنا موسى لما ذهب لفرعون ودعاه وفرعون غضب قالوا *قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ

حَاشِرِينَ {١١١} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ
عَلِيمٍ {١١٢} الأعراف* في سورة الشعراء *قَالُوا
أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ {٣٦} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ
عَلِيمٍ {٣٧} الشعراء* في آية أرسل وساحر في
الآية الأخرى ابعث وسحار في نفس القضية .
الفرق بينهما كلمة أرسل لعامة الناس عندما يرسل
الملك يريد أن يبلغ الناس أمراً يرسل لهم أي
رسول يخاطب الجميع لا فرق بين مستمع
ومستمع، عندما يكون هناك رجل مهم جداً في
الدولة يبعث له وحده مبعوثاً خاصاً فالمبعوث هو
لعلية القوم. الله قال *قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ
فِرْعَوْنَ {١٠٩} الأعراف* هؤلاء الملأ يعني
الشخصيات الوزراء كبار التجار كبار الوجهاء كبار
الأعيان هؤلاء ملأ هؤلاء يخاطبهم خطاباً خاصاً
كل واحد يذهب إليه مبعوث يقول له الملك يقول
لك كذا أما عامة الشعب يقف واحد يقرأ عليهم
منشور، سابقاً لم يكن هناك إذاعة يقف هذا
المرسل في عدة أحياء يتجمع الناس عليه فيقرأ
عليهم المنشور هذا مرسل. ولهذا رب العالمين مرة
يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم *أَرْسَلْنَا
فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ {١٥١} البقرة * هذا لعامة الناس
ومرة يقول بعثنا.

عندما يقول بعثنا الخطاب لعلية القوم من قريش
الذين أمعنوا في تكذيب الرسول وفعلاً النبي صلى
الله عليه وسلم كان يبعث في كل واحد من هؤلاء
كبار القوم من قريش يبعث له واحداً أو هو يكلمه

يقابله شخصياً ويحاول أن يدعوه إلى الله عز وجل أما عامة الناس يرسل لهم رسول يخاطبهم جمعاً، هذا الفرق بين أرسل وابعث: أرسل لعموم الناس وابعث لخاصة القوم. ولذلك لما قال أرسل قال *يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ* هم بالآلاف ولما قال ابعث قال *يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ* يعني أئمة السحرة وقادة السحرة والمهمين بهم، هذا الفرق بين *أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ {٣٦} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ
عَلِيمٍ* وبين *أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ {١١١} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ* .

* *يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ *١١٢ ** إنه من المحال في ذلك الوقت أن يجتمع كل السحرة لدى فرعون فعلام دلت كلمة *كل* الغارقة في الاستغراق والشمول؟ ولِمَ كان الطلب بجمع السحرة كلهم لا بعضهم؟ *ورتل القرآن ترتيلاً*

ما هذا الاستعمال إلا من باب البلاغة
فكلمة *كل* مستعملة في معنى الكثرة فيصير المعنى بها أي بجمعٍ عظيم من السحرة يشبه أن يكون جميع ذلك النوع واستعمالها هنا يؤذن بشدة ما جاء به موسى على فرعون وملئه فطلبوا أن يجابه بأعظم مما جاء باجتماع كل السحرة لديهم. آية *١١٣* :

* ما الفرق بين *وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالْواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ *١١٣* الأعراف* و *فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ *٤١* الشعراء*؟

د. فاضل السامرائي
أتمنى أن نأخذ القصتين في الشعراء والأعراف في حلقة خاصة لأن فيها أكثر من سؤال واختلاف.
لكن الآن نجيب أنه إذا رجعنا إلى القصة في السورتين: الأعراف   الشعراء
في الأعراف ذكر أن ملأ فرعون هم الذين قالوا أن موسى ساحر *قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ *١٠٩ ** ... في الشعراء تتسم القصة بسمتين بارزتين أولها التفصيل في سرد الأحداث والآخر قوة المواجهة والتحدي لأن موسى أمام فرعون *قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ *٢٣* الشعراء* .
في الشعراء فرعون هو الذي قال وليس الملأ *قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ *٣٤ ** لأن الكلام كان شديداً بينه وبين موسى . في الشعراء ناسب أن يواجهوا فرعون بالقول لأن هو الذي قال.
في الأعراف قال *وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالْواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ *١١٣ ** لم يقل قالوا لفرعون لأن المتكلم كان الملأ لأن القائل الأول ليس فرعون. ... وفي الشعراء قالوا *فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ *٤١ ** .
إن لنا لأجراً استفهام لكن لم يذكروا همزة الاستفهام. ... في الشعراء قالوا لفرعون *أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ *٤١ ** لم يقولوا إن زيادة في التوكيد وزيادة في سرد الأحداث لما

كان التفصيل أكثر قال *أئن* . الوضع فيه شدة وحدة وتفصيل أكثر والاستفهام أدل على هذا الأمر وصرحوا بالهمزة *أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ* .
الفرق بين *إن* وأئن، أئن استفهام مضمر *هل تذهب؟* أحياناً حرف الاستفهام يضمر ولا يذكر لكن يفهم من السياق تذهب معي؟ أصلها أتذهب معي؟.
حتى في الجواب قال في الأعراف *قَالَ نَعَمْ وَإَنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ *١١٤ ** ... وفي الشعراء قال *قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ *٤٢ ** أضاف إذن لأن الموقف مختلف يريد أن ينتصر وكان الكلام شديداً مع موسى ولا يمكن أن يواجهه الحجة .
في الأعراف ما أقسموا بعزة فرعون لأن فرعون في مأزق في المناقشة وصار عصبياً فأقسموا بعزة فرعون ولم يقسموا في الأعراف. ونحتاج للنظر في السورتين بتفصيل. ... في الشعراء أقسموا بعزة فرعون *فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ *٤٤ **
سؤال: ألا يجعل هذا قائلاً يقول أن هذا يدل على تناقض في القصة الواحدة ؟
التناقض هو أن تذكر أمراً مخالفاً للآخر لكن أن توجر في ذكر الأحداث أو تفصّل هذا ليس تناقضاً. إذا سافرت وعدت تذكر بالتفصيل ماذا حصل معك وتذكر الأشخاص وأحياناً تذكر أنك سافرت يوماً وعدت. هذا ليس تناقضاً والقرآن

مرة يستعمل الإجمال ومرة التفصيل. في قصة إبراهيم قال في موضع *وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ *٦٩* هود* *إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ *٢٥* الذاريات* وفي موضع آخر لم يذكر سلام *إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ *٥٢* الحجر* لكنه لم يقل أنه لم يرحب بهم.

آية *١١٤* :

* ما الفرق بين *قَالَ نَعَمْ وَإَنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {١١٤} * الأعراف و *قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {٤٢} * الشعراء؟

د. فاضل السامرائي

الآيتين في سياق قصة موسى عليه السلام وهناك جملة اختلافات في التعبير في القصة . في سورة الأعراف تبدأ القصة بأحداث طويلة ممتدة من مجيء موسى ? إلى فرعون وحتى نهاية فرعون وفيها كلام طويل عن بني إسرائيل. أما في سورة الشعراء فالقصة تأخذ جانب من مقابلة موسى وفرعون وينتهي بنهاية فرعون. وفي كل قصة اختار التعبيرات المناسبة لكا منها. ونلاحظ أنه في سورة التفصيل في سرد الأحداث في سورة الشعراء أكثر والمواجهة والتحدي بين موسى وفرعون في الشعراء أكثر. وعليه فقد انطبعت كل التعبيرات بناء على هذين الأمرين.

في سورة الأعراف إذا استعرضنا الآيات *ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُواْ

بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ {١٠٣} وَقَالَ
مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ
الْعَالَمِينَ {١٠٤} حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ
الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ {١٠٥} قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن
كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {١٠٦} فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ
ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ {١٠٧} وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء
لِلنَّاظِرِينَ {١٠٨} قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا
لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ {١٠٩} يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ
فَمَاذَا تَأْمُرُونَ {١١٠} قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي
الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ {١١١} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ
عَلِيمٍ {١١٢} وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالْواْ إِنَّ لَنَا
لأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ {١١٣} قَالَ نَعَمْ وَإَنَّكُمْ
لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {١١٤} قَالُواْ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ
وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ {١١٥} قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا
أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا
بِسِحْرٍ عَظِيمٍ {١١٦} وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ
عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ {١١٧} فَوَقَعَ
الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {١١٨} فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ
وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ {١١٩} وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ
سَاجِدِينَ {١٢٠} قَالُواْ آمَنَّا بِرِبِّ الْعَالَمِينَ {١٢١} رَبِّ
مُوسَى وَهَارُونَ {١٢٢} قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ
أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ
لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ {١٢٣} لأُقَطِّعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ
أَجْمَعِينَ {١٢٤} قَالُواْ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا
مُنقَلِبُونَ {١٢٥} وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا

لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا
مُسْلِمِينَ {١٢٦} *
وإذا استعرضنا الآيات في سورة الشعراء *وَإِذْ
نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {١٠} قَوْمَ
فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ {١١} قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن
يُكَذِّبُونِ {١٢} وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي
فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ {١٣} وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ
أَن يَقْتُلُونِ {١٤} قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم
مُّسْتَمِعُونَ {١٥} فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ {١٦} أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ {١٧} قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا
مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ {١٨} وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ
وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ {١٩} قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ
الضَّالِّينَ {٢٠} فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي
رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ {٢١} وَتِلْكَ نِعْمَةٌ
تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ {٢٢} قَالَ
فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ {٢٣} قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن كُنتُم مُّوقِنِينَ {٢٤} قَالَ
لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ {٢٥} قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ
آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ {٢٦} قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ
إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ {٢٧} قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ {٢٨} قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ
إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ {٢٩} قَالَ أَوَلَوْ
جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ {٣٠} قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ {٣١} فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ
مُّبِينٌ {٣٢} وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء
لِلنَّاظِرِينَ {٣٣} قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ

عَلِيمٌ {٣٤} يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ
فَمَاذَا تَأْمُرُونَ {٣٥} قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي
الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ {٣٦} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ
عَلِيمٍ {٣٧} فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ
مَّعْلُومٍ {٣٨} وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم
مُّجْتَمِعُونَ {٣٩} لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ
الْغَالِبِينَ {٤٠} فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ
لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ {٤١} قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
إِذاً لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ {٤٢} قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا
أَنتُم مُّلْقُونَ {٤٣} فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا
بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ {٤٤} فَأَلْقَى مُوسَى
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ {٤٥} فَأُلْقِيَ
السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ {٤٦} قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ {٤٧} رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ {٤٨} قَالَ
آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ
السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم
مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ {٤٩} قَالُوا لَا ضَيْرَ
إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ {٥٠} إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا
خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ {٥١} * .

نلاحظ أن التفصيل في سورة الشعراء أكثر وحصلت محاورة بين موسى ? وفرعون أما في الأعراف فلم يرد ذلك. وفي الشعراء هدد فرعون موسى ? بالسجن.ونلخّص الفرق بين الآيتين من الناحية التعبيرية : سورة الأعراف سورة الشعراء

قال الملأ من قوم فرعون *قول الملأ
.. قال للملأ من قومه *قول فرعون

يريد أن يخرجكم من أرضكم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره
وأرسل في المدائن حاشرين
وابعث في المدائن حاشرين
يأتوك بكل ساحر عليم
يأتوك بكل سحّار عليم
قالوا
قالوا لفرعون
وإنكم لمن المقربين
وإنكم إذاً لمن المقربين
وألقي السحرة ساجدين
فألقي السحرة ساجدين
فسوف تعلمون
فلسوف تعلمون
ثم لأصلّبنّكم
ولأصلبنّكم
إنا إلى ربنا منقلبون
لا ضير إنا إلى ربنا لمنقلبون

ونأخذ كل فرق على حدة ونبدأ بقول الملأ في الأعراف فالقائلون في الأعراف هم الملأ والقائل في الشعراء هو فرعون وعندما كانت المحاجة عند فرعون وانقطع الحجة بقول *بسحره* .
والفرق بين أرسل وابعث في اللغة كبير: أرسل وفعل الإرسال تردد في الأعراف أكثر مما تردد في الشعراء *ورد ٣٠ مرة في الأعراف و١٧ مرة في الشعراء* هذا من الناحية اللفظية . وفعل بعث هو بمعنى أرسل أو هيّج ويقال في اللغة بعث البعير

أي هيّجه وفي البعث إنهاض كما في قوله تعالى *ويوم يبعث من كل أمة شهيداً* *إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا* أي أقامه لكم وليست بنفس معنى أرسله. فلما كانت المواجهة والتحدّي في الشعراء أكثر جاء بلفظ بعث ولم يمتفي بالإرسال إنما المقصود أن ينهض من المدن من يواجه موسى ويهيجهم وهذا يناسب موقف المواجهة والتجدي والشدة . وكذلك في اختيار كلمة ساحر في الأعراف وسحّار في الشعراء لأنه عندما اشتد التحدي تطلّب المبالغة لذا يحتاج لكلّ سحّار وليس لساحر عادي فقط ونلاحظ في القرآن كله حيثما جاء فعل أرسل جاء معه ساحر وحيثما جاء فعل بعث جاء معه سحّار. وفي سورة الأعراف وردت كلمة السحر ٧ مرات بينما وردت ١٠ مرات في سورة الشعراء مع العلم أن سورة الأعراف أطول من الشعراء.

وكذلك قوله تعالى في سورة الأعراف *وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين* أما في سورة الشعراء فقال تعالى *قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين* ففي الأعراف لم يقل *قالوا لفرعون* أما في الشعراء فقال *قالوا لفرعون* أي أصبح القول موجهاً إلى فرعون لأن التحدي أكبر في الشعراء وفيها تأكيد أيضاً بقوله *أئن لنا لأجراً* ، أما في الأعراف *إن لنا لأجراً* المقام يقتضي الحذف لأن التفصيل أقلّ. وفي الشعراء قال تعالى *قال نعم إنكم إذاً لمن المقربين* فجاء بـ *إذاً* حرف جواب وجزاء

وتأتي في مقام التفصيل لأن سياق القصة كلها في الشعراء فيها كثر من التفصيل بخلاف الأعراف.
وفي الشعراء أقسموا بعزّة فرعون ولم يرد ذلك في الأعراف. وفي الشعراء قال *فألقوا حبالهم وعصيهم* ولم يرد ذلك في الأعراف.
وفي الشعراء ولأن التحدي كبير ألقي السحرة ساجدين فوراً ولم يرد ذلك في الأعراف. في الأعراف ورد *آمنتم به قبل أن آذن
لكم* و *فسوف تعلمون* الضمير يعود إلى الله تعالى هنا. أما في الشعراء *آمنتم به قبل أن آذن لكم* *فلسوف تعلمون* أي أنقدتم لموسى فالهاء تعود على موسى ولهذا قال تعالى هنا *إنه
لكبيركم الذي علمكم السحر* واللام
في *فلسوف* هي في مقام التوكيد.
وفي الأعراف قال *ثم لأصلبنّكم* وفي الشعراء *ولأصلبنكم* وهذا يدل على أنه أعطاهم مهلة في الأعراف ولم يعطهم مهلة في الشعراء.
وفي الأعراف قال *إنا إلى ربنا منقلبون* أما في الشعراء *لا ضير إنا إلى ربنا لمنقلبون* دلالة عدم الإكترات بتهديد فرعون مع شدة التوعد والوعيد ثم مناسبة لمقام التفصيل.
آية *١٢٠* :
* ورتل القرآن ترتيلاً:
وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ *١٢٠ ** تلقي الآية ظلالاً لا يمكن للسامع أن يتحصل عليها لو أنه
قال "فسجدوا لرب العالمين" وإنما قال *وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ* فحقيقة الإلقاء تستعمل في

سرعة الهوي إلى الأرض فيكون المعنى أنهم لم يتمالكوا أنفسهم فسجدوا دون تريث ولا تردد. وساعد على ذلك بناء الفعل للمجهول لظهور الفاعل وهو "أنفسهم" فيصير المعنى "وألقوا أنفسهم على الأرض ساجدين" وخص السجود هنا لما فيه من هيئة خاصة لإلقاء المرء نفسه على الأرض وذلك بقصد الإفراط في التعظيم.
آية *١٢٣* :
* ورتل القرآن ترتيلاً:
*إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ *١٢٣ ** جاءت هذه الآية حكاية على كلام فرعون للسحرة المؤمنين وكلامه مسوق هنا للتوبيخ والإنكار والوعيد. وختم البيان الإلهي الآية بجملة حُذف مفعولها وهي *فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* وما ذلك إلا لقصد الإجمال وإدخال الرعب في قلوبهم وكلام فرعون هذا مؤذن بعجزه فإنه لما أعجزته الحجة صار إلى الجبروت والظلم.
آية *١٢٧* :
* *وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ *١٢٧ ** للسائل أن يسأل لِمَ لم يعبِّر الله في هذه الآية إلا بقوله *وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ* ولم يقل وإنا لهم لقاهرون؟
ورتل القرآن ترتيلاً
إن الظرف *فوقهم* في الآية مستعمل مجازاً في التمكن من الشيء وكلمة *فوقهم* مستعارة لاستطاعة قهرهم لأن الإعتلاء على الشيء أقوى أحوال التمكن من قهره فهي إذن صورة تمثيلية .

آية *١٢٩* :
* ما اللمسة البيانية في الآية *قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ *١٢٩* الأعراف*؟
د. فاضل السامرائي
لو يسأل السائل سؤالاً محدداً في الآية . أولاً للعلم أن القرآن لم يستعمل مضارعاً للفعل جاء ولم يستخدم إلا الفعل الماضي *جيء، جاء* لم يستعمل لا فعلاً مضارعاً لجاء ولا فعل أمر ولا اسم مفعول ولا اسم فاعل. إذا أراد أن يستخدم مضارعاً يستعمل الفعل يأتي. يقولون المجيء بمعنى الإتيان لكن الإتيان أيسر من المجيء ويستعمل لما هو أيسر وجاء يستعمل لما هو أصعب. لا نتوقع أن يأتي مضارع يجيء لأن القرآن لم يستعمل مضارع جاء. إذا كان كما يقول قسم من أهل اللغة أن المجيء فيه صعوبة والإتيان لما هو أيسر وأسهل فعند ذلك هل ما وقع أسهل أو ما لم يقع؟ إذا لم يقع أسهل وما وقع أصعب فـ *جاء* لما وقع و *يأتي* لما لم يقع. فرق بين الماضي والمضارع، جئتنا ماضي وتأتينا مضارع. هذا عموم استعمال جاء ويأتي وهذا لم يقع بعد فيكون أيسر، هذا من حيث جاء ويجيء ويأتي.
تبقى الآية نفسها عندنا فيها أمران: استعمل الماضي للفعل *جاء* في *من بعد ما جئتنا* جئتنا فعل ماضي و *تأتينا* فعل مضارع

والقرآن لا يستعمل مضارع جاء وإنما
قال *تأتينا* . هذا أمر. ولم يستعمل فعل أتى
بالماضى لأن هذا عذاب وإيذاء وقلنا المجيء لما
هو أصعب من الإتيان فقال أوذينا من قبل ما
جئتنا وهذا طبيعي في الاستخدام.
يبقى استعمال *أن* و *ما* : ما قال من بعد أن
جئتنا وإنما قال *من بعد ما جئتنا* فعل الماضي
يأتي بعد *أن* في اللغة كما جاء في قوله *مِن
بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ
إِخْوَتِي *١٠٠* يوسف* ، *مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ
عَلَيْهِمْ *٢٤* الفتح* . لماذا هنا
استخدم *ما* وهنا استخدم *أن* ؟ *من بعد ما
جئتنا* *ما* هذه تحتمل معنيين في اللغة هنا:
الأول المصدرية والثانية الموصولة . هنا توسع في
المعنى وتحتمل الأمرين.هي مصدرية
بمعنى *الذي* أي من بعد الذي جئتنا به وهو
الرسالة . إذن تحتمل أمرين معنيين: من بعد
مجيئه هو شخصياً ومن بعد الذي جاء به من
الرسالة ولذلك ما قال من بعد أن جئتنا به لتشمل
المعنيين ولو قال من بعد أن جئتنا تكون تعني
الموصولة لأنه يصير عائد. فهنا *ما جئتنا* ذكر
أمرين لأنه كان مجيئه بالرسالة ومجئيه هو، فجمع
معنيين هنا وهذا من باب التوسع في المعنى .
الفرق بين ما المصدرية وما الموصولة : السياق
يحددها لكن هنالك أمر يقطع: إذا كان موجود
عائد وهو الضمير الذي يعود على الاسم الموصول
يقطع هذا بأنها اسم موصول. في حالة عدم

وجود العائد نبحث عن المعنى هل يحتمل المصدرية أو الموصولة . *مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ
عَلَيْهِ *٢٣* الأحزاب* *ما* هنا اسم موصول أي صدقوا الذي عاهدوا الله عليه. لو حذف في غير القرآن *عليه* لو قال: صدقوا ما عاهدوا الله يكون صدقوا عهد الله نفسه والعهد الذي عاهدوا عليه. *المزيد في باب التوسع في المعنى يمكن الرجوع إليه في كتابي الجملة العربية والمعنى * .

سؤال: إذا كان كفار مكة آنذاك فهموا العربية ولم يؤمنوا بالقرآن ونحن نؤمن بالقرآن ولا نفهم العربية ألهذه الدرجة تنحدر لغتنا العربية ؟

لم تبقى لنا سليقة لأن اللغة العربية منذ زمن بعيد دخلت أقوام وصار اختلاط ألسنة وصارت اللغة تضمحل شيئاً فشيئاً وتحلّ محلها اللهجات العامية ثم هناك من يدفع لإشاعة اللهجات العامية ومحاربة اللغة العربية لأسباب كثيرة وكل جهة لها غرض لمحاربة العربية وخاصة لارتباطها بالقرآن الكريم ولم يبقى عربية في التعليم والمدارس إلا أشياء محدودة وضئيلة جداً. كان العرب يفهمون العربية لأن هذه كانت لغة العرب آنذاك يتحدثون بها. وحتى نعيد العربية إلى سليقتنا نحن نحتاج إلى جهود متضافرة وليس جهد شخص إنما جهد حكومات وجمعيات للغة العربية تكون جادّة وضرورة إفهام الناس بضرورة هذه اللغة وأنه إذا ضاعت هذه اللغة ضاع وجودهم وهنالك عدة

أمور يجب أن يفهمها الناس للحفاظ على لغتهم والاعتزاز بها. واللغة العربية عجيبة وهي بالنسبة للغات الأخرى كأنها جهاز متطور ذو تقنية عالية جداً واللغات الأخرى الشائعة الآن لا تستطيع أن تعبّر عن المعاني. لو قلنا مثلاً: أعطى محمد خالداً كتاباً يقابلها في الانجليزية **Mohamed gave khaled a book** ولو قلنا محمد أعطى كتاباً خالداً، خالداً كتاباً أعطى محمد، وغيرها ذكرناها سابقاً، حوالي ٨ جمل كل واحدة لها معنى خاص دقيق ومعناها العام هو نفسه. عندما نضع الفعل والفاعل والمفعول الأول والمفعول الثاني على الترتيب تقولها والمخاطَب خالي الذهن ليس عنده أي معلومة عن الحادث فأنت تعطيه معلومة جديدة . عندما أقول: محمد أعطى خالداً كتاباً المخاطَب يعلم أن شخصاً ما أعطى خالداً كتاباً لكن لا يعلم الشخص المعطي فكأنه يسأل من أعطى خالداً كتاباً؟ محمد. إذا قلنا: خالداً أعطى محمد كتاباً المخاطَب يعلم أن محمداً أعطى كتاباً لكن لا يعلم لمن أعطاه فكأنه يسأل لمن أعطى محمد كتاباً؟ خالداً.

لو قلنا: كتاباً أعطى محمد خالداً المخاطب يعلم أن محمداً أعطى خالداً شيئاً لكن لا يعلم ما هو؟ لو قلنا: خالداً كتاباً أعطى محمد المخاطَب يعلم أن محمد أعطى شيئاً ما لشخص ما فتقدمهما على العامل حتى يكون هذا المعنى. ولو قلنا: خالداً كتاباً محمد أعطى المخاطب يعلم أن شخصاً ما أعطى شيئاً ما لشخص ما، هناك عطاء

لكن لا يعرف من أعطى وماذا أعطى ولمن أعطى؟ هذه التراكيب كلها تصح نحوياً. لو قدمنا فقط على الفاعل كل واحدة لها معنى. أحياناً عندنا ٢٥ جملة في العربية أو أكثر كل واحدة لها معنى يقابلها جملة واحدة في اللغات الأخرى. هذه الجمل موجودة في الحياة كيف نعبّر عنها؟ وهذه تدخل في البلاغة والأهمية .

آية *١٣١* :

* ورتل القرآن ترتيلاً:

*فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ *١٣١ ** تمعن في روعة النظم الإلهي فلو تدبرت التقابل البديع الحاصل في الآية لوقفت خاشعاً في تحراب الله تعالى. فانظر كيف عبّر في جانب الحسنة بالمجيء في حين عبّر في جانب السيئة بالإصابة لأنها تحصل فجأة من غير رغبة ولا ترقب. وفي التعبير عن السيئة بـ *تُصِبْهُمْ* دقة لا متناهية فالإصابة وحدها توحي بالسوء فكيف إذا عدّ الإصابة بالسيئة فهو ألم فوق ألم. آية *١٣٢* :

* ورتل القرآن ترتيلاً:

فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ *١٣٢ ** لو قال آل فرعون صيغة غير التي حكيت عنهم لتأملنا منهم خيراً لكنهم صاغوا كلامهم على أعلى درجالت المبالغة في الكفر بموسى وآياته. فاسمع لقولهم *فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ* وتأمل هذه الأمور: أولاً الجملة الاسمية وما تحتوي من الدلالة على ثبوت الإنتفاء ودوامه. ثانياً بما تفيده الباء الزائدة من توكيد هذا

النفي *بمؤمنين* ألا ترى أن الباء يمكن أن تُحذف فذكرها فيه توكيد. ثالثاً قدّموا *لك* على متعلقه *بمؤمنين* ليؤكدوا رفضهم للإيمان بما جاء به موسى عليه السلام فهل ثمة تعنُّتٌ أشدُّ من هذا؟!
آية *١٣٣ - ١٣٤* :
* *فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ *١٣٣* وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُواْ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ *١٣٤ ** تُرى ما هو المراد بالرجز في الآية الثانية ؟ *ورتل القرآن ترتيلاً* إنه مرض الطاعون.
* د. فاضل السامرائي:
استعمال *على* في القرآن عجيب، فيه استعلاء وتسلّط ولذلك العذاب يأتي بـ *على* *حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ *٧٧* المؤمنون* *وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ *٣* الفيل* لم يقل أرسل إليهم *فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ *١٣٣* الأعراف* في الغالب ما تأتي *على* مع العقوبات.
سؤال: هل كانت العرب تفهم معاني الحروف؟ هذه لغتهم لكن هل هم بدرجة واحدة في استعمالها؟ في الأمور الأساسية نعم أما في الأمور البيانية فهم متفاوتون.
* لكن لسائلٍ أن يسأل لم لم يذكر في عداد الآيات المفصلات في الآية السابقة حين قال *فَأَرْسَلْنَا

عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ* ؟

ورتل القرآن ترتيلاً

كانت بلاغة القرآن تقتضي أن يستقل الرجز بالذكر تخصيصاً له فالآفات السابقة حلّت على بيئتهم ويمكن الإحتراز منها أما مرض الطاعون فقد كان شديداً لا مفر منه ولذلك عدّى وقوعه
بـ *عليهم* دون *فيهم* لما تدل
كلمة *عليهم* من تمكُّن ذلك المرض منهم. ولا أدلّ على شدته وعِظَمه من أنه ألجأهم إلى الاعتراف بآيات موسى والإقرار بربّه.
آية *١٣٦* :
* ما اللمسة البيانية في ورود لفظة اليم ٨ مرات و لفظة البحر ٨ مرات في قصة موسى وودرت لفظة البحرين مرة واحدة ؟
د. فاضل السامرائي
مسألة البحر واليم ذُكِرت أكثر من مرة في هذا البرنامج وقلنا أن القرآن الكريم يستعمل اليم والبحر في موقفين متشابهين كما في قصة موسى ? مرة يستعمل اليم ومرة يستعمل البحر في القصة نفسها *فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ *٦٣* الشعراء* *فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ *٤٠* القصص* اليمّ كما يقول أهل اللغة المحدثون أنها عبرانية وسريانية وأكادية وهي في العبرانية *يمّا* وفي الأكادية *يمو* اليمّ وردت كلها في قصة موسى ولم ترد في موطن آخر ومن التناسب اللطيف أن ترد في قصة العبرانيين وهي كلمة عبرانية . كلمة البحر وردت عامة *وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ
فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ *٥٠* البقرة * *وَهُوَ

الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ *١٤* النحل* عامة لكن من الملاحظ أن القرآن لم يستعمل اليم إلا في مقام الخوف والعقوبة أما البحر فعامة ولم يستعمل اليم في مقام النجاة ، البحر قد يستعمله في مقام النجاة أو العقوبة . قال تعالى *فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ *٧* القصص* *أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ *٣٩* طه* هذا خوف، *فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ *١٣٦* الأعراف* هذه عقوبة ، *فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ *٧٨* طه* *فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ *٤٠* القصص* عقوبة ، أما البحر فعامة استعملها في النعم لبني إسرائيل وغيرهم *أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ *٦٣* النمل* *وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ *٦٧* الإسراء* في نجاة بني إسرائيل استعمل البحر ولم يستعمل اليم.

استعمل اليم في العقوبة واستعمل البحر في النجاة والإغراق *وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ *٥٠* البقرة * استعملها في الإغراق والإنجاء *وجاوزنا ببني إسرائيل البحر* أي أنجيناهم، *فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى *٧٧* طه* *فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ *٧٨* طه* لم يقل البحر، *فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ *٦٣* الشعراء*. إذن يستعمل اليم في مقام الخوف والعقوبة فقط ويستعمل البحر عامة في

بني إسرائيل وغيرهم. اليم يستعمل للماء الكثير وإن كان نهراً كبيراً واسعاً. يستعمل اليم للنهر الكبير المتسع ويستعمل للبحر أيضاً. اللغة تفرق بين البحر والنهر واليم: النهر أصغر من البحر والقرآن أطلق اليم على الماء الكثير ويشتق من اليم ما لم يشتقه من البحر *ميموم* أي غريق لذلك تناسب الغرق. العرب لا تجمع كلمة يم فهي مفردة وقالوا لم يسمع لها جمع ولا يقاس لها جمع وإنما جمعت كلمة بحر *أبحر وبحار* وهذا من خصوصية القرآن في الاستعمال. كونها خاصة بالخوف والعقوبة هذا من خصوصية الاستعمال في القرآن. آية *١٣٧* :

* ما إعراب كلمة القوم ومشارق في الآية *وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا* ؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة الأعراف: *وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ {١٣٧} * . فعل أورثنا ينصب مفعولين وعليه فإن القوم مفعول به أوّل ومشارقَ مفعول به ثاني لفعل أورثنا. وهذا ينطبق أيضاً على قوله تعالى في سورة الأحزاب *وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً {٢٧} * أرضهم مفعول به أول وديارهم

مفعول به ثاني.
آية *١٣٨* :
* *فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ *١٣٨
** انظر إلى قوله تعالى *أَصْنَامٍ لَّهُمْ* فلِمَ اختار طريق التكير في *أصنام* ثم وصفها
بأنها *لهم* ولم يقل أصنامهم؟
ورتل القرآن ترتيلاً
ما ذاك إلا للحط من شأن هذه الأصنام ولذلك نكّر *أصنام* للدلالة على أنها مجهولة . فالتنكير يستلزم خفاء المعرفة وقال *لهم* دون أصنامهم ليبين صغر عقولهم فهم يعبدون ما هو ملك لهم ويجعلون مملوكهم إلههم.
آية *١٤١* :
* ما الفرق بين *وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ {٤٩} البقرة * و *وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَاءَكُمْ {١٤١} الأعراف* ؟ *د. أحمد الكبيسي*
سهاد عبد الرزاق أيضاً تتكلم عن قوله تعالى في بني إسرائيل *وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ {٤٩} البقرة * وفي *وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَاءَكُمْ {١٤١} الأعراف* عندنا نجيناكم وفي أنجيناكم وفي مرة يقول يذبحون أبناءكم ومرة

يقول يقتلون أبناءكم وهي نفس الموضوع وليس هذا عبثاً. أنجيناكم تعني من الهلاك يعني كان فرعون يهلككم فأنجيناكم بالهمزة كان فيكم قتل وتذبيح أنجيناكم من هذا فأنجيناكم يعني أنجيناكم من ما كان يفعله بكم فرعون من قتلٍ وتذبيح هذه أنجيناكم. نجيناكم تعني شيء ثاني بعد أن أنجاهم الله من الذبح أين ذهبوا؟
قال *نَجَّيْنَاكُمْ* نجيناكم أي أخذنا بكم إلى مكانٍ ذي نجوى أي مرتفع و آمن وفعلاً أخذهم رب العالمين بأمرٍ منه إلى موسى أخذهم *فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ {٢٣} الدخان* وراحوا إلى سيناء ثم جاءهم المن والسلوى وفجر لهم الماء يعني دخلوا في مكانٍ آمن. فالتنجية هي المكان المرتفع الآمن في الأرض كما يقول القاموس. إذاً بعد ما أنجيناكم من القتل أوصلناكم أي نجيناكم إلى مكان آمن، وكل خائف بعد أن تنجيه من الهلاك تنجيه إلى مكان آمن وهذه قاعدة كما في القاموس. إذن أنجى من الهلاك نجا أوصله إلى نجوة من الأرض لكي يعيش فيها آمناً. كما قال على سيدنا لوط *إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ {٣٣} العنكبوت* يعني أخذه إلى مكان آمن لم يصبهم الهلاك فنجى أخذهم سرى بهم إلى قرية أخرى إلى قرى بعيدة هكذا، هذا الفرق بين أنجيناكم ونجيناكم.
مرة قال *يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ* ومرة قال *يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ* لا يوجد تناقض، القتل قتل والقتل أنواع هناك إعدام، هناك شنق، هناك رصاص، هناك

تحريق، هناك تغريق، هذا مشاهد في العالم هكذا كان يفعل فرعون ببني إسرائيل كان يقتلهم عن طريق الذبح ولهذا سيدنا موسى لما وُلد جاء الذباحون أوحى تعالى إلى أم موسى *فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ *٧* القصص* فنجى من الذبح، آية تتكلم عن مبدأ القتل *يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ* وفي البقرة قال *يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ* فالقتل عن طريق الذبح. هكذا الفرق بين الآيتين.

آية *١٤٢* :

* ما الفرق بين قوله تعالى *وواعدنا موسى أربعين ليلة * وقوله *وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر* ؟

د. فاضل السامرائي:

قال تعالى في سورة البقرة *وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ {٥١} * وقال في سورة الأعراف *وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ {١٤٢} * آية فيها إجمال وآية فيها تفصيل لكن لماذا الإحمال في موضع والتفصيل في موضع آخر؟ لو عدنا إلى سياق سورة البقرة نجد أنه ورد فيها هذه الآية فقط في هذا المجال بينما في المشهد نفسه في سورة الأعراف فيه تفصيل كبير من قوله

تعالى *وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ {١٤٢} * إلى قوله *وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ {١٤٥} * الكلام طويل والقصة والأحداث في المواعدة مفصلة أكثر في الأعراف ولم تذكر في البقرة لأن المسألة في البقرة فيها إيجاز فناسب التفصيل في سورة الأعراف والإيجاز في سورة البقرة لذا جاء في الأعراف أن موسى ? صام ثلاثين يوماً ثم أفطر فقال تعالى صم فصام عشرة أيام أخرى أما في سورة البقرة فجاءت على سبيل الإجمال *أربعين يوماً* .

د.أحمد الكبيسي :

الله قال *وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ {١٤٢} الأعراف* وفي آية أخرى قال *وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً {٥١} البقرة * لماذا مرة أربعين ومرة ثلاثين زائد عشرة ؟ نفس الشيء لكن ما الحكمة ؟ فعلاً بحثنا عنها في كل مكان ما وجدناها. الذي حصل ما يلي: رب العالمين لماذا يقول له أربعين سنة روح ؟ كلهم قالوا أنه في الحقيقة قال له صم لا ينبغي ولا يليق بالله عز وجل أن تقابله وأن تكلمه وأنت مليء بالطعام والغازات وطبعاً رب العالمين سيدنا موسى فرّ يعني انهزم هرب وهو موسى لاحظ قال ما يليق أنت بطنك مليئة أشياء قد يخرج منك - بول -

فهناك من عندما يخاف يبول على نفسه فرب العالمين سبحانه وتعالى أراد أن يهيأ سيدنا موسى تهيئة كاملة بحيث يستطيع أن يصمد أمام تلك الحالة الوحيدة الفريدة له في التاريخ وهو أن الله كلّمه. فرب العالمين قال له أربعين يوم تصوم صوماً كامل وتأتي ناشف ما فيك أي احتمال لأي خلل يسيء الأدب أو يفسد وجودك معي، مقابلتك لي، أربعين يوم لكن أربعين يوم الله لم يأمره بها. ففي الآية التي تسبقها الآية الأساسية
الأولى *وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً* الله قال يا موسى صم ثلاثين ليلة وفعلاً شهر الصوم في كل الأديان شهر وراح موسى شهر ولما صام ونشف تماماً بعقله البشري طبعاً ثلاثين يوم لم يكن في ذلك الوقت هنالك مطهر لم يكن هنالك شيء فجلس حوالي يوم كامل يفرك بأسنانه وينظفها وينظف رائحة فمه رب العالمين سيكلمه وجهاً لوجه فهذا اختراع سيدنا موسى يعني هداه عقله والتفكير البشري منطقي.
كلنا لما تقابل أنت وجيه تقابل أمير تقابل شيخ تضع عطراً وتتعطر وتنظف ملابسك تكون تليق بمقابلة الملوك فما بالك بملك الملوك؟! سيدنا موسى فعلاً تعطر وتزين وغير من شكله مقابلة ملكية يا الله مقابلة تاريخية لم يحظَ بها إلا موسى من جميع بني آدم إلى يوم القيامة ونظف أسنانه بالتراب حاول بأي شيء عنده فجاء سيدنا موسى إلى رب العالمين كأنه عريس. الله قال له ما الذي فعلته؟ - بما معناه طبعاً هذا كلامنا نحن

نشرح - قال له ما هذا الذي فعلته؟ قال أنا أتيت لأكلمك فقال له أنا أمرتك بالصيام لكي أشم رائحة فمك *لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من رائحة المسك* كل عطور الدنيا لا تساوي عندي وأنا رب العالمين، نفحة من نفحات فمك التي ترونها غير لائقة أنا أراها مسك، أطيب عندي من رائحة المسك لأنه ما من عبادة أحب إلي من عبادة الصيام *كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي* ومن ضمن ذلك فإنه لي أنا أحب أن أشم رائحته - بما يليق به سبحانه وتعالى - رائحة فم الصائم التي تضايقنا نحن هي عند الله خيرٌ من كل عطور الدنيا قال له اذهب عشرة أيام أخرى صم ولا تنظف فمك وتعال. واضح إذاً الفرق *وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ* ثم قال الله *فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً {١٤٢} الأعراف* .

سؤال: سيدي الفاضل الإمام النووي تعليقاً على هاتين الآيتين العظيمتين يقول لما كان سفر سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام من قبل إلى مخلوق سيدنا الخضر قال لفتاه *قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا {٦٢} الكهف* فشكى الجوع وشكى التعب لكن سفره عندما كان إلى الله سبحانه وتعالى ثلاثين ليلة وأتمها عشراً لم يشكُ نصباً ولم يشكو جوعاً لأن فرط الحب قد شغله عن طعامه وعن شرابه.

الدكتور الكبيسي: الحب واللذة ومناجاة الله يا

سيدي سيدنا موسى نبي ورسول ورب العالمين أسمعه صوته. هنالك صالحين في هذه الأمة للذة مناجاتهم لله في القرآن يذهل. النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعة الواحدة البقرة وآل عمران والنساء من شدة تلذذه. يقال عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه كان لما يصلي لا يسمع أحداً وكان فكِهاً طيباً فقالوا له: أنت عندما تصلي تصفرّ قال: أتعلمون من أُكلِّم؟
يتلذذون ولهذا سيدنا عثمان لما يقرأ القرآن بليلة في التهجد هذا لذة الخطاب مع رب العالمين نحن الآن مساكين نحن أي كلام يعني صلاتنا وقراءتنا للقرآن ما فيها هذا البعد بعد اللذة في مناجاة الله هذا لا يعرفه إلا أهل العزم: لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الطعام وتلهيها عن الزاد
الإمام النووي أيضاً حمل حديث النبي صلى الله عليه وسلم *أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني* في حديث الوصال على المحبة .
* *وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً *١٤٢ ** إن المراد بالليالي في هذه الآية هي الليالي وأيامها فما السر في الاقتصار على ذكر الليلة دون اليوم؟ *ورتل القرآن ترتيلاً*
إنه مما لا شك فيه أن المواعدة كانت لأجل الانقطاع للعبادة والنفس في الليل أكثر تجرّداً للكمالات النفسية منها في النهار. إذ اعتادت النفوس الاستئناس بنور الشمس للاشتغال بالدنيا وينحطّ ذلك في الليل. فجلّ جلال الله في دقة

نظمه وحسن اختياره.
آية *١٤٣* :
* ما دلالة ذكر موسى عليه السلام باسمه فى الآية وليس عبدنا كما قال تعالى عن الرسول فى سورة الإسراء؟
د. فاضل السامرائي
فى سورة الإسراء قال *بعبده* لم يقل بمحمد ولم يقل بالرسول ليدل على أن الإنسان مهما عظم ومهما كبر فلا يعدو أن يكون عبداً لله. هذا مقام تشريف ولا ينبغي لأحد أن يتعالى ويدّعي أنه أرفع من سائر العباد ولئلا يعظم محمد على غير ما ينبغي فيُدعى له منزلة أعلى من العبودية فهو عبد ثم العبودية أعلى وسام، أعلى وسام للخلق هو مقام العبودية ، ربنا تعالى لما أثنى على نوح قال *ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا *٣* الإسراء* وعلى أيوب قال *إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ *٤٤* ص*.
نلاحظ أولاً أنه لما ذكر ربنا موسى - عليه السلام - عند المناجاة فقال *وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ *١٤٣* الأعراف* ذكره باسمه ولم يقل عبدنا موسى ولا الرسول موسى *وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ* كان عاقبة ذلك أن خر موسى صعقاً لو قال عبدنا كيف يخر صعقاً؟ مناسبة المقام، قال موسى باسمه العلم *فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى
صَعِقًا *١٤٣* الأعراف* لم يقل وخر عبدنا موسى هذه ليست مناسبة للتكريم وكأن مقام العبودية

عند الله سبحانه وتعالى مقام عظيم .. ذكر عبد أقوى من ذكر الاسم المجرد *فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا *٦٥* الكهف* هذه العبودية الاختيارية هي أعلى وسام. آية *١٤٦* :

* ما الفرق بين الرُشد والرَشَد مع أن الرَشَد مستخدمة في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

هم يفرّقون بين الرُشد والرَشَد، الرُشد معناه الصلاح والاستقامة وهم قالوا الرُشد يكون في الأمور الدينية والدنيوية ، في أمور الدين وفي أمور الدنيا، في الأمور الدنيوية والأخروية والرَشد في أمور الآخرة ، يعني الرُشد يكون في أمور الدنيا والآخرة والرَشَد في أمور الآخرة . في القرآن ورد الرُشد *وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا *٦* النساء* أمر دنيوي، *قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا *٦٦* الكهف* أمر دنيوي موسى تتبع الرجل الصالح، *لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ *٢٥٦* البقرة * و *وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً *١٤٦* الأعراف* إذن الرُشد يستعمل في أمور الدنيا والدين. أما الرَشد فالكثير أنه يستعمل في أمور الدين أكثر ما يكون في الدين *فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا *١٠* الكهف* *وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا *٢٤* الكهف* أغلب ما تستعمل في أمور

الدين، أما الرُشد فهي عامة . هذا ما قاله قسم من اللغويين وإن كان قسم قالوا أن هاتان لغتان لكن هما في القرآن هكذا، يستعمل الرُشد في أمور الدنيا والدين والرَشَد في أمور الدين. قسم قالوا هذه لغة ولكن قسم قالوا هذا من خصوصيات الاستعمال القرآني. آية *١٤٨* :

* ورتل القرآن ترتيلاً:

وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ *١٤٨ ** انظر إلى هذه الفائدة اللطيفة في دقة اللفظ القرآني فانظر إلى قوله *عِجْلاً جَسَدًا* إذ لم يقل عجلاً جسماً وذلك لأن الجسد هو الجسم الذي لا روح فيه وهو خاص بجسم الحيوان إذا كان بلا روح. وبهذه الصفة *جسداً* إستطاع القرآن أن يسلب من السامع الدهشة التي تصورها من تحويل قوم موسى الحُليَّ عجلاً فهم صنعوا هذا العجل لكن لا روح فيه.

آية *١٤٩* :

* ورتل القرآن ترتيلاً:

*وَلَمَّا سُقِطَ فَي أَيْدِيهِمْ *١٤٩ ** هذه كلمة أجراها القرآن مجرى المثل إذ نظمت على إيجاز بديع وكناية بارعة . فإنك تعلم أن اليد تستعمل للقوة والنصرة فبها يضرب بالسيف وبها تحرك الأشياء وهي آية القدرة . وقد استعملت في الآية بمعنى الندم وتبين الخطأ. ففي الآية تمثيل بحال من سُقط في يده حين العمل أي تعطلت حركة يده بسبب غير معلوم دخل بها فصيرها عاجزة وهذا

كناية عن الفجأة والدهشة .

من الآية **150** من سورة الأعراف إلى آخر السورة

آية *١٥٠* :
* ما لالة ذكر وحذف *يا* في قوله تعالى *ابن
أوم* في سورة الأعراف و *يبنؤم* في سورة
طه؟ *د. فاضل السامرائي*
قال تعالى في سورة الأعراف *وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى
إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن
بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الألْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُومَّ إِنَّ الْقَوْمَ
اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ
الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ {١٥٠} * وقال في سورة طه *قَالَ يَبْنَؤمَّ
لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ
فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِي {٩٤} * وذكر الحرف وعدم ذكره له دوافع
والقاعدة العامي فيه أنه عندما يكون السياق في
مقام البسط والتفصيل يذكر الحرف سواء كان ياء
أو غيرها من الأخرف كما في سورة طه وإذا كان
المقام مقام إيجاز يوجز ويحذف الحرف إذا لم
يؤدي ذلك إلى التباس في المعنى كما جاء في
سورة الآعراف.وكذلك في قوله *أئن لنا
لآجراً* وقد يكون مقام التوكيد بالحرف.
ففي سورة الآعراف حذف الحرف لأن الموقف
جاء ذكره باختصار *وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ

غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ
أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الألْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ
يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي
وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ
تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {١٥٠} * أما في سورة
طه فالآيات جاءت مفصلة ومبسّطة وذُكرت فيها
كل الجزئيات لذا اقتضى ذكر *يا* *فَرَجَعَ مُوسَى
إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ
رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن
يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم
مَّوْعِدِي {٨٦} قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا
حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى
السَّامِرِيُّ {٨٧} فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ
فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ {٨٨} أَفَلَا
يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلَا
نَفْعاً {٨٩} وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ
إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا
أَمْرِي {٩٠} قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ
إِلَيْنَا مُوسَى {٩١} قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ
رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا {٩٢} أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ
أَمْرِي {٩٣} * .

* يرد في القرآن خطاب هارون لموسى بقوله *يا
ابن أوم* فهل هذا أسلوب استعطاف وتليين أو
هو أسلوب يشير إلى أنهما ليسا إخوة أشقاء؟

د. فاضل السامرائي

على الأرجح أن موسى وهارون كانا أخوان
شقيقان لكن يقولون للترقيق ثم هنالك أمر لأن

ربنا ما ذكر أبو موسى وإنما ذكر أمه هي التي خافت وكادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها وقالت لأخته قصيه وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً وهي التي قاست فهذا تذكير بأمه فقال *يا ابن أؤم* . ليس معنى هذا أنهما ليسا من أب واحد هما شقيقان ولكن هذا تذكير بأمه لما قاست.
* *وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ *١٥٠ ** انظر إلى هذه الزيادة في قوله تعالى *مِن بَعْدِيَ* فالخلافة أصلاً تفيد البعدية فلماذا آثر البيان ذكر *مِن
بَعْدِيَ* عقب *خَلَفْتُمُونِي* ؟
ورتل القرآن ترتيلاً
ما ذلك إلا للتذكير بالبون الشاسع بين حال الخلف وحال المخلوف عنه. وتصوير فظاعة ما خلفوه به أي بعدما سمعتم مني التحذيرمن الإشراك
والتحذير من تقليد المشركين وقع منكم ذلك الضلال؟!
* *قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي *١٥٠* الأعراف* ما دلالة النون الثانية في يقتلونني؟
د. فاضل السامرائي ...
هذا التعبير هو في الأصل، الفعل مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والنون الثانية نون الوقاية ، أصله يقتلون والنون للوقاية والياء ياء المتكلم، *يقتلوني* هذا التعبير ليس هو الأصل لكن هذا التعبير الطبيعي.
آية *١٥١* :

* مرة يقول تعالى *قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ *١٥١* الأعراف* و *فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ *١٥٥* الأعراف* فما الفرق؟
د. فاضل السامرائي
الرحمة موجودة في الحالتين في الأولى قال أرحم الراحمين وفي الثانية خير الغافرين في آية جعل خاتمة الآية رحمة والثانية مغفرة فإذا ذكر ذنباً عقّب بالمغفرة وإذا لم يذكر ذنباً عقّب بالرحمة . في الآية الأولى *قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ *١٥١ ** هذا قول موسى لم يذكر لهما ذنباً فقال وأنت أرحم الراحيمن بينما الآية *وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ *١٥٥ ** عندما ذكر ذنباً قال *خير الغافرين* . في آية *إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ *١٠٩* المؤمنون* لم يذكر ذنباً إذن عموماً هذا خط عام في ذكر هاتين الفاصلتين إذا ذكر ذنباً ذكر الغافرين وإذا لم يذكر قال الراحمين.
آية *١٥٤* :
* ما معنى سكت الغضب وما اللمسة البيانية في الآية *وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ

وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ *١٥٤* الأعراف*؟
د. فاضل السامرائي
هذه استعارة مكنية كأن الغضب آمر ناهي يهيج موسى ويدعوه إلى الغضب ويلهبه ثم أثبت له السكوت على طريقة تغيير الاستعارة ، استعارة مكنية يشبهه بشخص وحذف الشخص. الغضب فاعل وفي الآية مبالغة كبيرة أن موسى كان غضبان كأن الغضب كان يلحّ عليه ويهيجه ويثيره.
* لماذا جاءت لربهم باللام *لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ* ؟
د. فاضل السامرائي
يمكن أن يوصل المفعول باللام وتسمى لام المقوية يُدخل اللام على المفعول به يعني فيما هو لوحذفناها يرجع مفعول به نأتي باللام إن شئنا *لام المقوية * و يتقدم المفعول به على فعله كما في قوله تعالى *وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ *١٥٤* الأعراف*
والمقصود يرهبون ربهم *لربّهم مفعول به مقدّم* . والغرض منها عند النحاة أن الفعل إذا تقدّم يكون في أقوى حالاته في العمل فإذا تأخر كان أضعف في العمل فقد يؤتى باللام للتقوية وعندما يكون فرعاً يكون أضعف فيؤتى باللام للتقوية وأنا شخصياً أقول أنها تستعمل لتقوية الحدث فيؤتى باللام الزائدة المؤكِدة زيادة في التوكيد. التوكيد الذي يُدرس في النحو هو توكيد

صناعي والتوكيد باب كبير في اللغة وليس هناك باب لا يدخل فيه التوكيد مثلاً التوكيد بالجار والمجرور كما في قوله تعالى *ولا طائر يطير بجناحيه* المعلوم أن الطائر يطير بجناحيه ومع هذا جاءت كلمة بجناحيه للتوكيد, والظرف المؤكّد كما في قوله تعالى *سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً* الإسراء يكون ليلاً وقوله تعالى *فخرَّ عليهم السقف من فوقهم* والسقف سيخّر بالتأكيد من فوقهم، كلها فيها توكيد.

* ورتل القرآن ترتيلاً:

*وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ *١٥٤ ** في هذه الجملة القرآنية صورة بلاغية تشهد للنظم القرآني تفننه في ألوان البلاغة فقد شبه القرآن الغضب وفورانه في نفس موسى بشخص مرتفع يغريه بالانفعال ويدفعه إلى أفعال تطفئ ثورة هذا الغضب.

آية *١٥٥* :

* *وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا *١٥٥* الأعراف* لماذا لم يقل اختار موسى من قومه؟

د. فاضل السامرائي

فقط لو نظرنا في الإعراب سيتضح السبب. لو ذكرنا *واختار موسى من قومه سبعين رجلاً* تصير *سبعين رجلاً* مفعول به لفعل اختار، نعود للآية *قومه سبعين* فيها إعرابين سبعين بدل أو مفعول به، الآن اتسع المعنى ، لو قال *من قومه* لا تحتمل إلا معنى واحداً فقط

فلما قال *وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا* على إعراب البدل معناه أنه تخير هؤلاء فكأنما هؤلاء السبعين هم يعدلون القوم، هذا بدل جزء بعض من كل لكن هؤلاء يعدلون القوم من حيث الدلالة . هذا بدل أو عطف بياني فإذن تجمع معنيين الأول *من قومه* نزع الخافض إما نقدر نزع الخافض *واختار موسى من قومه* فيكون مفعول به كما لو ذكرت منه، هذا الوجه الأول والآخر هو البدل فإذن حذف من هنا أو عدم ذكر يفضي إلى معنيين بينما ذكرها يخصص معنى واحد. هو في كلا الحالين اختار سبعين رجلاً لكن الدلالة اختلفت. سؤال: هل يجوز أن نقدر في القرآن؟

نقدر ما يحتمله المعنى وما تحتمله اللغة لأن هذا لسان عربي لا نخرج عن القواعد المعروفة المشهورة في اللغة .

فى إجابة أخرى للدكتور فاضل :

إعراب *سبعين رجلاً* يقدرها النحاة تقديرين مشهورين إما التعبير كله على نزع الخافض يعني إختار موسى من قومه فتصير *سبعين* مفعول به، هذا هو الأصل عندهم *اختار موسى من قومه سبعين رجلاً* فحذفنا *من* *منصوبة على نزع الخافض* صارت *اختار موسى قومه* هذا أمر أو بَدَل يعني اختار موسى سبعين رجلاً يعني سبعين رجلاً بدلاً من قوم *بدل من جزء* وأنا أظن هذا لأن الرأي الأول عند جمهور النحاة ليس قياساً لأن نزع الخافض له شروط معينة غير

متوفرة هنا.
سؤال: في الحلقة المنصرمة ونحن نتحدث عن جماليات اللغة العربية إذن تعلم اللغة العربية ليس سهلاً؟
الأساسيات من السهولة فعلها، وما نقوله للمتخصص أما الأساسيات أذكر أنه لما كنا في الصف السادس الابتدائي كل دورتي أذكر أن ما أخذناه لم نحتج إلى أي موجِّه لنا في التعبير العام إلى الكلية ، لم نحتج إلى من يصحح لنا العبارة ، كل الدورة لم يحتج أحدنا لمن يصحح له، المقرر نفسه كان يفي بالغرض العادي، من السادس ابتدائي إلى الكلية لم ندرس أحكام كثيرة درسنا الأساسيات أما في الكلية فدرسنا الأحكام هذا للمتخصص. إذن الأساسيات كالرفع والنصب تعلمها سهل هذا بالنسبة للمتكلم يحتاج إلى الأساسيات أولاً ثم إذا أراد الاختصاص يتعلم ويتعمق كأيّ علم.
استطراد من المقدم: لكن هي في النهاية علم يُحترم ويُرهب الجانب أيضاً في تحصيله وليس من السهولة بمكان هو علم له ضوابطه وأصوله، تعلم العربية علم مثل أي علم موجود.
* هل المنصوب بنزع الخافض محدد في القرآن الكريم؟
د. فاضل السامرائي
فيها قواعد وفيها خلاف أنه إذا كان القياسي عندهم رفع الخافض القياسي الذي عليه أكثر النحاة أنه إذا كان المصدر المؤول بـ *أن* وأنّ

وما وقسم قال *كي* أيضاً إذا اللبس مأمون
فيجوز نزع الخافض وقسم قالوا لا ليس مختصاً
بهذا وإنما كل تعبير فيه أمن للبس *هذا قول
الأخفش الصغير علي بن سليمان* كل مأمون
اللبس يجوز نزع الخافض واستشهد بالآية
*وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ
رَجُلاً *١٥٥* الأعراف* أصلها واختار موسى من
قومه. قالوا إذا كان اللبس مأمون فيجوز حتى
قال إذا عُرِف الحذف مكان الحذف وأُمن اللبس
موطن الحذف ومكان الحذف. الخافض هو حرف
الجر أصل الآية خارج القرآن واختار موسى من
قومه سبعين رجلاً، *تمرون الديار ولم تعودوا
يعني تمرون بالديار* . القياس عندهم هذا الكلام
نصّاً "إذا تعيّن الحرف ومكان الحذف جاز نزعه
بدون شرط" لكنهم مثلاً رغب لأن هناك رغب عن
ورغب في. تقول رغبت زيداً لأنك لا تعلم رغبت
فيه أو رغبت عنه لأنه لماذا قال تعالى *وَتَرْغَبُونَ
أَن تَنكِحُوهُنَّ *١٢٧* النساء* أهي في أو عن؟
المقصود كلاهما يعني ترغبون فيهن لجمالهن
ومالهن أو ترغبون عنهن لدمامتهن وفقرهنّ
ترغبون فيهن أو عنهن فجمع المعنيي بحذف
حرف الجر بدل أن يقول ترغبون فيهن وترغبون
عنهن قال ترغبون فجمع المعنيين في آن واحد
توسعاً في المعنى.
آية *١٥٦* :
* *قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ *١٥٦* الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ *١٥٧ ** انظر إلى رحمة الله تعالى المنزلة على عباده. فقد عبّر عنها بالكتابة وأعرض عن لفظ العطاء فقال *فَسَأَكْتُبُهَا* ولم يقل فسأعطيها، أتعلم لم قال ذلك؟ *ورتل القرآن ترتيلاً*
لأن الكتابة قيدٌ للعطاء المحقق حصوله المتجدد مرة بعد مرة . فالذي يريد تحقيق عطاء يتجدد في المستقبل يكتب به في صحيفة ليصونه عن النكران ويصونه من النقصان والرجوع. وتسمى الكتابة عهداً والله لا يخلف عهده سبحانه وتعالى. ولو كان العطاء لمرة واحدة لم يحتج للكتابة كقوله *إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا *٢٨٢* البقرة *.
آية *١٥٧* :
* الفرق بين كفّر عنهم سيئاتهم وغفر لهم ذنوبهم وحطّ عنهم خطاياهم؟
د. فاضل السامرائي
هذا سؤال قديم وأجبنا عنه في حلقات سابقة . السيئات هي الصغائر صغار الذنوب والذنب أكبر والخطيئة عامة . لماذا يستعمل مع السيئات التكفير والمغفرة مع الذنوب *رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا *١٩٣* آل عمران* ؟ قلنا السيئات الصغائر والذنوب الكبائر، التكفير في الأصل الستر وكفر الشيء أي ستر وأصلها كفر البذرة أي غطاها وسترها بتراب والليل سمي كافراً لأنه يستر الناس *لي فيك أجر مجاهد إن صح أن

الليل كافر* من أسماء الليل الكافر لأنه يستر.
نأتي إلى المِغفر هو الغفر والستر، المِغفر الآلة التي تتقي بها السهام في الحرب تحفظه. الليل كافر هل إذا ضربت أحدهم بالسهم هل سيحفظه الليل؟ لا لكن المِغفر يحفظه فلما كان الذنب أكبر يصيب الإنسان يراد له ستر أكبر والأخف يحتاج لأخف.
عندما تكفر البذرة في التربة تحتاج حفرة صغيرة وتسترها لكن المغفرة أكبر. إذن الذنب هو أكبر من السيئة ولذلك يستعمل معه المغفرة لأنه لما كان أكبر احتاج لوقاية أكبر والخطيئة عامة قد تكون لأكبر الذنوب وقد تكون للصغائر. قال *حُط عنا خطايانا* الحط هو الإنزال من فوق *وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ *١٥٧* الأعراف* هذه أحمال وأوزار يحطها عنهم أي يضعها عنهم. الخطايا عامة تستعمل فيها كلها، السيئة صغائر والذنب أكبر، يستعمل كفر عنا سيئاتنا لأنها صغيرة ومع الذنوب يقول غفران.
* *الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ *١٥٧ ** لو وصفت رجلاً بأنه أمي لكان ذلك نقصاً فيه لكن الله في نظمه البليغ وقرآنه البديع جعل من هذه الصفة كمالاً وزيادة تشريف لشخص نبيّه الكريم عليه الصلاة والسلام. فأين وجه الكمال والتشريف في صفة الأميّة ؟ * ورتل القرآن ترتيلاً*
اعلم أن الله أراد بذلك إتمام الإعجاز العلمي والعقلي الذي أيّد به نبيه فجعل الأمية وصفاً ذاتياً له لتكون بذلك آية على أن ما حصل له إنما هو من فيوضات إلهية . وبذلك كانت الأمية وصف

كمال فيه مع أنها في غيره وصف نقصان.
آية *١٥٨* :
* *قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ *١٥٨ ** لعلك تسأل نفسك طالما أن المخاطبين هم بنو إسرائيل وهم أهل توحيد فلم يورد القرآن هذه الصفات الثلاث لله عز وجل وهم يقرون بها؟ *ورتل القرآن ترتيلاً*
إنما جيء بهذه الصفات لتذكير اليهود ووعظهم حيث جحدوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وزعموا أن لا رسول بعد موسى واستعظموا دعوة محمد وكانوا يعتقدون أن موسى لا يشبهه رسول فذكرهم الله بأنه هو وحده مالك السماوات والأرض وهو واهب الفضائل فلا يستعظم أن يرسل رسولاً ثم يرسل آخر فالمُلك بيده. وفي ذكر الإحياء والإماتة تذكير لهم بأن الله يحيي شريعة ويحيي أخرى فلا تعجب إذن من ذكر هذه الصفات في هذا الموضع لأن القصة أعظم.
آية *١٦٠ - ١٦١* :
* ما الفرق من الناحية البيانية بين *انفجرت* في سورة البقرة و *انبجست* في سورة الأعراف في قصة موسى؟
* د. فاضل السامرائي:
جاء في سورة البقرة *وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا

عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ
وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ
مُفْسِدِينَ {٦٠} * وجاء في سورة الأعراف *
وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى
مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ
فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ
وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا
وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {١٦٠} * .
والسؤال ماذا حدث فعلاً هل انفجرت أو انبجست؟ والجواب كلاهما وحسب ما يقوله المفسرون أن الماء انفجرت أولاً بالماء الكثير ثم قلّ الماء بمعاصيهم وفي سياق الآيات في سورة البقرة الذي يذكر الثناء والمدح والتفضّل على بني إسرائيل جاء بالكلمة التي تدل على الكثير فجاءت كلمة *انفجرت* أما في سورة الأعراف فالسياق في ذمّ بني إسرائيل فذكر معها الإنبجاس وهو أقلّ من الانفجار وهذا أمرٌ مشاهد فالعيون والآبار لا تبقى على حالة واحدة فقد تجفّ العيون والآبار فذكر الانفجار في موطن والإنبجاس في موطن آخر وكلا المشهدين حصل بالفعل.
إذا لاحظنا سياق الآيات في سورة البقرة *وَإِذْ
قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ
رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ
خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ {٥٨} فَبَدَّلَ الَّذِينَ
ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ
ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ

يَفْسُقُونَ {٥٩} وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا
اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ
عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن
رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ {٦٠} *
أما سياق الآيات في سورة الأعراف *وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ
اسْكُنُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ
حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ
سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ {١٦١} * يمكن ملاحظة
اختلافات كثيرة في اختيار ألفاظ معينة في كل
من السورتين ونلخّص هذا فيما يأتي: سورة
البقرة
سورة الأعراف
سياق الآيات والكلام هو في التكريم لبني
إسرائيل فذكر أموراً كثيرة في مقام التفضيل
والتكرّم والتفضّل *وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ
عَظِيمٌ {٤٩} وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ {٥٠} * و *يَا
بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ {٤٧} * ... السياق
في ذكر ذنوبهم ومعاصيهم والمقام مقام تقريع
وتأنيب لبني إسرائيل *وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ
الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ
قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ
قَوْمٌ تَجْهَلُونَ {١٣٨} * والفاء هنا تفيد المباشرة أي
بمجرد أن أنجاهم الله تعالى من الغرق أتوا على

قوم يعبدون الأصنام فسألوا موسى أن يجعل لهم إلهاً مثل هؤلاء القوم.
قوم موسى استسقوه فأوحى إليه ربه بضرب الحجر *وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ* وفيها تكريم لنبيّ الله موسى ? واستجابة الله لدعائه. والإيحاء أن الضرب المباشر كان من الله تعالى . ... فموسى هو الذي استسقى لقومه *إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ*
كلوا واشربوا والشرب يحتاج إلى ماء أكثر لذا انفجرت الماء من الحجر في السياق الذي يتطلب الماء الكثير ... *كلوا من طيبات ما رزقناكم* لم يذكر الشرب فجاء باللفظ الذي يدل على الماء الأقلّ *انبجست*
جعل الأكل عقب الدخول وهذا من مقام النعمة والتكريم *ادخلوا هذه القرية فكلوا* الفاء تفيد الترتيب والتعقيب. ... لم يرد ذكر الأكل بعد دخول القرية مباشرة وإنما أمرهم بالسكن أولاً ثم الأكل *اسكنوا هذه القرية وكلوا*
رغداً تذكير بالنعم وهم يستحقون رغد العيش كما يدلّ سياق الآيات.
لم يذكر رغداً لأنهم لا يستحقون رغد العيش مع ذكر معاصيهم.
*وادخلوا الباب سجّداً وقولوا حطة * بُديء به في مقام التكريم وتقديم السجود أمر مناسب للأمر بالصلاة الذي جاء في سياق
السورة *وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ

الرَّاكِعِينَ {٤٣} * والسجود هو من أشرف العبادات. ... *وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً* لم يبدأ بالسجود هنا لأن السجود من أقرب ما يكون العبد لربه وهم في السياق هنا مبعدين عن ربهم لمعاصيهم.
نغفر لكم خطاياكم الخطايا هم جمع كثرة وإذا غفر الخطايا فقد غفر الخطيئات قطعاً وهذا يتناسب مع مقام التكريم الذي جاء في السورة . ... *نغفر لكم خطيئاتكم* وخطيئات جمع قلّة وجاء هنا في مقام التأنيب وهو يتناسب مع مقام التأنيب والذّم في السورة .
وسنزيد المحسنين إضافة الواو هنا تدل على الإهتمام والتنويع ولذلك تأتي الواو في موطن التفضّل وذكر النعم. ... *سنزيد المحسنين* لم ترد الواو هنا لأن المقام ليس فيه تكريم ونعم وتفضّل.
فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم ... *الذين ظلموا منهم* هم بعض ممن جاء ذكرهم في أول الآيات
فأنزلنا على الذين ظلموا ... *فأرسلنا * أرسلنا في العقوبة أشدّ من أنزلنا، وقد تردد الإرسال في السورة ٣٠ مرة أما في البقرة فتكرر ١٧ مرة
بما كانوا يفسقون *بما كانوا يظلمون* والظلم أشدّ لأنه يتعلّق بالضير*
فانفجرت* جاءت هنا في مقام التكريم والتفضّل وهي دلالة على أن الماء بدأ بالانفجار بالماء الشديد فجاء بحالة الكثرة مع التنعيم.

... *فانبجست* في مقام التقريع قلّ الماء بمعاصيهم فناسب ذكر حالة قلّة الماء مع تقريعهم.
سؤال: هل خروج الماء كان كثيراً أو قليلاً؟
خروج الماء كان كثيراً في البداية لكنه قلّ بسبب معاصيهم. ليس هذا تعارض كما يظن البعض لكن ذكر الحالة بحسب الموقف الذي هم فيه لما كان فيهم صلاح قال انفجرت ولما كثرت معاصيهم قال انبجست. حتى نلاحظ مرة قال *وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ *٦٠* البقرة * موسى هو الذي استسقى ومرة قال *إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ *١٦٠* الأعراف* طلبوا منه السقيا، أيها الإجابة أكثر أن يستقي النبي أو القوم يستسقون؟ لما يستسقي النبي إذن لما قال استسقى موسى قال انفجرت ولما قال استسقاه قومه قال انبجست. هي كلها صحيحة وهي خروج اثنتا عشرة عيناً. قال *كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ *٦٠* البقرة * لم يقلها لما قال انبجست وإنما قال فقط كلوا *كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ *١٦٠* الأعراف* . اشربوا يحتاج إلى ماء إذن الماء الكثير يأتي مع الأكل والشرب فمع الأكل والشرب قال انفجرت لأنه يحتاج إلى ماء ولما لم يذكر الشرب قال انبجست.
سؤال: هذ قضية يستعصي على الكثير فهمها فما الموقف الذي حصل بالضبط؟ انفجر بالماء الكثير.
من ناحية اللغة *وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ

عَيْناً* موسى ضرب الحجر لكنه لم يقل فضرب إذن الكلام محذوف وهو مفهوم ولكن لم يذكره. كذلك *وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا* لم يقل معها ضرب إذن معناه هنالك تُختزل جُمَل بحسب الحالة مثل *فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ
تَدْمِيرًا *٣٦* الفرقان* وكذلك في النمل *اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ *٢٨* قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ *٢٩ ** إذن هناك اختزال، هناك قال انفجرت ثم عصوا ربهم فانبجست وهذا الأمر في القرآن كثير.
* د.أحمد الكبيسي :
هذا في غاية الدقة ، الانفجار ليس كالإنبجاس كما كان يقول الكثير قبل أن نعرض برنامجنا الكلمة وأخواتها، إنفجر غير إنبجس، إنفجر ساعة خروج الماء من الأرض الصلبة أو الحجر الصلبة عندما إنفجر الحجر أين ذهب الماء؟ سال الماء هذا السيل يسمى إنبجاساً فالانبجاس كانبجاس الجرح، إذا انبجس جرحك هو ينفجر أولاً ثم ينبجس بحيث يسيل الدم إلى مكان بعيد، رب العالمين يذكر لنا الحالتين حالة بني إسرائيل مع موسى ساعة الانفجار عندما انفجر هذا الحجر وخرج منه ماء زلال عذب وانفجر بقوة انفجاره بقوة أدى إلى أنه ينبجس أي سال في الأرض التي هي بعد الحجر لكي يشرب منه ١٢ لواء من ألوية

بني إسرائيل، كيف يشرب ١٢ فرقة من حجر؟ فسال هذا الماء فانبجست. إذن هاتان الآيتان تتحدثان عن تسلسل الواقعة وكل كلمة ترسم جزءاً من صورة وهكذا هو كل القصص القرآني. الإنبجاس لا يكون إلا بعد الانفجار.إذن هكذا هو الفرق بين انفجرت وانبجست.

* ورتل القرآن ترتيلاً:

* وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ *١٦٠* وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ *١٦١ ** لا بد وأنك قرأت نظير هذه الآية في سورة البقرة لكنك مع التطابق الكبير ترى هذا الاختلاف البسيط في الضمائر فهنا استعمل ضميري الغيبة *وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ* *وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ* وفي آية البقرة استعمل ضميري الخطاب *وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ *٥٧ ** وما ذاك إلا بقصد التوبيخ في الخطاب وبقصد عرض المِنّة وعرض العبرة في قصة بني إسرائيل في الغيبة وزاد على ذلك أنها عادة القرآن في تغيير أسلوب القصص استجداداً لنشاط السامع وذهنه.

* *وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً *٥٨* البقرة * وفي آية أخرى *وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ *١٦١* الأعراف* ما الفرق بينهما؟

د. فاضل السامرائي

هنالك أكثر من مسألة في اختلاف التعبير بين هاتين الآيتين وقد سبق أن فصلناها في حلقة سابقة . إحدى الآيتين في البقرة والثانية في الأعراف.
آية البقرة *وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ *٥٨ ** وفي الأعراف *وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ *١٦١ ** لو أردنا أن نُجمِل الاختلاف بين الآيتين:
سورة البقرة ... سورة الأعراف
وإذ قلنا
وإذ قيل لهم
*ادخلوا هذه القرية *
*اسكنوا هذه القرية *
فكلوا
وكلوا
رغداً
لم يذكر رغداً لأنهم لا يستحقون رغد العيش مع ذكر معاصيهم.
*وادخلوا الباب سجّداً وقولوا حطة *
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً
نغفر لكم خطاياكم
نغفر لكم خطيئاتكم
وسنزيد المحسنين

سنزيد المحسنين
قلنا في أكثر من مناسبة أن الآية يجب أن توضع في سياقها لتتضح الأمور والمعنى والمقصود: آية البقرة في مقام التكريم تكريم بني إسرائيل، بدأ الكلام معهم بقوله سبحانه *يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ *٤٧* البقرة * العالمين هنا أي قومهم في زمانهم وليس على كل العالمين الآن واستعمل القرآن العالمين عدة استعمالات *قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ *٧٠* الحجر* يعني فضلناكم على العالمين في وقتهم وليس كل العالمين. إذن السياق في البقرة في مقام التكريم يذكرهم بالنعم وفي الأعراف في مقام التقريع والتأنيب. هم خرجوا من البحر ورأوا أصناماً فقالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة وعبدوا العجل وهذا لم يذكره في البقرة وانتهكوا حرمة السبت ورد في سياق آخر غير سياق التكريم وإنما في سياق التقريع والتأنيب وذكر جملة من معاصيهم فالسياق اختلف. قال في البقرة *وإذ قلنا* بإسناد القول إلى نفسه سبحانه وتعالى وهذا يكون في مقام التكريم وبناه للمجهول في الأعراف للتقريع *وإذ قيل لهم* مثل أوتوا الكتاب وآتيناهم الكتاب، أوتوا الكتاب في مقام الذم. قال *ادخلوا القرية فكلوا* في البقرة فكلوا الفاء تفيد الترتيب والتعقيب يعني الأكل مهيأ بمجرد الدخول الأكل موجود ادخلوا فكلوا أما في الأعراف *اسكنوا وكلوا* الدخول ليس سكناً فقد

تكون ماراً إذن الأكل ليس بعد الدخول وإنما بعد السكن، ولم يأت بالفاء بعد السكن أما في البقرة فالفاء للتعقيب الأكل بعد الدخول وأتى
بالفاء. *وكلوا* الواو تفيد مطلق الجمع تكون متقدم متأخر، ففي البقرة الأكل مهيأ بعد الدخول أما في الأعراف فالأكل بعد السكن ولا يدرى متى يكون؟ الأكرم أن يقول ادخلوا فكلوا.
وقال *رغداً* في البقرة ولم يقلها في الأعراف لأنها في مقام تقريع، رغداً تستعمل للعيش يعني لين العيش ورخاؤه، رغداً تتناسب مع
التكريم. *وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ* يعني حُطّ عنا ذنوبنا من حطّ يحط حطة أي ارفع عنا، قدّم السجود على القول أما في الأعراف *وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا* ، أولاً السجود أفضل الحالات، أقرب ما يكون العبد لربه فالسجود أفضل من القول لأن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فقدّم ما هو
أفضل *وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ* وفي الأعراف جاء بالسجود بعد القول. إضافة إلى أن السياق في البقرة في الصلاة والسجود قبلها قال *وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ
الرَّاكِعِينَ *٤٣* البقرة * والسجود من أركان الصلاة وقال بعدها أيضاً *وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى
الْخَاشِعِينَ *٤٥* البقرة * السياق في الصلاة فتقديم السجود هو المناسب للسياق من ناحية أخرى في المقام. في البقرة قال نغفر لكم

خطاياكم وهو جمع كثرة وفي الأعراف خطيئاتكم جمع قلة ، خطايا جمع كثرة وخطيئات جمع قلة ، جمع المذكر السالم يفيد القلة إذا كان معه جمع كثرة وإذا لم يكن معه جمع كثرة فإنه يستعمل للكثرة والقلة مثل سنبلات وسنابل، إذا كان معه في لغة العرب وليس في الآية ، خطايا جمع كثرة وخطيئات جمع قلة ، كافرات وكوافر كافرات جمع قلة وكوافر جمع كثرة . طالما هناك جمع كثرة الأصل في جمع السالم مذكر أو مؤنث يكون للقلة هذا الأصل فيه. فإذن خطايا جمع كثرة وخطيئات جمع قلة ، نغفر لكم خطاياكم وإن كثرت، خطيئاتكم قليلة ، أيها الأكرم؟ خطاياكم أكرم. إذن آية الأعراف لم تحدد أن خطاياهم قليلة لكن ما غُفر منها قليل إذا ما قورن بآية البقرة . في آية البقرة يغفر كل الخطايا أما في الأعراف فيغفر قسماً منها.

وقال في البقرة *وسنزيد المحسنين* جاء بالواو الدالة على الاهتمام والتنويه وقال في الأعراف *سنزيد المحسنين* بدون الواو. وهنالك أمور أخرى في السياق لكن نجيب على قدر السؤال. الخطاب في الآيتين من الله تعالى إلى بني إسرائيل والأمر بالدخول للقرية والأكل واحد لكن التكريم والتقريع مختلف والسياق مختلف. حتى نفهم آية واحدة في القرآن يجب أن نضعها في سياقها لا ينبغي أن نفصلها. إذا أردنا أن نفسرها تفسيراً بيانياً نضعها في سياقها وقال القدامى السياق من أهم القرائن. لا يكفي أن نقول

مرة قال وكلوا ومرة فكلوا لأنه يبقى السؤال لماذا قال؟ هي في الحالين حرف عطف لكن حرف العطف يختلف، أقبل محمد لا خالد، وأقبل محمد وخالد، ما أقبل محمد بل خالد كلها عاطفة لكن كل واحدة لها معنى .

* د.أحمد الكبيسي :

آيتان من آية بني إسرائيل *يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ {٤٠} البقرة * إلى أن يقول تعالى في سورة البقرة *وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ {٥٨} البقرة * نفس الآية بالضبط جاءت في سورة الأعراف ١٦١ تقول ما يأتي *وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ
الْمُحْسِنِينَ {١٦١} الأعراف* تعالوا نقارن كلمة كلمة :

- في الآية البقرة *وإذ قلنا* بآية الأعراف *وإذ قيل لهم* هذا ليس عبثاً.
- في آية البقرة *ادخلوا هذه القرية * وفي الأعراف *اسكنوا هذه القرية * ،
- في آية البقرة *فكلوا* في آية الأعراف *وكلوا* بالواو ففي الأولى فاء والثانية واو، - *نغفر لكم خطاياكم* هذا في البقرة ، في الأعراف *نغفر لكم خطيئاتكم* ،

- في البقرة *وسنزيد المحسنين* فيها واو وفي الأعراف *سنزيد المحسنين* ، - في
البقرة *ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة * في الأعراف *قولوا حطة وادخلوا الباب سجداً* هذه مجمل الاختلافات بين الآيتين وكلها تدور في حدثٍ واحد في مقطعٍ واحد في أرضٍ واحدة ولكن تركيب الآية أو الصياغة اللفظية تختلف اختلافاً شديداً بين الآيتين وكما نعلم أن هذا هو المتشابه وكلِ اختلافٍ من هذه الاختلافات يعطيك جانباً من الصورة إذا ألممت بها كثيراً فإنك حينئذٍ تكون قد عرفت تفاصيل القصة .
لنبدأ هنا في آية البقرة الله تعالى يقول لبني إسرائيل *وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا* وإذ قلنا، في
الأعراف *وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ* نفس القضية ؟ لا، في البداية رب العالمين لما تاهوا وقالوا يا موسى نحن جُعنا *وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا {٦١} البقرة * وشكوا له الخ رب العالمين أمرهم قال *وَإِذْ قُلْنَا* لهم نحن الله عز وجل قلنا لهم *ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ* وهي بيت المقدس كما تقول أصح الروايات لأن في آية أخرى
تقول *ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ {٢١} المائدة * فهي إذاً بيت المقدس. إذاً رب العالمين في البداية أمرهم أن يدخلوا هذه القرية *وَإِذْ
قُلْنَا* رب العالمين قالها مرة واحدة ولكن تعرفون بني إسرائيل ليسوا طيّعين ولا طائعين أهل نقاش

فانظر عندما قال *إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً {٦٧} البقرة * قالوا ما لونها وما هي الخ أهل لجاجة وكما هم اليوم فاليوم كل العالم يعلم أن أي مفاوضات مع اليهود لا تخرج منها بنتيجة لشدة ولعهم بالدوران والفر والكر والألفاظ المموهة والألفاظ التي تحتمل معنيين ليسوا صريحين.

فحينئذٍ أنبيائهم واحد تلو الآخر بدأوا يحثونهم *وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ* عن طرق أنبيائهم رب العالمين عندما قال *قُلْنَا* لما كان سيدنا موسى موجوداً، على لسان سيدنا موسى ثم على لسان الأنبياء يا جماعة ألم يقل رب العالمين ادخلوا؟ ادخلوا وكما تعرفون القصة *إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا {٢٢} المائدة * يعني القرآن وضّح هذا من كثرة تكرار الأنبياء لهم بعد سيدنا موسى قال *وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ* إذاً في زمن سيدنا موسى رب العالمين هو الذي قال، بعد سيدنا موسى محاولات أخرى جادة من أنبيائهم ضد لجاجات بني إسرائيل ادخلوا ادخلوا إذاً هذا الفرق بين *وَإِذْ قُلْنَا* نحن الله و *وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ* قال لهم أنبيائهم مثل يوشع وذا النون الخ من بقية الأنبياء. هذا الفرق بين الآيتين لما رب العالمين قال *وَإِذْ قُلْنَا* أنت ستفهم أن هذا في زمن سيدنا موسى عندما قال الله ذلك، بعد سيدنا موسى جاء أنبياء آخرون يقولون يا جماعة ألم يقل لكم رب العالمين ادخلوا؟ ادخلوا *وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ* عن طريق أنبيائهم. إذاً هي هذه الفعل من الماضي قال قلنا

وقيل معلوم مجهول رسم لقطة لا يمكن فهمها إلا بهذه الطريقة هذه *وَإِذْ قُلْنَا* و *وَإِذْ قِيلَ* .
اللقطة الثانية : في البقرة *ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ* وفي الأعراف *اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ* واضح الفرق ادخلوا في البداية ، رب العالمين أمركم أن تدخلوا هذه القرية . يا ترى الدخول مؤقت؟ يوم يومين؟ قال لا تستقرون بها نهائياً اسكنوا فيها فحينئذٍ رب العالمين ماذا قال لسيدنا آدم *اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ {٣٥} البقرة * هذه القرية إذاً فيها سكنكم وطمأنينتكم ومستقبلكم فهذا هو وطنكم الخ في البداية أمر بالدخول ماذا بعد الدخول؟ نخرج؟ أحياناً كما تعلمون رب العالمين يأمر الأنبياء بالهجرة ،هنا قال لا إذا دخلتم هذه القرية فإنها آخر قرية - نحن قلنا القرية في القرآن يعني المجتمع كل مدينة كل قطر كل كتلة بشرية تسمى قرية - حينئذٍ رب العالمين لما قال *ادخلوا* في البداية لما قال *اسْكُنُوا* يعني بعد أن تدخلوا لا تفكروا بالخروج منها وإنما اسكنوا بها بشكل نهائي هذا الفرق بين *ادْخُلُوا* وبين *اسْكُنُوا* .
* * * مرة قال *فَكُلُوا مِنْهَا* ومرة قال *وَكُلُوا مِنْهَا* بالواو انظر إلى دقة القرآن الكريم لما شكوا له من الجوع وقالوا ابعث لنا شيئاً نأكله *مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا* قال *ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا* لأنهم جائعون وحينئذٍ ادخلوا هذه القرية بسبب هذا الدخول سوف تأكلون *ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا* هذا بعد أن

دخلوا لأول مرة . لما سكنوا كلما جاءوا يأكلون
قال *وَكُلُوا* إذاً مستمرة ولاحظ أيضاً في البقرة
قال *فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا* إن كان ذلك
الدخول في موسم في غاية الثراء من حيث
الموسم الزراعي لكن في الأعراف لم يقل رغداً
لأنك طبعاً أنت ساكن في المدينة مرة رغداً مرة
ليس رغداً، مرة في مطر مرة ما في مطر، مرة في
نبات مرة مافي نبات بس قال *وَكُلُوا مِنْهَا* لم
يقل رغداً لأن فرق بعد الدخول أمروا بوقت محدد
أن يدخلوا ذلك الوقت كان يهيئ لهم الأكل رغداً
لما سكنوا بها مرة رغداً ومرة ما في رغداً فرب
العالمين لم يستخدم كلمة رغداً في قصة
الأعراف.
* * * * قال رب العالمين *وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا
وَقُولُوا حِطَّةٌ* في الأعراف *وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا
الْبَابَ سُجَّدًا* الباب باب المسجد فلما
قال *وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ* يعني
ادخلوا الباب وقولوا حطة اللهم حُطَّ عنا خطايانا
لأن خطايا بني إسرائيل كثيرة جداً من زمن سيدنا
موسى إلى اليوم ما من أهل دين عصوا أنبياءهم
وقتلوهم وشردوهم واتهموهم باللواطة وبالزنا كما
فعل اليهود بأنبيائهم. الله قال *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا
لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا
مُوسَى {٦٩} الأحزاب* اتهموه لوط قالوا هذا زنا
ببناته الخ فلم يتركوا نبي ولهذا الله
يقول *وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا* للخضوع والخشوع
والتذلل حتى نغفر لكم *وَادْخُلُوا الْبَابَ

سُجَّدًا* هكذا كأنكم راكعون أو ساجدون زحفاً
وقولوا يا رب حط عنا يا رب حط عنا الخطايا
حديث أن التوبة تقتضي تذللاً فما من تائب يقول
يا رب اغفر لي بل بتذلل يقول اللهم أنت ربي أنت
رب العالمين خلقتني وأنا عبدك بالتذلل والتضرع،
التذلل باللسان *وَقُولُوا حِطَّةٌ* ربي حط عنا
خطايانا وقال * سُجَّدًا* يعني خاشعين خشعاً
وهذه هي عناصر التوبة إذا أردت أن تتوب فإن
عليك أن تتذلل وتتضرع إلى الله بلسانك ربي
اغفر لي يا أرحم الراحمين إنك الغفور الرحيم
وقلبك في غاية الخشوع مع الله سبحانه وتعالى
وهذه من علامات قبول التوبة . إذاً الآية
تقول *وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ* أنت
ادخل وقل يا ربي اغفر لي لكن في
الأعراف *وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ
سُجَّدًا* معنى ذلك أنت عليك أن تستغفر الله عز
وجل قبل الدخول وأثناءه وبعده وهذه حتى عند
المسلمين من لزم الاستغفار *من لزم الاستغفار
جعل الله له من كل همٍ فرجاً ومن كل ضيقٍ
مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب* كل حاجاتك
إذا أردتها أن يوفقك الله إليها من أقصر الطرق
إليها كثرة الاستغفار *فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ
كَانَ غَفَّارًا {١٠} يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
مِدْرَارًا {١١} وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ
جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا {١٢} نوح* معنى هذا أن
الاستغفار يأتي بالرزق ويزيل الهم ويفرج الكروب
ويأتي بالخصب ويأتي بالبهجة والرغد. حينئذٍ لما

رب العالمين أراد أن يتوب عليهم وقد ساءت أعمالهم فرب العالمين قال *وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا* يعني أنتم عندما تدخلون المسجد ائتوه وأنتم تزحفون ساجدين وقولوا ربي اغفر ربي اغفر حطة حطة حط عنا حط عنا حط عنا يا رب العالمين فإذا دخلتم المسجد استمروا بهذا.
إذاً *وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ* *وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا* اختلاف التقديم والتأخير يقوم برسم مقطعين مختلفين في هذه القصة .
* * * * * في سورة البقرة *نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ* في الأعراف *نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ* ما الفرق؟ كل واحد منا ذنوبه لا تحصى من ساعة ما بلغ في الخامسة العشرة إلى أن بلغ حتى المائة لا يمر يوم إلا وعنده خطيئة ما يمكن يمر يوم إلا وعندك خطيئة حتى لو أنك اغتبت أحداً بمزحة ما معقول ليس هناك واحداً عنده جار جائع وما أنصفه ما معقول لم تتكلم مع أبويك بغلظة بسيطة ما معقول ما أسأت إلى زوجتك أو أهلك لا بد أن يكون عندك ذنب فذنوبنا كالرمل لكن كل واحد منا في حياته ذنوب يئن منها ليل نهار وعندما يموت يتذكر قتل فلان ويوم من الأيام كفر ويوم من الأيام أكل مال فلان ويوم من الأيام لم يصلي ويوم عق والديه هذه الكبائر التي هي مفاصل ومعالم على طريق العمر. كل واحد منا نحن عندما نقرأ عن الخلفاء مثلاً والملوك العرب وكل الملوك خاصة إذا كان هو يخاف الله ويؤمن

باليوم الآخر عند الفراش يئن من ذنب فعله يعني مثلاً معاوية وهو يموت كان يئن ويقول *وليلي منك يا حجرٌ طويل* يبكي لماذا؟ حجر بن عدي ما عمل شيئاً وكان رجلاً صالحاً يسمى زاهد الصحابة غضب عليه معاوية دفنه وهو حيّ حتى بعد ذلك ندم ندماً عظيماً لكن لا ينفع الندم فكان يبكي ساعة الاحتضار. وهكذا كل من له ذنوب كبيرة حينئذٍ يذكرها ساعة الاحتضار إذا ما تاب عنها. في الآية الأولى قال *نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ* كلها بدون تعداد كل الخطايا ربما يكون واحد منهم شك قال لكن هذا خطاياكم شيء وأنا كوني قتلت فلان شيء آخر لأن بني إسرائيل عندهم جرائم رهيبة ورب العالمين أُحياناً سلط بعضهم على بعض *ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {٥٤} البقرة * يعني عاقبهم عقاباً أرسل عليهم زوبعة هائلة بحيث لا يرى الواحد الآخر وبالسيوف قتل بعضهم بعضاً قتل حوالي سبعين ألف حينئذٍ هذه ذنوب خطيرة ذنوب تتعلق يعني مثلاً سدينا موسى ذهب لكي يقابل رب العالمين فعبدوا العجل! من ينسى هذه الجريمة ؟ اتخذوا العجل *قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آَلِهَةٌ {١٣٨} الأعراف* جرائم خطيرة عندهم حوالي سبع أو ثماني جرائم عددها القرآن الكريم من الموبقات. هذه خطايا المعدودة خطيئات وجملة الذنوب سماها خطايا. كلمة خطيئات

وخطايا الخطايا كل ذنوبنا هي خطايا التي هي معالم خطيرة في حياتك تئن منها عند الموت هذه خطيئات وهذه في القرآن الكريم تكررت، فهنا لما رب العالمين مرة قال *نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ* كلها ثم قال حتى تلك الرهيبة وهي الخطيئات لأنها معدودة محددة معروفة لا ينساها العبد ويتذكرها جيداً وهو على فراش الموت وهي التي تهلكه وتوبقه يوم القيامة .

النبي صلى الله عليه وسلم قال *إياكم والسبع الموبقات* الموبقات لم يقل الموبقة وفعلاً الموبقات حوالي خمسين ستين وحدها الكبائر حوالي سبعين ثمانين لكن هذه الموبقات المهلكات قال سبعة وهي قتل النفس وعقوق الوالدين أكل الربا أكل مال اليتيم أما عندك الغيبة والحقد والكراهية والسباب كثير جداً لكن هذه لا تقال عنها موبقات تقال موبقة هذه الموبقات لأنها معروفة محددة لا تتغير ولا تتبدل هذا الفرق بين *نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ* و *نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ* .

* * * * * * أخيراً قال في سورة
البقرة *وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ* بينما في الأعراف
قال *سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ* أنت لاحظ أن آية البقرة
فيها يعني قوة لماذا؟ رب العالمين يقول *وَإِذْ
قُلْنَا* أنا رب العالمين الذي قلت أنا قلت لكم، لما
كان المخاطِب رب العالمين يكون عطاؤه أكثر
يعني فرق بين الملك يخاطب زيد من الناس وبين
الملك يبعث واحد قل لفلان وفلان شيء يعني
عندما يخاطبك الملك مباشرة يكون عطاؤه أعظم
بينما عندما يرسلك شخص يبلغك يكون العطاء
أقل والله قال *وَإِذْ قُلْنَا* قال *وَسَنَزِيدُ
الْمُحْسِنِينَ* واو للتأكيد تدل على كمية العطاء
الهائلة بينما في سورة الأعراف أنبياء كانوا
يتكلمون معهم وليس رب العالمين بشكل مباشر
قال *سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ* يعني لو أنك ذهبت إلى
الملك قلت له يا صاحب الجلالة في واحد فلان
الفلاني محتاج قال له سنكرمه فلما تقابله أنت
وجهاً لوجه لا سنكرمك بقوة لأنه أنت عطاؤه
مباشر. هذا الفرق بين *سَنَزِيدُ
الْمُحْسِنِينَ* و *وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ* مثل
قوله *إنك لعلى خلق عظيم* و *وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ
عَظِيمٍ {٤} القلم* هذا للقسم قسم تأكيد.
إذاً هذه هي الفروق بين الآيتين وأنت لو تأملت
بها جيداً وقضيت معها ساعة من الزمن لأدركت
تفصيلات دقيقة جزئية لا يمكن أن تدركها. h
النظم القرآني يكتبها لك كاملة يحتاج إلى ٥٠٠
مجلد عن طريق هذه اللغة الأعجوبة لغة القرآن

الكريم *بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ {١٩٥} الشعراء* الكلمة الواحدة معبأة بعدة معانٍ واتجاهات وإيحاءات وعد المسلمين أن يعرفوا ذلك جيلاً عن جيل. هذا الجيل آن له أن يعرف هذا المتشابه لأن هذا الجيل تكاملت عنده جميع الفتوحات التي فتح الله للناس بها. يعني ممكن الآن بالمعارف والجامعات وثقافتك العامة والاختراعات وما يجري في العالم تستطيع أن تفهم فالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان يعرف ما معنى قوله تعالى *أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ {٦٥} الأنعام* قال *الله أكبر هذا أعظم ولمّا يأتي تأويلها بعد* كيف رب العالمين سيفتن المسلمين ويذيق بعضهم بأس بعض وهم أمة واحدة متراصة ؟ الآن عرفنا بسهولة مما يحدث في العراق وفلسطين وفي الشيشان وفي كل مكان والبقية تأتي *حتى يقتل الرجل آخاه وجاره وابن عمه حتى لا يدري القاتل لم قَتَل ولا المقتول فيما قتل* هذا يجري الآن أنت تفخخ نفسك في سوق فيه أطفال وفيه عمك وأقاربك وابن عمك وجارك تفخخ نفسك بسوق بسيارة بمطعم بجنازة ، قبل يومين جنازة يعني ناس عندهم مجلس عزاء سبعين واحد قتلوا في عزاء ناس أتوا لكي يعزوا بشخص ميت وهذا الميت مقتول اغتاله شخص ما فأقاموا له مجلس عزاء فيدخل واحد يفجر نفسه في هؤلاء المفجوعين المكلومين يقتل نسائهم وأطفالهم ورجالهم يا الله من كان يصدق هذا؟ من كان من أصحاب النبي يخطر بباله هذا

الذي يجري في العالم العربي والإسلامي الآن؟
والغريب أن كل الشواهد تشير إلى أن هذه القوة الهمجية الزاحفة علينا ستعمم هذا في كل البلاد الإسلامية لن تستثني بلداً واحداً إلا من رحم ربي ولكن الله ليس غافلاً *وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ {٣٠} الأنفال* وأسأله تعالى أن يحفظ العالم الإسلامي كله من هذا الوباء.
إذاً رب العالمين سبحانه وتعالى لما قال *وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا* وهذا حكمٌ عام جاء في الكتب الثلاثة ونحن نعرف أن هناك أحكام مشتركة بين التوراة والإنجيل والقرآن شرعُ من قبلنا شرعٌ لنا وأحكام محددة وآيات محددة حينئذٍ المسجد الذي هو مكان الصلاة سواء كان كنيسة أو بيعة أو جامع مسجداً في العبادة الصحيحة في زمن سيدنا موسى وزمن سيدنا عيسى وزمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أجرها واحد وكلنا نعرف ما هو أجر المساجد، مجرد حبها *رجلٌ معلقٌ قلبه بالمساجد* *من دخل المسجد فهو ضامنٌ على الله* *ثلاث مجالس العبد فيها على الله ضامن ما كان في مسجد جماعة وما كان في مجلس مريض وما كان في مجلس إمام تعزّره وتوقره* هذه المجالس العبد فيها على الله ضامن.
فرب العالمين لما يقول لبني إسرائيل *وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ* قبل الدخول وبعد الدخول وأثناء الدخول كما يدخل المسلم المسجد كما قال صلى الله عليه
وسلم *أحب البقاع إلى الله

المساجد* وقال *المساجد بيوتي وعُمّارها زوّاري وحقٌ للمزور أن يُكرِم زائره* والحديث في هذا الباب تعرفونه جيداً ما هو فضل الصلاة في المسجد على الصلاة في البيت؟ ثم ما هو حكم من يعتاد المسجد عند الله؟ قال نشهد له بالإيمان.
وحينئذٍ فهذا الموضوع كله كان قد حُكي لبني إسرائيل عندما قال لهم سبحانه وتعالى *وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ* .
إذاً رب العالمين كما تعلمون لما قال *ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ* كما الله قال بالضبط نفس المعنى مع اختلاف كبير في الحيثيات *فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ {٣} الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ {٤} قريش* *اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ* يعني الشكر على تلك النعمة وقبلها قال *أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ {١} الفيل* شكراً لهذه النعمة الذي آمنكم من خوف وهنا أطعمكم من جوع.
آية *١٦٢* :
* *فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ *٥٩* البقرة * - *فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا
يَظْلِمُونَ *١٦٢* الأعراف* ما الفرق بين الآيتين؟
د. أحمد الكبيسي
*فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ *٥٩* البقرة * وفي الأعراف *فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا

عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ *١٦٢ ** . في البقرة *فأنزلنا* وفي الأعراف *فأرسلنا* . أنزلنا أول مرة لما عصى بنو إسرائيل لما قيل لهم ادخلوا القرية وقولوا حطة قالوا كلاماً آخر فأنزل عليهم رب العالمين رجزاً من السماء وهذا الرجز أنواع منهم من قال هو غبار ومنهم من قال قتل بعضهم بعضاً، كلام كثير، المهم أول مرة أنزل الله عليهم الرجز هذا لما كانوا في التيه، ثم غيروا في كل مرة يحرفون الكلم عن مواضعه ومن بعد مواضعه قال *فأرسلنا* أصبح الرجز يأتيهم من غير أن يأمره الله بالخصوص، رب العالمين أمر هذا الرجز أن يأتي على بني إسرائيل كلما عصوا وكلما بدلوا وحرفوا ما أمرهم بهم أنبياؤهم إلى يوم القيامة ، هذا الرجز مستمر إلى يوم القيامة *وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ *١٦٧* الأعراف* وهذا واقع في كل جيل ما من جيل إلا ويقع عليهم الرجز لشدة ظلمهم قال *بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ* الأولى *بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ* الظلم باق إلى يوم القيامة وكل دول العالم بطشت بهم. إذن هذا الذي قال تعالى *فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ *٥٩* البقرة * مرة واحدة ثم قال *فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ *١٦٢* الأعراف* وما من أحد يظلم أحداً كما يفعل اليهود عند من يساكنوهم تأويهم الدولة وتعطيهم ويتمكنوا منها حتى ينقلبوا عليهم وهم سعداء بأنهم يموتون شهداء.

وهذا الفرق بين قوله تعالى *فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ* و *فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ* أصبح مرسلاً يأتيهم بشكل متوالي بشكل تلقائي كلما ظلموا شعباً يأتيهم العقاب.
الإرسال مستمر إلى يوم القيامة *وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ *١٦٧* الأعراف* وهذا يعترفون هم به أنفسهم.
آية *١٦٣* :
* *واسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ *١٦٣ ** سوف تجد إذا ما استعرضت القصة أن أسلوب الخبر قد تغير من الطلب إلى الإخبار فابتدأ هنا بطلب أن يسأل سائل بني إسرائيل لحاضرين عنها
فقال *واَسْأَلْهُمْ* فهل لهذه القصة شأن غير شأن القصص الماضية ؟
ورتل القرآن ترتيلاً
نعم، ففي هذا التعبير إيماء إلى أن هذه القصة ليست كما كتبت في توراة اليهود لأن كتب أنبيائهم حرّفت وغُيّرت ولكن أحبارهم يعلمون حقيقة ما جرى مع أسلافهم ولذلك افتتحت بسؤالهم بصيغة الأمر *واَسْأَلْهُمْ* لإشعار يهود العصر النبوي بأن الله أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم وهم كانوا يكتمونها فعلمه الله من أحوالهم ما فيه معجزة لأسلافهم.
*إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً *١٦٣ **
تأمل هذا التمثيل الرائع في تصوير إتيان الحيتان

شُرّعاً. فحقيقة الشروع إنما تطلق لإتيان الإبل والنعم نحو الماء لتشرب وفي هذه الكلمة إضافة لمسة فنية على البيان القرآني لتمثيل حالة الحيتان في كثرتها واصطفائها بحال الإبل إذا شرعها الرعاة تسابقت إلى الماء فاكتظت وتراكضت وهذا شأن الحيتان هنا فهي لا تأتي إلى الشط وحسب بل وتتسابق في الإجتماع حتى تملأ المكان وتغري الصُياد بأخذها. آية *١٦٧* :
* ورتل القرآن ترتيلاً:
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ *١٦٧ ** تأمل دقة اللفظ القرآني الذي ينقلك إلى جو الحدث والقصة ويضعك أمام أحداثها فالله جل جلاله قال *لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ* ولم يقل ليرسلن إليهم ليدل على تمكن من يسومهم سوء العذاب من رقابهم فحرف الجر *عليهم* يدل على التمكن والفوقية وزاد الفعل *لَيَبْعَثَنَّ* الأمر وضوحاً فهو فعل مضارع يدل على التجدد في أوقات مختلفة ولكنه لا يقتضي الإستمرار يوماً فيوم فهم قد ذاقوا ألوان العذاب حيناً بعد حين وإن لم يستمر فيهم.
آية *١٦٩* :
* *وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا *١٦٩ ** قال بنو إسرائيل سيغفر لنا ولم يقولوا سيغفر الله لنا مع أنهم يعلمون أن المراد هو الله فلِمَ بنوا الفعل للمجهول وقالوا *سَيُغْفَرُ* ؟
ورتل القرآن ترتيلاً
أرادوا بهذا البناء العموم في المغفرة لا في

خصوص الذنب الذي أنكر عليهم ولذلك حذفوا نائب الفاعل أيضاً فلم يقولوا سيغُفر لنا ذنبنا وما الباعث على ذلك إلا اعتقادهم الخاطئ بأن ذنوبهم كلها مغفورة دون سبب المغفرة من توبة وإنابة واستغفار.

آية *١٧٠* :

* ما دلالة استخدام صيغة المضارع ثم الماضى فى قوله تعالى *وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ *١٧٠* الأعراف*؟

د. فاضل السامرائي

لو نظرنا في المسألة نجد أنه ما كان له وقت محدد عبّر عنه بالفعل الماضي *أقاموا الصلاة * الصلاة لها أوقات محددة وحتى الإنفاق الزكاة أو الإفطار في رمضان وما كان سابقاً لكل الأوصاف فعل ماضي، الصبر هو يسبق كل هذه الأوصاف لأنها كلها تحتاج إلى صبر فهو أسبق منها جميعاً فعبر عنه بالماضي وما عدا ذلك هو مستمر *يوفون بعهد الله* كما فى سورة الرعد، يخشون ربهم، ليس لها وقت هذه مستمرة أما تلك فإما أن يكون لها وقت أو هي سابقة وهذا ليس التعبير الوحيد في القرآن ولكن هناك تعبير نظيره *وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ *١٧٠* الأعراف* ليس لها وقت ولكن الصلاة لها وقت.

* ما دلالة قوله تعالى *وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ {١٧٠} * هل المصلحين وصف لهم؟

د. فاضل السامرائي
هي إجابة عامة والمقصود بها إرادة العموم وهناك في القرآن أمثلة كثيرة على هذا النمط مثل قوله تعالى *مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ {٩٨} البقرة * لا يكون الجواب منحصراً بالشخص المذكور ولكن تأتي للعموم وهي أشمل كما جاء في قوله تعالى في سورة الأعراف *وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ {١٧٠} * جاءت للعموم ولم يقل تعالى *لا نضيع أجرهم* للأفراد وكلمة أجرهم تفيد أن المذكورين دخلوا في المصلحين.
آية *١٧١* :
* ما الفرق بين استعمال كلمة الجبل والطور في سورة البقرة والنساء والأعراف وما اللمسة البيانية في تقديم وتأخير ذكر الجبل عن بنى إسرائيل؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة البقرة *وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {٦٣} * وقال في سورة النساء *وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً {١٥٤} * وقال في سورة الأعراف *وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {١٧١} * .
أما من حيث التقديم والتأخير هو قائم على

الإهتمام الذي يقتضيه سياق الآيات سواء كان ـفضل أو مفضول وإنما للأهمية . في سورة البقرة *ورفعنا فوقكم الطور* فوقكم أهمّ من الطور نفسه لأن سياق الآيات في السورة هو في الكلام عن بني إسرائيل أما آية سورة الأعراف فالجبل أهم من فوقهم.
في آية سورة الأعراف وصف تعالى الجبل كأنه ظُلّة وذكر *وظنوا أنه واقع بهم* ومعنى واقع بهم أي أوقع بهم أو أهلكهم وهذا كله له علاقة بالجبل فالجبل في الأعراف أهمّ. ولم يذكر عن الطور شيئاً آخر في سورة البقرة أو النساء.
آية البقرة والنساء يستمر الكلام بعد الآيات على بني إسرائيل حوالي أربعين آية بعد الآية التي جاء فيها ذكر الطور لذا قدّم فوقهم في النساء وفوقهم في البقرة على الطور للأهمية . أما في سورة الأعراف فبعد الآية التي تحدث فيها عن الجبل انتهى الكلام عن بني إسرائيل ولم يذكر أي شيء عنهم بعد هذه الآية لذا قدّم الجبل.
والجبل هو اسم لما طال وعظُم من أوتاد الأرض والجبل أكبر وأهم من الطور من حيث التكوين.
أما النتق فهو أشد وأقوى من الرفع الذي هو ضد الوضع. ومن الرفع أيضاً الجذب والإقتلاع وحمل الشيء والتهديد للرمي به وفيه إخافة وتهديد كبيرين ولذلك ذكر الجبل في آية سورة الأعراف لأن الجبل أعظم ويحتاج للزعزعة والإقتلاع وعادة ما تُذكر الجبال في القرآن في موتقع التهويل والتعظيم ولذا جاء في قوله تعالى *وَلَمَّا

جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ {١٤٣} * ولم يقل الطور. إذن النتق والجبل أشد تهديداً وتهويلاً.

آية *١٧٢* :

* *وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا *١٧٢ ** قد يظن الظانّ أن حرف الجر *بلى* مساوٍ لـ *نعم* وهذا خطأ شائع. فلو أجابت الأنفس بـ *نعم* لكان ذلك كفراً، فكيف ذلك؟

ورتل القرآن ترتيلاً

إن الحرف *بلى* هو حرف جواب لكلام فيه معنى النفي فيقتضي إبطال النفي وتقرير المنفي. أما الحرف *نعم* فهم يحتمل تقرير النفي وتقرير المنفي. فلو قال المرء لصديقه *ألست صديقك؟ * فأجابه بـ *نعم* لكان المعنى لا لست صديقي وأما *بلى* فيعني بل أنت صديقي. آية *١٧٥* :

* ورتل القرآن ترتيلاً:

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ *١٧٥ ** تأمل هذا اللفظ الذي يرسم لك صورة متكاملة .

فكلمة *فَانسَلَخَ* ترسم صورة عنيفة قاسية للتخلص من آيات الله بظلِّها الذي تلقيه في خيال

القارئ لأن الإنسلاخ حركة حسّية قوية . ونحن نرى هذا الكافر ينسلخ من آيات الله انسلاخاً، ينسلخ كأنما الآيات أديم له متلبس بلحمه فهو ينسلخ منه بعنف وجهد ومشقة انسلاخ الحي من أديمه اللاصق بكيانه.
*فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ *١٧٥ ** هذه صورة أخرى تلتصق بأختها لتكمل سلسلة الخيال في الآية . فهي حركة إنسان ضالٍ انسلخ عن آيات الله وسار في طريق الضلال فتبعه الشيطان بهدف غوايته حتى لا يفكر في العودة إلى الآيات التي انسلخ عنها وخلّفها وراءه.
آية *١٧٨* :
* ما دلالة ذكر وحذف الياء في قوله تعالى *وَمَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ *٩٧* الإسراء* و *مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي *١٧٨* الأعراف*؟
د. فاضل السامرائي
المهتدي أطول من المهتدِ. لما يكون أطول يكون فيه هداية أكثر إضافة إلى أمر آخر. نضرب مثالاً: *مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي *١٧٨* الأعراف* قبلها قال *وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ
الْغَاوِينَ *١٧٥* الأعراف* هذا الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها هل كان مهتدياً أول مرة أم لا؟ كان مهتدياً لكن كان يحتاج إلى قدر من الهداية أكبر حتى لا ينسلخ لذلك عقّب عليها بـ *المهتدي* لأن الهداية التي كانت عنده ما عصمته من الإنسلاخ فكان يريد هداية أكثر وأطول حتى يرسخ ولا

يزل ولا يضل لذلك عقب *فهو المهتدي* مثل قوله تعالى *ذلك ما كنا نبغي* . أما في سورة الاسراء *فهو المهتدِ* في قوله تعالى *وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا *٩٧* الإسراء* هؤلاء من أصحاب النار. ما الذي ينجي من الخلود في النار؟ أن يكون عنده هداية بسيطة *شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله* وقسم من الفروض. كانت تكفيهم قدر بسيط من الهداية يخرجهم من هذا. أما ذاك فكان يحتاج إلى هداية كبيرة حتى لا ينسلخ، أما هؤلاء فتكفيهم هداية قليلة .

من الناحية النحوية الإعرابية *المهتدِ* تقدّر الحركة على الياء المحذوفة *فهو المهتد: المهتد خبر مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة * .

ثم هناك إضافة إلى ما ذكرنا ما نسميه السمة التعبيرية للسورة مثلاً سورة مريم فيها الرحمة من أولها إلى آخرها. لو أخذنا سورة الأعراف وسورة الإسراء والكهف نلاحظ لفظ الهداية تردد في الأعراف أكثر من ما تردد في الإسراء وفي الكهف. في الأعراف ١٧ مرة وفي الإسراء ٨ مرات وفي الكهف ٦ مرات أي مجموع ما تردد في السورتين الإسراء والكهف ١٤ مرة فلما تردد لفظ الهداية أكثر في الأعراف زاد الياء. * * مداخلة من إحدى المشاهدات حول ما ذكره الدكتور فاضل في

مسألة المهتدي والمهتدِ أن المهتدي هو الذي يهتدي ويسير على هدى الله وهي تكون بمقام اسم الفاعل وفيه الاستمرارية أما في قوله *فهو المهتدِ* من تم له الاهتداء إلى الله تعالى فصار مهتدياً وهنا ينطبق عليه الحديث القدسي *كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها* وذلك بدليل ما لحق بالآية *من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً* .

آية *١٧٩* :

* ورتل القرآن ترتيلاً:

*وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ *١٧٩ ** انظر إلى قوله *أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ* جعلها الله كلمة مستأنفة وابتدأ بها الكلام لتصوير فظاعة حالهم ولتكون أدعى للسامعين. ثم جيء باسم الإشارة *أُوْلَئِكَ* لزيادة تمييزهم بتلك الصفات وللتنبيه على أنهم أحرياء بما سيذكر من تسويتهم بالأنعام أو جعلهم أضل من الأنعام. ثم أتبع ذلك بـ *بل* فقال *بَلْ هُمْ أَضَلُّ* للانتقال والترقي في التشبيه بالضلال ووجه كونهم أضل من الأنعام أنها لا يبلغ بها الضلال إلى إيقاعها في مهاوي الشقاء الأبدي.

* *د. أحمد الكبيسي* :

قال تعالى *وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ

وَالإِنْسِ {١٧٩} الأعراف* الذرء هو المحروقات المعدة للحرق يعني سابقاً لم يكن في بترول فكانوا يستخدمون الخِرَق والحشيش والحطب اليابس يجعلونه في مخزن لكي يحرقوا به الحمامات يحرقوا به الطبخ يحرقوا به أشياء يعني المحروقات المعدة للحرق هذا الذرء فرب العالمين أعد بعض عباده لهذا لكي يكون محروقات لجهنم *قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ {٦} التحريم* .
آية *١٨٥* :
* *وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ *١٨٥* الأعراف* ما معنى عسى في القرآن؟
د. فاضل السامرائي
عسى طمع وترجي وذكرنا *فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ *٥٢* المائدة * يكون الإنسان راجياً يقول *قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ *٢٢* القصص* أما الآية موضع السؤال *أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ *١٨٥* الأعراف* أولاً ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها عليهم فيرتدعوا ويسارعوا إلى التوبة . أولم ينظروا في اقتراب آجالهم ألا يتوقعون حدوثها في أي لحظة ؟ ألا يتوقعون أن آجالهم مقتربة ؟. عسى هنا بمعنى توقّع، *وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ

شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ *٢١٦* البقرة * ينبغي أن تتوقع فيما تحب قد يكون فيه شر، قد يتوقع أنه مما يكره وقد يون فيه خير. عسى بمعنى طمع وترجي وقد تأتي للتوقع *فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا
أَرْحَامَكُمْ *٢٢* محمد* هل عسيتم أي هل توقعتم أن تفعلوا. الفيصل في تحديد المعنى هو السياق والمعجم يعطي معنى الكلمة مفردة . ولا يصح الإستناد إلى المعجم وحده للفهم حتى في كل اللغات لا يمكن ترجمة النص من مجرد المعجم وإنما السياق.

* ما الفرق بين الملك والملكوت؟

د. حسام النعيمي

كلمة الملك والملكوت كلمتان من اشتقاق واحد من الميم واللام والكاف من ملك وعندنا قاعدة في اللغة كما يذكرها علماؤنا أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى. فبصورة أولية كلمة الملكوت هي أوسع من كلمة الملك وبهذا المعنى استعملت في القرآن الكريم فعندما نأتي إلى قوله تعالى *أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ١٨٥ الأعراف* عطف الخلق العام *وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ* كله داخل في ملكوته فالعطف هنا هو من عطف الخاص على العام فكل ما خلق هو داخل ضمن عموم كلمة الملكوت. والملك والملكوت كله لله سبحانه وتعالى ولذلك في الآية الكريمة *أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ

وَلَا نَصِيرٍ {١٠٧} البقرة * له وقدم للحصر ملك السماوات والأرض لله سبحانه وتعالى. الفارق أنه يمكن أن يعطي من ملكه جلت قدرته لعبيده يتصرفون فيه من سلطان أو مال فكل ما في الكون هو ملك لله سبحانه وتعالى فيعطي لهؤلاء العبيد وهو لا يخرج من ملكية الله سبحانه وتعالى بل هو باقٍ ويستعمله عبيده على سبيل العارية المردودة والمسترجعة فله ملك السماوات والأرض.

وعندما ننظر لاستعمال الملك والملكوت في القرآن الكريم نجد أن الملك يمكن أن يوجه إلى عبيد الله سبحانه وتعالى أي إلى البشر لكن الملكوت لم يرد في القرآن الكريم أنه أعطي من الملكوت للبشر *قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٢٦} آل عمران* فالملك ملك الله سبحانه وتعالى ممكن أن بعضه يُعار، يملك على سبيل كما قلنا الإعارة *وَآَتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آَتَاكُمْ *٣٣* النور* هو مال الله *وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ *٧* الحديد* هذا يكون منه.

أما الملكوت فلدينا نص من معجم الوسيط يقول: "والملكوت العز والسلطان، وملكوت الله سلطانه، والملكوت ملك الله خاصة" أي لا يعطي منه لأحد. والملك داخل في الملكوت والملكوت عام. فالله عز وجل لم يقل يؤتي الملكوت من يشاء بل يؤتي الملك، وملك الله عز وجل ما في

السماوات وما في الأرض ونتذكر ما نسب لابن عباس في تقريب حجم الكون عندما قال السماء الأولى وما فيها بالقياس للسماء الثانية كحلقة في فلاة ثم قال السماوات السبع وما فيها لملك الرحمن هي للكرسي كحلقة في فلاة وللعرش كحلقة في فلاة كلُ كحلقة في فلاة والكرسي ليس هذا الذي نجلس عليه وإنما الكرسي هو ما يضع الإنسان قدمه عليه فالذي نجلس عليه يسمى عرشاً وعادة العرش يكون مرتفعاً وتوضع خشبة يضع عليها الشخص قدميه هذا الذي توضع عليه القدمان هو الكرسي كما في الآية *وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا *٣٤* ص* ليس على عرشه وإنما على هذا الذي يضع قدمه عليه. فملكوت الله عز وجل ليس السماوات والأرض وما بينهما لوحده فملكوت الله عز وجل لا يحيط به ذهن إنسان. فهذه السماوات والأرض والكواكب السيارة والشمس الخ لو جمعت لأمكن أن تدفن في قشرة أحد النجوم التي هي تحت السماء الأولى والسماء الدنيا التي هي منتهى علمنا في النجوم والمجرات هذه كلها وبما فيها حلقة في فلاة بالقياس إلى السماء الثانية وهكذا. فملكوت الله عز وجل واسع، الله سبحانه وتعالى ذكر في القرآن أنه يعطي من ملكه أما كلمة الملكوت فهي عامة لم يرد أنه أعطى أحداً الملكوت ولذلك قال في الوسيط هو ملك الله خاصة فالملكوت لا يعطي منه شيئاً والملكوت هو هذا الملك الواسع بكل ما يمكن أن يتخيله الإنسان. هذا الملكوت والملك

هو بعض هذا الملكوت والله سبحانه وتعالى ذكر في القرآن أنه أعطى من هذا الملك للبشر *تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ* ولم يقل يؤتي الملكوت لأن كلمة الملكوت كما قلنا دلالته المعنوية أوسع وأشمل فلا يعطي أحداً هذا الملكوت وفي قوله *وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ *٧٥* الأنعام* أي هذا الشيء الخاص بالله سبحانه وتعالى لما قال نريه الملكوت ليس كل الملكوت ولكن بعضه فقد أراه ما في السماوات الدنيا أي بعض ملكوته ولكن لأن الموطن موطن تعجب وموطن عظمة فقال نريه ملكوت السماوات والأرض فبدأ يتفكر في خلق السماء والأرض والنجوم الخ حتى يراها بقلبه وببصره فيتفكر فيها. ولم يقل ملك لأن الملك مبذول لكن الملكوت هذا الشيء الذي هو خاص بالله سبحانه وتعالى فجعله يتفكر فيه.
ومعنى أن الملك مبذول أي أن الله سبحانه وتعالى يعطي الملك يبذله فممكن أن يكون الإنسان مالكاً لشيء ما، مالك لأرض وهكذا وهو في الأصل ملك الله سبحانه وتعالى فإذن استعمل الملكوت في ما لا يعطى لأحد منه شيء ممكن التفكر، وقد وردت في موضعين: *وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ* وفي قوله *أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ* دعوة إلى التفكر وموضعين آخرين في المؤمنون ويس فبذلك تكون وردت كلمة ملكوت أربع مرات وليس فيها إشارة إلى إعطائها لأحد.
وملكوت كلمة عربية وهذه الزيادة فعلوت مثل

رهبوت الرهبة عندنا والرهبوت وتعني الرهبة العظيمة والألفاظ قليلة في هذا المجال، إذن الملكوت أعم وأشمل من الملك وهو خاص لله سبحانه وتعالى.
آية *١٨٧* :
* ورتل القرآن ترتيلاً:
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا *١٨٧ ** صيغ الكلام في الآية على الاستعارة فما من شك أننا نعلم أن الإرساء إنما يطلق للسفينة إذا استقرت في الشط. وأطلق هنا على الساعة تشبيهاً لوقوع الأمر الذي كان مرتقباً أو متردداً فيه بوصول السائر في البحر إلى المكان الذي يريده. فالساعة تقترب كلما مضى يوم حتى تبلغ النهاية كما أن السفينة تقترب كلما مر يوم وهي تسير حتى تبلغ منتهاها ومرساها في الشط.
آية *١٨٨* :
* متى يأتي الضر قبل النفع في القرآن؟
د. فاضل السامرائي
القدامى بحثوا في هذه المسألة وقالوا حيث يتقدم ما يتضمن النفع يسبق النفع وحيث يتقدم ما يتضمن الضر يقدم الضر. *قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *١٨٨* الأعراف* قدم النفع على الضر وقال قبلها *مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ *١٧٨* الأعراف* فلما قدم الهداية قدم

النفع *مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي* . وقال بعدها في نفس السياق *وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ* قدم النفع على الضر إذن مناسب هنا تقديم النفع على الضر لأن تقدّمها. في تقديم الضر: *قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ *٤٩* يونس* هنا قدم الضر وقبلها قال تعالى *وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ *١١* يونس* هذا ضر، *وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ *١٢* يونس* وبعدها قال *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا *٥٠* يونس* تقديم الضر أنسب.
مثال آخر في الرعد *قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا *١٦ ** قبلها *وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ *١٥* الرعد* . *فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا *٤٢* سبأ* قبلها قال *قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ *٣٩* سبأ* بسط الرزق نفع ويقدر ضر فقالوا حيث يتقدم ما يتضمن النفع يقدم النفع وحيث يتقدم ما يتضمن الضر يقدم الضر.
* ما الفرق بين الضُرّ والضَر والضرر ؟
د. فاضل السامرائي
الضُر يكون في البدن من مرض وغيره *أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ *٨٣* الأنبياء* . الضَر مصدر بما

يقابل النفع *قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا *١٨٨* الأعراف* . الضرر الاسم أي النقصان يدخل في الشيء يقال دخل عليه ضرر *لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ* أي الذين فيهم عِلّة أما الضر فهو ما يقابل النفع. الضرر هو الاسم عام والضرّ مصدر. الضُر ما يحصل في البدن من سقم والضَر المصدر لما يقابل النفع والضرر اسم. نحن عندنا المصدر وأحياناً يكون التغيير في المصدر بحركة أو بشيء آخر يسمى اسماً.

* *قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ *١٨٨ ** لو عدت إلى الآية القائلة *قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا *٧٦ ** في سورة المائدة لوجدت تقديم النفع في هذه الآية وتأخيره هناك فهل لذاك عِلّة توخاها بيان الله؟ * ورتل القرآن ترتيلاً* الحقيقة نعم فإن الله قدم النفع على الضر هنا لأن النفع أحب إلى الإنسان وعكسه في سورة المائدة لأن المقصود هناك تهوين أمر معبوداتهم وأنها لا يُخشى غضبها فلئن كانت على جلب الضر عاجزة فهي لتقديم النفع أعجز. أما هنا فقدّم النفع على الضر لأنه يريد أن يبين لهم أنه لا يملك النفع لنفسه مع أن الإنسان يسعى أبد الدهر لينفع نفسه فكيف يملك ضُرّ ذاته؟!

*وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *١٨٨ ** لنحاول أن نتبين سبب

تقديم *النذير* في الآية مع كثرة الآيات التي جاءت على تقديم البشير فلا بد لها من غاية ترتجى. اعلم أن المقام هنا خطاب المكذبين المشركين لذلك قدمت النذارة على البشارة لأنها أعلق بهم.

آية *١٨٩* :

* انظر آية *٢٧* .?

* *يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء *١* النساء* وفي الأعراف قال *هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا *١٨٩ ** وفي الزمر *خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا *٦ ** فما اللمسة البيانية في الاختلاف بين الآيات؟ وما الفرق بين الخلق والجعل؟

د. فاضل السامرائي:

الجعل في الغالب حالة بعد الخلق فالخلق أقدم وأسبق. جعل الزرع حطاماً ليست مثل خلق الزرع حطاماً. جعل بمعنى صيّر، هو خلقه ثم جعله *وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ *٦٠* المائدة * لا يعني خلقهم وإنما يعني صيّرهم. إذن في الغالب الجعل بعد الخلق *قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا *١٢٤* البقرة * صيّره إماماً وليس خلقه إماماً. إذن هذا الأمر العام ولذلك كل *جعل زوجها* بعد الخلق، نلاحظ في سورة النساء قال *يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا

وَنِسَاء *١ ** هذا في آدم وحواء، هذا خلق. *هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ *١٨٩* فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ *١٩٠* الأعراف* هذه ليس آدم وحواء وإنما بعد، ذاك خلق وهذا جعل، جعل هذه زوج هذه. في سورة الزمر قال *خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ *٦ ** خلقكم من نفس واحدة آدم وهذا الأصل لكن جعل زوجة جعل فلان زوج فلان، *خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا* يقصد حواء و *جعل منها زوجها* الكلام عن الذرية فلما ذكر حواء قال *خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا* ولما ذكر الذرية قال *جعل منها زوجها* . د. أحمد الكبيسي:

الموضوع الذي بعده *يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا *١* النساء* في الأعراف *هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا *١٨٩* الأعراف*، في الزمر قال *خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا *٦* الزمر* أضاف ثم بدل الواو، حينئذٍ واضحة خلق الخلق من شيء آخر الخلق غير الإبداع خلقت شيء من شيء خلقكم من طين وليس من عدم فهو خلق

حواء من آدم إذاً *وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا* خلق حواء من آدم وآدم خلقه من الطين، طيب ثم
قال *وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا* هو خلق حواء لكن حواء ممكن تصبح خادمة أو جارية قال لك لا جعلتها زوجة فالجعل تغيير الوظيفة . إذاً بعد أن خلقها جعل وظيفتها أنها زوجه ثم قال *ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا* وقطعاً ثم دليل على التراخي واضح جداً. إذاً هذا الفرق بين خلق وبين جعل في سورة النساء. آية *١٩٣* :
* قال تعالى *فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ* الأعراف وقال تعالى *وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ
جَاثِمِينَن* هود، جاثمين والأخذ والإصباح واحد فلماذا اختلاف في البنية بين دارهم وديارهم؟
د. فاضل السامرائي
أنا في ذهني لم يقل الصيحة مع دارهم ولا مرة لأن الصيحة يبلغ مداها أكثر من الرجفة فأنت تسمع صوتاً لم تكن فيه كانفجار أو زلزال يحصل في مكان لكن الصوت يُسمع في مكان آخر.
الصوت لما كان يُسمع في مدى أوسع قال ديارهم أما الرجفة فهي أقل مدى فقال دارهم وهذا عائد إلى طبيعة العقاب الموجود.
*وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ *١٩٣* الأعراف*.
الأصل هم الصمت وليس الحديث عندما ينام أو يخلو الإنسان إلى نفسه يكون صامتاً هو لا يتحدث إلا إذا عرض له أمر أما إذا لم يعرض له

أمر فهو صامت. إذن الصمت هو الحالة الثانية الدائمة لذلك لا يسوي بين الطرفين *أدعوتموهم أو صمتم*
آية *١٩٥* :
* *أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا *١٩٥ ** لسائل أن يقول طالما أن الرجل وسيلة المشي واليد وسيلة البطش والعين للبصر والأذن للسمع فلِمَ جيء بهذه الأوصاف بعد هذه الآلآت؟
ورتل القرآن ترتيلاً
أتى بيان الله بهذه الأوصاف لسببين: الأول لزيادة تسجيل العجز على الأصنام والثاني لأن بعض الأصنام كانت محمولة على صدر الآدميين كهُبل وسواع ولئن كان لها صور الأرجل والأعين ولكنها عديمة العمل والفائدة .
آية *١٩٦* :
* ورتل القرآن ترتيلاً:
*إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ *١٩٦ ** لقد أعرض البيان الإلهي عن كل صفات الله وأجرى الصفة بالموصولية في إنزال الكتاب فقال *إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ* وفي ذلك تلميح بأن إنزال الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو الرجل الأميّ لأعظم دليل على توليه واصطفائه.
آية *١٩٨* :
* ما الفرق بين تنظرون وتبصرون؟
د. فاضل السامرائي

أبصرت الشيء رأيته، النظر قد يكون فيه رؤية وقد يكون من غير رؤية يعني توجيه الحاسة إلى مكان معين تقول أنا أنظر إليه الآن لكن ليس بالضرورة أنك تبصره. *أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ *١٧* الغاشية * فيها احتمالين النظر فيه معنيين: إحتمال الإبصار يُحسّه ببصره ويحتمل توجيه الحاسة إلى مكان معين لكن لم تحدث الرؤية كما في قوله تعالى *وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ *١٩٨* الأعراف* إذن يبصر من الرؤية إدراك الحاسة والنظر فيها احتمالين قد يكون النظر إدراك وقد يكون النظر من دون رؤية وإنما توجيه النظر إلى مكان معين.
آية *١٩٩* :
* *خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ *١٩٩ ** إنك تعلم أن حقيقة الأخذ هي تناول الشيء للانتفاع به فكيف جعل القرآن العفو شيئاً يؤخذ وأنت تعرف أن الإنسان إذا أخذ شيئاً أمسك به كاملاً دون إفلات شيء منه؟
ورتل القرآن ترتيلاً ذلك لأن الله يريد أن يكون العفو مملوكاً لك دون تفريط بأي جزء منه.
* ما القيمة الفنية في قوله تعالى *خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ *١٩٩* الأعراف*؟
د. حسام النعيمي
هذه الآية من الآيات التي وقف عندها علماء البلاغة والبيان لما فيها من إيجاز. يمكن أن نقول أنها تمثل صورة مما ينبغي عليه المجتمع المسلم.

صحيح أن الخطاب مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - لكن أمته جميعاً تُشمل به، فلما يقال له *خذ العفو* معناه جميع المسلمين، كل مسلم ينبغي أن يلتزم بهذا، *وأمر بالعرف* كذلك و *وأعرض عن الجاهلين* كذلك. نتخيل هذا المجتمع الذي يكون فيه أخذٌ للعفو وأمرٌ بالعرف وإعراضٌ عن الجاهلين بهذا الإيجاز مجتمع في كامل صفاته التي يطمح إليها أي إنسان يريد أن يعيش في مجتمع مسالم في مجتمع كريم نبيل. نبدأ بكلمة *خذ العفو* : كلمة العفو لها جملة معاني ولذلك ما قيل في القرآن: خذ عفو كذا وإنما العفو بجنسه، بكل ما يحمله هذا اللفظ من أجناس العفو ومن أنواع العفو، هو جنس وله أنواع. للتعريف هنا غاية العفو هنا لبيان الجنس. العفو من معانيه: الصفح، أن تصفح عنه، *خذ العفو* أي خذ الصفح خُلُقاً لك. هل *خُذ* تعني أن يأخذ من نفسه أو يأخذ من أحد؟ خذ تحتمل المعنيين خذ لنفسك وخذ من غيرك. خذ العفو: أي خذ الصفح خُلُقاً لنفسك وخُذ الرحمة خُلُقاً لنفسك وخذ ما زاد من تصرفات الناس ومن أخلاقهم هذا خذ من غيرك، خذ منهم ما يَحسُن. لأن من معاني العفو ما يطفو على السطح، خذ منهم الظاهر، ما يظهر. الذي يكون على سطح الماء يطفو هو عفو فخُذ هذا العفو أيضاً من أخلاق الناس ومن تعاملهم ولا تكلّفهم ما لا يطيقون، إقبل منهم هذا الذي هو ظاهر عندهم، إقبل منهم الظاهر، خذ العفو أي خذ هذا الظاهر وفيها نوع من المسامحة

، نوع من الرضى بما يصنعون بشرط، وهذا نبّهت عليه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "ما خُيّر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن حراماً" . يأخذ منهم هذا العفو الظاهر ما لم يكن فيه مخالفة لشرع الله سبحانه وتعالى لأن المجاملة لا تكون على حساب شرع الله سبحانه وتعالى . هذا يذكره علماء التفسير لما يتكلمون على كلمة *خذ العفو* يقول هذا الظاهر من أمر الناس حتى يأخذ منهم ما تيسر وما حسُن ولا يكلفهم ما لا يطيقون. ثم يضعون هذا القيد: بشرط أن لا يكون في ذلك خلاف لشرع الله سبحانه وتعالى ، أن يكون تحت مظلة شرع الله لأنك تريد أن تبني مجتمعاً كريماً فالمجتمع الكريم يُبنى تحت مظلة شرع الله سبحانه وتعالى بتطبيقه ولا يكون بمخالفات شرعية لأنه عندها لن يكون كريماً. تقول أنا أتسامح مع فلان إذا فعل كذا مما يخالف شرع الله تعالى هذا لن يكون المجتمع مجتمعاً كريماً.
فإذن في كلمة *خذ العفو* - ونحن سنتكلم بإيجاز لأن المفسرين يفيضون فيها - خذ العفو أي خذ خُلُقاً لنفسك وخُذ خُلُقاً لغيرك على ما يبدو منهم ما لم يكن مخالفة شرعية باعتبار أن من معاني العفو هو هذا الذي يطفو على السطح، يظهر.
ثم قال: *وأمُر بالعرف* : العُرف هو كل ما تعارف عليه الناس مما لا يحتاج إلى إثبات وجدل. يعني الناس تعارفوا أن الكرم محمدة وأن البخل مذمّة ،

تعارف الناس على ذلك ولا يحتاج إلى مناظرة فلسفية ومناقشة كيف أن الكرم يكون محمدة ويقولون الكرم فيه تبذير! فتجد أفراداً من المجتمع والمجتمع لا يعرف لهم ما يفعلون، يعني لا يقرّهم على ما يفعلون ويسميهم بخلاء ولا يسميهم حكماء في مالهم. يعني الإنسان الذي يبخل على نفسه علماً أن الله تعالى يحب أن يرى آثار نعمته على عبده، الله سبحانع وتعالى أنعم عليه ثم هو لا يأكل ولا يُطعِم أهله إلا أسوأ ما يكون. فهؤلاء قِلّة . الذي جرى عليه العرف أن هناك قيماً متعارفاً عليها سواء كان من حيث الخير أو من حيث الشر. فيُطلب من الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن أتباعه لأن الله سبحانه وتعالى يقول *قل هذه سبيلي أدعو الله على بصيرة أنا ومن اتتعني* أتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - ملزمون بما أُمِر به - صلى الله عليه وسلم - . الأمر بالعرف لأنه في بعض الأحيان يكون هناك تهاون من بعض الأشخاص مما تعارف عليه الجمهور عند ذلك ينبغي أن تأمر به والساكت عن الحق شيطان أخرس إنما في إطار ما أوضحه الحديث الشريف في مواطن أخرى : "من رأى منكم منكراً فليغيّره" منكراً أي ليس معروفاً لأن العُرف غير النُكر.

* سؤال: إذا تعورف - كما في بلاد الغرب - هناك فواحش تظهر في المجتمع ويُقِرّها العُرف هناك وليس الشريعة الإسلامية فهل يؤمر بهذا العرف؟ أم أيضاً في سياقات الشريعة الإسلامية ؟

الآية لم تقل *خُذ بعُرف* وإنما العرف المعروف فِي مجتمعاتكم المسلمة ، الذي تعرفه النفوس بفِطَرها السليمة وليس بالفطرة المعوجة . الإنسان بفطرته السليمة عنده غيرة ، كل المخلوقات تغار، انظر إلى عش العصفور: عصفور وعصفورة يبنيان عشاً فهل يقترب عصفور آخر من العش نفسه؟ لا يمكن. انظر إلى الحيوانات، فلما تنتكس الفطرة البشرية إلى ما دون الحيوانية والإنسان لا يغار على عرضه ويرى زوجته أو ابنته أو أخته مع رجل آخر! هذا صار عندهم مألوفاً ولكن الفطرة السليمة في تلك البلاد ما زالت تنكره، ما زال هناك أصوات ترفض هذا. هو عُرفهم هناك ولكن نحن مأمورون بأن نأمر بعُرفنا في ظل شرع الله سبحانه وتعالى ولهذا عرّفها *العُرف* . العرف المخصوص الذي ألفتموه فيما بينكم من مكارم الأخلاق ومما يُحمد به الإنسان. حتى بعض أعراف الجاهلية لما جاء الإسلام ووجدها خيراً أقرّ بها وأمر بها. لما ننظر في بعض أبيات عنترة بن شداد يقول:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مخباها

هذا خُلُق رفيع ولعله من نُبل هؤلاء الناس أو مما وصل إليهم من أخلاق النبوة الأولى . هو فارس بدوي في الصحراء تأتي الريح فتضرب خيمتها فتنكشف فإذا انكشفت يغض طرفه إلى أن تتستر ويكرر هذا المعنى بقوله:.

وإن جارتي ألوت رياحٌ ببيتها تشاغلتُ حتى يستر

البيتَ جانبُه
أما نقول لبعض الناس نتمنى أن تكون عندكم بعض أخلاق الجاهلية ؟! العُرف الذي هو معروف من مكارم الأخلاق مما هو في ظل شرع الله سبحانه وتعالى وما خالف الفطرة السليمة لا يكون عرفاً سليماً. العُرف هو الذي عندكم في ضوء ما تعارفتم عليه من مكارم الأخلاق ومن نبلها، هذا ينبغي أن تأمر به وهذا الأمر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولمن تبعه.
*
وأعرِض عن الجاهلين* : خلال الأمر بالعرف وخلال محاولة بناء المجتمع المسلم في ضوء ما يريده الله سبحانه وتعالى سيصطدم - سواء كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو من سار على خطاه - صلى الله عليه وسلم - سيصطدم بأناس جهلة إما أنهم يجهلون شرع الله سبحانه وتعالى وإما أنهم من الجهل ضد الحلم. ليس فيهم حلم وإنما حمقى والأحمق هو أيضاً يسمى جاهلاً.
الجهل إما من عدم المعرفة وإما من الجهل ضد الحلم كما قيل:
ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً تجاهلت حتى ظُنّ أنيَ جاهل
يعني تصوروا أني لا أعلم أو تصوروا أني غير حليم. الجهل إما يكون ضد الحلم والعقل والرشد وإما أن يكون الجهل عدم معرفة .
* * سؤال: لمَ سُميَ العصر الجاهلي جاهلاً؟ وهل يندرج هذا المعنى في الآية ؟ كلا لا يندرج وليس

المراد هنا العصر الجاهلي. والعصر الجاهلي لم يسمّه الناس وإنما سمّاه الله سبحانه وتعالى بغير هذا المصطلح *ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى * فقال الناس هذا العصر الجاهلي أي العصر الذي وصفه القرآن بالجاهلية . لذلك لما يأتي بعض الأدباء وبعض كُتّاب النقد الأدبي ويريد أن يتفاصح ويقول عصر ما قبل الإسلام وهذا أولاً ما كتبه المستشرقون. فإذا كان ربك أطلق على تلك الحقبة "الجاهلية" ففيم أنت تريد أن تتخلى عن هذا اللفظ؟ هذه واحدة . والمسألة الثانية : الإسلام لم يقل الذين كانوا في ذلك العصر كانوا في جهالة مطلقة من كل شيء والآن كنا نتكلم عن نُبل وقيم بعض الأخلاق الموجودة عندهم، هم ليسوا صِفراً كما يحاول بعض الناس للأسف الشديد يتكلم عن الناس قبل الإسلام وكأنهم كانوا في حمأة الرذيلة وفي حمأة المخالفات في كل شيء، لا يا أخي. أمةٌ بهذا الشكل السيء الذي تصفون لا تستحق أن تُرسل إليها رسالة ولا تستحق أن تحمل آخر رسالة في الأرض. هذه أمة كريمة نبيلة كانت على مستوى رفيع، الرجل فيهم يعرّض نفسه للقتل من أجل كلمة : قيل لهانئ ابن مسعود، شيخ بني شيبان، لما قيل له ائتنا بدروع النعمان وبناته، قال: هذه أمانة عندي ولا يمكن أن أسلّمها، ودخل العرب لأول مرة في معركة مع الأمبرطورية الساسانية من أجل يقولون: أنا كسرى ، أنا دولة عظمى ، سأبيدكم، ائتني بما عندك، يقول: هذه أمانة . وقاتل العرب في تلك

المرحلة على تخوم الصحراء وكتب الله سبحانه وتعالى لهم النصر كما ورد في الحديث
الشريف "وبي نُصِروا" بسببي نُصِروا بمعنى أنه حتى يُنزع من قلوب العرب هذه الرهبة والخوف من هذه الدولة العظيمة فإذا جاء الإسلام وامتدت الفتوحات لا يكون العرب في خوف لأن عندهم سابقة في الجاهلية قاتلوا.
هذه أمة كريمة ، أمة نبيلة ، نعم تقول أنهم كانوا مشتتين فوحّدهم الإسلام وكان بعضهم وبعض شرائح المجتمع سفيهة ، وفي كل مجتمع هناك سفهاء، فحاول الإسلام أن ينقّي هذه السفاهة .
كان فيهم من يئد البنات، قلة قليلة جداً وفي أواخر حياة العصر الجاهلي وإلا كان انعدم العرب لو فعلوها كلهم لكن لأن الجُرم عظيم أرّخه القرآن الكريم *وإذا المؤودة سُئلت بأي ذنب قُتلت* هذا جُرمٌ عظيم ولو حدث مرة واحدة أو مرتين يستحق أن يُسجّل وليس كل العرب هكذا. لما نقول العصر الجاهلي لأنهم كانوا يجهلون الدين ويصرّون على عبادة الأصنام هذا جهلهم فقط.
الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول عن حلف الفضول: "لو دُعيت لمثله الآن لأجبت" "وإنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" . هذه أمة لا ينبغي أن تُهان أما أن يأتي أبو نواس وهو سكران ويهرف * يتكلم بما لا يعرف كلاماً لا معنى له، نوع من الخرافة * : لا در درك قل لي من بنو أسد ومن قيس
اسم هذا العصر العصر الجاهلي سماه ربنا سبحانه

وتعالى بالجاهلية والمستشرقون سموه *- PRE ISLAMIC* فيأتي البعض ويسمونه ما قبل الإسلام؟!. العصر الجاهلي بمعنى جهل الدين أو جهل العبادة بعد أن كانوا على دين إبراهيم - عليه السلام - ، وهو دين التوحيد جهلوا فعبدوا الأصنام ومنهم من قال تُقرِّبنا إلى الله زلفى وبعضهم بقي على الحنيفية ، ما كانوا جميعاً ولذا يجب أن يصحح هذا وبودّنا أن إخواننا ممن يعتلون المنابر لا يشتموا ذلك العصر ويتصوروا أنهم بذلك يرفعون قدر الإسلام، لا، الإسلام رفيع القدرة لوحده، بما فيه من مبادئ وقيم. أعطهم حقهم، هؤلاء الناس هم رفعوا شأن هذا الدين، الصحابة رجالٌ من الجاهلية والرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: "خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا" فالعِلّة إذن "الفقه" وما دام ذهب عنهم الفقه ليسوا خياراً لأنهم من غير فقه الدين. ألم يضحك أحد الصحابة لأنه سبق أن أكل ربّه؟! هذا جهل في الدين لكن سلهم في الحكمة ، في الشجاعة ، في المروءة ، في الكرم، في الغيرة على أعراضهم، أمة في غاية السمو والنُبل هذه الأمة التي كانت في الجزيرة ولذلك اختارها الله سبحانه وتعالى لتحمل آخر رسالة إلى الدنيا جميعاً. في الفتوحات الإسلامية التي بدأت من عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه خارج الجزيرة وامتدت على عهد الخلفاء الراشدين وامتدت إلى عهد الأمويين كل المقاتلين كانوا من هذا العصر. وحتى في الشيشان الآن يقولون أنهم

من قبائل عربية وحتى في أقصى بلاد الأفغان وفي روسيا أناس ينتسبون إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - نسباً أنهم من أولاد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، - هم عربٌ ولا يحسنون كلمة عربية - كما نقول
بالعامية "سيّد" أو "الشريف" في شمال إفريقيا.

وفي إيران كل عمامة سوداء يزعم صاحبها - والعهدة على صاحبها - أنه من ذرية عليّ، يعني هو عربي ولا يحسن أن يتكلم جملة عربية فامتد هؤلاء في الشرق والغرب. هؤلاء رجال نشروا هذا الدين:
تخالهم في ظهور الخيل نبتُ رُبى من شدة الحَزْم لا من شدة الحُزُم
نبت ربى نشروا هذا الدين فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا. الجاهلين إما أن يكون بمعنى غير العالمين أو السفهاء. هذا متى يظهر؟ متى تُعرِض؟ بعد أن تأمر بالعُرف، بعد أن تتحرك وتتكلم معه مرة أو مرتين فإذا وجدت منه جهلاً وحماقة عند ذلك تُعرِض. يقول الإمام علي رضي الله عنه "ما جادلت أو ما حاججت عاقلاً إلا غلبته وما جادلني أحمق إلا غلبني" . لأنه يرفع شعار لا أقتنع ولو أقنعتني، هذا كيف تتعامل معه؟ هذا الذي وجده يعظ إنساناً جُرِّبت الموعظة معه حتى يئس الناس منه فقيل له: يا فلان ما تصنع؟ قال: أغسل حبشياً لعلّه يبيض، أي أنا ما يئست منه.
الإعراض عن الجاهلين: متى يثبت عندك أنه جاهل؟ بعد أن تدعوه، بعد أن تشافهه، بعد أن تكلمه، بعد أن تدعوه أن يكف عما هو خلاف العرف. إذا تبين جهله وحماقته عند ذلك تُعرِض عنه *وإذا مروا باللغو مروا كراما* *وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما* .
* * سؤال: هل هذا الترتيب *خذ وأمر

وأعرض* مقصود بذاته؟
هذا الترتيب: خذ، امر، أعرِض مقصود بذاته حتى ينبني المجتمع بناء سليماً بهذه الصورة أن يكون هناك نوع من التسامح بين أفراد هذا المجتمع وأن يكون هناك تناصح وتجنب المِراء والجدل لأنك مع الجاهل ستكون في حال مِراء وجدل لا ينتهي إلى نتيجة . ولذلك إذا أحسّ الذي يريد أن ينصح الآخرين أو أن يعظهم أو يرشدهم أن المقابل لا نفع من ورائه أو أن المسألة التي يناقشها لا نفع من ورائها يكفّ عنها. لا يتصور أنه ضعيف الشخصية أو ما شابه لأن هذه مسألة تدخل في النيّة والإخلاص لله سبحانه وتعالى . أنت عندما تحدّث شخصاً في أمر من أمور شرع الله عز وجل لا تحدّثه حتى يقال "هو عالم" لأنه - والعياذ بالله - *حتى يقال هو عالم* أدخلت أو تدخل صاحبها النار يوم القيامة وفي الحديث أن أول من تُسجّر بهم النار *السجر هو وضع الشوك الذي يشتعل بسرعة تحت الجذور الكبيرة * ، أول من تُسعّر بهم النار ثلاثة أصناف، من هذه الأصناف رجلٌ يُعرّف نِعَم الله عز وجل أنعم الله عليك بكذا وكذا وكذا فيقال له ماذا صنعت؟ فيقول: ربي وهبتني علماً فبثثته في سبيلك، فيقال له: كذبت وإنما بثثته ليقال هو عالم فقد قيل، فيُسحب إلى النار ويقال أخذت جزاءك. لذلك علماؤنا يشددون على تصفية النيّة لأن الإنسان بطبيعته تنحرف نيّته أحياناً هو يتكلم مع نفسه فيقول: كلامي مؤثّر، أنا نافع، أنا مفيد وغير ذلك، عذد ذلك يقولون فإذا

دخله شيء من ذلك فليبادر إلى التوبة إلى الله سبحانه وتعالى ويُقلِع عنه مباشرة لأن الله سبحانه وتعالى يقول عن المتقين *إن الذين اتقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون* فالمتّقي إذن يمسّه طائف من الشيطان لأن هذه معركة والشيطان يريد أن يدخله النار، لكن انظر العبارة *إذا مسّهم* لا ينتظر أن يغور الطائف في أعماقهم ويظلم قلوبهم وإنما بمجرد المسّ يتذكر فيتوب إلى الله سبحانه وتعالى ويسأله عز وجل أن يجعل عمله خالصاً لوجهه الكريم. ومن الأدعية المأثورة : "اللهم إنا نسألك الإخلاص في القول والعمل والصواب فيهما" . يمكن أن يكون الإنسان مخلصاً لكن في الخطأ فيسأله الإخلاص في القول والعمل. لما يحدث إنساناً ويريد أن يزيحه عن مخالفة العُرف ويأتي به إلى عُرف الشرع، الإمام مالك إمام دار الهجرة والذي يقيل فيه لا يفتى ومالك في المدينة ، أحياناً يُسأل فيقول للسائل: وقع لك هذا؟ حتى يفتيه، هذه ليست مسألة نظريات، فإذا قال السائل: نعم تحرّى الجواب وإذا قال له لا قال لا أدري، فمرة جاءه رجل وسأله فقال: وقع لك هذا؟ قال الرجل: لا ولكن يمكن أن يقع، فقال: لا أدري، فقال: أخرج إلى الناس فأقول مالك لا يدري؟ قال اخرج إلى الناس وقل مالك لا يدري. هذه تربيتنا وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم إذا كان هناك شيئاً لا يعلمه يقول لا يدري وإذا وجد أمامه شخصاً لا يحسن الحوار ودخل الأمر في المِراء

والجدل الذي لا معنى له عند ذلك ينسحب إكراماً للمبادئ التي هو يدعو إليها، مبادئ الدين وأفكار الدين وليست من أفكار رجل وإنما المبادئ المستنبطة من الكتاب والسُنّة فلا ننزعج من كلمة الفكر الإسلامي أو المفكر الإسلامي، هو ليس مفكراً بدل محمد - صلى الله عليه وسلم - وإنما هو مفكّر في النصوص والنصوص أنت تفكر فيها.
* * سؤال: ماذا يحدث لو حصل الترتيب: امر بالعرف وخذ العفو وأعرض عن الجاهلين؟ انظر النظام: في البداية أنت تكوّن نفسك *خذ العفو* أي ألزم نفسك بتربية معينة فيها معنى الصفح والسماح، هذه الأمور في البداية هي لتربية النفس. ثم تنتقل إلى مرحلة ثانية الأمور التي لا جدال فيها، مثلاً تأتي إلى رجل مسلم لا يصلي فتقول له يا أخي لا يختلف إثنان أن الصلاة عمود الدين ثم بعد ذلك لما تصل إلى مرحلة أخرى قد تتحدث معه فيقول لك أنا مسلم أصلي مؤمن بالنظام الاقتصادي الفلاني لكن لا أؤمن أن الإسلام نظام إقتصادي لا ينبغي أن ننظر فيه أو أن المرأة كانت في الجاهلية لها زِيُّها والآن لها زي آخر فلماذا تصرون على حشمة المرأة ؟ أو كما يقول بعض العامّة : المرأة الشريفة تمشي عريانة بين طابور عسكر ولا شيء عليها، ما هذا الكلام؟! فلما تصل إلى هذه الأمور ستنتقل من موضوع العُرف إلى موضوع جدل لتقنعه بقضية هو غير مقتنع بها فإذا وجدت ممارياً شعاره لا أقتنع ولو أقنعتني! أو أحياناً تتحاور مع شخص وتأتيه

بنصوص يقول لك غلبتني، أنت لديك نصوص اسمح لي أن أذهب وآتي بمن لديه نصوص وقد وقع هذا الأمر معي شخصياً في دمشق سمعت رجلاً يشتم صلاح الدين الأيوبي فسألته: لماذ تشتم صلاح الدين؟ وتحاورنا ولما انقطع الرجل قال أنت عندك معلومات أنا سأذهب إلى فلان وآتي به ليحاورك في هذه القضية ، يا أخي الله تعالى خلق لك عقلاً!. إذن هذا هو الترتيب الطبيعي *خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين* : يربي نفسه، يكوّن نفسه، ينظر إلى الآخرين، يأمرهم بالشيء الذي لا مجال للجدال فيه.

* * سؤال: ما اللمسة البيانية في الفعل *أُمُر* ؟ ولماذا لم يستخدم فعل إنصح أو أُدعُ؟ الأمر ليس دائماً بمعنى الفرض وإنما أن يستخدم هذه الصيغة صيغة *افعل* فإذا كان ممن هو صاحب أمر يكون الأمر على معناه الحقيقي. لأن

كلمة *افعل* قد تكون من الأعلى إلى الأدنى : لما رب العزة يأمرنا بشيء، حتى لما يأمرنا يُنظر السياق هل هو أمر إلزام أو أمر إباحة ؟ لما يقول تعالى *وأقيموا الصلاة * هذا أمر إلزام، ولكن لما يقول *كلوا واشربوا حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود* هذا أمر إباحة أي يرخّص لكم بالأكل والشرب. فيُنظر في سياق الأمر. أحياناً الأمر يكون من الأدنى إلى الأعلى مثل كلمة : إغفر، فعل أمر لكن هي للدعاء لأنه من البشر إلى رب العزة سبحانه وتعالى *اللهم اغفر لنا،

إرحمنا* هذا فعل أمر ولذلك بعض النحويين لا يسميه أمراً وإنما يسميه طلباً. لا هو صيغة أمر لكن من الأدنى إلى الأعلى غرضه الدعاء. إذا كان الأمر من صديق إلى صديق يكون نوع من الإلتماس والرجاء.
دلالة الأمر تختلف من الآمر إلى الآخر ومن السياق. الآمر هو الله سبحانه وتعالى ، مرة كانت إلزاماً ومرة كانت إباحة . ننظر الذي صدر منه الأمر والسياق فإذا صدر الأمر ممن له سلطة الأمر لأن هذه في الإسلام مقننة لأن الذي يأمر الناس أمر إلزام هو الإمام أو من ينيبه الإمام. فالإمام الذي هو الإمام المبسوط الطاعة ، الحاكم المبايع على إقامة شرع الله سبحانه وتعالى فيما ورد في كتاب الله وسُنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - واجب الطاعة يجب أن يطاع إلا إذا أمر بمعصية . والمعصية هي ما عندنا فيه من الله سبحانه وتعالى عليه برهان وليس باجتهاد. يعني إذا اختلف اجتهادك مع اجتهاد ولي الأمر يمضي اجتهاد ولي الأمر لا تقول هذا اجتهادي لأن اجتهاده أمر ملزم "اسمعوا وأطيعوا إلا أن تروا كُفراً بواحاً" أي كفراً ظاهراً. أو من يُنيبه من ولاة وحكام لأنه لا يستطيع أن يباشر أموره كلها لوحده، أما عموم الناس ليس لهم أن يأمروا بهذا المعنى أما أمرهم فهو نُصح.
*
أُمُر بالعُرف* : الأمر خاص بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وبمن يليه من الحُكّام، هذا في الأمر

المُلزِم. أما الأمر الذي هو بمعنى النُصح كأن أقول لك: إفتح المصحف، هذا ليس أمراً لأنه ليس لي عليك سلطة أمر وإنما للإلتماس. من حيث القانون ليس لأحد سلطة أمر إلا الذي أمّره القانون. فالأمر ينظر إليه على هذا الأساس فإذا كان الأمر من ولي الأمر يكون واجب التطبيق والطاعة ومعصيته معصية لله ورسوله.

لماذا لم تستخدم كلمة *السفهاء* بدل الجاهلين مع أنها استخدمت في مواطن أخرى في القرآن؟

الجاهلون تحوي الأمرين: الجهل ضد العلم والجهل الذي هو ضد العلم والتعقّل *السفاهة * . ولو قال *وأعرض عن السفهاء* سيبقى إنسان جاهل تحدّثه هو ليس سفيهاً وليس عنده علم بالموضوع. إذا حدّثته يقول لك كُفّ عن هذا الكلام وإلا أترك المجلس وهذا نسمعه. مثلاً لما يأتي شخص رائحة الدخان تفوح منه فتقول له يا فلان أنت أخي لو تركت التدخين فيقول لك إذا تكلمت في هذا الموضوع أترك المجلس وأنت تقول له يا أخي أنا ليس لي عليك سلطان أنا آمرك أمراً أي نصحاً. ففرق بين السفيه والجاهل فجمعهما القرآن الكريم بالجاهلين بصنيعتهم.

هل يندرج الكفار مع الجاهلين؟

الكفار يندرجون في الجاهلين. المجتمع الإسلامي ليس إسلامياً صِرفاً إنما فيه كفار وفيه عابد النار *المجوس* مع ذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : سنّوا بهم سُنّة أهل الكتاب. إلا العرب في الجاهلية لا يُقبل منهم إلا أحد أمرين: الإسلام

أو القتال لأن القرآن عربي، يقال له: اقرأ أنت هل تظن أن هذا الكلام من كلام بشر؟ فإذن إصرارك على عدم الإسلام هو إصرار في غير محلّه بينما عموم البشر لهم إما الإسلام أو الجزية إعلان الخضوع لدولة الإسلام حتى يسمح لدعاة الإسلام *لا إكراه في الدين. حتى لا يقال لهم ماذا تصنعون هنا. هذه الأوامر الثلاثة خاصة للمجتمع كله، أنت تنصح لسبب أنت تعتقد كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فصار الفراش يقع فيها فأنا أذودكم عنها وأنتم تفلّتون مني" *لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة * فالمسلم مأمور لما يجد شخصاً لا يصلي - وأول سؤال يوم القيامة الصلاة فإذا فسدت فسد سائر عمله إذا لم تكن موجودة يُقفل الملف ولا ينفع أنك كنت إنساناً طيباً أو صالحاً أنفقت أو عملت أو غيره - لا يصلي وأنت تعلم بذلك وهو جارك سيكون مصيره خطيراً فكيف تسكت عنه؟ ينبغي أن تحدّثه وأن تذكّره بطاعة الله سبحانه وتعالى. فهو أمر صحيح للرسول - صلى الله عليه وسلم - لكنه عام لجميع أتباعه كلٌّ بما عنده من علم.

آية *٢٠٠* :

* ربنا قال في مواطن السميع العليم *وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ *٢٠٠* الأعراف* وقال *فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ *٥٦* غافر* لماذا اختلفت الخاتمة ؟

د. فاضل السامرائي
لما قال *وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ* لما ذكر الشيطان الذي لا يُرى ولا تُرى وساوسه وإنما تُعلم قال *سميع عليم* لكن لما قال *إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ *٥٦* غافر* هؤلاء يُبصر بعضهم بعضاً.
* ورتل القرآن ترتيلاً:
*وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ *٢٠٠
** بُني الكلام في الآية على التخيل لصورة وسوسة الشيطان في نفس المؤمن. فإطلاق النزغ هنا إستعارة إذ أن حقيقة النزغ هي النخر والغرز بالإبرة وعلى هذا يُشبِّه بيان الله حدوث الوسوسة الشيطانية في النفس بنزغ الإبرة ونحوها في الجسم فكلاهما له تأثير خفي وإيلام بسيط يتدرج حتى تفقد النفس الشعور بها.
آية *٢٠٥* :
* انظر آية *٥٥* .?

تناسب فواتح الأعراف مع خواتمها

في الأعراف بدأت بقوله تعالى *المص *١* كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *٢ ** وقال في خاتمتها *وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآَنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ *٢٠٤ ** الكتاب الذي أنزل هو القرآن وإذا قرئ

القرآن فاستمعوا له وأنصتوا، كتاب أنزل إليك فاستمعوا له وأنصتوا، هذا تناسب.
سؤال: ماذا يفيد التناسب؟ ليس كما يظن البعض أن القرآن جاء هكذا من دون منهج ومن دون ارتباط والقدامى ذكروا تناسب الآيات والسور وقالوا هو كالكلمة الواحدة في تناسبه، ذكروا تناسب الآيات والسور يعني تناسب السورة مع السورة التي قبلها وخاتمتها وما بعدها، هذا أمر مقصود لذاته. الذي نستفيده من هذا التناسب أن القرآن ليس كلاماً من دون رابط كما يظن البعض وليس بينها علاقة أو رابط وكنا نقرأ هذا الشيء أن القرآن ليس بينه ارتباط وقد سمعنا أنه يأتي بموعظة من هنا وموعظة من هناك، والتناسب حجة تلزمهم.

تناسب خواتيم الأعراف مع فواتح الأنفال

قال تعالى في أواخر الأعراف *وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ *٢٠٤* وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ *٢٠٥ ** وفي بداية الأنفال قال *إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ *٢ ** كأنما تأتي بعد آية الأعراف كأنها امتداد لها، هذا ترابط وكأنها مكملة لما ينبغي أن يكون عليه الحال. وفي

آخر الأعراف قال *إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ *٢٠٦ ** وفي الأنفال *الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ *٣ ** الملائكة يسجدون في الملأ الأعلى وهؤلاء يقيمون الصلاة في

سورة الأنفال

تناسب الأعراف مع فواتح الأنفال

تناسب بداية السورة مع خاتمتها

آية *١٣*
آية *٤١*

تناسب خاتمة الأنفال مع التوبة

آية *١٥*
آية *٥٠*
آية *١٦*
آية *٥١*

* تناسب خواتيم الأعراف مع فواتح الأنفال

قال تعالى في أواخر الأعراف *وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ *٢٠٤* وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ *٢٠٥ ** وفي بداية الأنفال قال *إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ *٢ ** كأنما تأتي بعد آية الأعراف كأنها امتداد لها، هذا ترابط وكأنها مكملة لما ينبغي أن يكون عليه الحال. وفي آخر الأعراف قال *إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ *٢٠٦ ** وفي الأنفال *الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ *٣ ** الملائكة يسجدون في الملأ الأعلى وهؤلاء يقيمون الصلاة في الأرض.

* * هدف السورة : قوانين النصر ربانيّة ومادية *
*

سورة الأنفال سورة مدنية نزلت عقب غزوة بدر التي كانت فاتحة الغزوات في تاريخ الإسلام المجيد وبداية النصر لجند الرحمن حتى سمّاها بعض الصحابة بسورة بدر وسمّاها الله تعالى في القرآن الكريم بـ *الفرقان* . لأنها تناولت أحداث هذه الموقعة باسهاب ورسمت الخطة التفصيلية للقتال وبيّنت ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من البطولة والوقوف في وجه الباطل بكل جرأة وشجاعة وصمود. وقد كان عدد المسلمين ٣١٣ مقابل ١٠٠٠ من المشركين لكن المسلمين على قلة عددهم انتصروا بعون الله تعالى وباستعدادهم للحرب على المشركين مع كثرتهم وكانت أول المعارك بين الحق والباطل في التاريخ الإسلامي. وقد سبق في السور الطوال التي سبقت الأنفال أن عرض الله تعالى لنا المنهج وكيف نثبت عليه بالتوحيد الخالص لله وبالعدل وحسم المواقف ثم جاءت سورة الأنفال ليبّين لنا أنه حتى ينتصر المنهج يجب أن يكون له قوانين للنصر فالنصر لا يأتي صدفة ولا فجأة وإنما يحتاج إلى قوانين، فسورة الأنفال تتحدث عن قانوني النصر في غزوة بدر والتي يمكن أن تكون عامة لكل الغزوات والمعارك بين الحق والباطل.

١ - قوانين ربّانية *النصر من عند الله*

٢ - قوانين مادية *الإستعداد للقتال بالعدة والتهيئة النفسية والعسكرية *

والسورة تنقسم إلى قسمين بارزين كل منهما يتناول أحد هذه القوانين. والسورة تحتوي على توازن بين القانونين، النصر من عند الله فبعد التوحيد الخالص لله في سورة الأنعام وأن كل شيء لله تعالى كان النصر من عند الله امراً طبيعياً، ولكن لا بد من التخطيط والإستعداد *ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* ، آية ٥٣ بمعنى نبذل كل الجهد ونتوكل على الله حتى ينصرنا.

وسميّت السورة بالأنفال لورود كلمة الأنفال فيها وهي لغة تعني الغنائم وكان المسلمون بعد انتصارهم قد اختلفوا كيف توزع الغنائم عليهم والله تعالى اراد أن ينبههم إلى أن الغنائم هي من الدنيا والاختلاف عليها خلاف على الدنيا والله تعالى يريد أن يرسّخ في قلوب المسلمين قوانين النصر بعيداً عن الدنيا ورموزها، والأنفال قضية فرعية أمام القضية الهامة التي هي تقوى الله ولذا فإن السورة ابتدأت بالسؤال عن الأنفال في الآية ١ *يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* ولم تأتي الإجابة على السؤال إلا في الآية ٤١ *وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* ولهذا حكمة

من الله تعالى. إذن فالمعنى أن سورة الأنفال تتحدث عن قوانين النصر وأكثر ما يؤثر على قوانين النصر الدنيا والأنفال هي من الدنيا فكأن الأنفال هي التي تضيّع النصر، وفي السورة تحذير للمسلمين من الفرقة من أجل الدنيا وتوجيه لهم بالوحدة والأخوّة والتخطيط والرجوع إلى الله لتحقيق النصر.

القسم الأول: وما النصر إلا من عند الله: *الآيات في الربعين الأولين* تذكير أن الله تعالى هو الذي نصرهم فعلينا أن نثق بالله تعالى ونتوكل عليه لأنه صانع النصر. ودليل ذلك:

* الترتيب للمعركة من الله تعالى *كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ* يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ* وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ* لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ* الآيات ٥ - ٦ - ٧ - ٨

* الإعداد النفسي للمعركة *إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ* آية ١١، و *وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* آية ٤١،

و *وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ* آية ٤٤
* نزول الملائكة *إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ* آية ٩، و *إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ* آية ١٢
* موعد ومكان المعركة بترتيب من الله تعالى *إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتَّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ* آية ٤٢ - لمّا أنزل الله تعالى المطر جعل الأرض عند المسلمين صلبة تعينهم على خفة الحركة وجعل الأرض عند المشركين طينية أعاقت حركتهم في المعركة وهذا بتدبير الله عز وجل.
* نتيجة المعركة *وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* آية ١٠، و *فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* آية ١٧
كل هذه الآيات تدل على أن الله تعالى هو الذي صنع النصر في غزوة بدر

القسم الثاني من السورة : تناوله الربعين الأخيرين من السورة ويتحدث في القوانين المادية للنصر
* أهمية التخطيط *وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ* آية ٦٠
* موازين القوى *يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ* الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ* آية ٦٥ - ٦٦، الأسباب المادية مهمة أيضاً حتى أن هزيمة الكفار تعود إلى الأسباب المادية لأنهم لم يكونوا يفهمون الحرب جيداً ولم يعرفوا عدوهم.
* الأخوّة : *وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ* آية ٤٦، *وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* آية ٦٣ و٦٤ - فقضية الأخوّة هي من أهم الأسباب المادية التي تصنع النصر فالمؤمنون مهما اختلفت أجناسهم أمة واحدة . ونلاحظ ارتباط هذه السورة بسورة آل عمران من منطلق الأخوّة *وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ

جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ
أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا
وَكُنتُمْ عَلَى َ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* آية ١٠٣
و *وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا
جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* آية ١٠٥
في آل عمران تعين على الثبات كما هو هدف
السورة وآية ٤٦ في سورة الأنفال وهي من
قوانين النصر المادية
وفي سورة الأنفال لفتة كريمة في صفات
المؤمنين. نلاحظ أن الآيات في بداية السورة
وصفت المؤمنين *إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ
إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ* أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا
لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ* آية ، ٢
- ٤ وفي ختام السورة جاء وصف المؤمنين
أيضاً *وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ
اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا
لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ* آية ٧٤، لكن هناك بين
فرق بين الصفات في الآيتين وهذا الفرق هو
إثبات لقانوني النصر في السورة ، فصفات
المؤمنين في الآية ٤ هي صفات إيمانية يتحلى بها
المؤمنون الذين يثقون بالله وبقدرته وبأن النصر
من عنده وجاءت في القسم الأول *القوانين
الربّانية * . أما الآية ٧٤ فأعطت صفات المؤمنين
المناسبة للأمور المادية والقوانين المادية وجاءت

في القسم الثاني للسورة *القوانين المادية
* وهكذا مثلت صفات المؤمنين في السورة
التوازن بين قوانين النصر الربانية والمادية .
وجاءت في سورة الأنفال نداءات إلهية للمؤمنين
ست مرات بوصف الإيمان *يا أيها الذين
آمنوا* كحافز لهم على الصبر والثبات في
مجاهدتهم لأعداء الله وتذكير لهم بأن هذه
التكاليف التي أمروا بها من مقتضيات الإيمان
الذي تحلوا به وأن النصر الذي حازوا عليه كان
بسبب الإيمان:
النداء الأول: التحذير من الفرار من المعركة
والوعيد للمنهزمين أمام الأعداء بالعذاب
الشديد *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ
زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ* آية ١٥
النداء الثاني: الأمر بالسمع والطاعة لأمر الله وأمر
الرسول *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ
وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ* آية ٢٠
النداء الثالث: بيان أن ما يدعو إليه الرسول هو
العزة والسعادة في الدنيا والآخرة . *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا
يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ
وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ* آية ٢٤
النداء الرابع: بيان أن إفشاء سر الأمة للأعداء هو
خيانة لله ورسوله *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ
اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ* آية
٢٧
النداء الخامس: التنبيه إلى ثمرة التقوى *يِا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ* آية ٢٩
النداء السادس: بيان طريق العزة وأسس النصر بالثبات والصبر واستحضار عظمة الله تعالى والإعتصام بالمدد الروحي الذي يعين على الثبات. *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ* آية ٤٥

من اللمسات البيانية فى سورة الأنفال من أول السورة إلى آخرها

آية *١* :
* وردت في
القرآن *يسألونك* و *ويسألونك* فما دلالة
إضافة الواو وحذفها؟
د. حسام النعيمي ...
الواو تكون عاطفة لكن لما يبدأ موضوعاً جديداً لا
يبدأ بالواو وإنما يبدأ بـ *يسألونك* لأنه لا يريد
أن يستكمل كلاماً سابقاً مثل قوله تعالى:
*يسألونك عن الأنفال *١* الأنفال* أى غير
معطوفة على ما قبلها.
* ما دلالة عدم تكرار كلمة أطيعوا فى الآية
وتكرارها فى مواطن أخرى؟* د. فاضل السامرائي
* لماذا يرد في القرآن أحياناً أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأحياناً أخرى يرد وأطيعوا الله
والرسول؟
في القرآن قاعدة عامة وهي أنه إذا لم يتكرر لفظ
الطاعة فالسياق يكون لله وحده في آيات السورة
ولم يجري ذكر الرسول - صلى الله عليه وسلم -
في السياق أو أي إشارة إليه كما جاء في سورة
آل عمران *وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ {١٣٢} * .

والأمر الآخر أنه إذا تكرر لفظ الطاعة فيكون
قطعياً قد ذُكر فيه الرسول في السياق كما في
قوله تعالى *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ
وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ
فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ
تَأْوِيلاً {٥٩} النساء* و *وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ
الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى
رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ {٩٢} المائدة * و *يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ
وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن
كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {١} و *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ
اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ
تَسْمَعُونَ {٢٠} الأنفال* و *قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى
الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ {٥٤} النور* و *يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا
تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ {٣٣} محمد* و *أَأَشْفَقْتُمْ أَن
تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا
وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ {١٣} المجادلة * و *وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ {١٢} التغابن* وهذا ما جرى عليه القرآن
كله كقاعدة عامة .
* ما الفرق بين *أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا

عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ *٢٠* الأنفال* - *قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ *٣٢* آل عمران* - *وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا *٩٢* المائدة * - *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ *٥٩* النساء* - *وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ *٥٦* النور* ؟ *د.أحمد الكبيسي*

أساليب الأمر القرآني بطاعة الله ورسوله جاءت بعدة صيغ وكل صيغة تعني معنى ً يختلف عن المعنى الآخر :

الأسلوب الأول:

صيغة الأنفال طاعة واحدة لله ورسوله الرسول الكريم هنا معرّف بالإضافة إلى اسم الجلالة . *أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ* لاحظ أن الرسول أضيف إلى الضمير يعني أطيعوا الله ورسوله الذي أرسله الله عز وجل بالكتاب هذا الأمر بالطاعة طاعة الرسول هنا هي طاعة الله بالضبط لماذا؟ لأن الرسول جاءك مبلغاً ينقل لكم هذا الكتاب فأطيعوه ولهذا قال وأنتم تسمعون *أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ* *وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ *٢١* إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ *٢٢* الأنفال* يعني قضية سماع *يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ *٦٧* المائدة * فلما جاءت هذه الصيغة وهي الصيغة الأولى التي ينبغي أن نفهم بأنها أول الصيغ أنت أول عمل تعمله أن

تسمع القرآن الكريم، من الذي جاءك به؟ محمد صلى الله عليه وسلم. فلما محمد صلى الله عليه وسلم يقول لك هذه آية في سورة كذا هذا القرآن من عند الله هذا كلام الله إنما أنا رسول مبلِّغ عليك أن تطيع *أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ* فيما بلغكم به عن ربه ولهذا أضاف الرسول إليه *أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ* لأن طاعة الرسول هنا هي بالضبط طاعة الله. فحيثما رأيت في كتاب الله أطيعوا الله ورسوله اعلم أن الكلام يتحدث عن القرآن الكريم. هذا الأسلوب الأول. الأسلوب الثاني: في آل عمران أطيعوا الله والرسول هذا أسلوب جديد. يقول *قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ* ما أضاف الرسول إلى نفسه بل عرّفه بالألف واللام هذا الرسول له صلاحيات أن يفسر لكم القرآن ويبين مجمله ويفصِّل ما خفي منه والخ حينئذٍ أنتم أطيعوا الله في القرآن الكريم ثم أطيعوا الرسول في تصرفاته في هذا القرآن الكريم. وقال صلى الله عليه وسلم *إنما أوتيت القرآن ومثله معه* الذي هو هذا الذي بلغنا هو من أين يعرف النبي أن الصلاة خمس أوقات والصبح اثنين والظهر أربعة من أين يعرف؟ كما نزل القرآن الكريم بلفظه للمصطفى جاء بيانه *لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ *١٦* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآَنَهُ *١٧* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآَنَهُ *١٨* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ *١٩* القيامة * هذا الرسول *أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ* فقط مبلّغ يا مسلمون هذا أوحي إلي ، *أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ* لا الآن النبي صلى

الله عليه وسلم هو يؤدي دوره كرسول له علم وله
كلام موحى بمعناه لا بلفظه وله صلاحية الفهم
*وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا *١١٣* النساء* ورب العالمين علّم كل
الأنبياء كما قال عن سيدنا عيسى *وَإِذْ عَلَّمْتُكَ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ *١١٠* المائدة
* وهكذا.

الأسلوب الثالث:

في المائدة طاعتين مستقلة طاعة خاصة لله
وطاعة خاصة للرسول صلى الله عليه وسلم و
فيها كلمة زيادة ما جاءت إلا هنا هي واحذروا هذا
الأمر المهم إلا في هذا المكان في سورة
المائدة *وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَاحْذَرُوا* أضاف كلمة واحذروا ، قلنا
الأولى *أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ* فيما يبلغ به عن
القرآن الكريم مجرد تبليغ هذا واحد *أَطِيعُوا اللَّهَ
وَالرَّسُولَ* بإضافات النبي صلى الله عليه وسلم
شرحاً وبياناً وإجمالاً وما إلى ذلك، *وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ* لا هنا طاعة خاصة بالنبي صلى
الله عليه وسلم فيما شرعه عليه من سنن يعني
النبي صلى الله عليه وسلم كما تعرفون له
صلاحيات التحليل والتحريم وحرام محمد وحلال
محمد حرام وحلال إلى يوم القيامة وحينئذٍ كما
أن الله أمر النبي أن يبلغكم بكلامه حرفياً ثم سمح
له أن يشرح بعض أو يبين بعض معضلاته ثم في
هذه الآية الثالثة النبي صلى الله عليه وسلم له
تصريف تصريف في الكتاب من حيث معناه

وأسباب نزوله ومناحيه وبياناته وهذا علم أصول التفسير مليء في هذا الباب هذه *وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا* قال *واحذروا* لأن هذه قمة الجهد المبيَّن والمبيِّن في هذه الفقرة أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وحده أطيعوا الله فيما أمركم به من كتابه وأطيعوا الرسول باعتباره مشرعاً مشرعاً للسُنّة نحن من أين أتى علمنا؟
كتاب وسنة *وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ *٧* الحشر* هنا
أضاف *واحذروا* هناك *أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ* نفس المعنى أيضاً فيها سنة هناك لكن هنا أضاف *واحذروا* لماذا أضافها؟ هنا القرآن الكريم بكلمة احذروا يلفت أنظارنا إلى أهمية الانتباه إلى منظومة الشهوات التي ينزلق إليها الإنسان متى ما غفل عن ذكر الله.
هناك شهوات آسرة فأنت عندما تسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم *لعن الله شارب الخمر وحاملها وعاصرها وبايعها والمحمولة إليه ووووالخ* *لعن الله من نظر إلى المرأة ومن اختلى بها ومن لمسها ووووالخ* هذه المنظومة الهائلة من الشهوات الآسرة *زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآَبِ *١٤* آل عمران* قال *احذروا* تنزلقون بسرعة فكُن مع السُنة ما الذي يقوله لك النبي

صلى الله عليه وسلم لا تختلي لا تهمس لا تكلم لا تلمس لا تخضعي بالقول انظر ماذا احتاط النبي صلى الله عليه وسلم في سنته لمنظومة الشهوات الآسرة والآية تقول *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ *٩٠* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ *٩١* وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ *٩٢* المائدة * إذاً *وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا* وأطيعوا الرسول طاعة ثانية طاعة خاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم في سننه فيما أمر فيما شرع فيما نهى واحذروا عندما ينهاكم لأنه ينهاكم عن مزالق كثيرة .

الأسلوب الرابع:

في النساء أيضاً ٥٩ *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا *٥٩* النساء* أطيعوا الله وأطيعوا الرسول لكن ليس وحده وأولي الأمر منكم أيضاً المرة الوحيدة رب العالمين جعل طاعتين طاعة لله وطاعة للرسول لكن طاعة الرسول مشترك هو وأولي الأمر. أطيعوا الله انتهينا وأطيعوا الرسول وأولي الأمر لأول مرة وآخر مرة يأتي الأمر بأن

تطيع أولي الأمر مع طاعة النبي بالضبط من حيث
أن طاعة هؤلاء أولي الأمر هي طاعة الرسول
صلى الله عليه وسلم .فهمنا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول فهمناها أيضاً فيما شرّع فيما أمر ونهى
فرب العالمين كما جعل أن طاعة الرسول من
طاعة الله *مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ
اللَّهَ *٨٠* النساء* هنا من يطع أولي الأمر فقد
أطاع الرسول *وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ* من هم أولي الأمر؟ طبعاً من الناس من
يقول هم الحُكام وهذا ليس صحيحاً فالكلام
يتكلم عن الشرع حلال وحرام *العلماء ورثة
الأنبياء* ولذلك قليل من العلم خير من كثير من
العبادة وأنتم تعرفون *إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ *٢٨* فاطر* والكلام طويل في هذا فرب
العالمين يقول أطيعوا الله هذا انتهينا هنا طاعة
جديدة بحقل خاص للرسول وأولي الأمر الذي له
مسألة الفتوى الحلال والحرام. والسؤال من هم
أولي الأمر؟ طبعاً التفاصيل كثيرة موجزها
أصحاب الدليل *قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ
عَلَى بَصِيرَةٍ *١٠٨* يوسف* يعني أرني دليلك وإلا
كل واحد تعلّم آيتين وصار شيخاً ويُلحن كل وقت
إن تلاها لا للعلم.
العلم هو الذي يجعلك أنت أهلاً للفتوى من أولي
الأمر الذين أنت من ورثة النبي تحلل وتحرم *وَلَوْ
رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ
الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ *٨٣* النساء* العلم
وحينئذٍ أصحاب العلم هم الذين يملكون الدليل

ويملكون البصيرة *قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ
رَبِّكُمْ *١٠٤* الأنعام* أدلة على التوحيد والفقه
*قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا
وَمَنِ اتَّبَعَنِي *١٠٨* يوسف* وحينئذٍ العلماء الذين
لهم حق الفتوى هو الذي يملك الدليل والفتوى
مصيبة المصائب النبي صلى الله عليه وسلم أول
مفتي *وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ *١٢٧* النساء* الخ فمن يملك الدليل حجة
على من لا يملك الدليل ولهذا إذا شاعت الفوضى
وتصدى الجهلاء كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم *لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم وينزل
الجهل* كل واحد تكلم كلمتين حلوين صار مفتي
ويحلل ويحرم على أن الفتوى خطيرة يقول
المصطفى صلى الله عليه وسلم *أجرأكم على
النار أجرأكم على الإفتاء* أصحاب النبي رضوان
الله عليهم كنت تسأل الواحد عن سؤال يقول لك
اذهب إلى فلان وفلان يقول لك اذهب إلى فلان
وهكذا إلى أن تعود على الأول كانوا يتدافعونها
لأنها المسؤولية الكبيرة من أفتاه فإنما اثمه على
من أفتاه إذا أفتيت فتوى وعمل بها الناس وكانت
خطأ بلا دليل ولا علم ولا أصول فقه ما عندك
حجة على الله هوى اتبع الهوى كما فعل
بلعم *وَاتَّبَعَ هَوَاهُ* فكلهم يعملون هم في السليم
وأنت الذي تذهب في النار لأن إثم هؤلاء في
النهاية عليك. الأسلوب الأخير:
آخر أسلوب طاعة الرسول وحده في
النور *وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا

الرَّسُولَ* هنا باعتباره حاكماً رئيس دولة قائد للجيوش في الحروب *حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ *١٥٢* آل عمران* ما عصوا حكماً شرعياً عصوا أن محمداً كان قائد عصوا قائدهم العسكري محمد صلى الله عليه وسلم قال أنتم الرماة ابقوا جالسين لا تتحركوا أمر عسكري *حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ* والله قال وقد عفا عنهم لأنه ما هو حكم شرعي وإنما خلل تكتيكي عسكري عصوا القائد وأعظم أسباب الإنكسارات العسكرية هو عصيان القائد أنت نفِّذ ثم ناقش هذه قاعدة معروفة .فهذه آخر أسلوب الرسول وحده *وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ* هذه في سورة النور ٥٦ فقط من حيث كونه قائداً *فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ *٥٤* النور* يعني فيها شيء من المرونة هكذا هذا هو أسلوب الأمر بالطاعة خمس أساليب كل أسلوب له معنى.

آية *٢* :

* ما دلالة وصف المؤمنين بهذه الصفات فى بداية سورة الأنفال؟

د. أحمد الكبيسي

إذا امتدح الله المؤمن بصفات محددة مثلاً *إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ {٢} الأنفال* هذا حصراً *إنما* المؤمن الخاص *إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ

أَيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {٢} الَّذِينَ
يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ {٣} أُولَئِكَ
هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا {٤} الأنفال* شهادة
بكالوريوس *هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا* لماذا؟ امتدحهم
الله بصفات لا تتوفر في كل المؤمنين فليس كل
المؤمنين توجل قلوبهم إذا ذكر الله ففي الغالب لا
يخافون أما هؤلاء *إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ* يعني تجده يتقزم ويتحفظ ويتلفت
فالصحابة الكرام كانوا إذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم إذا كان نائماً يستيقظ يجلس فكيف
إذا ذكر الله عز وجل؟ فقد أصبح مؤمناً خاصاً
ممتازاً متميزاً بامتياز ولذلك أعطى الله مواصفاته
كاملة في القرآن.

آية *٣* :

* انظر آية *١٠* .?

آية *٤* :

* في سورة آل عمران *هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ
بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ *١٦٣* آل عمران* وفي سورة
الأنفال *لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ *٤* الأنفال* وفي الأحقاف *وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ
مِّمَّا عَمِلُوا *١٩* الأحقاف*؟ *د. أحمد الكبيسي*
أولاً الجنة فيها درجات خيال *وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ
دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً *٢١* الإسراء* والدرجات
نوعين درجة للرجل ودرجة في المنزلة في
العطاء. يعني رئيس وزراء أعلى درجة بعد رئيس
دولة قد يكون فقيراً ما عنده غير راتبه، أنا رجل
عادي لكني ملياردير ولكني لست شيخاً فالشيخ

درجة عالية هذا هو الشيخ نفسه درجة عالية ،
هذا الملياردير له درجة عالية ليس هو، ليس
شخصه بس عنده في الجنة هكذا في ناس
ملوك *يا علي إنك ملك الجنة وذو
قرنيها* *أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقيين والشهداء
والصالحين* وبالتالي هذا هو درجته عالية وفي
ناس درجته ليست درجة عالية لكن هو عنده
أملاك عالية انظر إلى ما يقوله صلى الله عليه
وسلم *يأتي زمان على الناس يكون أجر العامل
منهم أجر خمسين قالوا: خمسين منهم يا رسول
الله؟ قال: لا خمسين منكم قالوا: كيف يا رسول
الله؟ قال: لأنكم تجدون على الحق أعوان وهم لا
يجدون* يعني واحد من عندنا نحن الآن يمكن
عنده ممتلكات في الجنة أكثر من أبو بكر لكن
منزلتك ليست مثل أبو بكر فالشيخ شيخ مهما
كنت ملياردير‌اً وهو فقير الشيخ شيخ فأبو بكر هو
درجة عالية الطبقة الحاكمة في الجنة أنت لا من
الشعب لكن ملياردير وقس هذا الفرق بين *لَّهُمْ
دَرَجَاتٌ* و *هُمْ دَرَجَاتٌ* هم درجات هو عالي هو
من ملوك الجنة يا ابنتي الجنة فيها دول بالملايين
ملوك الجنة يعني لو تعرفين قال *ولا خطر على
قلب بشر* *وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا
كَبِيرًا *٢٠* الإنسان* رب العالمين يقول عنه ملك
كبير وفي ملك خالد ما يفنى. وحينئذٍ ملوك الجنة
هم درجات عالية . الشعب هناك ناس لهم هو في
الجنة الرابعة السابعة العاشرة المائة مائة درجة

مائة كوكب الجنة مائة كوكب كل كوكب بقدر هذه الأرض ترليونات المرات ومضاعفات. إذاً هذا الفرق بين هم درجات ولهم درجات.
آية *٩ - ١٠* :
* قال تعالى في سورة آل عمران *إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ *١٢٤* بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ *١٢٥ ** وفي الأنفال قال *إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ *٩ ** فما هو العدد النهائي للملائكة في معركة بدر؟
د. فاضل السامرائي
نقرأ الآيات حتى يتضح الأمر قال *فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ *٩ **
مردفين يعني متبعين يعني ألف يتبعهم ألفاً، ألف يتبعهم ألف يعني صاروا ألفين، ألف من الملائكة مردفين يعني ألف يتبعهم ألف، مردفين من ردف يعني تبعه وليس معناها الركوب وإنما جاء بعده، خلفه، إذن صاروا ألفين. *إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ *١٢٤ ** ألفان وثلاثة آلآف صاروا خمسة آلآف فقال *بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ *١٢٥* آل عمران* ألف مردفين يعني ألفين وثلاثة آلآف صاروا خمسة آلآف. * ما اللمسة البيانية في التقديم والتأخير

في *وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ* الأنفال و *وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ* آل عمران؟ وذكر *لكم* وحذفها؟
د. فاضل السامرائي:
هاتان الآيتان إحداهما في آل عمران والأخرى في الأنفال. آية آل عمران *وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *١٢٦ ** وفي الأنفال *وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ *١٠* الأنفال* .
نلاحظ الكلام في آل عمران *إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ* زاد كلمة لكم في آل عمران وقال به قلوبكم في آل عمران. *به* الحديث عن الإمداد السماوي ما أخبرهم به من النصر والإمداد الذي ذكره. الكلام في آل عمران في هذه الآية في معركة بدر تمهيداً لذكر واقعة أُحُد. بدأ ببدر ثم ذكر أُحد وما أصابهم فيها من قرح وقبل هذه الآية كان هناك إشارة على أُحُد *إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ *١٢٢ ** ثم ذكر بدر ثم ذكر بعدها وقعة أُحد، هكذا هو السياق، قال *إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ *١٤٠ ** آيات فيها مواساة وتصبير لما أصابهم من قرح. آيات تصبير لأنهم الآن في حاجة إلى مواساة وتصبير فقال *وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ* وقدم القلوب لأنهم محتاجون إلى طمأنة

القلوب وإلى البشرى لأن حالتهم النفسية الآن ليست كما كانوا بعد النصر في بدر لأنهم هزموا في أُحد فاحتاجوا إلى المواساة والتصبير *وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ* فقال وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ* وقدّم القلوب. لما قال قلوبكم به أو به قلوبكم هذا الضمير في *به* يعود على الجند الإلهي ما أمدهم به في المعركة من ملائكة وجند *إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ *٩* وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ *١٠* الأنفال* . في آل عمران أيضاً ذكر *أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ *١٢٤ ** هذا المدد الإلهي.

في الأنفال يعني في معركة بدر ذكر في هذا الإمداد الإلهي أكثر مما ذكره في آل عمران، وفصّل فيه أكثر فقال *إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ *٩* وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ *١٠* إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ *١١* إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آَمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ *١٢ ** لم يقل هذا في آل عمران إذن

هنا صار اهتمام في ذكر هذا الجانب وهذا لم يأت في آل عمران. إذن هنا ذكر وفصّل في الإمداد الإلهي وأهميته ما لم يذكر في آل عمران فقدم *وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ* ، فلما فصّل قدّم ولما أراد أن يصبِّرهم قدّم القلوب *قلوبكم به* . ثم نلاحظ في الأنفال تقدم ما يدل على البشرى *إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ *٩ ** هذه بشرى وحصل الإمداد لما قال *فاستجاب لكم* فقال *بشرى * بدون *لكم* لأنه ذكر *لكم* سابقاً وكأنما قال البشرى بشكل آخر ولم يخصص البشرى وجعلها عامة *وما جعله الله إلا بشرى * . وكذلك في قوله تعالى *ومما رزقناهم ينفقون* *٣* و *وأنفقوا مما رزقكم الله* .. هنالك خلاف في السياق العام في الأنفال تحدث كثيراً عن طبيعة الإمداد وفي آل عمران يتحدث عن قلوب الناس والتصبير. التقديم والتأخير في اللغة يحدث هذا التغيير لأنه من الموضوعات التي في غاية الأهمية . لو قلنا مثلاً: أتيت بقلمي، بقلمي أتيت: أتيت بقلمي هذه عامة ولا تعني قصر الإتيان على القلم وإنما قد يكون معه أشياء أخرى أما بقلمي أتيت يعني يفيد التخصيص يعني لم آت بشيء آخر، بقلمي أتيت تخصيصاً. العرب فهموا أكثر مما نفهمه نحن في القرآن لأنها لغتهم ومع ذلك لم يؤمنوا به هذا لأنه ران على قلوبهم وفعلوه استكباراً *فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ *٣٣* الأنعام* وهم

يوقنون أن هذا الكلام من عند الله وليس من عند البشر.

د.أحمد الكبيسي :

في آل عمران أيضاً تقول الآية *إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ {١٢٤} آل عمران* آية أخرى *بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ {١٢٥} آل عمران* وفي آية الأنفال *إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ {٩} الأنفال* إذاً هي نفس القضية ملائكة نازلين من السماء مرة منزلين مرة مسومين مرة مردفين هذا أولاً في هذه الآيتين أشياء كثيرة .

الخلاف الثاني هي نفس الموضوع مرة يقول *وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ {١٢٦} آل عمران* في آية الأنفال لم يقل *لكم* *وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {١٠} الأنفال* ليش مرة بشرى لكم ومرة بشرى مطلقة ؟ هذا خلاف ثاني، ثالثاً مرة قال *وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ* في الأنفال وفي آل عمران قال *وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ* ما في عبث ليش قال به قلوبكم ومرة قال قلوبكم به؟ هذا رسم للمعنى الهائل أخيراً مرة قال *إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ* في آل عمران وفي الأنفال

قال *مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* معنى آخر تماماً.
? نبدأ واحدة واحدة طبعاً الملائكة الذين نزلوا في بدر تعرفونهم أول مرة لما أنزلهم الله تعالى وحاربوا مع المسلمين أنزلهم فهم منزَلين. لما قال مسومين هل تعرفون بأن ملائكة السماء الذين اشتركوا في بدر لهم علامات تعرفهم جميع الملائكة بأنها هؤلاء هم الملائكة البدريون كالبدريين من البشر أنتم تعرفون أن الذين اشتركوا في بدر رب العالمين كرمهم تكريماً *اعملوا ما شئتم لقد غفرت لكم* وكل التاريخ تاريخ الصحابة فلان ابن فلان وهو من البدريين تاج وسام مسومين كما أن الذين قاتلوا في بدر وسِموا بأنهم بدريون فإن الملائكة الذين اشتركوا في بدرٍ أيضاً يسمون في السماء الملائكة البدريون ومعروفون عند كل الملائكة بوسام أو لون أو إشارة أن هذا من الخمسة آلاف ملك الذي نزل يقاتلون مع المسلمين في بدر الكبرى التي غيرت تاريخ العالم كله. كان ممكن في تلك المعركة الكبرى التي غيرت تاريخ العالم كله أن ينتهي الإسلام لو انتصر المشركون وهم كثرة والمسلمون قلة *إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآَوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ {٢٦} الأنفال* نزل ملائكة .
لاحظ إذاً كلمة منزَلين فهم لم ينزلوا من أنفسهم الله أنزلهم قال أنزلوا فقد جاءوا مأمورين ويقودهم جبريل، هذا أمر. الأمر الآخر كونهم

مسومين بهم علامات عنده علامة يعرف بها أنه هذا بدري، ثالثاً مردفين طبعاً الألفين الآخرين هؤلاء رديف فأنت عندما تقاتل تقاتل بالجيش الأصلي بالجيش الرئيسي لما المعركة تشتد تبعث مدد يعني ألف ألفين هذا يسمونه رديف الرديف الذي يأتي بعدك لكي يساعدك. الله يتكلم في آية الأنفال لما قال مردفين لأنه بعثهم بعد ما اشتدت المعركة تحتاج إلى مدد بعث الله مدداً آخر فرب العالمين بالأنفال يتكلم على ألف من الملائكة هؤلاء الذين آتوا في الآخر جاءوا رديف أي جاءوا مدداً هكذا هو الفرق بين منزلين ومسومين ومردفين الخ.

? المسألة الثانية بآل عمران انظر إلى النص الدقيق لما الله قال سيبعث معكم خمسة آلاف *وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ* يا أهل بدر. في الأنفال نفس الموضوع قال *وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى * ما في لكم ليس هذا عبثاً . لماذا في آية يا أهل بدر *وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ* هذا في آل عمران قصة بدر كاملة لما تكلم رب العالمين عنها وفي الأنفال *إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ* إلى أن قال *وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى * وكيف تعرف أنت الفرق؟ اقرأ الآية شوف ظروفها ونسقها تسلسلها كيف جاءت قبلها الأحداث تصل بسهولة مع توفيق الله عز وجل إلى اكتشاف هذا الذوق الحسي الإعجازي اللغوي العالي. هناك رب العالمين يتكلم أن محمد صلى الله عليه وسلم يكلمهم محمد

يقول لجماعته لما خافوا وكذا طبعاً كانوا خائفين وهذا من حقهم ثلاثمائة واحد يعني ناس راحوا حتى يعترضون قافلة أبو سفيان فيها كم بعير وكم حصان وأخذوا أموالنا هؤلاء جماعة أبو سفيان أخذوا أموال المسلمين في مكة قالوا خذوا هذه مكانها غنيمة شوية حنطة شوية شعير شوية سمن لا يوجد شيء فراحوا يأتون بها فلما ذهبوا ليأتون بها وإذا كل أمم الشرك أمامهم كل مكة جاءتهم فقالوا ماذا نفعل الآن؟ حتى قال صلى الله عليه وسلم نرجع؟ حتى النبي قال ما رأيكم؟ ماذا تقولون نرجع إلى مكة ولا نقاتل؟ فكلهم موجودون فلما الله أخبره هذا الذي سوف يحصل *إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ {١٢٤} بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ {١٢٥} وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ {١٢٦} آل عمران* فقط أنتم يا أهل بدر. بهذا العسر بهذا الخوف وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ويظنون بالله الظنون الخ قال لا أنا سأنزل عليكم ملائكة هذا خاص بكم يا أهل بدر لن يتكرر مع غيركم إلا أنتم فقط في هذه الصورة وهذه الحالة وهذه العلنية علناً فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يكلمهم. إذاً هذه البشارة الأولى التي في آل عمران آية ١٢٦ الكلام خاص لأهل بدر فقط لظروفهم الخاصة . الآية الثانية رب العالمين تكلم من ناحية ثانية تكلم عنهم ليس لكونهم قلة

لا، تكلم عنهم في الظاهر أن هؤلاء أهل بدر جلسوا يستغيثون استغاثة يعني أحسن استغاثة بالله فرب العالمين تكلم عن موقفه مع كل من يستغيث به فآية الأنفال ليست خطاباً لأهل بدر خطاب لكن لكل من يقع في مصيبة في ضنك في شدة في كرب إذا أحسن الاستغاثة .
لو تقرأون التاريخ الإنساني كله من آدم إلى يومنا هذا قصص رواها التاريخ عجائب، واحد في بحر وكان سيغرق فاستغاث استغاثة يا الله وإذا هذا المركب يوصله بأمان إلى البر، كان مرة أحد الناس ذاهب إلى خراسان من العراق وبالطريق جاءه قطاع طرق كالعادة وأخذوا بضاعته ولكنهم كانوا مصرين على قتله فقال لهم دعوني أصلي ركعتين فصلى ركعتين وهم كانوا خمسة ويبدو أنه في السجود استغاث بالله استغاثة في غاية الروعة وأثناء سجوده وقد أطال السجود سمع أقدام فرس جامح يغير، طبعاً الفرس إذا جاء من بعيد يركض فالأرض تهتز وهو ساجد شعر بأن الأرض تهتز وفعلاً ما أن سلّم إلا فارس وصل وما أن وصل الفارس حتى قطع رؤوس الأربعة بضربة واحدة قتلهم جميعاً طبعاً هذا الرجل لا يعرف هذا الفارس من هو، فهذا الفارس يحدث هذا الرجل الذي أحسن الاستغاثة قال له يا فلان يا عبد الله والله عندما استغثت بالله تجاوبت أصداء استغاثتك بالسماء فكلنا كنا نتنافس من الذي ينزل لكي يلبي هذه الاستغاثة . وطبعاً كل واحد منكم فليسمعني الآن فليتذكر حياته السابقة هل وقع

في يوم من الأيام في شدة عظيمة مرض أو أحد أولاده أو عدو أو غرق أو طائرة تعطلت أو سيارة في صحراء وقع بشدة وجلس بينه وبين نفسه في ساعة من ساعات الصفاء مع الله لا يوجد أحد ودعا الله وبكى واستغاث بالله وكيف جاء الغيث والغوث من حيث لا يشعر هذه الاستغاثة تجاوبت أصداؤها في السماء فبعث الله بها الفرج.
رب العالمين يقول صح محمد معكم نعم وقال لكم هذا الكلام نحن بلّغناه هذا لكن في جانب آخر هذا جانب محمد صلى الله عليه وسلم، في جانب آخر وهو أنكم أنتم استغثتم استغاثات كل واحد جالس مع نفسه يا أرحم الراحمين يا مغيث الغائثين يا مجيب يا أرحم الراحمين من القلب والأعماق كل واحد يتذكر مع أهله وهو جاء بدون سلاح أصلاً ما عندهم سلاح كل واحد معه عصى جاؤوا لكي يأسروا قافلة فهم لم يخرجوا لحرب فوجدوا أنفسهم في ورطة كبيرة هذه الاستغاثة جحفلت الملائكة *إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ {٩} وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى {١٠} الأنفال* لم يقل لكم، هذه عامة .
هناك في الأولى العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب هنا عموم السبب وعموم اللفظ
ولذلك *لكم* هذه حذفها من سورة الأنفال افهمها أنها لك وليست فقط لأهل بدر أنت تستطيع أن تكون بدرياً إذا أحسنت الاستغاثة إذا وقع بك كرب.

? إذاً فهمنا الفرق بين ثلاثة آلاف من الملائكة مسومين ومنزلين ومردفين وفهمنا الفرق بين إلا بشرى لكم وبشرى بدون لكم ننتقل إلى أيضاً جزء آخر في نفس الآية . يقول بآية آل عمران *وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ* بالأنفال نفس الآية ولكن قال *وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ* لماذا هناك قلوبكم أولاً وهنا قلوبكم ثانياً بالأخير؟ أقول لك جداً طبيعي أولئك صحابة وعايشين مع النبي صلى الله عليه وسلم وشافوا معجزات فقلوبهم مطمئنة لكن القلوب متعلقة بالمدد متى يأتي المدد؟ هم واثقون مائة بالمائة أن المدد آتٍ فينتظرون المدد فإذاً مشكلتهم بالمدد أما الاطمئنان هو مطمئن بالله ناس صحابة شاف الوحي وشاف النبي صلى الله عليه وسلم إذاً قدّم القلوب لأنهم كانوا في غاية الرعب في غاية الخوف *إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ* الذي يستغيث في غاية الخوف فإذاً صار التركيز أين؟ التركيز على اطمئنان القلب من الخوف لأنهم كانوا خائفين، ولكنهم في البداية واثقين أن الله سيبعث المدد. لنا جميعاً نحن الذي ما فيها لكم إلا بشرى للجميع نحن في الحقيقة مشكلتنا المدد كيف سيأتي المدد؟ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم معجزات نحن الآن ما في معجزات فمشكلتنا أين؟ لو أصابك كرب في العام الماضي أو قبل سنتين في مدينة اعتدى عليها جيش غازي جيش سيمسح فيها الأرض وكلهم سيموتون هذا *وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ* بالمدد.

رب العالمين عندما قال *وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ
بِهِ* بهذا القرآن لما قال تطمئن قلوبكم يعني يتكلم
عن القلب المطمئن وينبغي أن يكون قلب المؤمن
مطمئناً لأن اطمئنان قلب المؤمن هو هدف من
أهداف هذا القرآن الكريم *يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ
الْمُطْمَئِنَّةُ {٢٧} ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً
مَرْضِيَّةً {٢٨} الفجر* من حيث أن هذه النفس
والقرآن الكريم يطلق كلمة النفس على القلب
والقلب على النفس أحياناً وهذا كلامٌ آخر تحدثنا
عنه سابقاً والآن العلم الحديث يثبت أن التفكير
يبدأ بالقلب وليس بالدماغ. كان سابقاً يقولون كل
كلمة قلب يعني دماغ لا، الآن القلب القلب والدماغ
الدماغ والنفس النفس. فرب العالمين
يقول *وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ* قدّم اطمئنان القلوب
يعني عليكم أن تجتهدوا لكي تطمئن قلوبكم بهذا
القرآن الكريم. لما يقول *وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ
قُلُوبُكُمْ* يجب أن تتعامل مع القرآن تعاملاً علمياً
بفهمٍ وتدبر لكي يستطيع هذا القرآن بفهمك هذا
أن يُدخِل الطمأنينة على قلبك ونفسك إذاً هما
قضيتان قضية أن القرآن مشحون بقوةٍ جدلية
بحيث يستطيع أن يُطمئِن أي قلبٍ أو أي نفسٍ
متزعزعة ، وعلى نفسك أو قلبك أو عقلك أن
يكون مطمئناً إذن هما قضيتان قضية أن هذا
القرآن كيف تتعامل معه تعاملاً تستل منه قدرته
على الطمأنينة ، القضية الثانية عليك أن ترعى
قلبك أو نفسك أو عقلك لكي يطمئن من تعامله
ذلك مع القرآن الكريم وهكذا في كل الأساليب .

* ما الفرق بين *وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ* و *وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* ؟ *د.أحمد الكبيسي*

في سورة آل عمران في زمن بدر قال *وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ* صحابة وأصحاب بدر وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وواثقون من أن النصر من عند الله عندهم قضية رأوها بأعينهم *وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ* الناصر العزيز الحكيم في مثل هذه الحالة رأوه مرات كثيرة *وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ* الألف واللام بالعهد الذهني يعني مسلم بأن الله عزيز حكيم يعني شفناه كم مرة بالنسبة لنا نحن الذين لم نرى قال في سورة الأنفال *وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* هذا ليس عبثاً لماذا هناك قال العزيز الحكيم وهنا قال إن الله؟ لماذا أكد بـ إن؟ قال لك إذا كنتم لا ترون فرب العالمين يؤكد لكم هذا لا تشك لا تكون متردد إذا كنت ضعيفاً أحسن الاستغاثة فإن الله عزيز حكيم وأؤكد لك يا عبدي أن الله سينصرك كما في الحديث القدسي عن المظلوم *لأنصرنك ولو بعد حين* *اتقوا دعوة المظلوم* هو من الذي يستغيث؟ المظلوم. فرب العالمين لما قال هناك العزيز الحكيم لأن هذا معروف لديهم هنا بعد خمسة عشر قرن ومائة قرن قال أؤكد لكم بأني أنا الرحمن الرحيم أنا العزيز الحكيم عندما أنصر الضعيف صاحب الحق على القوي الظالم والبغي هذا هو من قوانين هذا

البشر كما سنذكر في الآية القادمة أن هذا البغي هو من قانون البشر. أول بغي وقع من ابني آدم على أخيه الآخر وإلى يوم القيامة مرة أمريكان يقتلون العراق وأفغانستان مرة فرس يذبحون العرب مرة الروس يذبحون الناس كل من له قوة وسلطان يدعوه هذا إلى البغي على الآخرين.
حتى العشائر حتى العوائل حتى أفراد الأسرة الواحدة اليوم كلمتني امرأة أبوهم مات وعندهم أموال كثيرة هم ثلاث أخوة وأربع بنات وأمهم موجودة وأخوهم لم يرضى أن يقسم الميراث لأن الميراث كثير ولا يريد أن يعطيهم قال لهم أنا لن أقسم الميراث الذي يعجبه يعجبه والذي ما يعجبه يطلع أنا لن أقسم الميراث لم يقبل أخوهم هذا أرعبهم وعنده أخوات متزوجات وأخوان متزوجين محتاجين ولا يعطيهم لأنه هو قوي فالبغي مرتع مبتغيه وخيم وهذا البغي من قوانين هذه الأرض. ولهذا رب العالمين عز وجل جعلها قاعة امتحان كبيرة وما أقصرها من قاعة ، غمض وفتح وإذا أنت بين يدي الملائكة *فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ {٨٣} وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ {٨٤} وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ {٨٥} الواقعة
* إذاً هذا الفرق بين آيتين آل عمران والأنفال.
آية *١٣* :
* لماذا جاءت *يشاقق* بدون إدغام مرة ومدغمة مرة أخرى فى قوله تعالى ** ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ *١٣* سورة الأنفال؟

د. فاضل السامرائي
فكّ الإدغام مع الجزم *يشاقق* مثل قوله تعالى *ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ *١٣* الأنفال* و قوله تعالى *وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ *٢١٧* البقرة * وهذا يسري على جميع المضعّفات في حالة الجزم إذا أُسند إلى ضمير مستتر أو اسم ظاهر.
فالفعل إذن ليس مرفوعا ولكنه ًمجزوم وعلامة جزمه السكون وحُرِّك لالتقاء الساكنين وكانت الحركة الضمّ للاتباع هذا من ناحية التفضيل النحوي.
* ما الفرق بين استعمال يشاقّ ويشاقق؟
د. فاضل السامرائي
حيث ورد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم يُفكّ الإدغام *يشاقق* كما في قوله تعالى *ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {١٣} الأنفال* وقوله
تعالى *وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ
مَصِيراً {١١٥} النساء* وحيث أُفرِد الله تعالى تستخدم *يشاقّ* كما في قوله تعالى *ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {٤} الحشر* .

آية *١٥ - ١٦* :
* ما الفرق بين إدبار وأدبار؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة ق *وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ *٤٠ ** وقال في سورة الطور *وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ *٤٩ ** .
الأدبار جمع دُبّر بمعنى خلف كما يكون التسبيح دُبُر كل صلاة أي بعد انقضائها وجاء في قوله تعالى في سورة الأنفال *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ *١٥* وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ *١٦ ** . أما الإدبار فهو مصدر فعل أدبر مثل أقبل إقبال والنجوم ليس لها أدبار ولكنها تُدبر أي تغرُب عكس إقبال.
* ما دلالة كلمة باء فى الآية ؟
د. حسام النعيمي
التبوء هو الإتخاذ، باء بمعنى رجع إلى مكانه وكأنما الإنسان لما يخرج من بيته يرجع إليه دائماً يعني يبوء إلى داره، وأحياناً تكون رجع عامة *وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ *١٦* رجع من عمله بغضب من الله سبحانه وتعالى، *إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ *٢٩* المائدة * ترجع من هذا العمل حاملاً إثمي.

آية *٢٠* :
* انظر آية *١* .?
آية *٢٤* :
* قال تعالى *وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ *٢٤* الأنفال* وجاءت في القرآن آيات كثيرة عن الربط على القلوب فهل هناك تناقض بين الربط والحول؟
د. حسام النعيمي
قال تعالى : *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ *٢٤ ** هذا الدين هو حياة لكم فإستجيبوا بدعاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - لكم. معناه أن الله سبحانه وتعالى أعطاكم هذه السمة وهذه الميزة أن يتوجه إليكم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالدعوة وأن تستجيبوا لكن الله عز وجل قادر على أن يرغمكم إرغاماً على الإستجابة . *واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه* قلبك يتجه إلى ماذا؟ الله سبحانه وتعالى يحول بينك وبين قلبك يأخذ هذا القلب ويتصرف فيه كما يشاء وأنت لا تستطيع أن تتصرف فيه فعند ذلك يمكن أن يرغمك إرغاماً على ما يريد. القلب في لغة العرب هو موطن العقل والفكر والعاطفة وكل شيء فالقرآن يستعمله على فهمهم. وأن هذا القلب الذي هو يوجهك هو يجعلك تختار فاعلموا أن الله تعالى قادر على أن يحول بينكم وبينه فيأخذه ويكون حائلاً بينك وبين قلبك وهو يتصرف فيه

فإذا تصرف فيه لا يكون لك قيمة في أن تستجيب أولا.لكن الله عز وجل أكرمك بأن طلب منك الإستجابة لأن فيها ما يحييك *إذا دعاكم لما يحييكم* أي نداء وأي دعوة هو لحياتكم *وأنه إليه تحشرون* أي ستعودون إليه وعند ذلك يكون الحساب. فلو شاء عز وجل لحملكم حملاً على الإستجابة فهو نوع من تكريم هذا الإنسان بأنه دُعي إلى الإستجابة إلى ما يدعوه إليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

أما الربط فأصله الشدّ والتقوية عندما تشد شيئاً تقويه كما فى قصة أصحاب الكهف أى قوّينا قلوبهم بالصبر فصبّرناهم على هذا الإيمان.

* *وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ *٢٤* الأنفال* ما اللمسة البيانية في هذه الآية ؟

د. فاضل السامرائي

الآية الكريمة *وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ *٢٤* الأنفال* يحول يعني يحجز مجاز عن قرب الله من الإنسان يعني يفصل بين الإنسان وبين قلبه. يتمكن من قلوب العباد فيصرّفها كيف يشاء، يفسخ الإرادة أو يعطيه إراده يغير مقاصده *القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء* فهو أملك لقلوب العباد منهم يجول بين المرء وقلبه أي يحجز هو أقرب إليه، هو قريب جداً بحيث يحجز بين المرء وقلبه ويغير ما يشاء. آية *٢٩* :

* ما دلالة استعمال وصف العظيم مع الفضل فى

الآية ؟
د. حسام النعيمي
قال تعالى في سورة الأنفال *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ *٢٩** تعدد الفضل وذكر منه: يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم إذن فهذا فضل متعدد وأُسند مباشرة إلى الله تعالى فاستعمل كلمة العظيم.
* لماذا ذكر التكفير مع السيئات ولم يذكر شيئاً مع المغفرة في آية سورة الأنفال *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ *٢٩ **

د. حسام النعيمي
الذنب كبير والسيئة هي الشيء الذي يسيئك ويسيء اليك وقد يكون طارئاً أما الذنب ففيه معنى الالتصاق ومنه أُخِذ ذَنَب الحيوان لالتصاقه به فالسيئة سريعة المحو أما الذنب فيلتصق ولذلك الغفران فيه معنى القطع. وإذا رجعنا إلى حيث ما وردت كلمة الغفران بكل صيغها *يغفر، نغفر، وغيرها* والتكفير *يكفّر عنكم* وجدنا أن التكفير خاص بالسئيات والغفران خاص بالذنوب في كل القرآن. كلمة كفر وغفر تختلفان فقط في أن الغين أقوى من الكاف فالغفران أقوى من التكفير والذنب أشد من السيئة فالسيئات هي التي تُكفّر إذا اجتنبت الكبائر وفي الكلمتين *كفر

وغفر* معنى التغطية والقطع. ولننظر في
استعمال كفّر وغفر نجد أنه قد شُدّدت
كلمة *كفّر* ولم تشدد كلمة غفر مع أنه جائز لغة
وتشديد كلمة *كفّر* لأن السيئات أو صغائر الأمور
هي كثيرة عند الناس وكثيراً ما يقع الإنسان في
الصغائر لكن عليه الانتباه وأن لا يستهين بالسيئات
لأن الإنسان لا يدري ما الذي يُدخله النار، لكن
الوقوع في الكبائر نادر عند المؤمن أما اللمم
فكثيرة لذا استعمل صيغة التكفير مع
السيئات *نكفر عنكم سيئاتكم* . آية *٣٠* :
* ما هو المكر في القرآن؟ وما المقصود ببقوله
تعالى *وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ
يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ
خَيْرُ الْمَاكِرِينَ *٣٠* الأنفال*؟
د. حسام النعيمي
الذي يلفت النظر أن الله تعالى قال عن
نفسه *ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين* والشائع أن المكر فيه نوع من الدهاء.
المكر هو التدبير وفيه نوع من الخفية والسرّية .
المكر فِعل من الإنسان، المكر تدبير تستعمله العرب
في الغالب للسوءوالخداع كما أن اللغو هو تحريك
اللسان بالكلام والألفاظ المصطلح على
معانيها *اللغة * ، لغا يلغو لغواً لكن صار له
خصوصية أن اللغو هو الكلام في الموضوعات
التي لا فائدة من ورائها ، هنا تخصيص دلالي
للاستعمال وهو غير المعنى المعجمي. المكر هو
التدبير في الأصل لكن الاستعمال اللغوي جعله لما

فيه إساءة للمقابل، يمكر أي يدبر شيئاً مسيئاً لآخر، يقول تعالى : *وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ* هذا المكر هو بسببك يا محمد ،هم جعلوك سبباً لمكرهم *لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ* لديهم ثلاثة خيارات يفكرون فيها، كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - في مكة ، والإثبات بمعنى الإقامة لكن العرب تستعملها لضربه بالسيف أو بغيره وإثخان جراحاته بحيث لا يتحرك وهو ليس موتاً *ليثبتوك* معناه ليثخنوك بالجِراح حتى لا تستطيع أن تتحرك وبعض العلماء قال ليس بهذا المعنى وإنما ليحصروك في مكان واحد. هم يريدونه أن يضربوه بسيوفهم من غير قتله يؤذوه في الجراحات فيلزم بيته ويبقى مدة في بيته يستقر ونجو من دورانه على القبائل و دعوته مع الناس، وقسم قال نقتله وقسم قال ننفيه من أرضنا، فهم يمكرون ويدبرون هذا التدبير والله تعالى له تدبير آخر *والله خير الماكرين* أي خير المدبرين أحسن من يدبر التدبير، هم تدبيرهم فاشل والتدبير الجيد من الله تعالى فأي التدبيرين أحكم وأفضل؟ تدبير الله عز وجل. إذا أخذنا الكلمة على المعنى اللغوي الأساسي أنها للتدبير، وإذا أردنا فيها معنى تدبيرالسوء فما يلقيه الله تعالى من سوء عليهم لأن إنجاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - سوء لهم ومكر عليهم وإيذاء لهم وخسارة لما هم فيه من مناصب وجاه وسلطة لما أقيمت دولة المدينة

. مع ذلك يقول بعض العلماء أن الاستعمال هنا يسمى المشاكلة أي تستعمل اللفظة التي استعملها عدوّك بالمعنى المقارب وإن كنت لا تعنيه. *ويمكر الله* هذا المكر من الله ليس تدبيراً سيئاً في ذاته وإنما هو سوء لهم أوسوء عليهم والأصل في غير القرآن : ويدبر الله لهم العقاب.كما في قوله *فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ* صحيح أن اللفظة في دلالتها الأساسية عدوان لكنها في الحقيقة ردٌّ لعدوان وإنما استعملت للمشاكلة .والعرب قديماً فهموا معنى مكر الله تعالى . وإذا رجعنا إلى الأصل اللغوي ليس فيه شيء وإنما المكر التدبير وهناك تدبير حسن وتدبير سيء ونحن يجب أن ننظر للكلمة كما كانت تستعمل عند نزول القرآن.

دلالة استعمال صيغة المضارع

في *ويمكرون* لأنهم مستمرون بعملهم لم يتوقفوا عن ذلك، عندما كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - في مكة كانوا يشتغلون بهذا وعندما إنتقل إلى المدينة لم يتوقف مكرهم والتحالف مع القبائل ومضايقة المسلمين لذا صيغة المضارع إشارة إلى الإستمرار، كلّه استعمله في الحال دليل الإستمرار *ليثبتوك، يقتلوك، يخرجوك* .

* قال تعالى *وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ *٣٠* الأنفال* و *إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا *١٥* وَأَكِيدُ كَيْدًا *١٦* الطارق* و *إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ *١٤٢* النساء* ؟ما الفرق بين المكر

والكيد والخديعة ؟ *د.أحمد الكبيسي*
عندنا ثلاث كلمات عجيبة غريبة *وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ* *وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ *٥٠* النمل* وعندنا *إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا *١٥* وَأَكِيدُ كَيْدًا *١٦ ** وعندنا *إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ* أساليب تعامل ناس غير مؤمنين وغير صالحين مع الله عز وجل وهو تعاملهم مع الناس أنت هناك من يمكر بك ومن يكيد لك ومن يخادعك وهذا شأن الناس جميعاً في بعض تصرفاتهم. فما الفرق بين *وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ* *وَمَكَرْنَا مَكْرًا* وبين *إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا* *كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ *٧٦* يوسف* *إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ *٢٨* يوسف* وبين *إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً *١٤٢* النساء* ؟
المكر سر في الإنسان عن طريقه يعني تضعه في مكان معين يفرح به وظيفة عالية تجعله غنياً بعد فقر، تعطيه رتبة هائلة مثلاً كان جندياً بسيطاً تجعله لواء، يعني تكرمه إكراماً زائداً ولكن هذا ليس لمصلحته وإنما تريد أن تقلب به الأرض، هذا المكر *وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا* . مثلاً قارون أعطاه الله مالاً *وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ *٧٦* القصص* ولما رب العاليمن أعطاه هذا المال ليسعده به وإنما أراد أن يمكر به *فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ

الْأَرْضَ *٨١* القصص* هكذا شأن الذين يتعاونون مع الطغتة في كل التاريخ، هذا الطاغية سواء كان استعماراً أو محتلاً يأتي بعملاء يعطيهم فلوس ومناصب وقصور وأرصدة في الخارج يسعدهم سعادة وهمية وهم فرحون بذلك ولكن هو لا يعني هذا هو يمكر بهم وفي النهاية سوف يأخذ كل شيء منهم ثم يلقيهم في التهلكة وهذا يحصل كل يوم ناس تتعاون مع محتلين وعصابات وجماعات وقتلة كثير في التاريخ ثم بعد ذلك يقلبونهم قلبة هائلة . قبل سنتين قرأت في جريدة البيان في دبي عن واحد فلسطيني نظموه اليهود جاسوساً لهم وتكلم في مذكراته كيف أعطوه شقة في القدس وشقة في حيفا وشقة في إيطاليا وأرصدة هائلة إلى أن صار أسعد الناس ثم لما انتهى عمله نكبوه نكبة هائلة وتحدث كيف فعلوا به. هذا الجيش في لبنان الذي خدم إسرائيل ثلاثين سنة وأعطوه دبابات وفلوس ثم لما صارت المشكلة وهربوا إلى إسرائيل انتقموا منهم إنتقاماً أمام شاشات التلفزيون في العالم مزقوهم مزقاً، هذا هو المكر.

الله تعالى قال *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ *٣٦* الأنفال* *كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ *١٦* الحشر* الشيطان قال للإنسان اكفر وأنا سأعطيك ويوم القيامة أنكر *وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ *٢٢* إبراهيم* *الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ *٦٧* الزخرف*
*إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ
اتَّبَعُواْ *١٦٦* البقرة * هذا المكر. من مكرهم بالله
أنهم فلسفوا الكفر، كيف مكروا بالله؟ لو تعرف
كيف يتكلم هؤلاء، اقرأ كل ما في القرآن الكريم
عن وجهة نظر هؤلاء عملوا فلسفة *أَجَعَلَ الْآلِهَةَ
إِلَهًا وَاحِدًا *٥* ص* *أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا *٣* ق*
وقس على هذا كلام وفلسفة وجماعات
وطروحات وفلاسفة هؤلاء الشيوعيون في الاتحاد
السوفياتي طلع عندهم فلاسفة وكتب ودور نشر
وإذا بها هباء منثوراً كأن لم تكن. *بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ *٣٣* سبأ* قال حينئذ *الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ* هذا هو المكر
ولهذا كل من يعطي عطاء الهدف منه توريط
المعطَى وليس إسعاده وإنما إلهلاكه بهذا العطاء
يسمى مكراً. الإتحاد السوفياتي هذا أغوى دولاً
عشرين ثلاثين دولة عملهم شيوعيون في آسيا
وعند العرب ثم ذهب وقطعوا إرباً هذا هو المكر.
الكيد هو دقة التدبير الخفي *كَذَلِكَ كِدْنَا
لِيُوسُفَ *٧٦* يوسف* رب العالمين أراد أن يجعل
يوسف ملك مصر ويوسف صغير عند يعقوب
كيف؟! يقول القول الحكيم: لو يعلم العبد كيف
يدبر الله الأمور لذاب فيه عشقاً.
شيء عجب ولذلك كل واحد منا مر في حياته
أشياء كان يكرهها *وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ *٢١٦* البقرة * وإذا بها من تدبير الله
يؤدي إلى سعادة متناهية . يوسف فتى جميل

وإخوانه حسدوه رموه في البئر ورب العالمين أراد أن يرمى في البئر ثم يباع لرئيس الوزراء في مصر لماذا رئيس الوزراء كان يمكن أن يذهب لمكان ثاني هذا حسن تدبير هائل خفي وهو لا يعرف هو في البئر كان يبكي وفي السجن قال *قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ *٣٣* يوسف* لكن رب العالمين كما في الحديث "إن الله ليضحك من يأس عبده وقرب غيَره" أنت في أزمة وزعلان ويائس وبعد يوم يومين شهر شهرين وإذا هذا العناء الذي كنت فيه هو المقدمة الضرورية لسعادة ما بعدها سعادة ونجاح ما بعده نجاح فرب العالمين يضحك من هذا الوضع من يأسك والفرج القادم يبهرك. حينئذ هذا الكيد *إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ *٢٨* يوسف* حسن التدبير بخفاء وحينئذ *إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا *١٥* وَأَكِيدُ كَيْدًا *١٦* الطارق* تعال وانظر كل قوى الشرك في العالم مؤامرات وعصابات وأحداث سبتمبر وما يحصل في الهند هذه كلها مصنوعة وكلها مبرمجة يعني شيء خيال وإذا بها في النهاية تنقلب لصالح المسلمين بالمائة مائة والآن نسب كبيرة من الأوروبيين في العالم بعد الهجمة على الاسلام والإرهاب هذا كيد وجاؤا بأكاذيب وأسلحة دمار شامل في العراق وبرنامج نووي في سوريا يعني أكاذيب واليوم هذه الهند وما يحصل فيها مدبر لماذا؟ لأن الهند هي الدولة الوحيدة مع الصين التي ما تأثرت بهذه المحنة المالية فجاؤوا ببعض المسلمين مغفلين وهذا من

صنائعهم وما أكثر صنائعهم عملوا هذه المشكلة حتى يقال الإسلام إرهابي ودمروا الهند وألغو الثقة الاقتصادية فيها.

كيف الآن أميركا وأوروبا تتراجع وتهوي والصين والهند تبرز والعالم كله يتحدث بما فيه أوباما وماكين قالوا الصين تتقدم والهند تتقدم كيف تتقدم؟ فجاؤا بهذا الكيد جاؤوا من الباكستان بشباب صغار أدخلوهم هنا وهنا هذا الكيد والمكر هذه العلاقة البشرية إلى يوم القيامة .

المكر إذن عطاء كثير إسعاد كثير مواقف إيجابية لكن وراءها مصيبة ستأتي يعني السُمّ بالدسم تعطي واحداً كل ما يريد تسعده سعادة هائلة لكن بغرض أن تودي به إلى مهلكة . الكيد تدبير خفي ينطلي على المكيد به وأنت تريد من ورائه شيئاً معيناً أما المخادعة والخديعة فإظهار المحبة إظهار الولاء والشفقة ثم أنت في واقع الأمر أن تصل بهم من وراء هذا الظن إلى أن تؤدي بهم إلى الهلاك. إذن ثلاثة تشترك في أنها إلى هلاك لكن هلاك عن طريق التزيين والعطاء السم بالدسم والكيد عن طريق دقة التدبير بحيث لا تأتيك التهمة إطلاقاً ولا يطالك القانون نهائياً إذن هكذا هو الفرق بين المكر والكيد والخديعة .

آية *٣٢ - ٣٣* :
* ما دلالة الدعاء فى آية ٣٢ من سورة الأنفال؟
د. حسام النعيمي
العذاب سيقع سواء هم سأله أو لم يسألوه واقع على الكافرين لا محالة . هذا الروح روح سؤال العذاب تتكرر عند العرب في أكثر من موضع.
انظر في سورة الأنفال آية ٣٢ و٣٣ *وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ *٣٢* وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ *٣٣ ** يعني الإنسان ماذا يتوقع؟ العرب كانت تعرف الله عز وجل ويقولون يا الله واللهم *وإني إذا حدثٌ المّ أقول يااللهم يااللهم* يعني حينما يقول إذا أصابنا شيء ندعو، إذا حدثٌ المّ يقول يااللهم يجمع بين يا والميم.
فماذا نتوقع من قوم يقولون: يا رب إذا كان ما يقول محمد - صلى الله عليه وسلم - هو الحق من عندك فما الجواب؟ المنطق: إذا كان هذا هو الحق فاشرح صدورنا له، إذا كان هذا هو الحق فاجعلنا نتّبعه لكن لاحظ هذه القسوة في قلوبهم وأن تأخذهم العزة بالإثم، هذه الشدة
فقالوا *فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* يا مساكين أنتم تقولون إن كان هذا هو الحق فأمطر علينا حجارة ؟ يعني كيف؟ هذا يدل على انفعالهم الوقتي. يعني هم منفعلون لأن القرآن الكريم بعد ذلك وضّح لنا حالتهم النفسية كيف قال لاحظ وهذه صورة عجيبة في البيان

القرآني * وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ* وجودك يا محمد - صلى الله عليه وسلم - في هؤلاء مانع من العذاب. مانع أوّل و *وما كان الله معذبهم وأنت فيهم* *وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ* معناه أنهم بعد هذا القول بلحظات صاروا يستغفرون: اللهم اغفر لنا، يخشون أن ينزل عليهم العذاب.

* ما الفرق البياني بين الدعاء بكلمة * رب* والدعاء بكلمة * اللهم* ؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة الأنفال *وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {٣٢} وهو فى سياق استهزاء المشركين من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم

كلمة *رب* فيها العبودية والإنسان يلجأ إلى مربّيه ومتولّيه ورازقه وفي القرآن كله لم يحصل دعاء بكلمة *اللهم* إلا في مكان واحد قوله تعالى وفي دعاء عيسى *قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ {١١٤} المائدة * قد جاء لفظ ربنا بعد اللهم.

* قال تعالى في سورة الأنفال *وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ *٣٣ ** كيف نطبق القاعدة ؟

د. فاضل السامرائي

وجود الرسول - صلى الله عليه وسلم - بينهم مانع للعذاب لكن هذا المنع موقوت ببقاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيما بينهم أما الاستغفار فقد جعله الله تعالى مانعاً ثابتاً والاستغفار يدفع العذاب *وما كان الله معذبهم* بقاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - بينهم متغير ولو تركهم حق عليهم العذاب. ونلاحظ من كرم الله تعالى ما قال *وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون* ربنا يدفع العذاب ولو لم يكن الاستغفار صفة ثابتة فيهم لأن رحمته واسعة تسع كل شيء . وفي آية أخرى قال تعالى *وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ *٥٩* القصص* إذا كان الظلم صفة ثابتة يفضي بهم إلى الهلاك لكن في الاستغفار حتى لو لم يكن ثابتاً يغفر الله تعالى من رحمته.

* ما دلالة اللام في قوله تعالى *وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ** ؟

د. فاضل السامرائي

الآية في سورة الأنفال *وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم* . قد تكون اللام للتعليل أو لام الجحود وما للنفى. تماماً كما في قوله تعالى فى سورة إبراهيم *وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ {٤٦} * واللام في *لتزول* هي لام الجحود وإن نافية بمعنى *وما كان مكرهم لتزول منه الجبال* .

آية *٣٩* :

* *وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ

لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ *٣٩* الأنفال* ما دلالة خاتمة الآية ؟ وفي
البقرة *فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ *١٩٢ **

د. فاضل السامرائي:
السياقان مختلفان، نقرأ الآيتين حتى تتضح: في
البقرة قال تعالى *وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ
الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى
يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ
الْكَافِرِينَ *١٩١* فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ *١٩٢* وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ
*١٩٣ ** في الأنفال قال *قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ
يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ
مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ *٣٨* وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ
فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا
يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *٣٩* وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ *٤٠ ** . الأولى
في قريش واضحة لأنه قال *وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ
حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا
تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ* ، الأخرى عامة
ليست خاصة بقريش الكلام عموم ولذلك
قال *وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ* بينما في قريش
قال *وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ* لم
يقل *كله* ، *كله* للتوكيد يفيد العموم والشمول
إذن فيها آكد وإلا ما كان يأتي بالتوكيد، إذن جاء

بما يدل على الشمول لما كان الكلام على الشمول والعموم عموم الكافرين، إذن هذه مسألة السياق.
وقال في البقرة *فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ *١٩٢ ** بالماضي وفي الأنفال قال *إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ* هذه أقرب وقتالهم كان أسبق، ما قال في البقرة *وَإِنْ تَوَلَّوْا* لم يضع احتمال التولي لأنهم سيصبحوا مسلمين، لم يضع احتمال *وَإِنْ تَوَلَّوْا* في البقرة وإنما وضعها في الاحتمال الثاني *وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ *٤٠* الأنفال* ، لم يقل *وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ* في البقرة ، هذا أوضحه في الإحتمال الآخر، إذن سياق البقرة في قريش لم يضع احتمال إن يتولوا أو إن يعودوا، هذا الاحتمال وضعه في الأماكن الأخرى ، ولذلك قال في البقرة *فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ *١٩٢ ** لأنهم سيدخلون في الإسلام، لكن في الآخرين قال *فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *٣٩ ** هو تحسُّب لما سيفعلون في المستقبل لم يضع التحسب في قريش، فكل واحدة في سياقها، التحسب له احتمالات في هؤلاء غير الاحتمالات في غيرهم كل واحدة لها احتمالاتها فخالف الاحتمالات وزاد كل واحدة بحسب احتمالاتها كل واحدة في مكانها.
إذن لا كلمة زائدة في القرآن الكريم؟
لا طبعاً.
د.أحمد الكبيسي :
الحالة الأولى تتكلم عن المشركين عن ناس

وثنيين في قريش يعبدون الأصنام وأتوا لقتال المسلمين وشنوا الغارة عليهم كما تعرفون وهذه سنة الله في خلقه ضعيف وقوي حق وباطل والحرب بينهما سجال فبدأت هجمات المشركين حينئذٍ هؤلاء رب العالمين يقول *وَقَاتِلُوهُمْ* وما قال اقتلوهم أنت لاحظ الدقة رب العالمين هنا يأمر بالدفاع عن النفس ناس في مكة أنتم في المدينة جاءت جيوش الشرك كلها لكي يقتلون الناس يقتلون المسلمين الله قال قاتلوهم يعني بس دافعوا عن أنفسكم حتى إذا انهزموا خلاص خليهم يذهبون *وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ *٦١* الأنفال*

قال *وَقَاتِلُوهُمْ* ما قال واقتلوهم حينئذٍ لماذا نقاتلهم؟ حتى لا تكون فتنة هذا واحد، اثنين يكون الدين لله لم يقل كله فهناك لا يوجد دين ثاني ذاك ليس ديناً فالدين الوحيد بين الاثنين هو دين الله عز وجل *حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ* معروف أن كل جيش يغزو دولة صغيرة ويحتلها تصبح فتنة هذا طبيعي وتلقائي وقانون من قوانين الاحتلال عندما تحتل بلد تطلع جماعة فيها أنواع الفتن يسمونهم أهل الفساد هناك فتنة مال يسرقون وينهبون وهؤلاء يسمون أهل الفساد هناك جاسوسية يصبحون عملاء هذا المحتل دائماً يخلق الطائفية ويخلق التوتر العرقي يخلق التوتر الفئوي يشجع الأديان المنافية المعاكسة لدين ذلك البلد وهذا شأن كل احتلال في الأرض بدون استثناء، هذا واحد. *وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ* الآية تدل

على ناس قادمين ليغزوا ديار المسلمين وهم وثنيون لكي يقضوا على دين الله عز وجل فرب العالمين قال *وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ* وليس للصنم هذا عندما يهاجمك المحتلون الوثنيون.
الآية الثانية في الأنفال *وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ *٣٩ ** عندما يهاجمك ناس يدّعون بأنهم مسلمون أو يدّعون بأنهم موحدون أو يدّعون بأنهم يعرفون الله ولكن على ضلالات وعلى بِدَع وعلى غموض هذا ليس ديناً من أديان الله وإنما أديان تسمى بهذه العناوين وهي بعيدة فلا بد من توحيدها على كلمة التوحيد وأنتم تعرفون جميع الأديان السماوية انفلقت منها طوائف غير متدينة وإن ادّعت بأنها متدينة وإنما ما من طائفة انشقّت عن دين سماوي اليهودية أو المسيحية أو الإسلام إلا وهي مشركة بنوع من أنواع الشرك، أو مفرِّقة أو مبتدعة أو طائفية ولهذا رب العالمين قال هؤلاء لكي *وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ* وهذا هو الفرق بين ويكون الدين لله وبين ويكون الدين كله لله هذا واحد. اثنين رب العالمين عز وجل يختم الآية الأولى بقوله *فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ *١٩٣* البقرة * وفي الثانية يقول *فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *٣٩* الأنفال* من حيث أن الثاني ربما يتوسل إليكم بأساليبه مدّعياً أنه منكم أنه مسلم أنه يوحِّد الله وهذا خطير أخطر من الأول فالأول معروف أن هذا وثني لا يؤمن بالله إطلاقاً ولذلك جرت سنة الله

في خلقه بناءً على هاتين النهايتين في الآيتين *فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ* وكل احتلالٍ ظالم، خُذ التاريخ كله ما من دولة محتلة دولة قويةٍ تحتل بلداً ضعيفاً إلا انتهت تلك الدولة القوية إلى لا شيء وبزمنٍ قصير غير متوقع حتى تصبح عبرة يعني جيش النمرود جيش دولة فرعون إما من مرض كما فعل في النمرود جراد وقمل وبعوض يدخل في الآذان أو موجة مياه كما فعل في فرعون أو أزمة مالية كما يحدث الآن أو أمراض قاتلة كالإيدز والسرطان.

رب العالمين له قوانين إذا قوتان متعادلتان أو متكافئتان يتركهما لحالهما على قواعد النصر والهزيمة ولكن إذا كانت قوة جبارة هائلة مع قوة يسيرة سواء كان شخصاً أو ملكاً أو شيخاً أو رب عائلة أو جاراً أو موظفاً أو مديراً عاماً أو ضابطاً مع جندي يستضعفه فيظلمه ظلماً شديداً لابد رب العالمين يتدخل تدخلاً مباشراً لكف هذه القوة الطاغية على القوة الضعيفة بحيث تذهب بأمرٍ لا تدري كيف ويبقى الناس محتارين ما الذي أذهب هذه القوة ؟! يعني إلى اليوم نحن صار لنا كم سنة لماذا سقط الاتحاد السوفييتي؟ لا تعرف، لماذا سقطت غواصاته الجبارة التي تدمر الأرض خمسين مرة وعليها خيرة العلماء والضباط العظام في الذرة والحرب الذرية سقطوا في البحر ولا يعرف أحدٌ لماذا؟ غواصاتهم تعطلت وانتهى الأمر. هذا تكرر في كل التاريخ ولهذا *وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ

إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ* *وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ* حربنا اليوم كله لله الكل يدعي أن الله يحدثه كل من يقول لك والله أنا الله يتكلم معي ويقول لي كذا وهذا يقول أنا الله وياي ويقول كذا الخ لكن هذا غير صحيح لا بد أن يكون الدين هذا المتنوع المدّعَى المتطرف الخ لا بد أن يكون كله لله على وفق ما جاء في كتاب الله الذي ليس فيه لبس لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله *لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ *٢٨٥* البقرة * المساواة في الخلقة ،كل الناس سواسية العدل أولاً *إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ *٩٠* النحل* هذه هي القواعد العامة التي هي الدين كله لله.

آية *٤٠* :

* ما هو إعراب كلمة نِعْمَ؟

د. فاضل السامرائي

نِعْمَ فعل ماضي جامد وهذا أشهر إعراب وإن كان هناك خلاف بين الكوفيين والبصريين هل هي اسم أو فعل لكن على أشهر الأقوال أنه فعل ماضي جامد. ويضرب في باب النحو نِعم وبئس *نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ *٤٠* الأنفال*، *وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ *٩٨* هود* بعدها فاعل لأنه يأتي بعدها المقصود بالمدح والذم. لما تقول: نِعْمَ الرجل محمود، نعربها على أشهر الأوجه: نِعْمَ فعل ماضي على أشهر الأوجه، الرجل فاعل، محمود فيها أوجه متعددة منها أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي الممدوح محمود أو مبتدأ والخبر محذوف مع محمود الممدوح ورأي آخر يترجح

في ظني أن محمود مبتدأ مؤخر وجملة *نعم الرجل* خبر مقدم يعني محمود نِعم الرجل وهو الذي يترجح في ظني. *نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ* المخصوص محذوف نتكلم عن داوود - عليه السلام - . تقول محمود نِعْم الرجل هذا جائز لكن هو على الإعراب الذي رجحناه يجوز التقديم والتأخير وعلى الإعراب الآخر يكون خبراً مقدماً والمبتدأ محذوف لكن لماذا يرجح هذا أو هذا هذا أمر يتعلق بالنحو. أنا يترجح عندي أن فيها خمسة أوجه، قسم يقول بدل وقسم يقول عطف بيان وفيها أوجه كثيرة وأنا يترجح عندي أنه مبتدأ لأنه يمكن أن ندخل عليه *كان* نِعَم الرجل كان محمود و *كان* تدخل على المبتدأ والجملة قبلها خبر لأنه لو كان خبراً لنُصِب لكنه ورد مرفوعاً نِ'م الرجل محمودٌ.

آية *٤١* :

* ما دلالة وصل *أنما* في آية سورة الأنفال *واعلموا أنما غنمتم من شيء* ؟ *د. فاضل السامرائي*

هذا السؤال عائد إلى خط المصحف *الخط العثماني* وليس عائداً لأمر نحوي، وحسب القاعدة : خطّان لا يُقاس عليهما خط المصحف وخط العَروض. وفي كتابتنا الحالية نفصل *إن* عن *ما* وحقُّها أن تُفصل.

ابتداء يعود الأمر إلى خط المصحف سواء وصل أم فصل لكن المُلاحظ الغريب في هذه الآيات كأنما نحس أن للفصل والوصل غرض بياني. لو

لاحظنا في آية سورة الأنعام *إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ* فصل وفي الذاريات و المرسلات
وصل *اِنَّمَا تُوعَدُونَ* فلولاحظنا الآيات نجد أنه
تعالى لم يذكر في سورة الأنعام شيء يتعلّق
بالآخرة أو متصلاً بها وإنما تكلم بعد الآية عن
الدنيا *قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا
يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ *١٣٥* وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ
الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا
لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا
كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ
*١٣٦ ** ففصل ما يوعدون عن واقع الآخرة .
بينما في سورة الذاريات وصل الأمر بأحداث
الآخرة *وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ *٦ ** والكلام في
السورة جاء عن أحداث الآخرة فوصل *ما
توعدون* بأحداث الآخرة فكأنما الفصل لفصل بين
ما يوعدون وأحداث الآخرة وكذلك في سورة
المرسلات دخل في أحداث الآخرة . فلمّا فصل
الأحداث الآخرة عن ما يوعدون فصل *إن
ما* ولمّا وصل الأحداث مع ما يوعدون
وصل *إنما* وكذلك ما جاء في قوله تعالى في
قصة موسى وفرعون *وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ
مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ
حَيْثُ أَتَى *٦٩* طه* السحرة صنعوا وانتهى
الأمر، وكذلك قوله تعالى *وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ
شَيْءٍ* *الأنفال* هم غنموا وانتهى الأمر فوصل
وتكلم عن شيء فعلوه. فكأنها ظاهرة غريبة وكأن

الكاتب الذي كتب المصحف لحظ هذا وما في الفصل والوصل هذا والله أعلم.
وقد سبق أن تكلمنا عن الفصل والوصل في *لكيلا* و *لكي لا* في إجابتنا عن سؤال سابق. *ما* الموصولة هنا تختلف عن *إنما المؤمنون إخوة * التي هي ما الكافة والمكفوفة التي توصل مع *إن* .

آية *٥٠* :
* ما اللمسة البيانية في عدم ذكرجواب الشرط فى قوله تعالى *وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ .. *٥٠*
د. فاضل السامرائي
قد يُحذف للتعظيم وهذا ورد كثيراً في القرآن كما حذف جواب القسم في أوائل سورة ق *ق وَالْقُرْآَنِ الْمَجِيدِ *١ ** . جواب الشرط يُحذف في القرآن كثيراً كما في قوله تعالى *وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآَنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ *٣١* سبأ* وقوله تعالى *إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ *١* الانشقاق* *وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ *٥٠* الأنفال* وذلك حتى يذهب الذهن كل مذهب وهذا أمر عظيم فهناك من يستدعي العقوبات.
آية *٥١* :
* ما الفرق بين بما قدمت أيديكم وبما كسبت أيديكم؟
د. فاضل السامرائي
التقديم أن تعطي وتقدم مما عندك أما الكسب فأن تجمع وتأخذ بنفسك. ننظر كيف يستعمل القرآن قدمت وكسبت: *ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ *٤١* الروم* قبلها ذكر كسباً غير
مشروع *وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ
فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ
اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ *٣٩* الروم* هذا
كسب فقال بما كسبت أيديكم كسب وليس تقديم.
آية الشورى *وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ *٣٠ ** قبلها ذكر كسب
وسوء تصرف *وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا
فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاء إِنَّهُ بِعِبَادِهِ
خَبِيرٌ بَصِيرٌ *٢٧ ** هذا كسب فقال كسبت. آيات
التقديم ليست في سياق الكسب مثال *وَإِذَا أَذَقْنَا
النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ *٣٦* الروم* قبلها
قال *وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ
ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ
يُشْرِكُونَ *٣٣ ** ليس فيها كسب. *
اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ
مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن
نَّكِيرٍ *٤٧* فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا
إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً
فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ
الْإِنسَانَ كَفُورٌ *٤٨* الشورى* ليس فيها كسب،
*لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ
أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ
وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ *١٨١* ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ *١٨٢* آل
عمران* كأن هذا الكلام مقدم من قِبَلهم، *وَلَوْ تَرَى

إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ *٥٠* ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ
لِلْعَبِيدِ *٥١* الأنفال* التقديم لما فعلتم وقدمتم لآخراكم لكن الكسب يكون في نطاق الكسب والاستحواذ.

آية *٥٢* - *٥٤* :

* ما الفرق بين الآيات *كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ *١١* آل عمران* و *كَدَأْبِ آلِ
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ
الْعِقَابِ *٥٢* الأنفال* و *كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ
ظَالِمِينَ *٥٤* الأنفال*؟ ما الفرق بين كذبوا بآياتنا وكفروا بآياتنا؟

د. فاضل السامرائي:

لا شك أن الكفر أعمّ من التكذيب لأن التكذيب حالة من حالات الكفر. ننظر كيف يكون التعبير مع كذبوا وميف يكون التعبير مع كفروا ولما اختار هنا كذبوا وهنا كفروا؟ في آل عمران قال تعالى *كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ *١١* آل عمران* وفي الأنفال قال *كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ
وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ *٥٢* الأنفال*

أكّد بـ *إنّ* وأضاف كلمة *قوي* لأنه لما كان الكفر أعمّ وأشدّ شدد وأكّد *إن الله قوي شديد العقاب* وهناك قال *والله شديد العقاب* فإن أولاً لما قال كفروا وكفروا أعمّ من كذبوا فعمم *إن الله قوي شديد العقاب* أكّد قوته وشدد عقابه ولو قال شديد العقاب في الآية الثانية لا تدل على أنه قوي فقد يكون شديد العقاب ولكن غير قوي.

في سورة الأنفال نفسها آية أخرى *كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ *٥٤* الأنفال* عرفنا كيف ختم الآية *والله شديد العقاب* *إن الله قوي شديد العقاب* لم اختار هنالك كذبوا وهنا كفروا وهنا في الأنفال كذبوا؟ نلاحظ قلنا أن الكفر أعمّ من التكذيب، ننظر في الآيات: ذكر في آل عمران حالة جزئية *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئًا *١٠* آل عمران* ذكر أمرين: الأموال والأولاد ولكن هل عدم الإغناء هذا فقط؟ هناك الأتباع، الآلهة ، السلطان والله تعالى ذكر كثيراً من حالات الاستغناء *وَبَرَزُواْ لِلّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ *٢١* إبراهيم* هذا غير الأولاد، *مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ *٢٨* هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ *٢٩* الحاقة * السلطان، *وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ

مِن شَيْءٍ *١٠١* هود* الآلهة ، *لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا *٢٦* النجم* الشفعاء. إذن ذكر حالة جزئية فلما ذكر حالة جزئية ذكر حالة جئية من الكفر وهي التكذيب.
*

وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ
الْحَرِيقِ *٥٠* ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ *٥١* كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ *٥٢* الأنفال* حالة عامة ليس فيها ذكر حالة جزئية . لما ذكر حالة جزئية وصفهم بحالة جزئية وهو التكذيب ولما ذكر حالة عامة ذكر بأمر عام وختم كل آية بما يناسبها.
التكذيب جزء من الكفر بآيات الله. رب العالمين قال *قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ
يَجْحَدُونَ *٣٣* الأنعام* إذن الجحود غير التكذيب، هناك جحود وتكذيب وكفر. لا يكذب لكن يرى أن لله ولداً! هناك فرق. *وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا *١٤* النمل* حالة جزئية لأن حالات الكفر ليست محددة بهذه الجزئية . التكذيب من الكفر وهو حالة جزئية من الكفر.
هل يستقيم المعنى اللغوي السليم أن يأتي بجالة عامة ثم يأتي بالتكذيب؟ هذا ليس من اللغة وإنما من البلاغة . الأحمق العربي يتكلم كلاماً صحيحاً

لكن ليست بليغاً. أي جملة على السياق النحوي
صحيحة لكن هل هي بليغة ؟ فرق أن يأتي
بالكلام صحيحاً وبين هل هو بلاغة ؟ هل هذا ما
يقتضيه السياق والمقام؟ وجمال القرآن يكمن في
هذه الأشياء وليس في النحو.
د.أحمد الكبيسي :
عندنا ثلاث آيات تبدأ تقول فيها *كَدَأْبِ آَلِ
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا {١١} آل
عمران* هنا الخلاف *كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا* وفي
الأنفال *كَدَأْبِ آَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا
بِآَيَاتِ اللَّهِ {٥٢} الأنفال* *كَفَرُوا* كفروا وليس
كذبوا وكفروا *بِآَيَاتِ اللَّهِ* وليس *بِآَيَاتِنَا* وعندنا
في الأنفال مرة ثانية *كَدَأْبِ آَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ {٥٤} الأنفال* .
إذاً *كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا* *كَذَّبُوا بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ* *كَفَرُوا
بِآَيَاتِ اللَّهِ* لماذا مرة كذبوا بآيتنا ربنا؟ يقول
كذبوا بآيتنا نحن الله ثم قال كفروا بآيات الله الله
طبعاً الاسم الأعظم *قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ {١} الإخلاص* اسم الجلالة لا إله إلا الله لا
يقبل إلا هكذا فالله هذا الاسم الأعظم. ثم *كَذَّبُوا
بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ* لماذا لم تكن بآيات إلههم؟ قطعاً هذا
الاختلاف لا بد أن يكون له فروق في المعنى .
الآيات نوعان مادية ومعنوية المادية هي آيات
الكون *وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
آَيَتَيْنِ {١٢} الإسراء* *وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ
آَيَةً {٥٠} المؤمنون* وهكذا كثير من الآيات تقول
هذا الكلام أن الله سبحانه وتعالى جعل هذه

الآيات المادية فيذكرها بدون إضافة *وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آَيَتَيْنِ* كل شيء *بآياتنا* كل كلمة آية مضافة بآياتنا، بآيات الله، بآيات ربهم يتكلم عن الكتب السماوية كلام الله العظيم وأعظم ما يُعبد الله به ما خرج منه وهو كلامه. ولهذا رب العالمين تقديس لهذا الكلام مرة قال *بِآَيَاتِنَا* رب العالمين لما يتكلم بصيغة الجمع يعني أن الشيء الذي فعله لا يفعله غيره *وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ {٥٨} الحج* لكن هناك رازقين *إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا {٢٣} النساء* هناك ناس غفورين ورحيمين أيضاً لكن لما يقول نحن *إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ {٩} الحجر* هو فقط *إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا
وَآَثَارَهُمْ {١٢} يس* *كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ {٢٤} يوسف* من الذي يفعل هذا غير الله؟! شابٌ جميل وامرأة ملكة جميلة وشاب غريب مشرّد ونشأ في حضنها وفي بيتها وليس معهم إلا الله تراوده كل يوم فيأبى كيف؟ من يفعل هذا؟ قال *كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ* نحن
الله *لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ {٢٤} يوسف* ، فرب العالمين تكلم عن التوراة والإنجيل و الزبور والفرقان والقرآن عن كل الآيات التي أنزلها على عباده بهذه
إما *بِآَيَاتِنَا* *كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا* أو *بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ* إن الله رب العالمين الحمد لله رب العالمين صاحب النعم كلها نعم الربوبية . وبالتالي و *كَفَرُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ* لفظ الجلالة ما من قدسية لشيء أعظم من

أن ينسبه الله عز وجل إلى نفسه المعظمة بضمير المتكلم الجمع أو إلى الله أو إلى الرب. إذا رب العالمين أراد أن يقدس شيئاً نسبه في آنٍ واحد ثلاث مرات في كتابه العزيز إلى هذه الإضافات العظيمة ومع هذا هؤلاء الناس من كفار قريش، أنت لاحظ لما تكلم عن كفار قريش قال كفروا. الفرق بين كذبوا وكفروا، كذبوا قالوا هذا ليس نبي هذا ساحر هذا مجنون الخ، كلمة كفروا تكذيب زائد قتال وأن تعرف أن قريش قاتلوا الإسلام مقاتلة رهيبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما في مكة قال *ما تظنون أني فاعلٌ بكم* لكثرة ما آذوه فهذه حكاية الأحزاب وتأليب العرب على المسلمين وهم قلة وحصارهم في شعب أبي طالب يعني تعرفون السير. إذاً *كَفَرُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ* وهو القرآن وحينئذٍ هل هناك شيء في هذا الكون؟ طبعاً لله آيات كثيرة شمس وقمر ونجوم وبحار ورب العالمين كل هذه الآيات الكونية ذكرها على أساس أنها من دلائل الوحدانية وهذا شيء ظاهر كل هذه الآيات الوحدانية من جبال وبحار وشمس وقمر وفي أنفسكم السمع والبصر والخ هل في هذه الآيات على عظمتها وضخامتها ودلالاتها هل فيها واحد أو كلها مجموعة هل تساوي آية من كتاب الله؟ الجواب لا، كل هذه الآيات الكونية لا تساوي آية من كتاب الله عز وجل. ومع هذا هذه آيات الله، هذه آياتنا، هذه آيات ربكم وتكذبون! ولهذا قال *فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ {١١} آل

عمران* *فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ {٥٤} الأنفال* من أجل هذه الآية تتكلم عن إضافة هذه الآيات القرآنية التوراتية الإنجيلية الزبورية الصحفية إبراهيم الصحيحة كما نزلت أضافها مرة إلى نفسه *بِآَيَاتِنَا* ومرة إلى اسم الله وهو لفظ الجلالة *بِآَيَاتِ اللَّهِ* ومرة *بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ* فأغلق عليهم الطرق وسد عليهم المنافذ من هذا الذي تأتيه آيات الله وآيات ربه وآياتنا نحن الله ومع هذا يكذب أو يكفر هكذا هو الفرق بين هذه الآيات.

آية *٥٧* :

* ما الفرق بين يذّكرون ويتذكرون؟

د. فاضل السامرائي

يذّكرون أصلها يتذكرون في اللغة صار فيها إبدال. وأصل الفعل الثلاثي ذَكَر يذكر *أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا *٦٧* مريم* الفعل الثلاثي المجرد هو *ذكر* . تذكّر هذا مزيد بالتاء والتضعيف. إذّكّر حصل فيه إبدال التاء صارت ذالاً وهذا إبدال جائز، التاء صار فيها إبدال يصير إدغام *ذال وذال* الأول ساكن والعرب لا تبدأ بالساكن فجاءوا بالهمزة فقالوا إذّكّر مثل إطّهر، إفّعل، إدّبر هذا كله من الإبدال الجائز. إذن يتذكرون ويذّكّرون هما في الأصل فعل واحد لكن أحدهما فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال:

يتطهرون ويطّهرون، يدّبر ويتدبر أصلهما فعل واحد لكن أحدهما حصل فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال، هذا من الناحية اللغوية الصرفية . لكن

كيف يستعمل القرآن يتذكرون ويذّكّرون؟
يتذكرون ويذّكرون من حيث اللغة واحد حصل إبدال كما في اصتبر واصطبر *التاء صارت طاء* ، إزتحم وازدحم هذا إبدال واجب، وهناك إبدال جائز *يتذكرون ويذّكرون* .
استخدام القرآن الكريم في هذا ونظائره: يتذكر ويذّكّر أيها الأطول في المقاطع؟ *يتذكر: ي/ت/ذ/ك/ر/* خمسة مقاطع، *يذّكّر: ي/ذ/ك/ر/ * أربعة مقاطع. يتذكر أطول ومقاطعه أكثر هذا أمر. والأمر الآخر يتذكّر فيها تضعيف واحد ويذّكّر فيها تضعيفان. إذن عندنا أمران: أحدهما مقاطعه أكثر *يتذكر* والآخر فيه تضعيف
أكثر *يذّكّر* والتضعيف يدل على المبالغة والتكثير. القرآن الكريم يستعمل يتذكر الذي هو أطول لما يحتاج إلى طول وقت ويستعمل يذّكّر لما فيه مبالغة في الفعل وهزة للقلب وإيقاظه.
مثال *فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى *٣٤* يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى *٣٥* النازعات* يتذكر أعماله وحياته كلها فيها طول، *وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ
الذِّكْرَى *٢٣* الفجر* يتذكر حياته الطويلة .
*وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ *٣٧* فاطر* العمر فيه طول. *إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ
يُؤْمِنُونَ *٥٥* الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ *٥٦* فَإِمَّا

تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ *٥٧* الأنفال* هؤلاء يحتاجون إلى هزة ، ما عندهم قلب ويحتاجون إلى تشديد لتذكر الموقف، هنا موقف واحد وهناك عمر كامل.
يحتاجون إلى من يوقظهم ويحتاجون إلى مبالغة في التذكر تخيفهم وترهبهم وليس تذكراً عقلياً فقط وإنما هذا تذكر فيه شدة وتكثير للتذكر ومبالغة فيه بحيث تجعله يستيقظ، هذا يسمى مبالغة في التذكر. *
وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ *١٢٥* أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ *١٢٦* التوبة * هؤلاء في قلوبهم رجس يحتاجون إلى هزة توقظ قلوبهم ليس مسألة تعداد. *وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا *٤١* الإسراء* ليعتبر. إذن يتذكر ويذّكّر الصيغتان في القرآن عموماً. يتذكر لما هو أطول وهو تذكر عقلي ويذّكّر فيه مبالغة وفيه إيقاظ للقلب، تهز القلب. يذّكّر فيه إيقاظ للقلب وهزة ومبالغة مع أن الجَذر واحد.
آية *٦٠* :
* ما نوع العداوة بين إبليس والبشر؟ عندما تذكر العداوة بالنسبة للكفار فتنسب عداوة لله
والمؤمنين *عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ *٦٠* الأنفال* بينما لما يذكر عداوة الشيطان تكون فقط للمؤمنين *أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ
مُّبِينٌ *٦٠* يس*؟

د. فاضل السامرائي
هي عامة لا تنحصر بشيء من التحريش بين المؤمنين وإثارة الإحن فيما بينهم *قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ *٥* يوسف* *وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا *٥٣* الإسراء* *وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ *٤٢* يوسف* عداوة عامة حتى *فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ* الشيطان أنساه وهذا من عداوة الشيطان، *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ *٩٠* المائدة * *وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ *٤١* ص* إذا عداوة الشيطان عامة حتى يورده مورد الهلكة وحتى يدخله النار في الآخرة . في اللغة كلمة عدو عام. الفعل عادى عداءً العداء ليس بالضرورة مصدر عادى *فاعل فِعال* . إذن هذه عداوة على مختلف الأصعدة حتى يورده مورد الهلكة في النار *كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ *٤* الحج* فالعداوة عامة لا تنحصر في شيء.

* ما الفرق بين اعتدنا وأعددنا فى القرآن الكريم ؟

د. فاضل السامرائي

أعتد فيها حضور وقرب والعتيد هو الحاضر *هذا ما لدي عتيد* أي حاضر وقوله *وأعتدت لهن متكئاً بمعنى حضّرت أما الإعداد فهو التهيئة وليس بالضرورة الحضور كما في قوله تعالى *وأعدوا لهم ما استطعتم* بمعنى هيّأوا وليس حضروا وقوله *ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عُدّة * أما في سورة النساء فقال تعالى *وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً {١٨} * لأنهم ماتوا فأصبح الحال حاضراً وليس مهيأ فقط، وكذلك ما ورد في سورة الفرقان *وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً {٣٧} * قوم نوح أُغرقوا وماتوا أصلاً فجاءت أعتدنا. أما في سورة النساء *وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً {٩٣} * هؤلاء لا يزالون أحياء وليسوا أمواتاً فجاءت أعد بمعنى هيّأ. ومما سبق نقول أنه في آية سورة الإنسان بما أن جزاء أهل الجنة بالحضور بصيغة الوقوع لا بصيغة المستقبل كذلك يقتضي أن يكون عقاب الكافرين حاضراً كما أن جزاء المؤمنين حاضر فقال تعالى في أهل الجنة *يشربون من كأس، ولقّاهم نضرة وسرورا، وجزاهم بما صبروا* وجاء عقاب الكافرين حاضراً بصيغة الوقوع فقال تعالى *إنا أعتدنا للكافرين

سلاسل وأغلالاً وسعيرا* .
* د.أحمد الكبيسي :
هذا الدين يجعل القتل آخر الكيّ
ولهذا *وَقَاتِلُوهُمْ* وقال *وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ *٦٠* الأنفال* يعني خليك قوي بحيث لا يحصل قتال. إذاً إعداد القوة في الإسلام تكون قوياً حتى عدوك لا يقاتلك وفعلاً لو أن العرب أو المسلمين أو أي دولة في العالم قيوة جداً لماذا روسيا وأمريكا لم يتقاتلوا؟ لأن كل واحدة ترى الثانية قوية فإعداد القوة يمنع القتال فإن هاجموك لضعفك فقاتلهم يعني أن تنهض لقتال الذي يحتل بلادك فرضٌ كالصوم والصلاة وهذه قضية كونية لا يختلف فيها اثنان القوانين الدولية والأمم المتحدة والأخلاق والعرف والشرف كل هذا يقول إذا دخل عليك واحد إلى بيتك لا بد أن تطرده.
آية *٦١* :
* ما دلالة كلمة جنحوا *وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ *٦١* الأنفال*؟ *د. فاضل السامرائي*
جنحوا أي مالوا من جنحت السفينة إذا مالت.
آية *٧١* :
* *إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَليمٌ* و *إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* ما الفرق بينهما؟
د. فاضل السامرائي
إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم

العلم وإلا يقدم الحكمة ، إذا كان الأمر في التشريع أو في الجزاء يقدم الحكمة وإذا كان في العلم يقدم العلم. حتى تتوضح المسألة *قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ *٣٢* البقرة * السياق في العلم فقدّم العلم، *يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *٢٦* النساء* هذا تبيين معناه هذا علم. قال في المنافقين *وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *٧١* الأنفال* هذه أمور قلبية ، *لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *١١٠* التوبة * من الذي يطلع على القلوب؟ الله، فقدم العليم. نأتي للجزاء، الجزاء حكمة وحكم يعني من الذي يجازي ويعاقب؟ هو الحاكم، تقدير الجزاء حكمة *قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَليمٌ *١٢٨* الأنعام* هذا جزاء، هذا حاكم يحكم تقدير الجزاء والحكم قدم الحكمة ، وليس بالضرورة أن يكون العالم حاكماً ليس كل عالم حاكم. *وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حِكِيمٌ عَلِيمٌ *١٣٩* الأنعام* هذا تشريع والتشريه حاكم فمن الذي يشرع ويجازي؟ الله تعالى هو الذي يجازي وهو الذي يشرع. لما يكون السياق في العلم يقدّم العلم ولما لا يكون السياق في العلم

يقدّم الحكمة .
آية *٧٢* :
* ما دلالة تقديم وتأخير *في سبيل الله* في آية سورة التوبة وسورة الأنفال؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة التوبة *الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ {٢٠} * وقال تعالى في سورة الأنفال *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {٧٢} *
الخط العام: إذا كان المقام في جمع وحفظ الأموال يبدأ بالتضحية به وإذا كان السياق في القتال وليس في الأموال يقدّم *في سبيل الله* على الأموال.
سورة التوبة كلها في الجهاد وليست في الأموال فسياق الآيات كلها عن الجهاد والقتال وليس المال لذا اقتضى تقديم *في سبيل الله* على الأموال والأنفس.
أما في سورة الأنفال قدّم الأموال على *في سبيل الله* لأنه تقدّم ذكر المال والفداء في الأسرى وعاتبهم الله تعالى على أخذ المال إذن السياق كله في المعاتبة على أخذ المال من الأسرى.

تناسب مفتتح السورة مع خواتيمها*

الأنفال تبدأ بقوله تعالى *يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ *١ ** ما يتعلق بالحروب والأموال والغنائم ويأتي بعدها ما يتعلق بمعركة بدر *كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ *٥ ** وتستمر وتنتهي بمعركة بدر *يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ *٧٠ ** إذن بدأت بالأموال التي تؤخذ في الحروب وتنتهي بالأسرى وهم المحاربون والحروب فيها أموال وأسرى. في أول السورة *وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ *٧ ** والأسرى هي إحدى الطائفتين *أموال أو أسرى* . فذكر الأموال التي تؤخذ في الحروب وتنتهي بالأسرى الذين أيضاً يؤخذون في الحروب وفي الحروب أسرى وأموال وهذا كله يدخل تحت منظومة الجهاد وقال في خواتيم السورة *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *٧٢ **

الجهاد، إذن كلها تتنتظم تحت الجهاد كنسق عام للسورة .

تناسب خواتيم الأنفال مع بدايات التوبة

في أواخر الأنفال في القتال وقسم قال هما سورة واحدة لأن موضوعهما متشابه وكلاهما في الجهاد والقتال. الأنفال قسم يقول هي الغنيمة والأموال التي تؤخذ لكنهم يفرقون بين الغنائم والأسلاب قسم يقول الغنائم في الحرب. أواخر الأنفال *يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ *٦٥ ** وفي أول التوبة *فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ *٥ ** شرح لكيفية التحريض: حرض المؤمنين على القتال فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم. في أواخر الأنفال *وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ *٧٢ ** وفي أول التوبة *إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا *٤ ** هذا ميثاق، نفس الاستثناء. آخر الأنفال في الجهاد *وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ *٧٥ ** وسورة التوبة هي عموماً في الجهاد من أولها إلى آخرها.

سورة التوبة

ترابطها مع الأنفال ... آية *٢٦* ... آية *٤٩* ...
آية *٦٧* ... آية *٨٤* ... آية *١١١* هدف
السورة ... آية *٢٩* ... آية *٥٣* ...
آية *٦٨* ... آية *٨٥* ... آية *١١٤*
آية *٣* ... آية *٣١* ... آية *٥٥* ...
آية *٦٩* ... آية *٨٧* ... آية *١١٧*
آية *٧* ... آية *٣٢* ... آية *٥٦* ...
آية *٧٢* ... آية *٨٨* ... آية *١٢٦*
آية *٩* ... آية *٤٠* ... آية *٥٧* ...
آية *٧٣* ... آية *٩٧* ... آية *١٢٧*
آية *١٠* ... آية *٤٢* ... آية *٦٠* ...
آية *٧٤* ... آية *١٠٠* ... تناسب البداية مع
الخاتمة
آية *١٧* ... آية *٤٣* ... آية *٦٢* ...
آية *٧٩* ... آية *١٠٤* ... ترابطها مع يونس
آية *٢٠* ... آية *٤٦* ... آية *٦٣* ...
آية *٨٠* ... آية *١٠٨*
آية *٢٤* ... آية *٤٧* ... آية *٦٥* ...
آية *٨٢* ... آية *١١٠*

* تناسب خواتيم الأنفال مع بدايات التوبة *

في أواخر الأنفال في القتال وقسم قال هما سورة واحدة لأن موضوعهما متشابه وكلاهما في الجهاد

والقتال. الأنفال قسم يقول هي الغنيمة والأموال التي تؤخذ لكنهم يفرقون بين الغنائم والأسلاب قسم يقول الغنائم في الحرب. أواخر الأنفال *يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ *٦٥ ** وفي أول التوبة *فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ *٥ ** شرح لكيفية التحريض: حرض المؤمنين على القتال فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم. في أواخر الأنفال *وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ *٧٢ ** وفي أول التوبة *إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا *٤ ** هذا ميثاق، نفس الاستثناء. آخر الأنفال في الجهاد *وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ *٧٥ ** وسورة التوبة هي عموماً في الجهاد من أولها إلى آخرها.

* * هدف السورة * *

هذه السورة الكريمة هي من أواخر ما نزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عقب غزوة تبوك أي بعد ٢٢ عاماً من بدء الرسالة والوحي. وكأن هذه السورة تمثل البيان الختامي للدعوة والرسالة وقد نزلت في وقت كان المسلمون يستعدون للخروج برسالة الإسلام إلى خارج الجزيرة العربية والإنفتاح بهذه الرسالة على العالم كله، لذا فإن توقيت نزول سورة التوبة في غاية الدقة والحكمة .

وهي السورة الوحيدة في القرآن التي لم تبدأ بالبسملة ، فالبسملة هي بمثابة بوابة تنقل القارئ من عالم إلى آخر تحت اسم الله تبارك وتعالى. والسرّ في عدم افتتاح السورة بالبسملة هي أن السورة نزلت في فضح الكفّار وأعمالهم وقد قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما سئل عن عدم كتابة البسملة في سورة التوبة : إن *بسم الله الرحمن الرحيم* أمان، وبراءة *أي سورة التوبة * نزلت بالسيف ليس فيها أمان. والسورة نزلت في المنافقين ولا أمان للمنافقين وكأنما حرمهم الله تعالى من رحمته بالبسملة . وقد روي عن حذيفة بن اليمان أنه قال: إنكم تسمونها سورة التوبة وإنما هي سورة العذاب، والله ما تركت أحداً من المنافقين إلا نالت منه. تسمى سورة التوبة بأسماء عديدة وصلت إلى ١٤ اسماً منها: براءة ، التوبة ، المخزية ، الفاضحة ، الكاشفة ، المنكلة ، سورة العذاب، المدمدمة ، المقشقشة ، المبعثرة ، المشردة ، المثيرة والحافرة . وقد فضحت هذه السورة الكفار والمنافقين والمتخاذلين وكشفت أفعالهم. وورود سورة التوبة بعد الأنفال له حكمة هي أن الأنفال تحدثت عن أول غزوة للمسلمين *غزوة بدر* والتوبة تتحدث عن غزوة تبوك وهي آخر غزوة في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى نستشعر الفرق في المجتمع الإسلامي بين الغزوتين وكأنها تعطي صورة تحليلية للمجتمع فكأنهما سورة واحدة بدايتهما نصر أمّة ونهايتهما تمكين أمّة . وسميت

السورة *التوبة * لأنها كانت آخر ما نزل من القرآن على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبما أنها النداء الأخير للبشرية أراد الله تعالى بعد أن فضح الكفار والمنافقين والمتخاذلين وحذّر المؤمنين كان لا بد من أن يعلمهم أن باب التوبة مفتوح فعليهم أن يعجلوا بها قبل أن نغرغر.
فسبحان الذي وسعت رحمته كل شيء وسبقت رحمته غضبه، سبحانه رحيم بعباده غفور لهم.
ولقد ورد ذكر كلمة *التوبة * في هذه السورة *١٧ مرة * أكثر من أية سورة أخرى في القرآن كله، فقد وردت في البقرة *١٣ مرة * ، النساء *١٢ مرة * ، المائدة *٥ مرات* فسبحان الذي يفتح أبواب التوبة للجميع من كفار وعصاة ومنافقين برغم كل ما اقترفوه في حياتهم.
وتتوالى الآيات في سورة التوبة بسياق رائع غاية في الحكمة فتبدأ الآيات بالتهديد وتحريض المؤمنين وفضح للمنافقن ثم تفتح باب التوبة ثم التهديد ثم التوبة وهكذا سياق كل آيات السورة وحتى المؤمنين تطالبهم السورة بالتوبة فهي تتحدث عن أخطاء وصفات ثم تفتح باب التوبة ثم أخطاء أخرى ثم توبة ثم تدعو المؤمنين للقتال ونصرة الدين والتحفيز لإلجاء المنافقين على التوبة ، ونلاحظ أن في سورة النساء القتال الذي أمر به الله تعالى كان لنصرة المستضعفين والقتال في هذه السورة لإلجاء المنافقين للعودة إلى الله والتوبة . والسورة بشكل عام فضحت المنافقين وكشفت أعمالهم وأساليب نفاقهم وألوان فتنتهم

وتخذيلهم للمؤمنين لتواجههم بها حتى يتوبوا وكذلك حرّضت المؤمنين على قتال المنافقين ليدفعوهم للتوبة أيضاً. ودعوة المؤمنين للتوبة خاصة المتخاذلين منهم فالتخاذل عن نصرة الدين يحتاج للتوبة تماماً كما يحتاج المؤمن للتوبة من ذنوبه.

المحور الأول: تبدأ الآيات الأولى بشدة *بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ* آية ١ *فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَأَنَّ اللّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ* آية ٢ - وهذه الآيات نزلت في المشركين الذين نقضوا العهد مع المسلمين مرات عديدة فقطع الله تعالى مابينهم وبين المسلمين من صلات ومنحهم فرصة كافية أربعة أشهر يسيحوا في الأرض ليتمكنوا من النظر والتدبر في أمرهم.

ثم تأتي آيات التوبة *وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* آية ٣، *فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* آية ٥، *فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ* آية ١١، *وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* آية

١٥ وتخللت هذه الآيات آيات تهديد *اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ* آية ٩، *أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ* آية ١٣ والملاحظ أن الشدة في سورة التوبة إنما هي رحمة من الله تعالى لأنها تحث على التوبة وتفتح بابها حتى لأشد الناس كفراً ونفاقاً ومعصية ، وهذا من فضل الله تعالى ورحمته بعباده مصداقاً لقوله تعالى في الحديث القدسي *لو خلقتهم لرحمتهم* . وقد وردت كلمة *رحيم* ٩ مرات في السورة
وكلمة *غفور* ٥ مرات.
ثم تنتقل السورة إلى المحور الثاني وتوجيه الخطاب للمؤمنين: *قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ* آية ٢٤ في هذه الآية يبيّن لنا تعالى ثمانية أشياء حلال في أصلها *آباؤكم، أبناؤكم، إخوانكم، أزواجكم، عشيرتكم، أموال، تجارة ، مساكن* ولكن إذا أحببناها أكثر من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والجهاد في سبيل الله إعتبرنا فاسقين. ثم تحدثت الآيات عن غزوة حنين *لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا

وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ* آية ٢٥ - ثم يتوب الله تعالى من بعد ذلك وقد تردد ذكر غفور رحيم كثيراً في هذه السورة مع آيات التوبة . تحريض المؤمنين: *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ* آية ٣٨، وتحريض المؤمنين واجب من أول ما بدأ الجهاد إلى يومنا هذا وإلى آخر الدنيا. *إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ* آية ٤٠.

تحذير المتخاذلين عن نصرة الدين: *فَإِن رَّجَعَكَ اللّهُ إِلَى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ* آية ٨٣، *وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ* آية ٨٦، *رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ* آية ٨٧

تهديد شديد: *فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ* آية ٨١، *فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ* آية ٨٢

بعد التهديد يعود سياق السورة للتوبة وتعطي كل صنف من أصناف البشرية التوبة الخاصة به قبل

الوداع الأخير وهذا أجمل ختام للثلث الأول من القرآن بعد السور السبع الطوال بفتح باب التوبة :
١ - توبة المنافقين والمرتدّين: *يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ* آية ٧٤
٢ - توبة المترددين: *وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* آية ١٠٢
٣ - تذكرة للجميع بالتوبة : *أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ* آية ١٠٤
٤ - توبة على النبي والمهاجرين والأنصار: *لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ* آية ١١٧
٥ - توبة أخيرة : *وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ* آية ١١٨ للثلاثة الذين خلّفوا وتقاعسوا عن غزوة تبوك.
وتأتي آيات رائعة في ختام السورة *لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ* آية ١٢٨ و *فَإِن

تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * آية ١٢٩، ختام رائع مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - فإن الله تعالى إن حرم الكفار والمنافقين من الرحمة في أول السورة بعدم ذكر البسملة فإنه أعطاهم في آخرها رحمة ورأفة وهذه الختام مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . لفتة : في برنامج النبأ العظيم للدكتور أحمد الكبيسي تحدّث الدكتور عن هذه السورة وكيف وصف الله تعالى واقع المجتمع في عصر الرسالة الأول وعدّد شرائح المجتمع المتناقضة منها من كان على الحقّ ومنها على الباطل. وهذه الشرائح هي كما وردت في السورة :

١ - البدو الذين كانوا جفاة كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : من بدا جفا. كما في قوله تعالى *الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* آية ٩٧

٢ - شريحة من البدو الذين آمنوا *وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* آية ٩٨

٣ - السابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار وهم أحباب الله والذين على أكتافهم انتشر الدين: *وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* آية ١٠٠
٤ - المنافقون الذين يظهرون دائماً مع قوة الدين وهؤلاء أشد على المسلمين من الكفّار فأهل مكة كانوا كفّاراً كانوا يجاهرون بالكفر لأن الإسلام كان ضعيفاً في مكة ، أما في المدينة فقوي الإسلام والمنافقون ازدادوا لأنهم لا يتجرأون على المجاهرة بالعداوة لقوة الإسلام في المدينة .
والنفاق عموماً يظهر في قوة الإسلام ويختفي بضعفه. *وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ* آية ١٠١
٥ - كل الشرائح السابقة كانت متساوية في العدد نوعاً ما وهناك شريحة كانت قليلة في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولكنها الآن أصبحت كثيرة العدد في عصرنا الحالي: *وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* آية ١٠٢ وهؤلاء وضّح الله تعالى في الآية التي بعدها للرسول - صلى الله عليه وسلم - كيف يتعامل معهم *خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* آية ١٠٣
فالصدقة منهم تطهّرهم وتزكيهم والصدقة هنا غير الزكاة وإنما هي الإنفاق من خير الأموال وصلاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - أي دعاؤه لهم

هو سكن لهم وكلمة عسى من الله تعالى تعني أنه تحقق بإذن الله فهذه الشريحة إن تصدقت وصلّى عليها الرسول - صلى الله عليه وسلم - استحقت مغفرة الله تعالى إنه هو الغفور الرحيم سبحانه.

٦ - شريحة قد فعلوا أشياء تُخِلّ بالأمن العام ومنهم الذين تخلفوا عن الغزوة *وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* آية ١٠٦

٧ - وأخيراً هناك الشريحة الطائفية التي تُرسّخ العداوة بين المسلمين وتقوم على تكفير بعض طوائف المسلمين للتفريق بينهم *وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* آية ١٠٧

من اللمسات البيانية فى سورة التوبة من أولها إلى الآية **60**

آية *٣* :
* ما دلالة رفع *رسوله* في قوله تعالى *أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ *٣* التوبة ؟ *د. فاضل السامرائي*
هذا يُسمّى القطع والقطع يكون في الصفات أو العطف إذا كان من باب الصفات. القطع يكون للأمر المهم. في قوله تعالى *أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ* عطف على اسم. فالقطع موجود في اللغة ، في الصفات يكون القطع مع المرفوع للمنصوب ومع المنصوب للمرفوع ومع المجرور للمرفوع.
قاعدة نحوية : العطف على اسم إنّ يجب أن يكون بالنصب ولكن قد يُعطف بالرفع وليس فيه إشكال. قال تعالى في سورة التوبة *وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {٣} * فهي جائزة من الناحية النحوية والعطف بالرفع على منصوب وارد في النحو لكن يبقى السؤال ما الحكمة في ذلك في القرآن واللغة ؟ إنّ تفيد التوكيد وأي كلمة على غير إرادة إنّ يكون التوكيد فيها أقلّ فعندما

قال تعالى *أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُ* رسولُهُ تعني أن براءة الرسول من
المشركين ليست مستقلّة وإنما هي تابعة لإرادة
الله تعالى ولبراءته سبحانه منهم، إذن الرسول يبرأ
من ممن تبرّأ منه الله تعالى فبراءة الرسول - صلى
الله عليه وسلم - إذن لا توازي براءة الله تعالى من
المشركين. وكلمة رسولُه بالرفع في الآية تعني
ورسولُه كذلك *الواو هنا واو العطف* وبعض
النحاة يعتبرها اعتراضية على حمل اسم إنّ قبل
أن تدخل عليه إن، وفي كل الحالات فهي تفيد أنها
أقلّ توكيداً.
* *وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ
الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُ *٣* التوبة * ما إعراب كلمة رسوله؟
د. فاضل السامرائي
إما أن تكون مقدرة مبتدأ أي ورسوله كذلك بريء
أو النحاة يقدروها على محل اسم إنّ لأن اسم إنّ
مبتدأ قبل دخولها *الله بريء من المشركين* فلو
حذفنا إنّ يكون مرفوعاً في الأصل يكون معطوفاً
على المحل أو هو مبتدأ يعني ورسوله كذلك
وخبره محذوف *ورسوله بريء* . يبقى هناك
سؤال لماذا قال هذا؟ إنّ تفيد التوكيد يعني لما
نقول إن الله بريء آكد من رسوله بريء، هل براءة
الرسول كبراءة الله مستقلة أم تابعة لبراءة الله؟
تابعة لبراءة الله فهي أقل منها توكيداً وليستا
بمنزلة واحدة . هذه الآية كانت سبباً في تشكيل
القرآن الكريم لأن الأعرابي قرأها *إن الله بريء

من المشركين ورسولِهِ* وهذا خطأ سمعها أبو الأسود فقام بتشكيل القرآن.
آية *٧* :
* ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى: *قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ *٦* فصلت* وبين قوله *كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ *٧* التوبة *؟
د. حسام النعيمي
هذا يتصل بكلام ذكرناه في الفاتحة *اهدنا الصراط، اهدنا إلى الصراط، اهدنا للصراط* ولا يختلف الأمر هنا: إستقام إلى الأمر كأنه كان بعيداً عنه، إستقام للأمر معناه قريب منه ولو نظرنا إلى الآيتين *قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ *٦ ** إذن هم بعيدون والمطلوب أن يستقيموا إلى الله، وقوله تعالى *وويل للمشركين* هم مشركون هم بعيدون. أما الآية الأخرى *كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ* أنت تعاهد إنساناً أمامك، *فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ* فيها قرب بينما الأولى فيها بُعد. فالنظام عام *إلى* غاية بعيدة واللام غاية قريبة . يجب أن نفهم متى نستعمل إلى

واللام وأكثر من عالم كتبوا في معاني الحروف ولعل من أفضل ما كُتِب في الأدوات كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لأبي هشام الأنصاري الجزء الأول كله عن الأدوات وكتاب الجنى الداني أبن أم قاسم وهو معاصر وهذا لفائدة المشاهد الذي يريد أن يطّلع أكثر على معاني الأدوات والحروف. خط المصحف لأنه توقيف وخط العروض *وزن الشعر* لأنه يُكتب ولا يُسمع.
آية *٩* :
* ما دلالة وصف الثمن بالقليل؟
د. حسام النعيمي
لو رجعنا إلى الآيات الكريمة سنجد أن كلمة ثمن أوالثمن وردت في أحد عشر موضعاً في القرآن الكريم كله. في موضع واحد فقط لم يوصف وهو فى سورة المائدة تتعلق بشهادة على وصية . ووصف في المواضع الأخرى : مرة واحدة وصف بأنه بخس فى سورة يوسف والأماكن الأخرى وصف بأنه قليل. لما تعلق الأمر بمصلحة الناس جاءت الآية بكلمة ثمن. والثمن هو المقابل أو العِوَض من غير بيانٍ لوصفه حتى لا يجد أحد هذين الشاهدين أي مجال للتنصّل. لوقيل في غير القرآن: لا نشتري به ثمناً قليلاً أوعظيماً يمكن أن يجدا حجة . يقول مثلاً أقسمت أن لا أشترى به ثمناً قليلاً لكن يجوز ثمن معنوي أنه سأتقرّب من هذا الذي سأشهد زوراً من أجله، سأتخلى عن قسمي.
*إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ

بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآَنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ *١١١* التوبة * وهنا في الآية لمسة بيانية في كلمة *بأن لهم الجنة * ما قال *بالجنة * : إشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بهذا الوعد مع التأكيد بأن لهم الجنة .

الثمن القليل جاء حيثما ورد في الكلام عن حق الله سبحانه وتعالى ومعنى ذلك أن العدوان على حق الله سبحانه وتعالى مهما بلغ فهو ثمن قليل. لما يكون الكلام عن الآيات *وَلَا تَشْتَرُوا بِآَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ *٤١* البقرة * أي ثمن يناسب آيات الله عز وجل؟ لا شيء. فكل ثمن هو يقل في شأن آيات الله سبحانه وتعالى . *اشْتَرَوْا بِآَيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *٩* التوبة * أياً كان الثمن فهو قليل. فحيثما ورد الكلام عن آيات الله وعن عهد الله سبحانه وتعالى كله ثمن قليل لا يقابل. وليس معنى ذلك ثمن قليل أنه يمكن أن يشتروا به ثمناً كثيراً.كلا، وإنما بيان إلى أن هذا الثمن الذي أخذتموه لا يقابل آيات الله فهو قليل في حق الله سبحانه وتعالى وكل ثمن يؤخذ مقابل ذلك فهو قليل مهما عظُم لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً. لما يقول *وَآَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ *٤١* البقرة * أي ثمن سيكون قليلاً

مقابل التضحية بآيات الله سبحانه وتعالى . لا يُفهم أن أشتري به ثمناً كثيراً لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً: ستأتي آيات أنهم اشتروا بها ثمناً قليلاً أياً كان الثمن عظيماً سمّاه قليلاً. ً مع آيات الله سبحانه وتعالى فمهما كان الثمن فهو ثمن قليل *ليشتروا به ثمناً قليلاً* أياً كان الثمن فهو قليل.
في تسع آيات وصف الثمن بأنه قليل تحقيراً لشأنه وتهويناً من قدره، تسع آيات تتحدث عن الشراء بثمن قليل: إما أن ينهاهم عن ذلك أو يثبته لهم بأنهم فعلوا ذلك وما قبضوه قليل. أما في قضية الوصية والشهادة فتركه مجملاً *ثمناً* ليشمل كل الأشياء المادية والمعنوية وحتى لا يكون هناك نوع من التحايل.
ألا يمكن أن يتعاور الوصف بالبخس والقليل مع بعضهم البعض؟ يمكن إذا أُريد بالبخس ما هو ليس من قدر الشيء الذي بيع ولا يستقيم مع آيات الله. ليس هناك شيء بقدر الآيات لذلك لا يستقيم إلا القلّة .
آية *١٠* :
* قال تعالى *لا يرقبون في مؤمن إلاّ ولا ذمة *١٠* التوبة * ما الفرق بين القربى والإل؟ وما أصل كلمة الإل؟
د. حسام النعيمي
الفعل ألّ يئلّ مثل أنّ يئنّ. الإل في اللغة العربية له معاني متعددة متقاربة بعضها من بعض:
فالنسب العربي يقول عنه الإل والمصاهرة الإل

والجِوار الإل أي كلمة الإل أشمل من كلمة القربى لأن القربى يمكن أن تكون للقريب النسبي وقد تتعدى لتصل إلى قرابة الزواج بنوع من المجاز. لكن كلمة الإل تستعمل في هذه المعاني جميعاً فهي أوسع وأشمل من القرابة . والقرابة جزء من الإل. والإل تأتي بمعنى العهد أيضاً. لكن هناك مسألة ذكرها بعض العلماء وتتبعهم آخرون:
فالبعض يرى أن كلمة إلّ بمعنى الله وهؤلاء يعتمدون *هو واحد من العلماء وهو قديم* على أنه في العبرية : جبرا إيل، إسرا إيل وهكذا، هذا الكلام لنا عليه وقفة مهمة جداً لأنه عندنا أحد العلماء وهو السهيلي قال: وأما الإلّ بالتشديد في قوله تعالى إلاّ ولا ذمة فحذار أن تقول هو اسم لله تعالى فتمسي الله تعالى باسم لم يسمي به نفسه - نحن نأخذ أسماء الله تعالى من القرآن ومن حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإنما الإلّ كل ما له حرمة وحق كالقرابة والرحم والجوار والعهد وهو من ألِلت إذا اجتهدت في الشيء وحافظت عليه ولم تضيّعه فالقرابة بعض معاني الإل. يبقى مسألة اللغة العبرية وما يكون هناك تقارب بينها وبين العربية في بعض الألفاظ:
أولاً: اللفظة التي في العبرية
ليست *إل* وإنما *إيل* ولما يكون هناك نوع من التشابه بين لفظتين في لغتين فلا يعني أن هذه اللفظة من هذه اللفظة . أحياناً يكون التشابه بين العربية والانجليزية لا يعني أن هذه من هذه ألم يقولوا: كلمة ***FAN*** بالإنجليزية وكلمة فان في

العربية كما في قوله تعالى *كل من عليها فان* اللفظ واحد لكن المعنى مختلف.
العربية والعبرية من الجزيرة والعربية أقدم وذكرنا هذا سابقاً. ورد ذكر العرب في أدبيات البابليين أن أحد ملوك بابل قاتل العرب. والبابليون خرجوا من جزيرة العرب في حدود ٣٦٠٠ عاماً والعبريون عشيرة من عشائر الكنعانيين والكنعانيون خرجوا من جزيرة العرب في حدود ١٥٠٠ ق. م أي بعد ١١٠٠ عام من البابليين والعرب كانوا موجودون.
والكنعانيون صار عندهم لهجات ومن لهجاتهم العبرية فهي متولدة متأخرة . بعد أن ورد ذكر العرب بأكثر من ١١٠٠ عام جاء الكنعانيون ولا ندري في أي عام تولدت العبرية من الكنعانية . كانوا يتكلمون لغة واحدة هي الكنعانية تفرّع منها الأوغاريتية والمؤآبية والفينيقية والعبرية ، أربع لهجات مثل اللهجات التي تفرعت من اللاتينية : الإيطالية والإسبانية والبرتغالية والرومانية والفرنسية والآن أي واحد لا يفهم من الثاني وهكذا نجد أن العبرية متأخرة . وأي تشابه بين العبرية والعربية معناه أخذته من العربية وليس العكس، فمثلاً أن هذه الكلمة مغيّرة عندهم وقد تكون من اللفظة القديمة وتغيرت عندهم لكن ما دام لم يرد عندنا كلمة إل بمعنى الله لذلك السهيلي يقول: حذارِ.
آية *١٧* :
* ما اللمسة البيانية لهذه الآية *مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ

بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ *١٧* التوبة *؟
د. فاضل السامرائي
شاهدين على أنفسهم بالكفر يعني أنهم يظهرون ما هم عليهم من الشرك من نصب الأوثان وعبادتها كانا ينصبون الأصنام في الكعبة . شاهدين يعني يظهرون ما هم عليه من الكفر والشرك فكيف يعمرون مساجد الله؟ *إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ *١٨* التوبة * فكيف يعمر هؤلاء مساجد الله وهم يشركون بالله أو يكفرون بالله ويأتون بالأوثان والأصنام أو يذكر أموراً مخالفة ؟. هذا نفي من قِبَل الله تبارك وتعالى أنه لا ينبغي لهم ولا يصح لهم ولا يستقيم لأنهم شاهدون على أنفسهم بالكفر، لا ينبغي أن يعمروا مساجد الله لأنهم شهدوا على أنفسهم بالكفر. * لماذا استعمل صيغة الجمع في مساجد في قوله تعالى *مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ *١٧* التوبة * ؟
د.حسام النعيمي
هذه الآية وردت فيها كلمة مساجد في الآية ١٧ من سورة التوبة وفي الآية ١٨ *إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ *١٨ ** وردت كلمة مساجد أيضاً.

في الآية ١٧ قُريء مساجد وقُريء مسجد لأنه كان يشار فيه ويراد هو المسجد الحرام فعندنا قراءتان سمعيتان. لكن الذين قرأوا مسجد *المسجد الحرام* هذا الشيء الطبيعي لأن الكلام عن المسجد. لما يقول مساجد الله وتُقرأ مساجد الله المسجد الحرام سيكون جزءاً من هذه المساجد. هم ليس لهم أن يعمروا المسجد الحرام ولا سائر المساجد لا حق لهم في ولوجها.
الآية ١٨ أجمع القرّاء على قراءتها مساجد فهذا جمع على قراءة الأولى مساجد بالجمع.
أجمعوا *إنما يعمر مساجد الله* لأنه أريد بها المساجد العامة ليوم القيامة فيدخل فيه المسجد الحرام.
الآية ١٧ عندنا قارئان من القرّاء السبعة قرآها مسجد بالإفراد والخمسة الآخرون قرأوها مساجد، الكثرة قرأتها مساجد وكما قلت هذه تمثل قراءات العرب التي أجازها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأمر من ربه والجمع بين القراءتين أن كلمة مساجد ينضوي تحتها كلمة مسجد.
آية *٢٠* :
* ما دلالة تقديم وتأخير *في سبيل الله* في آية سورة التوبة وسورة الأنفال؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة التوبة *الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ {٢٠} * وقال تعالى في سورة الأنفال *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ

وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {٧٢} * .

الخط العام: إذا كان المقام في جمع وحفظ الأموال يبدأ بالتضحية به وإذا كان السياق في القتال وليس في الأموال يقدّم *في سبيل الله* على الأموال.

سورة التوبة كلها في الجهاد وليست في الأموال فسياق الآيات كلها عن الجهاد والقتال وليس المال لذا اقتضى تقديم *في سبيل الله* على الأموال والأنفس.

أما في سورة الأنفال قدّم الأموال على *في سبيل الله* لأنه تقدّم ذكر المال والفداء في الأسرى وعاتبهم الله تعالى على أخذ المال إذن السياق كله في المعاتبة على أخذ المال من الأسرى.

آية *٢٤* :

* متى يكون استعمال *أو* و *لا* *وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى *٣٧* سبأ* *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ *٩* المنافقون* *قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ *٢٤* التوبة * *وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ *٣١* النور*؟ *د. فاضل السامرائي*

الواو من حيث الحكم يسمونها مطلق الجمع

أما *أو* فلها معاني الإباحة والتخيير. خيّر أبِح قسّم بأو وأبْهِمِ واشكُك وإضرابٌ بها أيضاً نُمِى فيها معاني كثيرة فـ *لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ* ، *أو* قد يكون فيها إباحة أو تخيير أو قد تكون تقسيم. إباحة هم يقولون جالسوا العلماء أو الزهاد تبيح له أن يجالس هذا الصنف من الناس، جالس الفقهاء أو العلماء، صاحب فلان أو فلان أو فلان تبيح له في صحبة هؤلاء. *أو* قد تكون للتخيير، التخيير لا يقتضي الجمع إما هذا وإما هذا أما الإباحة "تزوج هنداً أو أختها" هذا تخيير لا يجوز الجمع بين الأختين. الواو لمطلق الجمع فلما قال *لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ* يعني كلها لا تلهيكم. السؤال لماذا جاء بـ *لا* ؟ لو لم يذكر *لا* لو قال *لا تلهكم أموالكم وأولادكم* احتمال أنه إذا جمع بينهما أما إذا أفرد، *ولا أولادكم* فيها احتمالان: احتمال الإفراد والجمع، أنه بنهاك عن الجمع بينهما لو أفردت فلا بأس، لو التهيت بأحد منهما فلا بأس هذا احتمال، واحتمال أنه كل واحد على حدة اجتمعا أو انفردا. النُحاة يضربون مثلاً يقولون "ما حضر محمد وخالد" أو "ما حضر محمد ولا خالد" ، "ما حضر محمد وخالد محتمل أنه حضر واحد منهما، ويحتمل أنه لم يحضر محمد ولم يحضر خالد، هذا احتمال واحتمال أن واحد منهما حضر، هذه يسمونها تعبيرات احتمالية تحتمل أكثر من دلالة . لا توجد قرينة سياقية ولا لفظية تعين مفهوماً محدداً هنا. لو قلنا "ما حضر محمد ولا

خالد" يعني لم يحضرا لا على سبيل الإجتماع ولا على سبيل الإفراد. "ما حضر محمد
وخالد" احتمال أنه حضر واحد منهم ما حضر الاثنان، ما حضر محمد وخالد حضر محمد فقط واحتمال أنه ما حضر ولا واحد منهما، إذن هي تنفي حضور الإثنين أو ربما تثبت حضور أحدهما نسميه تعبير احتمالي. أما في قولنا "ما محمد ولا خالد" أي لم يحضر أي واحد منهما لا على سبيل الاجتماع ولا على سبيل الإفراد.
آية *٢٦* :
* ما الفرق بين *فأنزل السكينة * و *أنزل سكينته* ؟
د. فاضل السامرائي
سكينته مضاف إلى ضميره سبحانه
وتعالى.الملاحظ في السكينة بالذات أنه حيث ذُكِر الرسول أو كان موجوداً في السياق
يقول *سكينته* بالإضافة إليه تعظيماً له. وحيث كان الأمر عاماً ليس فيه الرسول يقول السكينة . مثال *هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا *٤* الفتح* ليس فيه ذكر الرسول، وكذلك *لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا *١٨* الفتح* ليس فيها ذكر لكلمة الرسول، *ثُمَّ أَنَزلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ

جَزَاء الْكَافِرِينَ *٢٦* التوبة * صرّح بالرسول، *إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا *٤٠* التوبة *، *إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى *٢٦* الفتح* حيث أضاف فلا بد أن يُذكر الرسول أو يظهر في السياق. هذه خصوصية للرسول عليه الصلاة والسلام وتعظيماً له وإكراماً له.

آية *٢٩* :

* *وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ* - *وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ* ما دلالة الاختلاف؟ *د. أحمد الكبيسي*

في سورة البقرة *كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ {٢٦٤} البقرة* *وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ* وفي سورة النساء *وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ {٣٨} النساء* فيها *ولا* زيادة هناك *كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ* هنا *وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ* *ولا* ما الفرق بينهما؟ وفي سورة التوبة أيضاً *قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ {٢٩} التوبة* إذاً في سورة النساء والتوبة *لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر* وفي البقرة *يؤمن بالله واليوم الآخر* ، الذي لا يؤمن

بالله واليوم الآخر كافر شخص يقول أنا لا أؤمن بالله ولا في الآخرة أنا أعبد الأصنام وإذا مت صرت تراباً لا يوجد لا قيامة ولا الخ هذا لا يؤمن بالله واليوم الآخر هذا إعلان الكافر هو قال أنا رجل شيوعي أنا أمام الناس شيوعي وحزبي الشيوعي أنا ستالين أنا لينين أنا غورباتشوف لا يوجد لا الله ولا الخ هذا *لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ* هو معلن عن كفره وشركه بالله لا يوجد الله أصلاً بالنسبة له فهو ملحد هذا لا يؤمن بالله واليوم الآخر وهذا أصدق من الأول. الأول يدعي أنه مؤمن فهو يقول أنه مؤمن وأنه مؤمن بوجود الله لكنه كذاب دجال يعني فقط بالظاهر فهو منافق يقول أنا أؤمن بالله واليوم الآخر فالله قال له لا أنت لا تؤمن لا بالله ولا باليوم الآخر.
فحينئذٍ هذا الفرق فقوله تعالى *لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ* هذا منطق الكفار جميعاً ولما يقول لك *وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ* هؤلاء المنافقون فالمنافق كافر لكن يدعي أنه هو مؤمن ولا يتبع الإيمان ومتناقض *وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ
بِمُؤْمِنِينَ {٨} يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ {٩} البقرة * هذا الذي الله يقول عليه *وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ* لاحظ، مثلاً كشخص جاء وقال لك أنا راسب خلاص هذا فلان راسب بالدروس لكن لو قال لا أنا ناجح في الرياضيات والإنجليزي المدير قال له لا أنت لست ناجح لا بالرياضيات

ولا بالإنجليزي أنت كاذب. جداً واضح هذا الفرق بين *لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ* فهو مشرك عادي ومعلن هذا ولا يغيره فهو يقول لا يوجد الله ولا آخرة ولا حساب ولا كتاب وآخر وهو غير مؤمن أيضاً لكن يخفي هذا الأمر إما لطمع أو خوف أو نفاق أو لآخره قال هذا الذي قال *وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ* هذا الله يقول عليه *وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ* هذا الفرق بين التعبيرين.

آية *٣١* :

* قال تعالى *اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ *٣١* التوبة * فما معنى الآية ؟

د. حسام النعيمي

حديث يريوه عدي بن حاتم الطائي لما فيه من فوائد كثيرة : كان تنصّر في الجاهلية وأُسِرت أخته ثم هرب ثم كتبت إليه أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أكرمها مع كونها على الكفر قال - صلى الله عليه وسلم - : أكرموها لأنها ابنة حاتم *وكان أبوها من أكرم العرب* فأسلمت وأرسلت إليه ليأتي ويرى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فدخل مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو يقرأ قوله عز وجل عن اليهود والنصارى *اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا

يُشْرِكُونَ *٣١* التوبة * فعديّ لم يسكت، هو كان هارباً وجاء ودخل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويسمع هذه الآية ، هذه ترينا رجولة العرب وإحساس هذا الإنسان بعدالة من هو أمامه فلا يظلمه فقال: يا محمد إنهم لم يعبدوهم كيف تقول *اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ* ؟ فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يبيّن له مفهوم العبادة في الإسلام فقال بلى أحلّوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال فاتّبعوهم فذلك عبادتهم إياهم. * ما اللمسة البيانية في ذكر المسيح ابن مريم في سورة التوبة ؟

د. فاضل السامرائي

لو عملنا مسحاً في القرآن الكريم كله عن عيسى نجد أنه يُذكر على إحدى هذه الصيغ: المسيح: ويدخل فيها المسيح ، المسيح عيسى ابن مريم، المسيح ابن مريم *لقبه*

عيسى ويدخل فيها: عيسى ابن مريم

وعيسى *اسمه*

ابن مريم *كُنيته*

حيث ورد المسيح في كل السور سواء وحده أو المسيح عيسى ابن مريم أو المسيح ابن مريمٍ لم يكن في سياق ذكر الرسالة وإيتاء البيّنات أبداً ولم ترد في التكليف وإنما تأتي في مقام الثناء أو تصحيح العقيدة . *وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ

يَقِينًا *١٥٧* النساء* *اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ *٣١* التوبة * .

وكذلك ابن مريم لم تأتي مطلقاً بالتكليف *وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آَيَةً وَآَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ *٥٠* المؤمنون* *وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ *٥٧* الزخرف* .

أما عيسى في كل أشكالها فهذا لفظ عام يأتي للتكليف والنداء والثناء فهو عام *وَقَفَّيْنَا عَلَى آَثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ *٤٦* المائدة * *ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ *٣٤* مريم* ولا نجد في القرآن كله آتيناه البينات إلا مع لفظ *عيسى* *وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ *٦٣* الزخرف* ولم يأت أبداً مع ابن مريم ولا المسيح. إذن فالتكليف يأتي بلفظ عيسى أو الثناء أيضاً وكلمة عيسى عامة *إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *١١٢* المائدة * فالمسيح ليس اسماً ولكنه لقب وعيسى اسم أي يسوع وابن مريم كنيته واللقب في العربية يأتي للمدح أو الذم والمسيح معناها المبارك. والتكليف جاء

باسمه *عيسى* وليس بلقبه ولا كُنيته.
آية *٣٢* :
* ما سبب الاختلاف بين الآيتين *يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ *٣٢* التوبة * و *يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ *٨* الصف*؟
د. حسام النعيمي:
القرآن يحتاج إلى تدبر أي إلى نظر إثر نظر وكلما تدبر انشكفت له أمور ما كان يعرفها من قبل.
ننظر في ما قبل هاتين الآيتين *لا ينبغي أن نفهم شيئاً منعزلاً عن السياق فالسيقا مهم لأنه لما تقتطع آية من سياقها تُفهم في غير وجهها وهذا حتى ينقطع الطريق على الذين يحمّلون ألفاظ القرآن الكريم ما لا تحتمله لما يقطعها لذلك لا بد أن تؤخذ حتى يكون الفهم الكامل وهذا دليل ترابط الآيات مع أن كل منها نزلت في وقت والرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: ضعوا هذه هنا وضعوا هذه هنا وهذا توقيفي بوحي من الله تعالى وليس بفعل منه لأن هذا كلام الله عز وجل.
ويمكن أن يستفيد الإنسان من سبب النزول في فهم الآية لكن نحن قلنا أنه في الغالب ما صح من أسباب النزول في الأحاديث الصحيحة قليل وكثير منها ما صح وكذلك في فضائل السور وللعلماء فيها كلام. لكن سبب النزول قد ينفع في فهم الآية داخل السياق والأصل أن يؤخذالنص

داخل سياقه.
الآية الأولى التي هي في سورة التوبة هي في الكلام على اليهود والنصارى *يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ *٣٢* التوبة * والآية الأخرى أيضاً في الكلام عليهم، على اليهود والنصارى . لكن آيات سورة التوبة تتعلق وتتحدث عن تحريفهم لكتبهم أفعالهم هم. فلما تحدث عن تحريفهم لكتبهم لا يحتاج ذلك إلى تأكيد لأنه معلوم لدى المسلمين أنهم حرّفوا وغيّروا، وهم أيضاً يعلمون أنهم حرفوا وغيروا فلم يستعمل أساليب التوكيد هنا لكن لما جاء في الكلام عنهم في حربهم للرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي إنكار نبوته مع أنه موجود عندهم وتحمسهم لمحاربة الإسلام كأنهم هم يؤكدون إطفاء نور الله استعمل التأكيد وفي الرد عليهم استعمل الصيغة الثابتة . نوضح ذلك:
آيات التوبة *وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ *٣٠* اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ *٣١ ** إتخاذ الأحبار والرهبان من دون الله وذكرنا سابقاً قصة عدي بن حاتم الطائي الذي كان يتصور أن العبادة هي بمعناه اللغوي فجاء في الحديث عن عدي بن حاتم الذي قال فيه للرسول

- صلى الله عليه وسلم - : يا محمد إنهم لم يعبدوهم كيف تقول *اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ* ؟ فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يبيّن له مفهوم العبادة في الإسلام فقال بلى أحلّوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال فاتّبعوهم فذلك عبادتهم إياهم. عندنا مصطلحات صار لها مفهوم آخر في الإسلام الصلاة في الإسلام لها معنى غير معناها اللغوي والزكاة معناها النمو لكن في الإسلام لها مفهومها الخاص فلما قال هم لا يعبدوهم قال - صلى الله عليه وسلم - بلى أحلّوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال فاتّبعوهم فذلك عبادتهم إياهم. هذا التحريف إذن كان في منهجهم هم فلما كان التحريف في منهجهم هذا نوع من محاولة إطفاء نور الله أي دين الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره بإرسال محمد - صلى الله عليه وسلم - بقوله *هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ *٣٣ ** فلما يظهر على جميع الأديان الأخرى وهو الدين الصادق الصحيح النقي عند ذلك لفظهم بأفواههم لا يجدي نفعاً فما كان هناك حاجة إلى توكيد.

أما في سورة الصف *وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ *٦* وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ *٧ ** غيروا ما في كتبهم،
كذبوا، *يريدون ليطفئوا* فيه نوع من الإصرار
من قبلهم للإطفاء كأنما يريدون بفعلهم هذا أن
يصلوا إلى إطفاء نور الله، إلى حجب الإسلام
ففيها نوع من التأكيد. *يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ
بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ* استعمل اسم الفاعل والاسم أثبت وآكد
من الفعل فناسب هذا التأكيد، لما جاء باللام جاء
بكلمة *متم نوره* . في المغرب يقرأون متمٌ نوره
فإذن عندنا قراءتان: متمُ نوره قرأها ابن كثير
وحمزة والكسائي عن عاصم وشعبة قرأها متمٌ
نوره، معناه مكة وقبائل الكوفة قرأت متمُ نوره،
المدينة والبصرة الشام وبعض قبائل
الكوفة *شعبة عن عاصم* قرأوا متمٌ نوره. عندما
يقول متمُ نوره بمعنى أن الأمر وقع. بعض
النحويين أراد أن يبين حاجة الفقه إلى النحو،
سأل أحدهم إذا قال لك فلان أنا قاتلُ زيد أو قال
لك أنا قاتلٌ زيد فماذا تقول؟ قال في الحالين آخذ
به فهو اعتراف بالقتل، قال لا إذا قال أنا قاتلُ
يعترف على نفسه بالقتل لكن لو قال أنا قاتلٌ زيد
فهذا تهديد بالقتل أنه سيفعل ذلك في المستقبل.
متمُ نوره إشارة إلى وقوعه ووقوع بداياته
بإرسال الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومتمٌ
نوره إشارة إلى استمرار نزول الآيات على الرسول
- صلى الله عليه وسلم - في المستقبل أي لم
يتوقف الوحي.
في الجمع بين القراءتين معناه أنه تعالى بدأ في

إتمام نوره وهو ماضٍ في هذا الإتمام مدة حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - حاضراً ومستقبلاً فجمعت القراءتان الصورتين لذا نقول نحاول أن نجمع بين القراءتين.

د. أحمد الكبيسي:

لا بد أن نعرف ما الفرق *يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ {٣٢} التوبة * *يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ {٨} الصف* ،الفرق بين هذا وذاك: عندما يأتي الفعل يريد وبعده أن وفعل آخر هذا إعلان الإرادة أريد أن أعلمك فقط أعلن نيتي أنا ما علمتك بعد، عندما أريد أن أعلمك أريد أن أعاقبك أريد أن أجزيك كل هذا إعلان للفعل أنا سأفعل هذا هذا وعدٌ سواء كان وعداً أو تهديداً أو تكريماً أو ما شاكل ذلك أريد أن أفعل كذا. إذا أقول أريد لأفعل كذا باللام المضمرة معناها إني قد اتخذت الأسباب وباشرت الفعل لما أقول أريد أن أعلمك هذا بعد ما بدأنا وعد أريد لأعلمك يعني أنا أحضرت الدفاتر والأوراق والكتب وفرشتها تعال اجلس، قلت ماذا تريد مني؟ أريد أن أعلمك أريد لأعلمك هذا في كل الآيات.

آية *٤٠* :

* انظر آية *٢٦* .?

* ما دلالة *ثاني اثنين* في قوله تعالى *إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَار* ٤٠* التوبة *؟

د. حسام النعيمي

العرب عندهم أسلوب في ذكر المعدود *ما

يعدّون* تصاغ عندهم على وزن فاعل فيقولون مثلاً هو رابع أربعة . لاحظ في كلام سعد إبن أبي وقاص يقول: مرّ علي يوم وأنا رابع أربعة فكنت رُبع الإسلام. المسلمون كانوا ثلاثة وهو الرابع. كنت رابع أربعة لما يقول رابع أربعة يعني هو واحد منهم، خامس خمسة لما يُشتق من اللفظ نفسه: سادس ستة يعني هو واحد من هذا المجموع. لكن لهم أسلوب آخر: يقولون: رابع ثلاثة أو خامس أربعة . في هذه الحالة يكون متمماً للعدد ولكنه ليس شرطاً أن يكون جزءاً منه. لاحظ في القرآن *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *٧* المجادلة * نجوى الثلاثة الله رابعهم فالله سبحانه وتعالى من غيرهم لكنه صار في العدد بحضوره رابعاً لكنه ليس منهم. في قصة أصحاب الكهف *سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا *٢٢* الكهف* ليس منهم. فلما يقول القرآن ثاني اثنين معناه هما من نوع واحد كثالث ثلاثة ورابع أربعة وخامس خمسة وهذا فيه إشارة إلى منزلة الصدّيق رضي الله عنه لأن كان مع الرسول ? يشكّلان اثنين ولم

يكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - من خارجه ولم يكن هو من خارج الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمثال الذي ضربناه.

هذا فضل لأبي بكر *ثَانِيَ اثْنَيْنِ* لاحظ الآية الكريمة *إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا* الصاحب قد يكون موافقاً وقد يكون مخالفاً لكن الآية لما قال تعالى *ثَانِيَ اثْنَيْنِ* معناه هو مصاحب وليس مخالفاً ثم لما قال له *لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا* لاحظ الفارق بين قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر *إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا* أي جمع الإثنين بين قول موسى - صلى الله عليه وسلم - لما قال *فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ *٦١* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ *٦٢* الشعراء* . أبو بكر صاحب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحاب موسى قالوا: إنا لمدركون لأنهم وجدوا العدو أمامهم وأبو بكر رضي الله عنه كان يقول: لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لرآنا، كان قلقاً هذا معنى الحزن فيه. كان قلقاً ماذا سيحدث لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - . موسى ماذا قال؟ يحدثنا القرآن الكريم قال *قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ* ما قال إن معنا يعني جعل أصحابه بمنأى . هذه الفردية عند موسى - عليه السلام - . لكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - جعل أبا بكر معه وقال لا تحزن إن الله معنا. كان ممكناً في غير القرآن أن تُصاغ العبارة بشكل آخر يُخرِج أبو بكر من الآية : إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه وهو في الغار

فقال إن الله معي فنصره الله عز وجل. وننظر شيئاً أخر في الآية يتناوله علماء النحو في توزيع الضمائر وإن كان بعض العلماء يقول هذا إبعاد لكن هذه حقيقة . لما يقول *إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا* *فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا* الهاء في عليه تعود إلى أبي بكر لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان مطمئناً والقلِق كان أبو بكر فلما رب العالمين ينزّل عليه السكينة هذا رفع قدر وأبو بكر حقيقة يستحق مثل هذا الرفع. هي الهجرة : الرسول - صلى الله عليه وسلم - يركب ناقة دفع ثمنها أبو بكر وإن كان - صلى الله عليه وسلم - قال بثمنها قرضة هي في ذهنه، يأكل من مال أبي بكر الزاد الذي كان يأتيهم هو من مال أبي بكر، الذي كان يرعى الغنم حتى يمحو الآثار راعي أبي بكر، الذي كان يأتيهم بالأخبار إبن أبي بكر، الذي كان يأتيهم بالطعام بنت أبي بكر، الدليل الذي قادهم خارج نطاق السير الطبيعي استأجره أبو بكر. لما ننظر دعائم الإسلام: أول ثمانية أقاموا الصلاة قبل أول ثماني جباه تسجد للصلاة غير الرسول - صلى الله عليه وسلم - : الإمام علي وكان صبياً صغيراً *٨ أو ١٠ سنوات* ، زيد بن حارثة أسير حرب يباع ويُشترى لم يكن له تأثير في المجتمع وأبو بكر وخمسة جاءوا بدعاء أبي بكر. إذن كان أبو بكر مع الخمسة يمثلون ستة من ثمانية من الإسلام وهؤلاء انطلقوا يدعونلأن سعد الذي كان يقول رابع أربعة وكنت ربع الإسلام هو الذي أسال أول دم في الإسلام لأنه كان يجلس

مع مجموعة من الشباب يدعوهم للإسلام ومرّ به قوم سخروا منه فتناول لحي بعير فضرب كبيرهم فشجّه شجّة مُنكرة فقال - صلى الله عليه وسلم - : كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة ما تحدثوا لنا فتنة . فهذا أبو بكر وموقفه من الرِدّة وموقفه في وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - كيف عصم الله تعالى به الأمّة من أن تتمزق.
لذلك الآية كأنها أرّخت في كتاب الله عز وجل لِعِظم منزلة الصدّيق رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهذا لا ينقص من أقدار الصحابة الآخرين شيئاً لأنه كلٌ له فضله، كلٌ من الصحابة له فضله لكن هذا أبو بكر.
* تكررت *إذ* ثلاث مرات في هذه الآية فما دلالتها؟
د.حسام النعيمي ... ...
كلها تأكيدات بمعنى : أُذكر هذا الأمر وأذكر هذا الأمر. *إذ* تأتي دائماً بمعنى أُذكر كذا لأنه أحياناً تكون في البداية كما قلت بالنسبة لموسى *طسم *١* تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ *٢* لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ *٣* إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آَيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ *٤* الشعراء* لما انتهى من هذا المشهد السماوي بدأ *وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ *١٠ ** واذكر هذا الأمر. * ما الفرق بين *وأنزل جنوداً لم تروها* و *وأيّدهم بجنود لم تروها* وما المقصود بكلمة : لم تروها؟
د.حسام النعيمي

في سورة التوبة في قوله تعالى *إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ *٤٠* التوبة * هذا النصر الذي تحقق في الهجرة هو سلامة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الأذى ، *إن الله معنا* هذه ميزة للصديق رضي الله عنه وما قال - صلى الله عليه وسلم - كما قال موسى *إن معي ربي سيهدين* وإنما قال *لا تحزن إن الله معنا* رفع شأن لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه. *فأنزل الله سكينته عليه* جمهور العلماء يقولون الهاء في *عليه* تعود إلى الصدّيق لأنه هو الذي كان مشغول البال أما الرسول - صلى الله عليه وسلم - فكان مطمئناً وقال له "ما ظنك بإثنين الله ثالثهما" . *وأيّده* الهاء تعود على الرسول - صلى الله عليه وسلم - . *وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا* هذا تقرير عام، *والله عزيز حكيم* .

* وأيده بجنود لم تروها* الجنود أو الجند. الجند اسم للجنس كما تقول: الماء، الريح، القوم. يقال هؤلاء قوم أي جنس. القوم جنس مكوّن من أفراد فالجند جنس ولذلك هذا الجنس يمكن أن يُجمع كما جُمع قوم أقوام، جند، أجناد. إذا ورد جمع بصيغتين فعند ذلك ينظر في القِلّة والكثرة .
فالجند مجموعة على جنود وأجناد، صيغة أفعال

في الجمع تكون للقلة فإذن هنا جنود للكثرة .
الجند في اللغة : الأنصار والأعوان بعد ذلك أُطلِقَت متأخرة على القوات المسلحة ثم صار جند وجنود لأن هذا قديماً لم يكن موجوداً.. لما يقال جنّد الجنود أي هيّأ الأنصار: الأنصار لم يكونوا جنوداً وإنما كانوا في السوق يبيعون ويشترون ثم لما ينادى للقتال فيكون في ساقة الجيش. في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - الكل كانوا مدنيون وفي أي لحظة يكونون مقاتلين. الجند في اللغة الأنصار كما قال تعالى *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ *١٤* الصف* لما نقول أنصار الله بمعنى أنصار شرعته وأنصار دينه.
* وأيّده بجنود لم تروها* أي أيّده بأنصار يناصرون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - , ما كان هؤلاء المناصرون؟ يقول تعالى *وما يعلم جنود ربك إلا هو* : الغشاوة التي يجعلها على أبصارهم، يجعلهم لا يسمعون، لا يدركون، لا ينتبهون الملائكة تفعل فعلها، كل هذا يدخل. منهجنا في هذا الأمر أن القرآن الكريم إذا لم يفصّل وما عندنا دليل للتفصيل نقف عند ما قال. *وأيده بجنود لم تروها* أنتم لم تبصروا هؤلاء الجند فكان تأييداً من الله سبحانه وتعالى وكان نصراً لأن طبيعة الأشياء أن رجلين فارّين من قومهما وقومهما وضعوا جوائز، طبيعة الأشياء أن يُمسكوا لأنهم في الصحراء وفعلاً هم وصلوا

إلى الغار بحيث أن أبا بكر الصديق قال للرسول - صلى الله عليه وسلم - : لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لرآنا. فقال - صلى الله عليه وسلم - : ما ظنّك بإثنين الله ثالثهما. فطبيعة الأشياء أن يلقى عليهم القبض لكن ذلك لم يحدث. لكن الله تعالى نصر رسوله - صلى الله عليه وسلم - بجنود لم يروها: تغيير طبيعة الأشياء جزء من جند الله عز وجل، سراقة إبن مالك رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه رضي الله عنه وأرضاه وناداهما فكان أبو بكر يخشى من سراقة لأن سراقة كان من الفرسان المعدودين ولذلك خرج وحده معتمداً على قوته أنه يستطيع أن يجابه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه لوحده لكن غارت قوائم فرسه في الرمال وتكررت ثلاث مرات. هذا جند من جنود الله عز وجل. فهذا هو الجند الذين لم يرهم المسلمون: قد يكونون ملائكة أو الصرف الذي صرف الله به، غشاوات الأعين، عدم الانتباه، كل هذه الأشياء التي تخالف طبيعة الأشياء هي جند من جنود الله *وما يعلم جنود ربك إلا هو* . الحشرة الصغيرة هي جند من جنود الله عز وجل *النمرود دخلت في أذنه حشرة * . فهذه الجنود أنتم لم تروها أي ليسوا مناصرين من الرجال الذين ترونهم فنصر الله عز وجل يأتي من غير الأشياء التي تراها أنت.
في سورة الأحزاب قال تعالى *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرًا *٩ ** *جاءتكم جنود* جنود تراها العين : قريش ومن جاء معهم من الأحزاب. *جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ* ريحاً هي من جنود الله أيضاً، *وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا* . الريح رأيتم فعلهاهذا من جند الله وهناك جنوداً لم تروها. هذه الجنود: التخذيل الذي حدث، الملائكة التي أدخلت الرعب في قلوب هؤلاء الناس، الخلاف الذي وقع بينهم *نبقي أو نمضي* كل هذا هو من جنود الله غير المرئي.
فإذن لا يتوقع المسلم أن الله سبحانه وتعالى دائماً يرسل جنداً مرئية لأن الملائكة شاهدها بعضهم في القتال وسمعها بعضهم. أثناء القتال في معركة بدر بعضهم رأى الملائكة وسمع صوتها وهي تتحدث مع بعضها. ويمكن هناك جند لم تروها لم تقع أعينكم عليها سواء من الملائكة أو من غير الملائكة . المهم أن تكون واثقاً بنصر الله سبحانه وتعالى وأنه تعالى له جنود يسخّرهم يكونوا نصراء لدينه. *لم تروها* أي لم تروها رأي العين. الله سبحانه وتعالى يخبرنا عن آثارها كيف ينصر رسوله؟ سماه نصراً نجاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من قريش *إلا تنصروه فقد نصره الله* كان نصراً.
* ما إعراب كلمة *الله* في الآية *وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ *٤٠* التوبة * ؟
د.حسام النعيمي
هذا إسئناف. يعني جعل كلمة الذين كفروا السفلى . لو قيل في غير القرآن وكلمةَ الله كأنه جعلها

ولكن *كلمةُ الله* تقرير أي هي هكذا هي العليا . فهو إستئناف. جعل كلمة الذين كفروا السفلى ، الكلام انتهى . الآن بدأنا كلاماً جديداً *وكلمةُ الله هي العليا* لا يمكن أن يقول وجعل كلمةُ الله هي العليا وكلمةُ الله هي العليا حتى ترتبط الجملتان جاء بالواو الإستئنافية إستأنفت كلاماً
جديداً. *كلمةُ الله* هي تقرير لم يجعلها مصنوعة معمولة وإنما هي هكذا هذا وجودها.
* ما دلالة لا تحزن في الآية *إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا *٤٠* التوبة * ولماذا لم يقل لا تخف؟ وما الفرق بين الخوف والحزن؟
د. فاضل السامرائي
الخوف هو توقع أمر مكروه لم يقع بعد والحزن على ما وقع من المكروه، إذا وقع المكروه حزِنت. إذن الحوف يسبق الحزن، أن تتوقع أمراً مكروهاً تخشى وتخاف أن يقع فإذا وقع حزن. بالنسبة للآية الكريمة *لا تحزن* كان أبو بكر رضي الله عنه يخاف الطلب أن يُدرك من قِبَل الكفار حتى ذُكِر أنه كان يمشي أمام النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن يمينه وعن يساره يقول أخشى أن يأتي الطلب من اليمين أو الأمام أو اليسار، الآن هما في الغار فقال لو نظر أحدهم إلى أسفل لرآنا، إذن الآن وقع الطلب بالنسبة لأبي بكر، هم حضروا إلى الغار. الخشية من الطلب، من إدراك الكفار لهم واللحاق بهم لأنه لو لحقوهم أدركوهم. الآن في تقدير أبو بكر أنهم لحقوا بهم لما وصلوا إلى الغار. هو كان يخشى الطلب والطلب انتهى الآن لأن

الكفار وصلوا إلى الغار وقال لو نظر أحدهم إلى أسفل لرآنا فصار حزناً على ما وقع أن القوم وصلوا. ما كان يخافه حصل فصار حزناً. مرحلة الخوف انتهت لذا قال *لا تحزن* . هو حزِن وكان يخشى من لحاق القوم بهم وأن يقعوا فريسة بين أيديهم والآن وصل الكفار وحصل الأمر بالنسبة له فحزن على ما حصل ومرحلة الخوف ولّت فصار حزناً. فالخوف إذن توقّع حدوث شيء مكروه أما الحزن فيكون على ما وقع.
آية *٤٢* :
* مفعول الفعل علِم مفتوح الهمزة *وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ *٤٩* الحاقة * لكن ورد في بعض المواضع مكسور الهمزة مثل *وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ *٤٢* التوبة * *١٦* يس *١* المنافقون لماذا وردت عكس القاعدة ؟
د. حسام النعيمي
فعل علِم ينبغي أن يأتي بعدها *أن* مفتوحة الهمزة لكن إذا جاءت اللام التي سميناها اللام المزحلقة أي لام الإبتداء كما في قولنا *علمت أن زيداً ناجح* فإذا قلنا *علمت إن زيداً لناجح* عند ذلك نكسر الهمزة في *إن* . في ألفية إبن مالك توضيح هذه المسألة : فاكسر في الإبتدا وفي بدء صلة وحيث إنّ لِيَمينٍ ُمكمله
أو حُكيت بالقول أو حلّت محلّ حالٍ كزُرته وإني ذو أمل
وكسروا من بعد فِعلٍ عُلّقا باللام كاعلم إنه لذو تُقى

فحيثما جاءت اللام تُكسر الهمزة كما في قوله تعالى *وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ *١* المنافقون*.
آية *٤٣* :
* ما دلالة استعمال يتبيّن مع الصادقين وتعلم مع الكاذبين في الآية *عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ *٤٣* التوبة *؟
د. حسام النعيمي
هذه الآية فيها أكثر من سؤال: فيها سؤال. في مسألة *عفا الله عنك* والخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - . أصل العفو في اللغة المسح، عفت الريح الأثر أي مسحته وما بقي أثر فلما نقول عفا عن فلان أي مسح ذنبه كأنه لم يذنب وكأنه ما عاد له ذنب. هذا الأصل اللغوي للمفردة لكن ننطرها في السياق، فهل أثم الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى عفا عنه؟ ولم أذنت لهم؟ كان يمكن في غير القرآن أن يقول: حتى يتبين لك الصادقين وتعلم الكاذبين أو يقول: حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الذين كذبوا. لكن أولاً لنعلم فيمن نزلت هذه الآية ؟ نزلت في المنافقين الذين ثبطوا الجيش المسلم في تبوك، هذه الغزوة التي صرّح بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - من سائر غزواته وكان دائماً يورّي إذا أراد الذهاب إلى الشمال يورّي ويرسل سرية إلى الجنوب إلا في تبوك فصرّح - صلى الله عليه وسلم - وقال إنا ذاهبون إلى الروم.

القرآن يتكلم عن هؤلاء *لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاَّتَّبَعُوكَ* تبوك بعيدة ، *وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* يهلكون أنفسهم لأنهم كاذبون حتى مع قسمهم. *عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ *٤٣* لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ *٤٤* إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ *٤٥* وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ *٤٦* لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين *٤٧* لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ *٤٨* * إذن هؤلاء طائفة من المنافقين جاءوا إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - إستأذنوه بعدم الخروج قالوا: إئذن لنا أن لا نأتي معك لظروفهم، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - أذن لهم لأن الجهاد تطوعي والمجاهدون كان يتطوعون تطوعاً ما عندنا جيش إلزامي، فكأن القرآن يقول له لو تصبّرت قليلاً وقلت لهم لا أسمح لكم كانوا يجاهرونك بالعصيان وينكشفون لأنهم لا يريدون أن يخرجوا معك فأنت أذنت لهم فأزلت فرصة

كشفهم.

ولو شاء الله تعالى لأراه إياهم *ولتعرفنهم في لحن القول* . عبارة *عفا الله عنك* العربي يستعملها استعمالاً خاصاً وبها نزل القرآن الكريم وهو العتاب الرقيق اللين الدال على المحبة وليس فيه محو ذنب لأن الأصل في المسألة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - هو قائد الجيش وهو الحاكم لما يأتيه شخص يطلب رخصة أن لا يخرج معه فيأذن له، هو ما خالف شيئاً. أنت تعفو عمن يرتكب مخالفة وهو ابتداء لم يرتكب - صلى الله عليه وسلم - مخالفة وإنما استعمل حقه في الإذن لهؤلاء. لكنه نوع من العتاب المحبب ولمسة لقلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في موضع التعليم. فيه نوع من العتاب اللين المحبب الرقيق على لغة العرب. ونحن عندنا أبيات علي بن الجهم صاحب عيون المهى لما أراد في البداية أن يمدح الخليفة قال له:

أنت كالكلب في وفائك للعهد وكالتيس في قراع الخطوب

فقام عليه الجند فقال الخليفة دعوه وأجلسه على نهر دجلة فخرج بقصيدته:

بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

فغضب عليه المتوكل لأمر ما وقرر إبعاده فعلي بن الجهم يقول ومن حق الخليفة أن يُبعد: عفا الله عنك ألا حرمة تعوذ بعفوك أن أُبعدا

نوع من العتاب الرقيق المحبب ونحن الآن نستعملها تقول فلان مريض أريد أن أزوره وأحد

الأصدقاء يقول لك أنا زرته بالأمس تقول له: سامحك الله كنت تقول لي فأذهب معك، هو لم يرتكب جرماً حتى تقول له سامحك الله وأحياناً نقول رضي الله عنك، هو غير ملزم أن يخبرك وغير ملزم أن يأخذك معه. العرب فهمت أن عفا الله عنك ليس عن ذنب وكانوا يستعملونها عندهم كنوع من المعاتبة الرقيقة كما نقول في المثال سامحك الله. *لم أذنت لهم* هذا هو العتاب الرقيق الذي سبقته كلمة العفو وهو نوع من التعليم، ما قال له كيف إذنت لهم؟ وإنما قال *لم أذنت لهم* الرسول - صلى الله عليه وسلم - دائماً في موضع التعلم من الله عز وجل دائماً والله عز وجل هو الذي علم رسوله هذه الأمور.

* عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ* التبين فيه معنى الإنكشاف، تبين الشيء بمعنى ظهر وبان ووضح والصدق عادة يكون واضحاً لا لبس فيه ولا غموض فاستعمل معه الفعل يتبين. واستعمل معه الذين صدقوا ما قال الصادقين لأن هؤلاء ليسوا صادقين حتى لو صدقوا في هذه الجزئية فهم كاذبون في غيرها فما أراد أن يعطيهم صفة الصدق الملازمة لأن الاسم ملازم. ما قال الصادقين لأن كلمة الصادقين صفة لازمة الفاعل لما تقول هذا صادق أي هذه صفته لاصقة لازمة به أي صدق في هذه القصة وقد يكذب في غيرها، هم منافقون كذبوا في غيرها. هم منافقون لو انتظرت قليلاً كان سيتضح لك الذي يعتذر

بصدق لكن الصدق في هذه الجزئية وما أراد أن يصفهم بالصادقين لأن وصف الصادقين وصف عالٍ، المهاجرون وُصفوا بالصادقين *إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ *١٥* الحجرات* يقصد المهاجرين. وهذه التي استدل بها أبو بكر الصديق في السقيفة لما كانوا يدرسون مسألة من يخلف الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال: الأنصار: منا لأننا أهل المدينة فالذي يخلف الرسول ? منا، فقال أبو بكر أنتم تبع لأن الله تعالى قال عنا نحن الصادقين وأنتم قال عنكم *وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ *٩* الحشر* فوصفهم بوصف آخر *المفلحون* لكن على المهاجرين قال الصادقين. ما قال الصادقين وإنما قال الذين صدقوا أي صدقوا في حالة واحدة ، صدق هنا.
*

وتعلم الكاذبين*: أراد أن يبين أن هؤلاء الذين كذبوا في الحقيقة الكذب متلبس بهم لم يكذبوا في هذه القضية فقط ولو قيل في غير القرآن:وتعلم الذين كذبوا، كأنه هنا كذبوا وقد لا تكون هذه صفة ملازمة لهم لكن لما قال *وتعلم الكاذبين* رسّخ الصفة لهم. والكذب يحتاج إلى تدقيق وإلى تبصر وإلى أناة وإلى بحث ينسجم

معه العلم *وتعلم* وليس التبيين لأن الكذب ليس منكشفاً كالصدق لأن الصدق واضح، فمع الإنكشاف استعمل *يتبين* ومع الحرص والتثبت استعمل العلم الذي يليق بهذا *وتعلم* . آية واحدة فيها كل هذه اللمسات!.
حتى يتبين ما معنى حتى؟ بدل أن يقول له كان عليك أن لا تأذن لهم حتى يكون كذا وكذا، قال *لم أذنت لهم* ، هو سؤال بنوع من التلطف فبدل أن يواجه الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما كان عليك أن تأذن لهم، كان عليك أن تتوقف حتى يتبين لك، وإنما حذف الكلام وقال: *لم أذنت لهم حتى يتبين لك* ليكون كذا
فـ *حتى* هي تعليلية إذن.
آية *٤٦* :
* ما الفرق بين اعتدنا وأعددنا فى القرآن الكريم؟
د. فاضل السامرائي
أعتد فيها حضور وقرب والعتيد هو الحاضر *هذا ما لدي عتيد* أي حاضر وقوله *وأعتدت لهن متكئاً بمعنى حضّرت أما الإعداد فهو التهيئة وليس بالضرورة الحضور كما في قوله تعالى *وأعدوا لهم ما استطعتم* بمعنى هيّأوا وليس حضروا وقوله *ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عُدّة * أما في سورة النساء فقال تعالى *وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ

عَذَاباً أَلِيماً {١٨} * لأنهم ماتوا فأصبح الحال حاضراً وليس مهيأ فقط، وكذلك ما ورد في سورة الفرقان *وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً {٣٧} * قوم نوح أُغرقوا وماتوا أصلاً فجاءت أعتدنا. أما في سورة النساء *وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً
عَظِيماً {٩٣} * هؤلاء لا يزالون أحياء وليسوا أمواتاً فجاءت أعد بمعنى هيّأ. ومما سبق نقول أنه في آية سورة الإنسان بما أن جزاء أهل الجنة بالحضور بصيغة الوقوع لا بصيغة المستقبل كذلك يقتضي أن يكون عقاب الكافرين حاضراً كما أن جزاء المؤمنين حاضر فقال تعالى في أهل الجنة *يشربون من كأس، ولقّاهم نضرة وسرورا، وجزاهم بما صبروا* وجاء عقاب الكافرين حاضراً بصيغة الوقوع فقال تعالى *إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيرا* .
آية *٤٧* :
* ما الفرق بين سمّاع وسميع في القرآن؟
د. فاضل السامرائي
سمّاع استعملها في الذمّ *سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ *٤١* المائدة * *وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ *٤٧* التوبة * وسميع استعملها تعالى لنفسه *وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* واستعملها في الثناء على الإنسان *إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا *٢* الإنسان*

وسماع لم يستعملها إلا في الذم. إذن القرآن يخصص في الاستعمال.
آية *٤٩* :
* ما اللمسة البيانية في استعمال الإفراد ثم الجمع في قوله تعالى *وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ *٤٩* التوبة ؟
د. فاضل السامرائي
ذكرنا سابقاً أن *من* في سنن العربية يُبدأ معها بالإفراد الذي يعود على لفظ *مَن* ثم يُؤتى بالذي يفسّر المعنى وذكرنا عدة أمثلة .
يأتي بالإفراد *من* ثم يفسّر بالمعنى كما في قوله تعالى *وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ
بِالْكَافِرِينَ *٤٩* التوبة * بدأ بمفرد *ومنهم من يقول* .
من تأتي للمفرد والجمع والمثنى والمذكر والمؤنث وتأتي أولاً بصيغة المفرد ثم يأتي بعدها بما يخصص المعنى وهذا هو الأكثر في القرآن إلا إذا اقتضى السياق والبيان أن يخصص ابتداءً كما في قوله تعالى *وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ *٤٢* يونس*.
آية *٥٣* :
* ما الفرق بين كلمة الكَره بفتح الكاف والكُره بضمها؟
د. فاضل السامرائي:
الكَره بفتح الكاف هو ما يأتي من الخارج يقابله

الطوع كما في قوله تعالى *قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ *٥٣* التوبة *.
أما الكُره بضم الكاف فهو ما ينبعث من الداخل ففي قوله تعالى *كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ *٢١٦* البقرة * جاءت كلمة الكُره لأن الإنسان بطبيعته يكره القتال. د. أحمد الكبيسي: في النساء قال تعالى *أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا *١٩ ** بفتح الكاف و *وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا *١٥* الأحقاف* بضم الكاف وفي آية أخرى *قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ *٥٣* التوبة * بفتح الكاف *وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ *١٥* الرعد* *ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ *١١* فصلت*. كُرهاً يعني النفس تكرهه المرأة تتعب تعباً شديداً في الولادة والحمل والطلق وساعة الإنجاب فيسبب لها مشقة فالكُره ما فيه مشقة تشق عليك هذا كُرهاً. كَرهاً بفتح الكاف فيه إجبار من غيرك أكرهك على أن تفعل هذا *وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا *٣٣* النور* فإن أكرهتها فهذه البغية تبغي

كَرهاً لأن أحد الناس أكرهها فالفرق بين أن تصلي كَرهاً أحد أجبرك على الصلاة وأن تصلي كُرهاً أنت تكره الصلاة . هناك من يجاهد كَرهاً إجباري مثل التجنيد الإجباري وإلا يعدموك وكثير من الدول فيها تجنيد إجباري وهناك من هو اختياري وهو يكره ذلك. كَرهاً بإجبار وكُرهاً أنت لا تحب ذلك.
آية *٥٥* :
* ما الفرق بين الآيتين في سورة التوبة *فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ *٥٥ ** والآية *وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ *٨٥ ** ؟ * د. فاضل السامرائي:
نقرأ الآيتين: الآية الأولى *فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ *٥٥ ** والآية الثانية *وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ *٨٥ ** . في الآيتين أكثر من اختلاف وقلنا أن السياق يبين لنا كثير من الإجابات على الأسئلة .
أولاً: بدأ الآية الأولى بالفاء والثانية بالواو. لأن الآية الثانية معطوفة على ما قبلها فسياق الآيات السابقة يقتضي العطف أما الآية الأولى فالفاء للإستئناف وليس هناك عطف *قد تأتي الفاء للإستئناف أو التفريع* .
ثانياً: *أموالهم ولا أولادهم* و *أولادهم* الآية

الأولى *فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ* في سياق الأموال والأولاد والخطاب عن المنافقين تحديداً *قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ *٥٣* وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ *٥٤* فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ *٥٥ ** وقال بعدها *وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ *٥٨ ** إذن هي في سياق الأموال. الآية الثانية السياق مختلف *فَإِن رَّجَعَكَ اللّهُ إِلَى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ *٨٣* وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ *٨٤* وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ *٨٥ ** هذا جهاد. إذن إحداهما في سياق الأموال والإنفاق والثانية في سياق القتال والجهاد.

لما كان السياق في الأموال جاء بـ *لا* زيادة في التوكيد لأنه في سياق الأموال أما الثانية فليست في سياق الإنفاق فقال *أموالهم وأولادهم* ، هذا أمر.

ثالثاً: *يريد الله ليعذبهم* و *أن يعذبهم* جاء

باللام للزيادة في التوكيد *أريد لأفعل أقوى من
أريد أن أفعل* هذه اللام عند النحاة أحد أمرين
إما أن تكون مزيدة لغرض التوكيد لأن أراد فعل
متعدي *فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا *٧٩* الكهف* الآن
دخلت اللام في مفعوله والأصل أن يعذبهم فجاء
باللام للزيادة في التوكيد لزيادة العذاب. إذن لما
كان في مقام الإنفاق والأموال قال *إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ
لِيُعَذِّبَهُم بِهَا* *بها* أي بالأموال. اللام في مفعول
الإرادة تأتي للتوكيد *إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا *٣٣* الأحزاب* و *يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ
عَنكُمْ *٢٨* النساء* واللام اللام يؤتى بها لزيادة
التوكيد في المفعول به مع فعل أراد أو يريد.تزاد
قياساً وتُزاد سمعاً في المفعول به كما في
قوله *والذين هم لربهم يرغبون* واللام زائدة في
فعل الإرادة أن *أراد* فعل يتعدّى بنفسه فيؤتى
باللام الزائدة للتوكيد، أو اللام للتعليل وهي على
أي قول فهي للتوكيد *علّل الإرادة في الآية
الأولى أو أكّد الإرادة في الآية الأولى * . فلمّا
كانوا متعلقين بالمال تعلّقاً شديداً أكّد
باللام *ليعذبهم بها* فكان التعذيب أشدّ.
رابعاً: قال في الأولى *فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا* المال
هو عصب الحياة ومبعث الرفاهية والحياة
والسعادة فلما كان في سياق الأموال قال الحياة
الدنيا أما الثانية ففي سياق الجهاد والجهاد مظنة
الموت والقتال فلم يقل الحياة وإنما هي فقد
الحياة فالقتال مظنة فقد الحياة . المال هو للحياة

والجهاد والقتال مظنة فقد الحياة فلم يقل الحياة وإنما قال الدنيا *فِي الدُّنْيَا* فكل تعبير في مكانه وكل آية تؤخذ في سياقها وكل كلمة موضوعة في مكانها وكل كلمة عاشقة لمكانها في القرآن الكريم.

وفى إجابة أخرى :لو نظرنا في الآيتين في سورة التوبة هناك تشابه واختلاف ففي الأولى

ذكرت *لا* وزادت اللام في *ليعذّبهم* وذكر كلمة الحياة الدنيا في الآية الأولى وذكر الدنيا في الثانية *فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ {٥٥} * و *وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ {٨٥} * ونستعرض بالتفصيل الفرق بين الآيتين: * د.حسام النعيمي :

أحياناً نحن عندما نأخذ جزءاً من السياق قد لا يتبين لنا سرّ التنويع لكن لما ننظر في الآيات ٥٥ و٨٥: في الآية الأولى قال تعالى *فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ *٥٥ ** وفي الآية الثانية *وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ *٨٥ ** . وقلنا أن الإلتفات من المشاهدين والمشاهدات شيء يفرحنا ويبدو أن السائلة وهي تقرأ الآية ٨٥ تذكرت أنها قبل ٣٠ آية كانت الآية بشكل آخر فوازنت بين الآيتين:

الآية ٥٥
الآية ٨٥
فلا تعجبك
ولا تعجبك
أموالهم ولا أولادهم
أموالهم وأولادهم
ليعذبهم
أن يعذبهم
في الحياة الدنيا
في الدنيا
هذا التنويع في الأسلوب ملفت للنظر لكن لماذا هذا التنويع؟ ولم لم تكن الأولى بدل الثانية والثانية بدل الأولى
لما ننظر في الآيات قبل الآية ٥٥ والآيات قبل ٨٥ يتضح لنا الفرق: الآيات التي قبل الآية ٥٥ في الإنفاق، الكلام على الإنفاق. وفي الآية ٨٥ وما قبلها الكلام على القتال، فسياق الكلام متغاير: هذا على الإنفاق وهذا على القتال. في الإنفاق قال *قل أنفقوا* والكلام مع المنافقين المتخلفين في المكانين:
* قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ *٥٣* وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ* خاطبهم أولاً قل لهم كذا ثم انصرف عنهم لأنهم لا يستحقون إستمرار الخطاب. لاحظ الشدة ، أولاً قل لهم أنفقوا طوعاً أو كرهاً، أعطوا من أنفسكم طوعاً أو وأنتم كارهون ليس كل ما يدفعه الإنسان يقبل منه فابني آدم قربا قرباناً

تقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر لذا دائماً يسأل الإنسان ربه أن يتقبل عمله. *إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ* ثم إنصرف عنهم *وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ *٥٤ ** في الآية الثانية قال *إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ *٨٤ ** . *بالله وبرسوله* معناه هذه الآية فيها
تفصيل *طوعاً وكرهاً* فيها تفصيل. وعلماؤنا في مسألة اللغة يقولون إذا تكرر حرف الجرّ كأنه يكرر المعنى فإذا قلت مثلاً: مررت بزيد وعمرو هذا مرور واحد كأنما هما في مكان واحد وأنت مررت بهما، لكن إذا قلت: مررت بزيد وبعمرو كأنك
مررت مرورين مرور بزيد ومرور بعمرو فلما يراد التفصيل قد يكون الإثنان في مكان واحد لكنك تريد العناية والاهتمام بكل منها وفيها تفصيل، إذا تكرر حرف الجر كأنه تكرر المعنى . *إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ* كأنه كُفران: كفرٌ بالله وكفرٌ برسوله. لكن لما يقول *إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ* جمع الكفر مرة واحدة كأن فيها نوع من الاختصار. فالآية الأولى جاءت في سياق تفصيل حتى ندرك البيان فيها.
في البداية قال *قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا* *إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ* *وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ* صلاة وإنفاق، فيها تفصيلات. بناء على هذا لما تكون هذه حالهم جاءت الفاء التي هي فاء كأنها تعليلية

، بيان عِلّة يعني هناك شيء ينبني على هذا، يترتب على هذه الحال وهي *فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم* الفاء هنا مهمة ومناسبة لأنها تبني ما بعدها على ما قبلها كأنها تعليلية فينبني على ذلك على هذا الأمر. لكن الواو في *ولا تعجبك* جاءت في سياق نهي: لا كذا ولا كذا لا كذا. *فَإِن رَّجَعَكَ اللّهُ إِلَى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ* الكلام على الجهاد وليس على الإنفاق *وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ *٨٤* وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ* فهي في سياق عطف ونهي ولما تكون في سياق عطف *ولا تصلي، ولا تقم، ولا تعجبك* جاءت في سياق عطف بينما *فلا تعجبك* ليس قبلها وكذا وكذا وكذا، لكن جاءت عن أحوال قوم يترتب على هذه الحال أن لا تُعجَب بأموالهم لذلك قال *أموالهم* وقال بعد ذلك *ولا أولادهم* جعل الأولاد تبع المال بينما الآية الثانية فجمع *أموالهم وأولادهم* .

ما دخل *ولا تعجبك أموالهم وأولادهم* بالنهي *ولا تصل ولا تقم* ؟ هي أيضاً نهي عن الإعجاب، لا يحق لك أن تستعظم أمرهم لأنه إذا استعظم أمرهم قد يلين ويحاول أن يقرّبهم قد أحتاج إليهم. المال أحتاجه في الجهاد والنفوس أحتاجها في الجهاد والأموال أحتاجها في الإنفاق والأولاد

أحتاج إليهم في الأعمال فنُهيَ عن ذلك. وكما قلنا الكلام لما يكون مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - تشمل به أمته إلا إذا دلّ صارفٌ عن هذا. إذن هذه مسألة الواو والفاء أولاً، وهذه التفصيلات:
هناك قال *إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ* بينما هنا قال *إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ* الآيات الأولى كان فيها تفصيل *وبرسوله* أما الثانية فليس فيها تفصيل وإنما فيها نوع من الجمع *ورسوله* .
أموالهم ولا أولادهم، أموالهم وأولادهم:
فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ قلنا الآيات الأولى فيها تفصيل فكما فصل في قوله *كفروا بالله وبرسوله* قد يحمل هذا على التفصيل. لكن لأن الكلام في الآية الأولى على الأموال كأنه من أسرار الفصل الإهتمام والعناية بالأموال، لأن الكلام على النفقة . إذن ما داموا هكذا يترتب على هذا يُنهى عن الإعجاب واستعظام أموالهم ثم عطف عليها *ولا أولادهم* حتى أولادهم لأن عادة المال والولد مرتبط. بينما في الآية ٨٥ الكلام على الجهاد، والرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما يجاهد يحتاج إلى المال ويحتاج إلى الإبل ويحتاج إلى الخيل، هذه التجهيزات ويحتاج إلى الرجال في الجهاد. المال دائماً مقدّم على الأولاد لأنه أسهل أن يعطى من أن يعطى الولد *المال والبنون زينة الحياة الدنيا* لأن المال زينته ظاهرة أظهر من الأولاد والأولاد قد لا يكونون زينة وقد يكونون سُبّة .

لما قال تعالى *ولا تعجبك أموالهم وأولادهم* جميعاً، في القتال كلاهما لو يقل ولا أولادهم لأن الحاجة قائمة للإثنين فلم يفصّل بل جمع، بينما هناك فصّل وأكّد لأن الأصل الأموال ثم جاء بالأولاد.

ليعذبهم بها وأن يعذبهم:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا هذه اللام فيها كلام للعلماء. *بها* أي بهذه الأشياء التي ذُكِرت.

ليعذبهم اللام بعض العلماء يقولون لغرض التأكيد كأنما في غير القرآن العبارة : إنما يريد الله إعطاءهم ذلك لأجل أن يعذبهم بها. فكأنما اللام هنا عند ذلك تكون بعدها *أن* الناصبة . اللام للتعليل *إنما يريد الله ليعذبهم* أي لأجل هذا. وبعض العلماء يقولون: إنما يريد الله عذابهم، فتكون اللام عند ذلك مؤكِّدة . فأدخل اللام لغرض التأكيد لأن أن يعذبهم هي عذابهم. أن الناصبة تنصب، في كل الأحوال اللام ليست ناصبة على رأي علمائنا لأنها أحياناً تجرّ والحرف لا يعمل عملين، أن مضمرة بعد هذه اللام. *ليعذبهم* فيها معنى التأكيد وفيه أيضاً تفصيل: إنما يريد الله إعطاءهم لأجل كذا. بينما هناك باشر فقال *إنما يريد الله أن يعذبهم* لأن الآية موطن إجمال يريد الله عذابهم لكن هناك اللام لأن فيها تفصيل فحتى تقدر وتناسب المقام الذي كله مقام تفصيل.

في الحياة الدنيا *في الدنيا* :

في الحياة الدنيا* وفي الآية الثانية *في الدنيا* : الحياة ذكرت هناك في مقام ذكر المال لأن المال

كما يقولون عصب الحياة فلما كان الكلام على المال ذكر لفظ الحياة فقال *في الحياة الدنيا* . لما كان الكلام على الجهاد والجهاد مظنّة القتل ومفارقة الحياة ما ذكر الحياة ، هي مفهومة لكنه لم يذكرها لأنها لا تناسب في مجال الجهاد والقتال هنا وتذكير هؤلاء بأنه لا يقبل منهم هذا، فلما كان الكلام هناك على المال الذي هو عصب الحياة ذكر الحياة ولما كان الكلام هنا على الجهاد ما ذكر الحياة . وشيء آخر أنه هنا في الآية ٨٥ تكلم على أناس أموات *ولا تقم على قبره* لا يتناسب ذكر الحياة مع الأموات، انعدمت الحياة فأعدم ذكرها بينما هناك الكلام على الأحياء يؤخذ منهم مال أو لا يؤخذ منهم مال. نلاحظ الفارق ونقول محمدٌ - صلى الله عليه وسلم - رجلٌ أميّ والآيات هذه قيلت في آيات في مكان وبعده بآيات قيلت الآيات الأخرى من أين له أن يدرك هذه الجوانب ويضع هذه هنا وهذه هنا وهذه هنا؟ هذا كلام ربنا سبحانه وتعالى.

* د. أحمد الكبيسي:

إذاً ننتقل إلى بعض الأشياء الأخرى التي بعث بها الأخ أحمد محمد خطاب وهي كثيرة جداً أقرأ عليكم بعضها الآية تقول *وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ {٨٥} التوبة * الأخرى تقول *فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ {٥٥} التوبة * هذه الثانية فيها "ولا" هؤلاء المنافقين أموالهم وأولادهم الذين جاءوا من الخارج وكانوا يحاربون المسلمين كما هم الآن الناس أموالهم وأولادهم

الآن في الغرب حضارة واستقرار يعني قطعاً هم الآن وصلوا مبلغاً عظيماً في إعداد الثروات وإعداد الأسر والأولاد وتربيتهم وعلمهم الخ فرب العالمين يقول لا تنبهروا بهذا لأن لكم ميزات لا يملكونها ومن أجل هذا عليك أن تنظر ماذا أعطاك الله سبحانه وتعالى وأن تترفع وأن ترتفع وتتقدم حتى تكون بمستوى هذه الرسالة التي جاءتك.

آية *٥٦* :

* ما الفرق بين لا رجلَ في الدار وما من رجلٍ في الدار مع أن كليهما لنفي الجنس؟

د. فاضل السامرائي

بداية لا النافية للجنس يعني تستغرق كل الجنس المذكور يعني لما تقول لا رجلَ جميع الرجال لا واحد ولا أكثر كل هذا الجنس هو منفي، بينما لما تقول ما من رجل أيضاً تنفي استغراق الجنس *من* زائدة هذه تفيد استغراق الجنس كله، إذن ما الفرق بينهما إذا كان المعنى واحداً؟ والقرآن يستعملهما *فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ *١٩* محمد* *وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ *٦٥* ص*؟ لا النافية للجنس يقولون هي جواب لـ *هل من* يعني كأن سائلاً سألك هل من رجل في الدار؟ فتقول له لا رجلَ في الدار، هذه إجابة على سؤال *هل من؟* لما تقول هل رجلٌ في الدار؟ جوابه لا رجلٌ في الدار *لا هنا نافية * ولما تقول هل من رجلٍ في الدار؟ جوابه لا رجلَ في الدار *هذه لا النافية للجنس* . *من* زائدة لاستغراق الجنس، هل رجل يحتمل واحداً أو أكثر أما هل من رجل

ينفي الجنس لا رجل ولا اثنان ولا أكثر، هذه قاعدة مقررة . إذن لما تقول هل رجلٌ في الدار جوابه لا رجلٌ في الدار و *لا* هنا نافية ، هل من رجل في الدار تجيبه لا رجلَ في الدار، هذا مقرر في اللغة وهنا *لا* نافية للجنس. فإذن لما تقول لا رجلَ هو جواب لـ *هل من* ؟، هذه جواب سائل. أما ما من رجل في الدار هذا ليس جواب سائل وإنما رد على من قال لك إن في الدار رجلاً. لا النافية للجنس إجابة على سؤال وما من رجل رد على قول إن في الدار رجلاً. لا رجلَ إعلام لسائل وإخبار عن شيء لا يعلمه أو جواب عن سؤال، أما ما من رجل فهو رد على قول.
مثال *وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ *٨* البقرة * *وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ *١٣* الأحزاب* هذه رد، *وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ *٥٦* التوبة * هذا رد. بينما *لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ *٢٥٦* البقرة * هذا تعليم وليس رداً على قول، *ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ *٢* البقرة * هذا أمر، *فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ *١٩* محمد* هذا إخبار. الفرق الثاني أنه بـ *ما* هذه و *من* نستطيع نفي الجنس بـ *ما متصلة ومنفصلة * ، بمعنى أني لا أستطيع أن أنفي بـ *لا النافية * إذا كان منفصلاً، لا أستطيع أن أقول لا في الدار رجل، يمكن أن أقول لا في الدار رجلٌ لا يمكن أن ننفي الجنس هنا وتكون *لا* هنا مهملة *لَا فِيهَا غَوْلٌ *٤٧*

الصافات*. أما *ما* فيمكن أن تكون متصلة أو منفصلة *فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ *١٠٠* الشعراء* *مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ *٥٩* الأعراف* لا يمكن أن نقول لا لكم من إله غيره. فإذن *ما* تكون أوسع في نفي الجنس. إذن هنالك أمران أن *لا* جواب عن سؤال وإخبار وإعلام و *ما* رد على قول و *ما* هي أوسع استعمالاً لنفي الجنس من *لا* . إذن هنالك لا النافية للجنس و *ما من* ما تُعرب نافية لأن الجنس يأتي من *من* ولا يأتي من *ما* والتركيب *ما من* نافية للجنس، *من* تسمى من الاستغراقية ونعربها زائدة لكن معناها استغراق نفي الجنس.

آية *٥٧* :

* ما الفرق بين مدخل ومدّخل *وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ *٨٠* الاسراء* و *لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ *٥٧* التوبة *؟

د. فاضل السامرائي

عندنا مَدخل ومُدخل ومُدّخل. مَدخل من دخل يدخل هو دخل، اسم مكان مثل خرج يخرج مخرجاً. مُدخَل من أدخَل *الرباعي* وهو اسم مكان ومصدر ميمي واسم زمان لكن مدخل من الفعل الثلاثي ومُدخل من الرباعي. *مُدّخل* من ادّخل أي المبالغة لا يستطيع الدخول إلا إذا اجتهد في الدخول ولذلك قال تعالى عن المنافقين *لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ* دخلوا فيه بقوة ، هم يريدون أن

يهربوا فقط. وأحياناً يقولون هو كنفق اليربوع يدخل فيه، هذا المُدّخل. الثلاثة اسم مكان ومصدر ميمي واسم زمان لكن الفرق في الاشتقاق واحدة من الثلاثي *مَدخل* والثانية من الرباعي *مُدخل* والثالثة من الخماسي *مُدّخل* . مَدخل ومُدخل ليستا دلالة واحدة . دخل الشخص هو يدخل، أدخل أي يُدخله شخص آخر *وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ *٨٠* الإسراء* هو لا يدخل من تلقاء نفسه. دخلت مدخلاً صعباً أنت دخلت أنا أُدخلت مدخلً صعباً. أدخلني وأخرجني هو يُدخلني وهو يُخرجني، لقد ركبت مركباً صعباً, أما مُدخل شيء آخر أدخله مُدّخل في قوة وشدة .

* ما الفرق بين مغارة وغار *لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ *٥٧* التوبة * و *إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ *٤٠* التوبة * ؟

د. فاضل السامرائي

الغار هو مغارة في الجبل تحديداً أو كالكهف في الجبل، المغارة في الأرض عموماً وليست في الجبل وليست بالضرورة أن تكون منحوتة وقد تكون تكونت بشكل طبيعي. إذن الغار في الجبل والمغارة في الأرض، *إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ* هذا غار في جبل ثور، غار حِراء في جبل حِراء. الأصل أن يوجدا بشكل طبيعي، الغار في الجبل تأوي إليه الوحوش مما هو في الجبل. الجُحر أصغر من

الغار.
آية *٦٠* :
* ما تفسير ملك اليمين *وما ملكت أيمانهم* ؟
د. حسام النعيمي
الزكاة لها مصارف *إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *٦٠* التوبة * الصدقات يعني الزكاة ثمانية مصارف. *وفي الرقاب* في إعتاق العبيد والرقبة تستعمل إشارة إلى هؤلاء العبيد. فإذن الدولة لما تجمع أموال الزكاة عندها ثمانية مصارف تصرفها ، ثُمن واحد من ثمانية إذا أرادت أن تقسم بالتساوي أن تنظر من يريد أن يتحرر ولا يملك تدفع له. هذا إضافة إلى المكاتبة هذا باب واسع فتحته الشريعة الإسلامية لتخليص هؤلاء. باب آخر الذي هو الكفّارات مثلاً *وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا *٩٢* النساء* *لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ *٨٩* المائدة * *وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ

يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ *٣* المجادلة * . باب آخر أيضاً هو الكفارات فيها تحرير الرقاب.
الباب الرابع هو التطوع وهذا التطوع باب لا ينتهي *وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ *١٧٧* البقرة * *وما أدراك ما العقبة فك رقبة * هذا التحبيب هذا فقط في القرآن وفي الأحاديث هناك أحاديث كثيرة تتحدث عن إعتاق الرقاب فإذن الإسلام خطا خطوات بعيدة المدى لإذابة وإنهاء الرِق. لكن لأنه كان نظاماً عالمياً بقي هذا المنفذ الذي هو منفذ المقابلة بالمثل، الآن انتهى هذا الأمر وقررت الأمم المتحدة إنهاء الرِقّ والإسلام ليس عنده مشكلة في هذا. لا يقول لك الإسلام ينبغي أن يسترق أبداً إذا وجد هذا النظام يحاول أن يذوّبه لأنه لو فعل كما فعل في الخمرة وأخرج الناس إلى الشوارع يحصل فساد إجتماعي تتحول إلى سرقات وزنا وقتول وغيره. امرأة في بيت مستور تأكل وتشرب وتعيش وتخدم لكن حاول الإسلام أن يصفّي هذا النظام الموجود لما أُلغيت فكرة أسرى الحروب يكونون رقيقاً والإسلام ليس عنده مشكلة . لا يوجد الآن ملك اليمين لأنه من أين تأتي به؟ الآية كانت خاصة بظروفها إلى عهد قريب أما الخادمات الآن هم أحرار يعملون بمرتّب ولا يجوز معاشرتها معاشرة المرأة إلا أن يعقد عليها فملك اليمين لم يعد

موجوداً الآن. لو دخلت دولة مسلمة الحرب مع دولة كافرة يكون أسرى بيننا وبينهم ، هم لا يسترقون أسرانا فلا يجوز أن نسترق أسراهم لأنها بالأصل هي مقابلة بالمثل فإذا أنتم لم تفعلوا هذا فنحن لسنا مستعدون لفعلها.

* د.أحمد الكبيسي :

في الفقه الإسلامي لا يجوز أن تعطي أبوك زكاة لما رب العالمين قال الزكاة لمن؟ قال الصدقات *إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ {٦٠} التوبة * لم يقل والأبوين، الأبوان *أنت ومالك لأبيك* ما لم تقتنع بأنك عبدٌ عند أبيك وكل ما تملكه إنما هو ملكٌ لأبيك فأنت لا تصل إلى مرتبة الحُسن.

من الآية 62 من سورة التوبة إلى آخر السورة

آية *٦٢* :
* ما دلالة كلمة يرضوه في قوله تعالى *الله ورسوله أحق أن يرضوه* في سورة التوبة ؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة التوبة *يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ {٦٢} إرضاء الله تعالى ورسوله أمر واحد لا اختلاف بينهما ومثل ذلك قوله تعالى *من أطاع الرسول فقد أطاع الله* لذا جاءت كلمة يرضوه بضمير الغائب المفرد وليس يرضوهما.
* ما دلالة أن يعود الضمير على واحد *يرضوه* فقط في الآية *يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ *٦٢* التوبة * ولم يقل يرضوهما بما أنه ذكر الله ورسوله؟
د. فاضل السامرائي
ليستا جهتين متباينتين، من أرضى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد أرضى الله سبحانه وتعالى ومن أرضى الله تعالى فقد أرضى الرسول ? وقد قال تعالى *مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ *٨٠* النساء* ليستا جهتين كل واحدة تحتاج لإرضاء، هي جهة واحدة : إرضاء الله تعالى من إرضاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأنه قال

من أطاع الرسول فقد أطاع الله فإذا أطعت الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأرضيته تكون قد أرضيت الله تعالى . أحياناً يقال لك إرضي فلان وارضي فلان وكل واحد له مطلب لكن هنا الحالة واحدة ، الحالة الأساسية هي إرضاء الله تعالى . والضمير في *يرضوه* الأظهر أنه للرسول - صلى الله عليه وسلم - لأنه قال *يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ* يذهبون إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فبدل أن يحلفوا للمؤمنين ويرضوهم اذهبوا إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وارضوه فإذا رضي الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد رضي الله سبحانه وتعالى . فيقول للمنافقين بدل أن تذهبوا للمؤمنين حتى يرضوا اذهبوا إلى الرسول وأرضوه. ما دام علمنا أن إرضاء أي واحد منهما هو إرضاء للآخر فلا يضير أن يعود الضمير على من. ما دام إرضاء أي واحد منهما يرضي الآخر. لم يذكر واحداً فقط لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليس جهة مستقلة عن الله تعالى وإرضاء الله تعالى هو الأول فلا بد أن يذكر الله تعالى فكيف نرضي الله تعالى ؟ نرضي الرسول - صلى الله عليه وسلم - .
إرضاء الله تعالى هو الأول جعلهما جهة واحدة وليستا جهتين متباينتين مختلفتين. لو قال يرضوهما تدل على أن كل واحد له مطلب وكل واحد يجب إرضاؤه وقد تتعارض الإرادتان. هنا الجهتان واحدة إذا أرضيت إحداهما فقد أرضيت

الأخرى .
هو إرضاء واحد إذا أرضيت الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد أرضيت الله تعالى وإذا أرضيت الله هذا إرضاء للرسول - صلى الله عليه وسلم - .
آية *٦٣* :
* اللمسة البيانية في اسخدام المفرد مرة والجمع مرة أخرى في الآية {٢٣} * من سورة الجن و *٦٣* من سورة التوبة ؟
د. فاضل السامرائي
آية سورة الجن *إِلَّا بَلَاغاً مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً {٢٣} * *من* لها لفظ ومعنى ويُعبّر عنها بالواحد أو الجمع، يقال جاء من حضر *اللفظ مفرد مذكر وحقيقتها مفرد أو مثنى أو جمع*
هناك قاعدة نحوية تقول: في كلام العرب يراعى المفرد أولاً ثم الجمع كما في قوله تعالى *ومن الناس من يقول آمنا ... وما هم بمؤمنين* وقوله *ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا* وقوله *ألا في الفتنة سقطوا* وليس غريباً هذا الاستخدام في اللغة .
من في اللغة تستعمل للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث وعادة نبدأ لفظها أولاً على حالة الإفراد والتذكير ثم نحملها على معناها وهذا هو الأفصح عند العرب. كما في قوله تعالى *يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين* *ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً* نأتي بالإفراد والتذكير أولاً ثم

يؤتى بما يدل على المعنى من تأنيث أو جمع أو تثنية .
وقد جاء في القرآن الكريم استخدام خالداً كما في سورة النساء *وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ {١٤} * وفي سورة التوبة *أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ {٦٣} * وجاءت في سورة الجن *خالدين* والسبب أن الله تعالى لم يقل *خالدين فيها* في النار مرة واحدة إنما قال *خالداً فيها* أما في الجنة فيقول دائماً خالدين فيها. ولأن الله تعالى أراد أن يُعذّب أهل النار بالنار وبالوحدة لأن الوحدة هي بحد ذاتها عذاب أيضاً بينما في الجنّة هناك اجتماع *خالدين، متكئين، ينظرون، يُسقون* .
آية *٦٥* :
* لماذا جاء الفعل *ليقولَّن* بالنصب في آية سورة هود *وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ *٧ ** بينما جاءت بالضم في آية أخرى في سورة التوبة *وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ *٦٥ **
د. فاضل السامرائي
في الآية الأولى في سورة هود الفعل يُبنى على الفتح لأن نون التوكيد باشرت الفعل المضارع لأنه مُسند إلى اسم ظاهر *الذين كفروا* والفعل يُفرد

مع الفاعل وهذه قاعدة إذا كان الفاعل ظاهراً فنأتي بالفعل في حالة الإفراد ويُبنى على الفتح لأن نون التوكيد باشرته كما في قوله تعالى *وإذا جاءك الذين كفروا* ولا نقول جاءوك الذين كفروا. أما في الآية الثانية فالفعل مُسند إلى واو الجماعة ولم تباشره نون التوكيد وأصل الفعل إذا حذفنا نون التوكيد *يقولون* ومثلها الآيات ٦١ و٦٣ في سورة العنكبوت والآية ٩ و٨٧ في الزخرف والآية ٣٨ في الزمر والآية ٦٥ من سورة التوبة *وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ *٦٥ ** والآية ٨ من سورة هود *وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *٨ ** .

ولهذا فلا بد أن يكون الفعل في الآية الأولى مبني على الفتح لأنه مُسند إلى اسم ظاهر *ليقولَن* والثاني مُسند إلى واو الجماعة *ليقولُنّ* مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي الأمثال والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين. أصل الفعل يقولون مرفوع بثبات النون وعندما جاءت نون التوكيد الثقيلة يصبح عندنا ٣ نونات ويصبح هذا كثيراً فيحذفون نون الرفع وتبقى نون التوكيد واللام لام الفعل. وفي الآية الأولى اللام في *ليقولنّ* واقعة في جواب القسم. *لئن* اللام موطّئة للقسم و *إن* الشرطية و *لئن* قسم. واللام في الإثبات لا بد أن تأتي في الجواب *حتى يكون الفعل مثبتاً* .

فإذا قلنا لئن سألتهم من خلق السماوات والأرض يقولون يُصبح الفعل منفيّاً. في جواب القسم إذا أجبنا القسم بفعل مضارع إذا كان الفعل مثبتاً فلا بد من أن نأتي باللام سواء معه نون أو لم يكن معه نون كأن نقول "والله لأذهب الآن، أو والله لأذهبنّ" فلو حُذفت اللام فتعني النفي قطعاً فّإذا قلنا والله أذهب معناها لا أذهب كما في قوله تعالى في سورة يوسف *قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ *٨٥ ** بمعنى لا تفتأ. فمتى أجبت القسم بالفعل المضارع ولم تأت باللام فهو نفي قطعاً كما في هذه الأبيات:

رأيت الخمر صالحة وفيها مناقب تُفسد الرجل الكريما

فلا والله أشربها حياتي ولا أشفي بها أبداً سقيما

وكذلك:

آليت حَبَّ العراق الدهر أطعمه والحَبُّ يأكله في القرية السوس

فالقاعدة تقول أن اللام في جواب القسم دلالة على إثبات الفعل.

* لماذا جاء جواب الشرط في قوله تعالى *وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ *٦٥* التوبة * مرفوعاً؟

د. فاضل السامرائي

أولاً هذا ليس جواباً للشرط وإنما هو واقع في جواب القسم. والقاعدة تقول إنه إذا اجتمع القسم

والشرط فالجواب للسابق منهما فإن تقدّمه ما يحتاج إلى خبر فأنت مخيّر كأن نقول "أنت والله إن فعلت كذا" . وفي هذه الآية القسم سابق للشرط فلا يمكن أن يكون *لا يخرجون* جواباً للشرط وإنما هو جواب القسم فلا بد من الرفع وهو مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة .

وكذلك في قوله تعالى *وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ *٦٥* التوبة * ليقولن جواب قسم وليس جواب شرط. وفي قوله تعالى *وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ* .

* ما هو الفرق بين استهزأ بـ وسخر من؟

د. فاضل السامرائي

هنالك أمران في اللغة يذكران في الاستعمال القرآني:

أولاً الاستهزاء عام سواء تستهزئ بالأشخاص وبغير الأشخاص *وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا *٥٨* المائدة * الصلاة ليست شخصاً وإنما أقاويل وأفاعيل *وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوًا *٢٣١* البقرة * *قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ *٦٥* التوبة * إذن الاستهزاء عام في الأشخاص وفي غير الأشخاص.أما السخرية ففي الأشخاص تحديداً لم ترد في القرآن إلا في الأشخاص *وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ *٣٨*

هود* . إذن الاستهزاء عام ومعنى الاستهزاء هو السخرية هم يقولون المزح في خفية وهو جانب من السخرية . *قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ *٦٥* التوبة * الرسول شخص *وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا *٩* الجاثية * ليس شخصاً.

والأمر الآخر السخرية لم ترد إلا من فعل يفعله الشخص أما الاستهزاء فقد يستهزأ به من غير فعل. السخرية أنت تسخر منه وهو يفعل الفعل هذا أما الاستهزاء فليس كذلك. مثلاً نوح وهو يصنع الفلك هذا عمل *وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ *٣٨* هود* هذا فعل وهم سخروا من فعل يفعله، *الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ *٧٩* التوبة * هذا فعل. إذن صار عندنا أمرين على الأقل في القرآن أولاً أن الاستهزاء عام للأشخاص وغير الأشخاص والاستهزاء لا يستوجب وقوع فعل بينما السخرية تقتضي فعلاً إذن هنالك أمران متغايران.

آية *٦٧* :

* ما سبب الاختلاف بين التعبيرين *بعضهم من بعض* و *بعضهم أولياء بعض* فى وصف المنافقين والمؤمنين في سورة التوبة ؟

د. حسام النعيمي

أولاً المنافقون والمنافقات ورد في الآيات السابقة

أنهم يحلفون بالله وهناك مسافة بين الآيتين
*وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ
قَوْمٌ يَفْرَقُونَ *٥٦ ** المنافقون يقسمون أنهم جزء
من المسلمين، في حظيرة المسلمين *إنهم لمنكم*
ثم ترد عليهم الآية مباشرة *وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ
قَوْمٌ يَفْرَقُونَ* فلما قال منكم وما هم منكم
المناسب *بعضهم من بعض* ليسوا منكم، المنافق
هو جزء من حظيرة المنافقين هو من المنافقين
وليس منكم.

الشيء الآخر لما يقول *والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض* الموالاة تقتضي المعاونة
والنُصرة والمصارحة . المنافق لا يُظهر من نفسه
مناصرة للمنافقين الآخرين لأن المنافق جبان
خوّاف وإلا لما كان منافقاً ولذلك الموالاة أولياء
بعض تحتاج إلى نصرة . الكافر شجاع صريح
يقول هو كافر. المنافق جبان ولذلك الآيات في
سورة البقرة تكلمت عن المؤمنين في ست آيات
وعن الكافرين في ثلاث آيات وعن المنافقين في
١٤ آية فالمنافقون لا تكون بينهم مناصرة ويتخلى
عنه هو منافق ويقول لما يرى القوة إتجهت ضد
هذا يقول أنا مع المؤمنين فلا تستقيم مع
المنافقين موالاة ولم ترد في القرآن بعضهم أولياء
بعض للمنافقين لكن وردت مع الكافرين والمؤمنين
يوالي بعضهم بعضاً *والذين كفروا بعضهم أولياء
بعض* الكافر يولي الكافر ويصارحه بذلك وهو
أهون شراً من المنافق ولذلك قال تعالى
المنافقون في الدرك الأسفل من النار فلذلك هذا

الفارق أنه لما جاء على الؤمنين قال *بعضهم أولياء بعض* لأن هناك مناصرة بين المؤمنين أما المنافقون فليس بينهم مناصرة وإنما هم فريق من فريق *هو من هؤلاء* مع مناسبتها لما سبق *إنهم لمنكم وما هم منكم* هم بعضهم من بعض وليسوا منكم وإن كانوا من عشيرتكم. هناك مناسبة بين الآية وما قبلها فضلاً من أنه ليس بينهم مناصرة ليكونوا أولياء بعض فالمنافقون لا يتناصرون.

* ما الفرق بين هذه الكلمات؟

د. فاضل السامرائي

يُقبل ويُتقبل: يقبل من الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقبل الصلاة والزكاة ومن العباد وهو في الدنيا، أما يتقبل فهم من الله تعالى يتقبل الأعمال أو لا وهذا في الآخرة .

كُرهاً وكَرهاً: كُرهاً بضم الكاف هو العمل مع المشقة أما كَرهاً بفتح الكاف فتفيد العمل بالإجبار من آخر.

طوعاً وطائعاً: طوعاً تعني تلقائياً من النفس وطائعاً تعني طائعاً لإرادة الله سبحانه وتعالى .

وعد وأوعد: وعد تأي دائماً بالخير *وعد الله الذين آمنوا منكم* وأوعد تأتي بالشرّ.

* *فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ *٥١* الأعراف* *نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ *٦٧* التوبة * كيف ينساهم الله تعالى ؟

د.حسام النعيمي

أحياناً نحن نأخذ الكلمة على معنى واحد من

معانيها ونتحيّر فيها بمعنى أنه نحن نفهم النسيان نسيت هذا الأمر بمعنى غاب عن ذاكرتي وهذا ليس معنى النسيان في لغة العرب دائماً وله دلالة أخرى وهي الترك والإهمال. لما تقول نسيت هذا الأمر بمعنى أهملته. *فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا* هم لم يكونوا متذكرين للقاء هذا اليوم حتى ينسوه وإنما كانوا منكرين له مهملين له. هل نسوا يوم القيامة ؟ أم كانوا غير مكترثين به؟ فالنسيان هنا جاء بمعنى عدم الإكتراث والعبء بالشيء. طبعاً هناك مقابلة : نسيتم - ننساكم، ننساهم - كما نسوا، نسيتها - تُنسى ، نوع من المقابلة اللفظية . نسيتها أي أهملتها فاليوم تُهمل من رحمة الله عز وجل يعني لا تنالك رحمة الله عز وجل لأنه *في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى * بمعنى الغفلة عن الشيء لكن هنا النسيان بمعنى ترك الشيء وإهمال الشيء أنه يهمل واليوم تُنسى يعنى تُهمَل. السياق هو الذي يعين على فهم المعنى . القرينة السياقية المعنوية في الحقيقة أن الله تعالى لا يغيب عنه شيء فلا يُنسب له النسيان الذي نتخيله للوهلة الأولى أنه غفل عن الشيء، كلا. ليس في السياق الموجود فقط ولكن للقرينة المعنوية أيضاً . كلمة النسيان التي بمعنى الغفلة لا تُنسب لله سبحانه وتعالى نأخذها من المعنى أن الله عز وجل لا يُنسب له الغفلة لقوله سبحانه وتعالى *في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى * . لكن من المعنى : أنت تقول مثلاً: بنى الأمير المدينة الفلانية فهل تفهم منها أنه ذهب بنفسه

ووضع الحجر أو أمر ببنائها؟ أمر ببنائها. من أين فهمنا هذا المعنى ؟ السياق ليس فيه أن الأمير بنى المدينة . من السياق والفكر والعلم يحملك على القول أنه ليس هو الذي قام عملياً بالبناء وإنما أمر به. فلما تأتي *فاليوم ننساهم* الله سبحانه وتعالى لا يضل ولا ينسى فلا ينسب له النسيان.

وثانياً من اللفظ نفسه: هم لم ينسوا لقاء يوم القيامة وإنما ما أعدّوا له عدة ولم يكترثوا به. لا يقول أحد نسوه هم لم يتذكروه حتى نسوا وإنما ما أعدوا له العدة . قال تعالى *كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى* هو لما خوطب بآيات الله تعالى إبتداءً أهملها ولم يلق لها بالاً فإذن اليوم تُنسى في نفس النمط أي لا يلقى لك بالاً، وليس أن هناك تعارض بين الآيات وهذا كلام عربي يفهمه العربي ومتعلّم العربية يفهمه أيضاً.

آية *٦٨* :

* *وَعَدَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ *٦٨* التوبة * *يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ *٧٣* التوبة * ما دلالة استخدام جمع الكفار بدل الكافرين؟

د. فاضل السامرائي

أولاً كافر جمع صفة ، جمع الصفات جمع سالم يقولون يقربها من الفعلية *الحدث* وجمع التكسير يقربها إلى الاسمية . لو ضربنا مثلاً لو قلت دخلنا الدائرة فوجدنا الكُتّاب غير كاتبين،

كُتّاب غير كاتبين، إذن كتاب يراد بها الأشخاص *اسمية * وكاتبين يراد بها الحدث، فالحدث عبّر عنه بجمع المذكر السالم. *وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ *٣٥* الأحزاب* لم يقل والحفظة ، الذين يحفظون فروجهم. مثلاً تقول "دخلنا المحكمة وجدنا الحُكّام حاكمين ومنصرفين" ، الحُكّام الأشخاص وحاكمين الحدث، هكذا قرر الأولون أن الجمع السالم يقربه من الفعلية الحدث ويبعده عن الاسم وجمع التكسير يقربه للاسم، كفار جمع تكسير وكافرين جمع مذكر سالم، فلما قال *جَاهِدِ الْكُفَّارَ* يعني هؤلاء أشخاص ولو قال كافرين سيقربه للفعلية الحدث، هذا أعم. إضافة إلى أنه عندنا قاعدة جمع المذكر السالم إذا كان هنالك معه جمع تكسير فهو يدل على القِلّة يعني كُفّار أكثر من كافرين، ثم كُفّار فيها عنصر المبالغة الذين يكفرون بكثرة ، إذن أقرب للمبالغة . فإذن هنالك أمران بين جمع السالم وجمع التكسير، الجمع السالم يقربه من الحدث، يقربه من الفعلية وجمع التكسير يبعده عنه ولذلك الإعمال هو يُعمله بالجمع السالم عندما يأخذ مفعولاً به في الغالب يكون الجمع السالم *وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ* لم يقل الحفظة مع أنه وارد هو جمع لكن ليس فيه معنى الحدث وما يود التركيز عليه هنا الحدث في الكافرين الحدث وفي الكفار يركز على الأشخاص، الحكام غير حاكمين، سواق غير سائقين سواق هم الأشخاص وسائقين الحدث، إذن كفار أشخاص

وكافرين الحدث.
آية *٦٩* :
* ما دلالة تكرار *من قبلكم* في آية سورة التوبة *كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ *٦٩ **
د. حسام النعيمي
الخلاق أي النصيب ولكن فيه شيء من التهوين *النصيب الهيّن التافه* حتى أحياناً تُستعمل في العامية فيقال الخلقات أي الملابس. يعني هذه الأموال والأولاد هي عند الله سبحانه وتعالى "لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء" . *فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ* هم استمتعوا بخلاقهم فاستمتعوا بخلاقكم، ممكن في غير القرآن أن يقول: كما استمتعوا بخلاقهم لكن سيكون التكرار قريباً "فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتعوا بخلاقهم" كرر الشيء الأول *كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم* حتى يخفف استعمال الضمائر لأن استعمال الضمائر صار كثيراً. خف الاستعمال ثم مضى في هذا التجنب لحشد الضمائر وقال *وخضتم كالذي خاضوا* ولم يقل خضتم كخوضهم أو كالذي خاضوه، أو خاضوا فيه، لكن قال *خضتم كالذي خاضوا* *الذي*

فيها شيء من التعريف فهذا الذي جعل الإبتعاد عن تكرار الضمائر وتكرار العبادة بنصّها.
فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كأنه كره "كما استمتعوا بخلاقهم" رجع إلى الأول فهو نوع من تجنب الضمائر، شيء من التخفيف.
العربي كان يعرف هذا ويسميها إستراحة ، يستريح من تكرار الضمائر بهذا الشكل ويمكن أن نتحسس ذلك فالذي درس العربية يمكن أن يتلمس ذلك عندما يضع المقترح والآية "كما استمتع الذين من قبلكم" هو يريد أن يكرر كلمة خلاقهم حتى يشدد على تفاهة هذا الشيء كما قال مالك بن الريب *ألا ليت شعري هل أُبيتنّ ليلة بجنب الغضى، فليت الغضى، وليت الغضى، وادي الغضى، لقد دنى الغضى، ولكن الغضى* هو يريد أن يقبِّل هذه الكلمة ، يحبّها كذلك عندما يريد القرآن أن يبغِّض هذا الشيء أن هذه الأموال والأولاد خلقات *خلاقهم* يكررها. بدل ما يقول كما استمتعوا بخلاقهم ويكرر الضمائر وتثقل بَعُدَ قليلاً وقال: كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ثم قال *وخضتم كالذي خاضوا فيه* . تكرار الكلمات التي يريدها والاستراحة بالابتعاد عن تكرر العبارة كما هي لأنها قريبة مرتبطة بها فرجع إلى عبارة بعيدة قليلاً حتى يكون نوع من إستراحة السمع واستراحة النطق. هذا وكان العربي يدركه على وجه اليقين وهذا الذي جعلهم يقولون: ما هذا بكلام بشر!
* قال تعالى *خضّتم كالذي خاضوا* فلماذا

استخدمت صيغة المفرد والجمع؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة التوبة *كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {٦٩} * ، ومعناها خضتم كخوضهم. وقد استخدمت صيغة الجمع *خضتم* والمفرد *كالذي* والجوع ثانية *خاضوا* والرأي السائد أن المعنى خضتم كالذي خاضوه أي بالشيء الذي خاضوا فيه، و *الذي* عادت على الأمر المفرد وليس على خاضوا.
آية *٧٢* :
* *ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١١٩} المائدة * - *وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١٣} النساء* - *ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٧٢} التوبة * - *وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١١١} التوبة * - *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٦٠} الصافات* الفرق ما هو؟ *د. أحمد الكبيسي*
عندما قال *ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* خبر، رب العالمين يقول هؤلاء الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه قال *ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* كما قال عن الجنة عيسى عندما دعا لقومه *إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {١١٨} قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١١٩}

المائدة * *ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* خبر أنت ناجح
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ خبر فقط.
في النساء أضاف واو *وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* تلك
حدود الله، هناك فقط لمن آمن وكان صادقاً في
عباداته *ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* وهذا أساس الجنة ،
من دخل الجنة *فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ
الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ {١٨٥} آل عمران* لكن فاز، الفوز
أنواع هناك فوز مجرّد يعني ٥٠% وهناك فوز
عظيم لكن في أعظم منه والأعظم منه هو الذي
فيه واو فيه قسم *وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* هذا
الثاني *وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* لمن يطيع الأحكام
في الكتاب والسنة حلال وحرام قال *تِلْكَ حُدُودُ
اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
{١٣} النساء* هي الطاعة من يطع الرسول فقد
أطاع الله *أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ {٢٠} الأنفال*
بالحلال والحرام هذه هي التقوى ، إذاً فيها واو
وَذَلِكَ هذا واحد. في سورة التوبة أضاف هو
بدون واو في قوله *ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٧٢}
التوبة * من هم هؤلاء؟ الذين هم يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر *وَالْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ {٧١} التوبة * هو يعني
خصّص أن هذا الفوز فوز فريد *ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ* لا فوز غيره في مقامه *ذَلِكَ هُوَ* *وَإِذَا
مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ {٨٠} الشعراء* في يطعمني
ويسقيني لم يقل هو لأن هناك غيره يطعمون

ويسقونك هناك آخرون أبوك أمك الدولة الخ هنا *وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ* ما في غيره ولا الطبيب هذا أسباب بينما هنا قال نفس الشيء *ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* كلمة هو أضافها لكي يبين أن هذا فوز متميز لأن فيه طاعة الحلال والحرام.

في موقع آخر في سورة التوبة أضاف الواو والهاء يقول تعالى *وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١١١} التوبة * هذه للشهداء *إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١١١} التوبة * قطعاً أن فوز الشهداء أقوى من فوز الذين يتبعون الحلال والحرام الطاعة لأن هذا إضافة ، الحلال والحرام أنت ملزم به ولكن هذا لم يكن ملزماً به أن ينال الشهادة فنال الشهادة قال *وَذَلِكَ* واو القسم جاء بالواو وهو معاً، الله سبحانه وتعالى يقسم بأن هذا هو الفوز الفريد المتميز جداً لماذا؟ لأن فيها شهادة . أنت لاحظ كل زيادة حركة في تغيير في المعنى فهناك الأولى خَبَر الثانية للمتقين الصادقين الثالثة لمن اتبع الحلال والحرام الرابعة للشهداء *وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* .

أخيراً في الصافات قال *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٦٠} الصافات* إنّ مؤكِّدة ثم هو ثم لام توكيد إنّ على هو، يعني هذا معناه فوز عجيب متى هذا؟

هذا عندما الناس دخلوا الجنة وعاشوا بسعادة وحور عين وأماكن رائعة جداً وجالسين في مجالس حلوة وفي هذه النعمة العظيمة فازوا فوزاً عظيماً فواحد قال والله يا جماعة احمدوا الله على هذا الذي نحن فيه *قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ {٥١} يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ {٥٢} أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ {٥٣} الصافات* ما في آخرة والخ كان ملحداً أو شيوعياً فقال له والله العظيم هذا الرجل كان أوشك رويداً رويداً أن يجعلني أكفر فذاك قال له الآخر *قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ {٥٤} الصافات* طبعاً في الآخرة قوانين عجيبة لا يوجد مساحة ولا مسافة ولا جاذبية من الصعب تصورها وأنت جالس ممكن أن ترى كل الكون في لحظة واحدة فقط خطر في بالك ترى فلان في جهنم تراه أو فلان في الجنة تراه على خواطرك الذي تريده يحدث *قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ* انظروا على جهنم وإذا هذا صاحبه الذي كان سيُضِله وإذا به في جهنم قال له *فَاطَّلَعَ فَرَآَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ {٥٥} قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ {٥٦} وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ {٥٧} الصافات* الحمد لله الذي خلصني فارتعب عندما رأى هذا المنظر في الجحيم وهو في النعيم شعر بالفرق الهائل، هذا الفزع الأكبر الذي يعيشون فيه أهل النار كان من الممكن لو أنه أطاع هذا الإنسان وصار شيوعياً أو صار ملحداً أو كفر بالله أو ما شاكل ذلك أو قال له تعالى نقتل مسلماً نكفِّره أو نقتل شخصاً

نفسِّقه يعني هذا الإنسان طبعاً كل مجرم في ناس أضلوه *الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ {٦٧} الزخرف*
لما يرى الفرق الذي هو فيه والجحيم الذي براه ارتعب أنت في الدنيا كثير من الناس دخلوا سجون ورأوا أدوات تعذيب خيال على حين غرة واحد منهم يخرجونه لأمرٍ ما يشعر بكرم الله والرحمة كيف خلص من هذا العذاب الذي كان فيه؟ هذا عذاب الدنيا فكيف عذاب الآخرة *قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ {٥٦} وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ* إلى أن قال *أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ {٥٨} إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ {٥٩} إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٦٠} الصافات* يعني نحن لن ندخل جهنم ولن نموت ولن نحاسب مرة أخرى! يكاد يجن من الفرحة *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* .
آية *٧٣* :
* انظر آية *٦٨* .?
آية *٧٤* :
* ما دلالة *ما قالوا* ولم لم تأتى بصيغة *لم يقولوا* ؟
د. فاضل السامرائي
ما في الغالب تقال للرد على قول في الأصل يقولون في الرد على دعوى، أنت قلت كذا؟ أقول ما قلت. أما *لم أقل* قد تكون من باب الإخبار فليست بالضرورة أن تكون رداً على قائل لذلك هم قالوا لم يفعل هي نفي لـ *فعل* بينما ما فعل هي

نفي لـ *لقد فعل* . حضر لم يحضر، ما حضر نفي لـ قد حضر *يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ *٧٤* التوبة *.
ما فعل يقترن بها *لقد فعل* ، *لم يفعل* يقترن بها *هو فعل* .
* ما الفرق بين *كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ *٨٦* آل عمران* و *وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ *٧٤* التوبة *؟ *د. أحمد الكبيسي*
قال تعالى *كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ *٨٦* آل عمران* وفي سورة التوبة *وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ *٧٤* التوبة* واضح جداً المغزى ناس أسلموا اليوم وبعدما أسلموا مباشرة *قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ *١٤* الحجرات* هذا معروف يعني حصل حالة حالتين ثلاث أربعة وهرب المرتدين وقسم منهم رجعوا انتهى أمرهم ناس ما أن اسلم اليوم حتى ارتد بعد اسبوعين ثلاثة أربعة هذا شيء ما لنا شغل فيه وهو متوقع *وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ* ما نتكلم فيه واحد ولد من أبوين مسلمين عن أباً عن جد عندما صار مؤمناً عظيماً وتشرّب الإسلام من الطفولة وتعلمه ودرسه وكان يصلي ويصوم كما قال الإخوان في بعض الاسئلة وإذا بهم تشكل أحزاب وفئات وطوائف وجماعات تخرج من الإسلام بالمائة مائة ولو زعمت أنها باقية على الإسلام وقسم ترك الإسلام نهائياً. هذا في بداية الأمر حالة حالتين ثلاثة ثم جرى عليهم في

التاريخ ما جرى. هذه الآية تتحدث عن آخر الزمان حيث تصبح هذه ظاهرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يشرح هذه الآية *لا تقوم الساعة حتى يخرج الناس من هذا الدين أفواجاً مثلما دخلوا فيه أفواجاً* يا الله! تصور رب العالمين في البداية فعلاً لما الإسلام والمسلمين انتصروا في بدر وغيرها والحمد لله جاء الناس أفواج والفوج الجماعة التي عليها رئيس شيخ عشيرة رئيس حزب رئيس مدينة هذا فوج *هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ *٥٩* ص* والفوج في الجيش مجموعة من الجنود والضباط عليهم قائد، هذا هو الفوج.
لا تقوم الساعة حتى يخرج الناس من هذا الدين أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً لما تقرأ التاريخ هذا ما حصل إلا في القرن العشرين الماضي من بدايات القرن إلى اليوم هناك هذه الظاهرة جماعة حزب طائفة مذهب وإذا بها بقائدها بزعيمها برئيسها تعلن أنها يعني سلكت درباً آخر ولها عنوان آخر كيف تعرف أن هذا الفوج الجماعة منظمة سواء كان تنظيماً عشائرياً أو طائفياً أو فئوياً أو حزبياً أو مهنياً أو ما شاكل ذلك كيف تعرف أن هذه الطائفة فعلاً كفرت بعد إيمانها؟ أولاً منظمة لها قيادة ، اثنين لها شعار ناس شعارها وطن حر وشعب سعيد فانضم إليهم آلاف الناس بل ملايين الناس هدفهم ترك الدين طيب واستمرت هكذا ذهب هؤلاء وجاء بعدهم آخرون أيضاً لهم نفس الشعار وهكذا يوم بعد يوم كل

عشرين ثلاثين سنة من القرن العشرين إلى الآن
تطلع جماعة حزب فئة لها شعار جديد برّاق يعني
يجذب الناس الشباب ويكون لهم ميزة واحد
شاربه كثيف جداً هذا شعاره أو علامته الآخر
شاربه صغير أو نازل على الشفة هذا شيوعي
وهذا نازي وهذا بعثي والخ القاسم المشترك أولاً
كل واحد منهم من هذه الجماعات له شعار، اثنين
الكل له ميزة معروف بشكله بلباسه أو شعره إما
بلحيته أو شاربه الصغير أو المفتول أو المتدلي،
ثلاثة الكل يرفض الآخر الكل يشتركون في أن
الآخر كل من عداهم مرفوض بالمائة مائة .
جماعة تطلق على الآخر أنه هذا رجعي والجماعة
التي بعدهم قال لا الآخر هذا خائن كل الأمة الأمة
كلها ما عداهم جميع الأمة ما عدا هذه الفئة
يعتبروا رجعيين وبعد ثلاثين عاماً راحوا انتهوا
بعد أن خربوا ودمروا والخ وراءها جاءت جماعة
كل من عداهم خائن كل الأمة ما عداهم هم
لوحدهم، جاءت جماعة أخرى ورائها كل من عداها
مشرك، القاسم المشترك هو رفض الآخر بالمائة
مائة والكل يقتل كل هؤلاء والقتل تقول الآية
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ عندنا
آيتين عجيبة هنا رب العالمين يقول مافي توبة
وهناك في توبة رب العالمين سبحانه وتعالى يتكلم
عن ناس يقول *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ
ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ
٩٠ آل عمران* لن تقبل توبتهم، من؟ الذين
كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً هذه فيها

خصوص بعد العموم، هناك *كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ* مافي ازدادوا كفراً لكن هؤلاء قال عنهم *إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ *٨٩* آل عمران* هؤلاء الذين تحدثنا عنهم في السابق لو تاب تاب يعني واحد قال لأحد الشيوعي أنا لا أؤمن بالله يا أخي، الذين أنكروا الإسلام وأنكروا الدين قال هذا مو شغلنا نحن ناس نتبع عقيدتنا الجديدة عقيدة الحزب هؤلاء إذا تابوا إلى الله الله يبقبل توبتهم وعن نفس هؤلاء يقول عز وجل *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ* ما الفرق بين الاثنين؟ الأول فقط ارتد ارتد وانتهينا أما هذا ارتد ثم أجبر الآخرين أن يرتدوا معه هذا *ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا*

إذاً الذين كفروا بعد إيمانهم خلاص هو ارتد لوحده صار كافراً لكن الآخر ارتد بعد إيمانه وأدخل كثيراً من المسلمين في الردة .عندنا طوائف عندنا مسميات في العالم الإسلامي كانوا مسلمين ممتازين الآن لهم دين آخر والكل يعرف ماذا نعني. حينئذٍ هذا واحد لكن واحد رجل عظيم جداً من علماء الأمة العظام اسمه عدي بن مسافر رضي الله تعالى هذا كان هرب من ظلم بني أمية له لأنه كان رجلاً صريحاً في الحق وعالم من علماء المسلمين وسكن في شمال العراق وكان من علماء الأمة العظام والمجاهدين الكرام لكن ما عنده أولاد ولما مات خلفه على قومه ابن أخته ابن أخته قال لهم نحن لماذا نحارب

الشيطان؟ نحن بما أنه هذا عدونا لازم نعبده حتى نتخلص منه وفعلاً استطاع يوماً بعد يوم أن يخرجهم من الإسلام طبعاً لا يقول لك نحن ضالين لكن يقول نحن نعبد الشيطان حتى نتخلص من شروره وفعلاً الآن حوالي خمس ست ملايين وأصبحوا على هذه الشاكلة بشكلٍ أو بآخر هذا تكرر أكثر من مرة في هذا الدين *كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ* هؤلاء فقط كفروا قال *إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ* أما هذا الذي كفر بعد إيمانه ثم ازداد كفراً بأن أدخل آخرين بالكفر هذا الذي لن تقبل توبته حتى لو تاب بعد ذلك فلن تقبل حينئذٍ لماذا؟ لأن هذا أصبح سبباً في إخراج آلاف وملايين الناس من دينهم وليس هذا فقط قلنا أن جميع هذا الأسماء والمسميات في القرن العشرين التي تركت الدين كلها تقتل ومنها من يقتل شر قتلة .

هناك فرق بين واحد يقتل بإعدام يعني هناك رؤساء حكومات كان يعدمون أعداءهم بالسجون والإعدام الرسمي لا تطور الأمر حتى صار إعداماً خيالياً إما بتعليق الناس على أعمدة النور وتقطيع أوصالهم ويديه ورجليه وذكره والخ ثم يسحلونه بين تصفيق الجمهور والصبيان وهكذا أو يغرقونه بالمياه أو يقلعون عينيه بالدريل هكذا بهذا الشكل شاع في الأمة من القرن العشرين إلى الآن *كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ* هذا واحد، *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ* والثالث *إِنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ *٩١* آل عمران* هذا الذي لم يسعفه الوقت لكي يتوب إرتد لكنه لم يتب والآخر ارتد وتاب يغفر له والآخر الذي كفر وازداد كفراً بحيث أدخل الآخرين مصائب أحزاب فئات طوائف جماعات مذاهب والتاريخ مليء بذلك ولما قال صلى الله عليه وسلم *لا تقوم الساعة حتى يخرج الناس من هذا الدين أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجا* أنا في حياتي لم أسمع أن شخصاً خرج من الإسلام لوحده لا يوجد هناك دعاوى فئوية حزبية طائفية بعض الطرق كالصوفية ادخلوا الناس في متاهات هذا الشرك حينئذٍ هذا الفوج المنظم هو الذي سيكون من علامات يوم القيامة .

هكذا هو حال الأمة كما أخبر النبي الصادق المصدوق وصدق رسول الله وفي كل يوم في هذا العصر نكتشف دليلاً آخر على صدق النبي عليه الصلاة والسلام *لا تقوم الساعة حتى يخرج الناس من هذا الدين أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً* جماعة بأكملها تخرج وهذه خسارة عظيمة لهذه الأمة كل عشرين سنة ثلاثين سنة تلقى فيها فكرة إلقاءً، مصنوعة خارجياً بشكل متقن وذهب ضحيتها آلاف بل ملايين الشباب الرائع البطل والله في هذه الجماعات فيها إخلاص للوطن وفيها صدق وَفيها حرية وتحملوا من العذاب في السجون وبقوا محافظين على هذا

الذي هم فيه لظنهم أن هذا هو الصواب ولكن الإسلام لا يحمي المغفلين هناك *مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ *٢٥٣* البقرة * ليس لك عذر في ذلك ومع ذلك خسرت الأمة آلاف من الكفاءات والعقليات والشخصيات في هذا الدولاب المستمر في كل عشرين سنة تظهر لنا فكرة يذهب ضحيتها آلاف الناس ثم تندثر بعد أن يخربوا ما يخربوا ويقتلوا من يقتلوا ظانين أن هذا هو الطريق السليم ثم تأتي الأخرى والأخرى وهكذا والأمة مفتوحة على الآخر والسبب في هذا أن مرجعية الأمة قضي عليها من أول ما قضي على هذه الأمة هذه قضية *كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ* وقال *ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا* .

آية *٧٩* :

* انظر آية *٦٥* .?

آية *٨٠* :

* ما اللمسة البيانية في قوله تعالى *استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة * وما دلالة سبعين في الآية ؟

د. فاضل السامرائي

العدد المراد به حقيقة العدد في الأحكام كما في الكفارات *صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم* وكفارة اليمين *فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام* أو الإخبار عن الأمور التي وقعت *سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما* *اختار موسى لقومه سبعين رجلا* وإما في مقام التكثير. ولقد اختلف المفسرون في حقيقة العدد

ويبدو من النصوص أنه أراد حقيقة العدد لأنه - صلى الله عليه وسلم - لما نزلت هذه الآية قال سمعت ربي رخّص لي فلأستغفرنّ لهم سبعين وسبعين وسبعين ففهم من الأية أن الله رخّص له أن يستغفر أكثر من سبعين لعلّ الله تعالى يغفر لهم لكن نزلت آية أخرى نسخت هذه الآية *سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لن يغفر الله لهم* فنفت هذه الآية ما فهمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الآية الأولى والله أعلم.

آية *٨٢* :

* *فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ *٨٢* التوبة * هل هو القليل من الضحك؟ أو من الوقت؟

د. فاضل السامرائي

المعنى: فليضحكوا ضحكاً قليلاً وقتاً قليلاً وليبكوا بكاءً كثيراً زمناً كثيراً ولو أراد تعالى أن يحدد يأتي بما يحدد كما قال *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا *٤١* الأحزاب* المراد هنا الذكر. هناك تعبيرات يسموها احتمالية ويراد بها أن تجمع لها المعاني من باب التوسع في المعنى.

آية *٨٤* :

* ما الفرق بين الفسق والكفر والظلم؟

د. فاضل السامرائي

الفسق الخروج عن الطاعة من فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها ويمتد من أيسر الخروج إلأى الكفر كله يسمى فاسقاً. فالذي يخرج عن الطاعة وإن كان قليلاً يسمى فاسق والكافر يسمى فاسقاً

أيضاً وقال ربنا عن إبليس *إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ
الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ *٥٠* الكهف* *إِنَّهُمْ
كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ *٨٤*
التوبة * *وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
٥٥ النور* الكفر سماه فسوق والنفاق سماه
فسوق *أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا
يَسْتَوُونَ *١٨* السجدة * فإذن الفسق ممتد وهو
الخروج عن الطاعة . في غير هذا قال *فَلاَ رَفَثَ
وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ *١٩٧* البقرة *
ليس كفراً هنا كيف يكون كفراً في الحج؟ الفاسق
ليس بالضرورة كافر فقد يصل إلى الكفر وقد لا
يصل *وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ
الْإِيمَانِ *١١* الحجرات* *وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ
بِكُمْ *٢٨٢* البقرة * هذا ليس كفراً، الفسوق يمتد.
فسق التمرة أي خرجت من قشرها *إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ
مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ* أي خرج عن أمر ربه
وهذا يمتد من أيسر الخروج إلى الكفر ولهذا
وصف إبليس بالفسق *إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ
فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ* ، وليس كل فاسق كافراً لكن
كل كافر فاسق قطعاً *إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
٦٧ التوبة * *وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ* . كذلك الظلم، الظلم هو مجاوزة الحد
عموماً وقد يصل إلى الكفر *وَالْكَافِرُونَ هُمُ
الظَّالِمُونَ *٢٥٤* البقرة * وقد لا يصل. أما الكفر
فهو الخروج عن المِلّة . الكفر أصله اللغوي الستر
وتستعار الدلالة اللغوية للدلالة الشرعية .
* وردت كلمة أجداث في القرآن ثلاث مرات

والقبور ثماني مرات فما هناك فرق بين الجدث والقبر؟
د.حسام النعيمي
حقيقة هم يقولون لما نأتي إلى معجمات اللغة أي معجم يعني من اللسان إلى الصحاح الواسعة والموجزة يقول لك: الجدث القبر فالأجداث القبور. لكن السؤال لماذا استعمل القرآن الأجداث هنا ولم يستعمل القبور؟ صحيح الأجداث هي القبور لكن نريد أن نعرف حقيقة كان بإمكان القرآن أن يقول *يخرجون من القبور* بدل ما يقولون *من الأجداث* طبعاً علماء اللغة يقولون القبر عام عند العرب كلمة قد يستعملها قبائل اليمن قبائل العرب وما بينهما وقبائل الشام. أما الجدث فالأصل فيه أنه لهذيل. هذيل قبيلة في وسط الجزيرة يعني من القبائل التي أُخِذ منها العربية وتميم أيضاً في وسط الجزيرة لكن الفرق أن الهُذلي يقول جدث بالثاء والتميمي يوقل حدف بالفاء. لاحظ تقارب الثاء والفاء، قريش أخذت من هذيل وصارت تستعملها ونزل القرآن بها. هؤلاء الذين في وسط الصحراء أرضهم رملية فتخيل عندما ينشق القبر تتشقق هذه القبور وكلها رمال ماذا سيكون؟ سيكون نوع من طيران الرمال في الجو لتشققها هذا يتناسب مع صوت الثاء بما فيه من نفث. لما نقول جدث وأجداث الثاء فيه نفخ بخلاف قبر وقبور فيها شدة ، فيها حركة لكن فيها شدة ليس فيها هذه الضوضاء ولذلك لم يستعمل الأجداث إلا في بيان مشاهد يوم القيامة

بينما كلمة قبر وقبور استعملت في الدنيا والآخرة *إذا القبور بعثرت* يعني ما صوّر لنا الصورة .
لاحظ الصور أنا جمعت الآيات الثلاث: هي في ثلاثة مواضع وكلها في الكلام على النشور يوم القيامة وعلى الخروج من القبور أو من الأجداث، الآية الأولى *وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ *٥١* يس* : يعني جماعات جماعات أفواج ينسلون يتجهون يسرعون في الخروج.
الآية الثانية *خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ *٧* القمر*: أيضاً يوم القيامة وأيضاً فيه هذا الانتشار وسرعة الحركة للجراد كأنهم جراد منتشر.
الآية الثالثة *يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ *٤٣* المعارج*: هذا كله في مشهد يوم القيامة في الحركة والانتفاض.
لم تستعمل كلمة جدث وما استعمل أي اشتقاق من اشتقاقاتها استعمل فقط أجداث. وفي هذه الصورة صورة مشهد يوم القيامة . بينما كلمة قبر لأنها عامة استعمل منها الفعل *ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ *٢١* عبس* واستعمل المفرد *وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ *٨٤* التوبة * هذا في الدنيا، المقابر في الدنيا، القبور وردت خمس مرات.
آية *٨٥* :
* انظر آية *٥٥* .?

آية *٨٧* :
* في سورة التوبة *رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ *٨٧ ** ما دلالة الباء؟
د. فاضل السامرائي
الأصل أن يتعدى فعل رضي بالباء رضيت بهذا، رضيت بالله رباً. الأصل رضي به ويجوز نزعه من باب الجواز النحوي يمكن أن نقول يبشرهم أن لهم جنات أو بأن لهم جنات، الأصل بالباء ولو نزعها لسألنا لماذا نزعها؟ اسمها نزع الخافض هو ذكر الأصل لو قال رضوا أن لسألوا لماذا لم يقل بأن؟ هذه جرت على لغة العرب رضي بـ.
آية *٨٨* :
* لماذا رفعت كلمة الراسخون في آية سورة النساء بعد *لكن* *لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ *١٦٢ ** *لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ *١٦٦ ** وفي آية سورة التوبة *لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ *٨٨ ** و *لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ *٣٨* مريم*؟ *د. فاضل السامرائي*
لكنّ هي التي تنصب وهذه *لكن* وليست لكنّ. *لكنّ* تنصب و *لكن* تهمل وجوباً فيكون ما بعدها مرفوعاً.
آية *٩٧* :
* الأَعراب ذكرت في القرآن *الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا *٩٧* التوبة * فمن هم الأَعراب؟
د. فاضل السامرائي
الأعراب هم سكان البادية . أهل اللغة يفرقون بين كلمة العرب والأعراب، العرب سكان المدن أي

الحضر والأعراب سكان البادية . أما لماذا هم أشد كفراً ونفاقاً؟ لأن توحشهم في البادية وقساوة قلوبهم وجفاؤهم حكمهم هذا الجفاء، طبيعة نشأتهم يكون أقسى قلباً وأشد جفاء من سكان الحضر مع أن قسماً من الأعراب كما ذكر تعالى أثنى عليهم *وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللّهِ *٩٩* التوبة *.

آية *١٠٠* :
* لماذا استعملت *من* مع الجنات في القرآن كله *جنات تجري من تحتها الأنهار* إلا في آية سورة التوبة جاءت جنات بدون *من* ؟
د. فاضل السامرائي:
قال تعالى في سورة التوبة *وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١٠٠} * . ومعنى جنات تجري تحتها الأنهار دلالة على أن بداية الجريان ليس من تحتها وهي منزلة أقل لأن هذه الآية جاءت في ذكر السابقون الأولون ولم يُذكر معهم الأنبياء أبداً، وقد جاءت على هذه الصيغة في آية واحدة فقط في القرآن كله وهي هذه الآية في سورة النور. أما في باقي الآيات التي وردت فيها *جنات تجري من تحتها الأنهار* فالمؤمنون ذُكروا مع الأنبياء وهي دلالة على أن بداية الجريان من تحت هذه الجنات وهذه منزلة أكبر لأن بين أهل هذه الجنات أنبياء الله تعالى وهو الأعلى منزلة .
د. حسام النعيمي:
الآية الوحيدة التي وردت فيها من دون *من* هي الآية ١٠٠ في سورة التوبة وسورة التوبة هي آخر ما نزل من القرآن الكريم. يقول الله عز وجل *وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم* *والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار* هؤلاء الذين توفي عنهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم أكثر من إثني عشر ألفاً *والذين إتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم* ما قال: ثم عاد فسخط عليهم. فرضي الله عنهم أكثر من إثني عشر ألفاً من أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - نحن نترضى عنهم جميعاً كما رضي الله عنهم. *وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا* أعدّ لهم إذن علِم أنهم سيموتون على طاعته ولذلك أعدّ لهم جنات وبيّن أنهم خالدون فيها أبداً.

عندنا حرف الجرّ *من* له عدة معاني في اللغة عموماً: قد يكون للتبعيض عندما تقول: أخذت من الدراهم فأنفقتها أي بعضها. وقد يكون لإبتداء الغاية : خرجت من مكان كذا، كان إبتداء غايتي من هذا المكان، من هنا إبتدأت. السياق يؤدي إلى المعنى وقد تكون زائدة : ما جاء من رجل، لا يعقل أن يكون بعض رجل فتكون هنا زائدة لغرض التوكيد. في جميع الآيات في القرآن الكريم يقول لما يتكلم على *وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ* حيثما وردت تأتي *من تحتها* إلا في هذا الموضع *تجري تحتها* . لما يقول *تجري من تحتها* كأنما نبع النهر يبدأ من هناك: من تحت تلك الجنان ليس من أسفلها لكن من عندها. تجري من تحتها معناها النبع يكون في الجنة تنبع من تحتها . *تجري تحتها* ممكن أن تكون نبعت من

مكان آخر وجرّت تحتها ومرّت بها. الأقوى هو الذي يجري من تحته، الذي يتفجر من تحته ويجري. هذه الآية في سورة التوبة فيها قراءة سبعية أهل مكة كانوا يقرأون: تجري من تحتها الأنهار يعني جبريل - عليه السلام - نزل *تجري تحتها الأنهار* ونزل *تجري من تحتها الأنهار* لماذا؟ بشكل خاص في هذا المكان؟ إنه نزل بلفظين
* تحتها* *ومن تحتها* معناه أن هذه الجنات لصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الجنات المياه التي فيها صنفان: مياه تتفجر من داخلها ومياه تأتيها من كل مكان. فبالجمع بين القراءتين لأن أهل مكة جميعاً كانوا يقرأون: من تحتها وهذه قراءة إبن كثير. وهنا نقول العناية بالقراءات التي هي بقايا الأحرف هو عِلم الخاصّة . نحن عندنا مثلاً في الموصل الشيخ إبراهيم المشهداني أمدّ الله في عمره وولده محمد معنيٌّ بالقراءات والإقراء لكنه لا يقول اذهبوا فإنشروا هذه القراءة بين الناس وإنما هو علم للخاصّة لطلاّبه نستفيد منه في هذا الموضع حتى نبيّن قيمة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن جبريل ينزل مرتين مرة يقرأ فيها *تحتها* ومرة يقرأ فيها *من تحتها* فيحفظ جمهور من المسلمين لهؤلاء *تحتها* وجمهور *من تحتها* . فلما تجتمع القراءتان معناه الجنان التي لأصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - تختلف عن جنان سائر الناس. سائر الناس تجري من تحتها الأنهار،

تتفجر الأنهار وتمضي لكن أن تتفجر فيها وتأتيها من كل مكان، هذه الصورة خاصة بجنان صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

د.أحمد الكبيسي :

خمس وثلاثين آية في القرآن تقول من تحتها الأنهار الجنات في الدنيا والآخرة يتكلم رب العالمين عن جنات في الدنيا فرعون وغيره *أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي {٥١} الزخرف* كثير في الدنيا والآخرة جنات تجري من تحتها الأنهار لكن مرة واحدة في سورة التوبة جاءت *وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ {١٠٠} التوبة * تحتها الأنهار من غير *من* ، ما الفرق؟ تجري من تحتها الأنهار يعني على الكورنيش يعني أنت بيتك على الكورنيش على النهر على فرات على دجلة وهي في الحقيقة من أعذب السكن أن يكون بيتك على شاطئ نهرٍ عذب، الفرات والنيل ودجلة وكثير هذه تجري من تحتها كما قال فرعون *أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي* يعني أنا أطلع من بيتي على النهر على طول على النيل هذا من تحتك فأنت بيتك منذ أن تخرج من باب البيت على النهر على طول هذا من تحتك لو فرضنا أن لك قصر داخل الماء تصور ماذا يعني أن يكون لك قصر في الماء؟! هذا قصر مشيد فقط لهذه الزمرة الأنصار والمهاجرون والذين اتبعهم بإحسان هؤلاء يوم

القيامة الذين قال عنهم الله *رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ* ثمن هذا الرضى ونتائجه أن الله
يجعل بيوتهم وجناتهم داخل الماء وطبعاً الملوك
أحياناً يعمل القصر داخل الماء هذا بحاجة إلى
تكاليف هائلة لكي ترسي قواعده وهذا في العالم
كله موجود. فالذي بيته داخل الماء يقال تجري
تحته الأنهار، إذا كان على الكورنيش يعني هو
على اليابسة لكن مباشر على الماء يقال تجري من
تحته الأنهار.
إذاً هذا الفرق بين *تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ* وبين
تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ فهذه الزمرة العظيمة
الأنصار والمهاجرون والذين اتبعوهم الذين هم
الرضوانيين أصحاب بيعة الرضوان ثلاث أصناف
هم قمة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
المقدسون الذي حبهم فرضٌ وكرههم نفاق كما قال
تعالى في القرآن كرههم نفاق قال هؤلاء تجري
تحتهم الأنهار من حيث أن بيوتهم داخل الماء.
آية *١٠٤* :
* ما اللمسة البيانية في قوله تعالى *يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِ* ولماذا لم يقل *من عباده* ؟
د. حسام النعيمي
القبول هو أخذ الشيء برضى، أنت تعطي إنساناً
شيئاً ما فإذا قبِله معناه أخذه وهو راضٍ، هذا
الشيء الطبيعي. التوبة هي الإنابة إلى الله
سبحانه وتعالى. كلُ إنسان معرّض للخطأ وخير
الخطائين التوابون، يعود بسرعة . فالتوبة هي
العودة إلى طاعة الله سبحانه وتعالى. التوبة هي

الكفّ عن المخالفة والعودة إلى الطاعة . أنه يكفّ عن هذه المخالفة ويعود إلى الطاعة لا أن يكون منغمساً في المخالفة ويقول تبت يا رب، لا لكن ينبغي أن يكفّ أولاً ثم يعود إلى طاعة الله سبحانه وتعالى ..
استعمال *عن* بدل *من* : على سَنَن منهجنا في هذا الباب اني عدت إلى جميع الآيات التي فيها كلمة قبِل مع التوبة في القرآن الكريم فوجدت ملاحظة أن كلمة *عن* تستعمل حينما يكون الكلام هو عودة إلى الله سبحانه وتعالى والمتكلِم المباشر هو الله سبحانه وتعالى أو هو معلوم عن طريق الغيبة لما يقول *هو* يعني الله سبحانه وتعالى عبّر عنها بصيغة الغيبة لرفع الشأن والمقام من حيث اللغة . المواطن الأخرى جميعاً ليس فيها هذه الظاهرة .
أذكّر في الفرق بين *عن الشيء* و *من الشيء* ، ما الفرق بين *يقبل التوبة عن عباده* و *يقبل التوبة من عباده* ؟ ثم نعود إلى الآيات ونقف عندها حتى تتضح الصورة ويتبين لنا كيف أن هذا الكتاب ليس من عند بشر. عندما نقول: "فلان كان يمشي بسيارته وخرج من الطريق السريع" معناه وجد منفذاً وخرج وهذا المنفذ متصل بالطريق السريع. لكن لو قيل لك: "فلان بسيارته خرج عن الطريق السريع" معناه إنحرف كأنما انقلبت سيارته. هذه الصورة الآن نحن نفهمها بعد ألف عام فكيف كان العربي يفهم الفرق بين من وعن؟.

عن لمجاوزة الشيء، *من* لابتداء الغاية كأنه ابتدأت غايته من الطريق. مع *من* كأنه تبقى الصِلة هناك شيء ولو صلة متخيلة أما *عن* ففيها انقطاع *يضلون عن سبيل الله* أي لا تبقى لهم صلة . فما فائدة هذه القطيعة ؟ القطيعة مقصودة مرادة . التوبة ترتقي إلى الله سبحانه وتعالى ولو قيل في غير القرآن *يقبل التوبة من عباده* كأن الإثم الذي تاب عنه يبقى متصلاً به. وهذه التوبة يتخيل الإنسان صورة مادية للصلة بالله سبحانه وتعالى والصلة المادية بالله عز وجل منهيٌ عنها لا ينبغي أن تتخيل ذلك - ليس كمثله شيء ، كل ما خطر ببالك فالله عز وجل بخلاف ذلك - .

لما تقول *من عباده* كأنه يبقى ذلك الخيط لكن هذا ينبغي أن يُقطع كأن هذا الإثم انقطع عنك تماماً والتوبة ترتفع إلى الله سبحانه وتعالى أنت تبت وهي ارتفعت ولم تعد موصولة بك ففيها صورة انقطاع من الإثم وانفصال، بينما *من عباده* كأنه بقي الربط بالعباد، هذه الصورة المتخيلة . علماؤنا يقولون *عن عباده* يعني *من عباده* ويقولون الحروف يستعمل بعضها مكان بعض. صحيح يستعمل بعضها مكان بعض لكن هناك غاية .

إذن *عن عباده* : مقصودة . وكان يمكن أن يقول *من عباده* لكن المعنى يختلف والصورة الذهنية ستختلف عند ذلك.

* ويعفو عن السيئات* : العفو فيه معنى الصفح

وفيه معنى المحو والعرب تقول عفا عنه أي صفح عنه كأنه مسح لأن األصل العفو هو المحو ويقال: *عفت الريح الآثار أي محت* . يمكن أن يقال: ويعفو السيئات أي يمسحها ويمكن أن يقول : ويعفو سيئات أو ويعفو سيئاتهم أو ويعفو عن سيئاتهم فلماذا جاءت بالألف واللام *السيئات* ولم تأت نكرة ولا جاءت مضافة ؟ ولا جاءت من غير *عن* ؟ يقال : عفا عن أخيه وعفا عن ذنبه. العرب تستعمل الإثنين معاً. عفا عن أخيه بمعنى صفح، وعفا عن ذنبه أيضاً بمعنى محى ذنبه ويبقى فكرة الانفصال هذه، عفا عن السيئة بمعنى فصل السيئة عنه أي أبعدها عنه ومحاها.

نعود لسؤالنا حول قوله تعالى *أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ* : الفعل *قبِل* استعمل باستعمالات متعددة في القرآن الكريم بهذه الصور بعده حرف الجرّ : إما تأتي اللام جاءت مرة واحدة *لا يقبل له* بمعنى قبل له وقبل منه، وقبل عنه وقبِله بدون حرف جر. والفعل متعدٍّ يقال قبل الشيء وقبل لك الشيء وقبل منك وقبل عنك. في القرآن استعمل في موضع *قبل له* واللام للملك، ومواضع أخرى متعددة استعمل *منه* وثلاثة مواضع استعمل *عنه* هذه المواضع الثلاثة التي استعمل *عن* كلها يجمعها أن الكلام فيها من الله تعالى عن نفسه إما بصيغة الغائب أو المتكلم أما المواطن الأخرى تكون بالبناء للمجهول أو على لسان أحد من عباده.

* يقبل التوبة عن عباده* : وردت *يقبل عن* في ثلاثة مواضع *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ *١٦* الأحقاف* ، *أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ *١٠٤* التوبة * ، *وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ *٢٥* الشورى * هذه الآيات الثلاث فيها نسبة قبول التوبة إلى الله سبحانه وتعالى إما بالحديث مباشرة *نتقبل عنهم* أو على سبيل الغيبة وهو سبحانه المتحدث فقال *عن* حتى تنفصل لأنها تعود إلى الله تعالى مباشرة .

الآيات الأخرى : *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ *٩٠* آل عمران* بناها للمجهول *بناها للمفعول* ولم يأت بحرف جرّ، ما قال لم يقبل الله توبتهم لأنهم لا يستحقون أن يذكر معهم اسم الله تعالى . هذه التوبة الموجودة عنهم لا تقبل لا منهم ولا عنهم ولا لهم لأنهم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً.

*وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ *٨٥* آل عمران* الذي يصدر عنه أي دين لا يُقبل منه، يقال أنه لا يوجد إنسان بلا دين حتى الملحد دينه الإلحاد لأن الدين هو أن تدين بشيء. والإسلام هو دين الأنبياء جميعاً لكن مع مراعاة أن إسلام أي نبي هو لزمانه

فالنبي التابع الذي بعده ينبغي أن يتبعه أتباع النبي السابق حتى يصل الأمر إلى خاتم الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - .
* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ *٩١* آل عمران* بناها للمجهول، *وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ *٤٨* البقرة * بناها للمجهول، *وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ *٥٤* التوبة * بناء للمجهول، *فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا *٣٧* آل عمران* لم يعدِّيها وإنما تقبلها هي، *رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء *٤٠* إبراهيم* من غير تعدية . هذه الآيات كلها غير منسوبة لله تعالى بصراحة فهي إما مبنية للمجهول أو من البشر *إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ *٣٥* آل عمران* ليس من كلام الله المباشر على لسان الباري سبحانه وتعالى وإنما على لسان البشر. * وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا

يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ *٢٧* المائدة * هذا كلام على لسان ابن آدم، *قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ *٥٣* التوبة *، بناء للمجهول،
الآية عندنا: *ألم يعلموا أن الله يقبل التوبة عن عباده* هنا جاءت *عن* لقطع الصلة المادية في ذهن الإنسان بين عمله، بين توبة الإنسان والله سبحانه وتعالى.
آية *١٠٨* :
* ما الفرق بين المطُّهِرين و المُطَهَرون؟
د. فاضل السامرائي:
الذي يبدو والله أعلم أن المطهّرون هم الملائكة لأنه لم ترد في القرآن كلمة المطهرين لغير الملائكة *لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ *٧٩ ** ، والمُطّهَّر اسم مفعول وهي تعني مُطهّر من قِبَل الله تعالى.
بالنسبة للمسلمين يقال لهم متطهرين أو مطّهّرين كما في قوله تعالى *اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ *٢٢٢* البقرة * و *وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ *١٠٨ ** ومتطهرين أو مطّهّرين هي بفعل أنفسهم أي هم يطهرون أنفسهم.
لمّا وصف الله تعالى نساء الجنة وصفهم بقوله تعالى *وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ *٢٥* البقرة * فلم ترد إذن مطهّرون إلا للملائكة ولذلك هذا المعنى يقوّي القول أن المقصود في الآية الكتاب المكنون الذي هو في اللوح المحفوظ وليس القرآن الذي بين أيدينا لأكثر من سبب والله أعلم.

فمن حيث اللغة قوله تعالى *لا يمسُّه* بالضمّ: لا: نافية لأنها لو كانت ناهية تكون جازمة ويجب أن يكون الفعل بعدها إما يمسَّه بالفتح أو يمسسه بفك الإدغام كما يف قوله تعالى *لم يمسسني بشر* . الكفار قالوا أن هذا القرآن تتنزل به الشياطين فردّ الله تعالى عليهم في قوله *وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ *٢١٠* وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ *٢١١* الشعراء* ثم جاءت هذه الآية *لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ *٧٩ ** رداً على هؤلاء أن القرآن لا يمكن للشياطين أن تصل إليه. وطالما أن الآية جاءت بالفعل يمسُّه مرفوعاً فهذا دليل على أن *لا* نافية . وقد يقال من ناحية الدلالة أنه يجوز في النحو ومن الناحية البلاغية أن يخرج النفي إلى النهي لكن *لا* في هذه الآية نافية في الاعراب قطعاً ولا يمكن أن تكون ناهية بدليل حركة الفعل بعدها.

وهذه الآية وأنا لست عالماً بالحديث لا تنص شرعياً على عدم جواز مس المصحف إلا بوضوء إلا إذا كان في الأحاديث ما ينصّ على ذلك هناك حديث عن عدم جواز مس المصحف للجُنُب . المطهّرون في الآية هم الملائكة لأنها ما وردت لغير الملائكة في القرآن كله والناس متطهرون وليسوا مطهّرين. وأنا أعتذر من الناحية الفقهية الشرعية لكني أتكلم من الناحية النحوية . إذا كان هناك نصٌّ يحكم فهو يحكم بدلالته لكن ليس بدلالة هذه الآية .

د.أحمد الكبيسي :

أحدهما عندما تكون متوضأ وهناك أناس من
المسلمين وهذه سنة عظيمة من ساعة أن
يستيقظ إلى ساعة ما ينام هو متوضأ وكلما
انتقض وضوؤه يتوضأ فهو دائم الطهور هذا
المطهرين أما الذي يصلي وينقض وضوؤه ويجدد
وضوءه قبل الصلاة هذا متطهر، فرب العالمين
يرسم بهذه التاء المدغمة يرسم أيهما مطّهر وأيهما
متطهر وكلا الحالتين عظيمة كقوله تعالى
*فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى َ
يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ
٢٢٢ البقرة * لم تكن طاهرة مجرد انقطع عنها
الدم.
آية *١١٠* :
* *إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَليمٌ* و *إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ*
ما الفرق بينهما؟
د. فاضل السامرائي
إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم
العلم وإلا يقدم الحكمة ، إذا كان الأمر في
التشريع أو في الجزاء يقدم الحكمة وإذا كان في
العلم يقدم العلم. حتى تتوضح المسألة *قَالُواْ
سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ *٣٢* البقرة * السياق في العلم فقدّم
العلم. قال في المنافقين *لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي
بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ *١١٠* التوبة * هذه أمور قلبية من
الذي يطلع على القلوب؟ الله، فقدم العليم.
* د. أحمد الكبيسي:

هذا الرضا العالي كل الأنبياء استسلموا طبعاً إبراهيم قال أنا من المسلمين وداود قال وسليمان قال وسيدنا موسى وكلهم مسلمون لا يعني صاروا من دين محمد لا بل تعني أنه وصل إلى هذه المرحلة التي لا يعتب ليس فقط لا يعترض بل يتلذذ بكل بلاء الله له وفعلاً كانوا يتلذذون بالبلاء أكثر مما يتلذذون بالنعمة لشدة عشقهم لله *رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ {١٠٠} التوبة * وعن الصحابة أيضاً وليس فقط الأنبياء، سيدنا أبو بكر الصديق عندما كان قال *رضيت عن ربي فهل ربي راضٍ عني؟* هذا الرضا المطلق، هذا هو الإسلام النهائي الذي يقول عنه النبي صلى الله عليه وسلم *وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ* .

آية *١١١* :

* انظر آية *٩* .?

* ما سر تقديم الأنفس على الأموال في الآية *١١١* التوبة *؟

د. حسام النعيمي:

المال والأنفس والمال والبنون دائماً المال مقدم على البنين وعلى الأنفس. يتقدم ذكر المال على الأولاد وعلى الأنفس حيث وردا مجتمعين في القرآن الكريم والسبب في هذا لأن المال أظهر من الأولاد. يعني قديماً كان مال فلان يُرى: الأغنام والإبل وما أشبه ذلك والمال يمكن أن يفخر به الإنسان وقد لا يفخر بأولاده فقد يكونا سيئين بحيث لا يستحقون أن يفتخر بهم. والمال هو الزينة أكثر من الأولاد *المال والبنون زينة الحياة

الدنيا* فى سورة الكهف، زينة المال أظهر من زينة الأولاد وأوضح للناس والمجتمع: يرون المركب الفاره والقصر المنيف يرونه أكثر من رؤية الأولاد. لكن في موضع واحد وهذا يقتضي أن يُسأل عنه وهو الآية ١١١ في سورة التوبة *إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآَنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ *١١١ ** قدّم الأنفس وسببه واضح لأن التعامل هنا مع الله ومع الله عز وجل وهذا ينبغي أن يقدّم الأسمى. تقديم المال في آية الكهف ليس لأنه أسمى ولكن لأنه أظهر وأوضح أما في التعامل مه الله تعالى لا بد أن يقدم النفس. لا شك أن المناسب لما إشترته الله سبحانه وتعالى لما كان قد وهبه إبتداءً أن يقدم الأعلى *الأنفس* . حيثما ورد المال والأنفس يتقدم المال لأنه أظهر.

د. فاضل السامرائي :

الملاحظ أنه حيث اجتمع المال والولد في القرآن الكريم، قدم المال على الولد إلا في موطن واحد، وذلك نحو قوله تعالى:

* شغلتنا أموالنا وأهلونا* [الفتح] وقوله: *المال والبنون زينة الحياة الدنيا* [الكهف] وقوله: *وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً* [المدثر] ، ونحو ذلك، لأن المال في هذه المواطن أدعى إلى التقديم، إما لأن الانشغال به أكثر كما ذكرنا، أو

لأنه أدعى إلى الزينة والتفاخر وما إلى ذلك من المواطن التي تقتضي تقديم الأموال.
أما المواطن الذي قدم فيه الولد على المال، فهو قوله تعالى :
قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ [التوبة]
وذلك لأن المقام مقام حب. ولا شك أن المتقدمين من الأبناء والأزواج وغيرهم أحب إلى المرء من ألأموال لأنه إنما ينفق المال عليهم ويبقيه لهم بعد رحيله عن هذه الدار.
ثم لا تنس أنه قدم مجموع القرابات من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة ، ولا شك أن هؤلاء بمجموعهم أحب إلى المرء من المال.
فالأبناء وحدهم أثقل من ميزان الآباء من الأموال، فكيف إذا اجتمع معهم ما اجتمع ممن يحب؟
* ختم الله تعالى بعض الآيات بقوله *ذلك هو الفوز العظيم* وفى آيات أخرى يقول *ذلك الفوز العظيم* فما دلالة الاختلاف؟
د. فاضل السامرائي
هو عرّف الفوز وجاء بضمير الفصل *هو*
*وضمير الفصل يقع بين المبتدأ والخبر أو ما أصله مبتدأ وخبر أي اسم أن وخبرها واسم كان وخبرها بين المفعولين حتى يفصل بين الخبر والنعت أو الصفة * ، هذا هو ضمير الفصل

وفائدته التوكيد والحصر. فلما قال *ذلك هو الفوز العظيم* يعني ليس هناك فوز آخر وما عداه هو الخسران. ما قال ذلك فوز عظيم لأن معناه قد يكون هناك فوز آخر محتمل. هذا ربح وليس معناه أنه ليس هناك ربح آخر، هذا نجاح وليس معناه أنه ليس هناك نجاح آخر. فلما قال *ذلك هو الفوز العظيم* تحديداً أي ليس هناك فوز آخر وما عداه خسران. وجاء بـ *هو* زيادة في التوكيد والحصر. ويقول في آيات أخرى *ذلك الفوز العظيم* هذه فيها حصر وأحياناً تأتي بؤكد واحد أو مؤكدين تكون أقوى . في نفس السؤال نضرب مثلاً في قوله تعالى *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ *١٠* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ *١١* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ *١٢* الصفّ* ما قال *هو* ، قال *تؤمنون بالله ورسوله، وتجاهدون في سبيل الله، ثم ذكر يغفر لكم ذنوبكم ويدخلهم جنات، طلب منهم الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات.

وقال تعالى في آية أخرى *إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ *١١١* التوبة * في الآية الأولى قال تؤمنون بالله، يعني طلب منهم الإيمان بالله والاستمرار عليه وهنا قال اشترى من المؤمنين فوصفهم بالإيمان. هناك طلب منهم أن يجاهدوا في سبيل الله *تجاهدون في سبيل الله* عندهم الأموال والأنفس يجاهدون فيها لكن في الثانية باع واشترى ولم يبقى عندهم مال ولا أنفس *فاستبشروا ببيعكم* .هناك جهاد وهنا يقاتلون والجهاد ليس بالضرورة من القتال فالدعوة جهاد *وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا *٥٢* الفرقان* أما القتال حرب *فيقتلون ويُقتلون* وهذا أقوى الجهاد. أي تضحية أكبر من أن يدفع الواحد نفسه فلا يبقى عنده مال ولا نفس؟ هذه أكبر ولذلك في الآية الأولى قال *ويدخلكم جنات* لما أدخلهم جنات هل بالضرورة أنها صارت مُلكهم؟ في الثانية قال *بأن لهم الجنة * كأنهم اشتروا الجنة فصارت تمليكاً لهم كأن الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بالجنة ، هذا تمليك أما في الآية الأولى فليس فيها تمليك فالإدخال ليس بالضرورة أن يكون تمليكاً، الثانية بيع وشراء هذا هو الفوز الأعظم ولذلك قال فيها *ذلك هو الفوز العظيم* .
آية *١١٤* :
* ما دلالة التعبير بكلمة *موعدة * في قوله تعالى *وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ *١١٤* التوبة *؟
د. فاضل السامرائي

موعدة هو موعد لكن لماذا جاء بصيغة موعدة ولم يأت بصيغة الوعد أو الموعد الذي هو المشهور كما في قوله *ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ *٦٥* هود* *فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا *١٠٤* الإسراء* ؟ موعدة على أوزان المرّة لأن أحياناً المصدر الثلاثي إذا كان أكثر من ثلاثة أحرف لكن تأتي بالتاء ونجعله مرّة . يمكن أن نقول استغفار واستغفارة ، الثلاثي وغير الثلاثي، أصلاً يكون على وزن فعلة *مرّة * نأتي بالتاء ونضعها في نهاية المصدر فتدل على المرّة ، هذا ممكن. هذا موعد *فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ *٥٨* طه* وموعدة كأن التاء وضعت بعد المصدر كأنها مرة لأنه وعد مرة لم يتكرر. ربنا تعالى نهى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ونهى المؤمنين عن مثل هذا الموعد *قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ *٤* الممتحنة * يعني ليس لك حق أن تستغفر لأبيك الكافر، لا يجوز، هذا ليس لكم فيه أسوة . لقد كان لكم فيه أسوة إلا هذا، وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة فقط، هذه لا ينبغي أن تتكرر ولا ينبغي أن يفعلها مسلم أو نبيّ. موعدة قالها مرة واحدة لم تتكرر. كلمة وعد لا تعني بالضرورة مرة واحدة .

الحدث مثل المشي ليس بالضرورة أن يكون مرة واحدة والمصادر التي هي حدث صح جكعها إن تعددت أنواعها لا تعني بالضرورة مرة واحدة . يصح أن نقول موعد لكن موعدة أبلغ، هذا قليل دلالة على قِلّة هذا الأمر ولا ينبغي أن يتكرر، هو مرة واحدة فقط وليس لكم أن تكرروها ولا أن تفعلوها ولا أن تقولوها. آيات القرآن الكريم تراعي سياق الحال الذي قيل فيه وهذه هي البلاغة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

آية *١١٧* :

* ما الفرق في استعمالات الفعل كاد فى القرآن الكريم؟

د. حسام النعيمي

كاد في دراسات النحو يقولون هي من أفعال المقاربة . لما تقول: "كاد زيد يفعل كذا" يعني قارب الفعل، نقول "كاد المتسابق يفوز" يعني هو لم يفز لكن قارب الفوز. واستعمال *كاد* يأتي بعدها الفعل المضارع الغالب من غير *أن* إلا النادر *ما كدت أن أصلي العصر* الأصل أن تأتي من غير *أن* كاد يفوز، *لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ *١١٧* التوبة *، كاد يعني قارب الفعل ولم يفعله.

ما كاد أو *لم يكد* معناه أصلاً لم يقارب، يعني لا قاربه ولا فعل من باب أولى. "كاد يفوز" يعني قارب الفوز لكن "ما كاد يفوز" أو "لم يكد يفوز"

هذا الأصل. لما نسمع ما كاد يفوز يعني أصلاً لم يقارب مرحلة الفوز، نفي المقاربة . لكن قلنا أكثر من مرة أن العربي يتصرف في الألفاظ ويستعملها ونجد بعض آثارها إلى الآن في هذا الاستعمال يعني صار يستعملها بمعنى فعلت بعد جهدٍ وإبطاء. في العامية نحن نستعملها أحياناً فنقول: بالكاد فعلت هذا الأمر، يعني ما كدت أفعله، هو فعله معناه فعله بعد إبطاء. فإذن لما يقول أحياناً في بعض النصوص: "وصلتُ إليك وما كدت أصِل" ، لما يقول "ما كدت أصل" لا يعني أنه ما وصلت ولا قاربت الوصول وإنما قال ابتداء وصلت إليك، ما كدت أصل يعني وصلت إليك ولكن بعد جهد وبعد تعب. كيف يتبين عندنا ما كدت أصل أنها ما قاربت الوصول أو ما وصلت أو وصلت بعد جهد؟ الناس لا تتكلم جملة واحدة وإنما هناك واقع حال وهناك سياق
خلاصة الأمر السياق هو الذي يعين المعنى الطبيعي الذي عليه أو المعنى الذي تحول إليه العربي بتحول الدلالة يعني صار يعطيه دلالة جديدة لكن وفق السياق هو الذي يبين مراده منها.
آية *١٢٦* :
* ما الفرق بين يذّكرون ويتذكرون؟
د. فاضل السامرائي
يذّكرون أصلها يتذكرون في اللغة صار فيها إبدال. وأصل الفعل الثلاثي ذَكَر يذكر *أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا *٦٧* مريم*

الفعل الثلاثي المجرد هو *ذكر* . تذكّر هذا مزيد بالتاء والتضعيف. إذّكّر حصل فيه إبدال التاء صارت ذالاً وهذا إبدال جائز، التاء صار فيها إبدال يصير إدغام *ذال وذال* الأول ساكن والعرب لا تبدأ بالساكن فجاءوا بالهمزة فقالوا إذّكّر مثل إطّهر، إفّعل، إدّبر هذا كله من الإبدال الجائز. إذن يتذكرون ويذّكّرون هما في الأصل فعل واحد لكن أحدهما فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال:
يتطهرون ويطّهرون، يدّبر ويتدبر أصلهما فعل واحد لكن أحدهما حصل فيه إبدال والآخر ليس فيه إبدال، هذا من الناحية اللغوية الصرفية . لكن كيف يستعمل القرآن يتذكرون ويذّكّرون؟
يتذكرون ويذّكرون من حيث اللغة واحد حصل إبدال كما في اصتبر واصطبر *التاء صارت طاء* ، إزتحم وازدحم هذا إبدال واجب، وهناك إبدال جائز *يتذكرون ويذّكرون* .
استخدام القرآن الكريم في هذا ونظائره: يتذكر ويذّكّر أيها الأطول في المقاطع؟ *يتذكر: ي/ت/ذ/ك/ر/* خمسة مقاطع، *يذّكّر: ي/ذ/ك/ر/* أربعة مقاطع. يتذكر أطول ومقاطعه أكثر هذا أمر. والأمر الآخر يتذكّر فيها تضعيف واحد ويذّكّر فيها تضعيفان. إذن عندنا أمران: أحدهما مقاطعه أكثر *يتذكر* والآخر فيه تضعيف أكثر *يذّكّر* والتضعيف يدل على المبالغة والتكثير. القرآن الكريم يستعمل يتذكر الذي هو أطول لما يحتاج إلى طول وقت ويستعمل يذّكّر لما فيه مبالغة في الفعل وهزة للقلب وإيقاظه. مثال *فَإِذَا جَاءتِ

الطَّامَّةُ الْكُبْرَى *٣٤* يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى *٣٥* النازعات* يتذكر أعماله وحياته كلها فيها طول، *وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى *٢٣* الفجر* يتذكر حياته الطويلة . *وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ *٣٧* فاطر* العمر فيه طول. *إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ *٥٥* الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ *٥٦* فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ *٥٧* الأنفال* هؤلاء يحتاجون إلى هزة ، ما عندهم قلب ويحتاجون إلى تشديد لتذكر الموقف، هنا موقف واحد وهناك عمر كامل.

يحتاجون إلى من يوقظهم ويحتاجون إلى مبالغة في التذكر تخيفهم وترهبهم وليس تذكراً عقلياً فقط وإنما هذا تذكر فيه شدة وتكثير للتذكر ومبالغة فيه بحيث تجعله يستيقظ، هذا يسمى مبالغة في التذكر. *

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ *١٢٥* أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ *١٢٦* التوبة * هؤلاء في قلوبهم رجس يحتاجون إلى هزة توقظ قلوبهم ليس مسألة تعداد. *وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا *٤١* الإسراء* ليعتبر. إذن يتذكر ويذّكّر الصيغتان في القرآن عموماً. يتذكر

لما هو أطول وهو تذكر عقلي ويذّكّر فيه مبالغة وفيه إيقاظ للقلب، تهزالقلب. يذّكّر فيه إيقاظ للقلب وهزة ومبالغة مع أن الجَذر واحد.

آية *١٢٧* :

* هل يُضمر القول في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

أحوال القول والمقول كثيرة منها:

أن يحذف فعل القول ويذكر المقول لا يقول قال أو يقول لكنه مفهوم وهذا كثير أيضاً مثال *وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون *١٢٧* التوبة * ما قال يقولون هل يراكم من أحد لم يذكر القول وإنما ذكر المقول.

* * * تناسب بدايات التوبة مع خواتمها* * * *

سورة التوبة تبدأ بقوله تعالى *بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ* ثم آذنهم بالقتال *فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ *٥ ** ثم ذكر البراءة وأعلمهم بالقتال *فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ
وَجَدتُّمُوهُمْ* وانتهت بقوله تعالى *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ *١٢٣ ** بدأت بقتال المشركين وانتهت بالقتال *فَإِذَا

انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ* *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ *١٢٣ ** كأنهما آيتان متتابعتان. بدأت السورة *بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ* وانتهت *فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ *١٢٩ ** الابتداء صار فيمن تولّى عن الله واستحق القتال *المشركين* تولوا فاستوجبوا القتال والثانية فيمن تولى ولم يستوجب القتال وإنما استعان عليه بالله فقال *حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ* المتولي قسمان قسم يستوجب القتال وقسم لا يستوجب وإنما نستعين بالله عليه لعله يهتدي، إذن براءة من الله للذين استوجبوا القتال والفئة الثانية قالوا حسبنا الله، هذا تناسب واضح.

تناسب خواتيم التوبة مع فواتح يونس

في أواخر التوبة قال تعالى: *وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون *١٢٧* لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ *١٢٨ ** وفي بداية يونس *الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ *١* أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ *٢ ** . *وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ* *تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ* ، *لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ* *أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ* .

سؤال: *لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ* هي هكذا في سياقها لا تتغير ومرتبطة بما قبلها وما بعدها وتلك *أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ* في سياقها لا تتبدل ولا تتغير وهناك علاقة تعتور الآيتين في مكانهما؟

لاحظنا أن فواتح السور مع خواتيمها مرتبطة والآن ننظر فنأخذ خواتيم السورة مع فواتح السورة بعدها يعني القرآن وحدة واحدة مترابطة مع أن كل آية في مكانها وكل كلمة في مكانها ومن هذه فكرة النظم الذي تكلم عنها عبد القاهر الجرجاني.

سورة يونس

تناسبها مع التوبة ... آية *٢٠* ... آية *٣٧* ... آية *٦٢* ... آية *٨٩*
هدف السورة ... آية *٢١* ... آية *٣٨* ... آية *٦٩* ... آية *٩٠*
آية *٣* ... آية *٢٢* ... آية *٤٢* ... آية *٧١* ... آية *٩٢*
آية *٥* ... آية *٢٤* ... آية *٤٦* ... آية *٧٢* ... آية *٩٦*
آية *٩* ... آية *٢٨* ... آية *٤٩* ... آية *٧٣* ... آية *٩٩*
آية *١٠* ... آية *٢٩* ... آية *٥١* ... آية *٧٤* ... آية *١٠٧*
آية *١٢* ... آية *٣٢* ... آية *٥٣* ... آية *٧٥* ... آية *١٠٨*
آية *١٤* ... آية *٣٣* ... آية *٥٨* ... آية *٧٧* ... تناسب أولها مع آخرها
آية *١٧* ... آية *٣٥* ... آية *٦٠* ... آية *٧٩* ... تناسبها مع هود
آية *١٩* ... آية *٣٦* ... آية *٦١* ... آية *٨٧*
* تناسب خواتيم التوبة مع فواتح يونس*

في أواخر التوبة قال تعالى: *وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون

١٢٧ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ
مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ
*١٢٨ ** وفي بداية يونس *الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ
الْحَكِيمِ *١* أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ
مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ
صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ *٢ ** . *وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ*
تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ، *لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ*
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ .

* * هدف السورة : الإيمان بالقضاء والقدر* *

من السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة الإسلامية ، الإيمان بالله تعالى وبالكتب والرسل والبعث والجزاء وبخاصة الإيمان بالقضاء والقدرفالكثير من الناس مشككين في هذا الأمر ويحتارون ويجادلون في القضاء والقدر وهل الإنسان مسيّر أم مخيّر ويشككون في عدل الله تعالى
وحكمته ويسألون أسئلة مشككة فيقولون مثلاً لو هداني الله لاهتديت أو أن الله يعلم المؤمنين من الكافرين في علمه الأزلي فلن يفيد المرء ما يعمل إن كان الله تعالى قد كتبه في النار وهذا كله من ضعف الإيمان ومن التشكيك بأن الله تعالى هو الحكيم العدل وأنه ليس بظلاّم للعبيد. تأتي هذه السورة بآياتها ومعانيها لتثبت حقيقة الأيمان بوحدانية الله جلّ وعلا والإيمان بالقضاء والقدر تارة عن طريق قصص الأنبياء وتارة عن طريق تذكير الله تعالى للناس بقدرته وحكمته وعدله في

الكون. وفي حديث للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن جبريل سأله أخبرني عن الإيمان فقال: الإيمان أم تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره. والذي يحدد ما إذا كنا مؤمنين بالقضاء والقدر سؤال واحد نطرحه على أنفسنا: هل الله تعالى عادل حكيم أم ظالم والعياذ بالله وإجابتنا هي التي تحدد موقفنا.

تبدأ السورة بكلمة تثبت الحكمة لله تعالى *الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ* آية ١ وتدل على أن الحكمة موجودة ثم تليها الآية *أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ* آية ٢ وكأن الذين يتعجبون من اختيار محمد - صلى الله عليه وسلم - للرسالة كأنما لا يؤمنون بالقضاء والقدر لأنهم لو آمنوا لما شككوا وتعجبوا ولعلموا أن هذا بأمر الله تعالى.

* تدبير الله وحكمته في الكون: *إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ* إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ* هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ

يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ* آية ٣ ٤ ٥ ٦ - والآيات *قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ * فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ* ٣١ و ٣٢ تأتي الآيات تستعرض لحكمة الله تعالى في الكون وفي كل ما خلق وتدعونا للتفكر في هذا الكون الذي لم يخلق عبثاً ولا صدفة إنما خلقه الحكيم العدل وإثبات ذلك واضح في تكرار كلمة *الحق* في هذه السورة فقد تكررت في السورة *٢٣ مرة * لأن الحق عكس العبث والصدفة وكل شيء في الكون خلق ويحيا بحكمة الله تعالى لذا علينا أن نسلّم بالله ونتوكل عليه ولا نشكك بقدرته وتدبيره سبحانه.

وكذلك ترددت كلمة *يدبر* في السورة كثيراً فكيف نشكك بقضاء الله وقدره *وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ* آية ٥٣ و *أَلا إِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَلاَ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ* آية ٥٥ وكل هذه الآيات تؤكد أن الله حق وأن إدارة هذا الكون حق، وعرّفت الآيات بصفات الإله الحق بذكر آثار قدرته ورحمته الدالة على التدبير الحكيم وأن ما في هذا الكون المنظور هو من آثار القدرة الباهرة التي هي أوضح البراهين

على عظمة الله وجلاله وسلطانه.
* تنبيه للغافلين: الذين يشككون ولا يؤمنون بالقضاء والقدر فهؤلاء بفقدون الجدية والإيمان الحق *إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ* آية ٧ والله تعالى لا يظلم الناس ابداً لكن الناس يظلمون أنفسهم نتيجة ذنوبهم ومعاصيهم لأنه حاشا لله أن يظلم أحدا *وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ * ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ* آية ١٣ ١٤، و *إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ* آية ٤٤
إذن فليس في الكون صدفة ولا عبث فالحكمة واضحة والحق واضح فلا يجب أن نشكك بالقضاء والقدر والله تعالى لا يظلم أحداً ولا يجبر أحدا على فعل ما لأنه سبحانه لو أجبرنا على أعمالنا لما حاسبنا لذا فالناس مخيّرون في أفعالهم.
* أفعال الناس تجاه قضاء الله تعالى: الآيات تواجه المتعجبون من قدر الله ولكن أفعالهم أشد غرابة *فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ* آية ٢٣. فبعد أن نجاهم الله تعالى بغوا في الأرض بغير الحق فكيف يلجأ الناس إلى الله تعالى فقط في ساعة الشدة ويعرفون أن لهم رباً

يلجأؤون إليه ثم يتكبرون بعد النجاة وكأن نجاتهم كانت من عند أنفسهم,

* قصص الأنبياء عن التوكل على الله: عرضت السورة قصص ثلاث من الأنبياء الذين توكلوا على الله فنجاهم الله تعالى وقد عرضت السورة الجزئية الخاصة بالتوكل في كل قصة من القصص المذكورة وهذا لخدمة هدف السورة . وهذه القصص تؤكد أن المؤمنين بقضاء الله وقدره يتكلون على الله والذين لا يؤمنون هم المشككون والمجادلون في حكمة الله وعدله:

* قصة نوح الذي توكل على الله تعالى فأنجاه الله ومن معه *وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ* آية ٧١

* قصة موسى مع فرعون *وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ * فَقَالُواْ عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* آية ٨٤ و ٨٥.

* قصة قوم يونس *فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ* آية ٩٨.

وقد يتبادر إلى الذهن لماذا أغرق الله تعالى فرعون بعدما قال أنه آمن ونجّا قوم يونس والحالتان متشابهتان نوعاً ما؟ نقول أن الله تعالى

علم وهو علاّم الغيوب أن فرعون إنما قال آمنت
أضطراراً لا إختياراً ولو عاد إلى الدنيا لضلّ وأضل
ولم يكن كلماته صادقة بأنه آمن *وَجَاوَزْنَا بِبَنِي
إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا
وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِهَ
إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ *
آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ* آية
٩٠ و ٩١ - وقال الإمام الفخر: آمن فرعون ثلاث
مرات أولها قوله *آمنت* وثانيها *لا إله إلا الذي
آمنت به بنو إسرائيل* وثالثها *وأنا من
المسلمين* فما السبب في عدم قبول إيمانه؟
والجواب أنه إنما آمن عند نزول العذاب والإيمان
في هذا الوقت غير مقبول لأنه يصير الحال حال
إلجاء فلا تنفع التوبة ولا الإيمان قال تعالى: *فلم
يك ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا* .
أما قوم يونس فقد علم الله تعالى أنهم سيكونون
مؤمنين حقاً فعفا عنهم وكانوا على وشك الهلاك
بعذاب الله لكنهم حسن إيمانهم وقد أثبت التاريخ
ذلك فأصبحوا قوماً صالحين طائعين مؤمنين،
والله تعالى يريد من عباده إيمان الإختيار لا إيمان
الإكراه والاضطرار *فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا
إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ
الخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ* آية
٩٨ فمن كان ليعلم هذا إلا الله الحكيم العليم ولهذا
علينا أن نؤمن بقضاء الله وقدره لأنه ليس عبثاً
ولكن لكل أمر حكمة قد نعلمها وقد يخفيها الله
تعالى عنا وهذا ليمتحن صدق إيماننا به فلو علمنا

الحكمة من كل شيء فما قيمة إيماننا بالغيب إذن؟
* ختام السورة : *وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ* الآيات ١٠٥ - ١٠٦: كيف نتعامل مع قضاء الله بالجديّة والتوكل على الله ثم تأتي الآية فيها توجيه للرسول - صلى الله عليه وسلم - المؤمنين بالتوكل على الله واللجوء إليه والصبر على ما يلقوه من الأذى في سبيل الله والإستمساك بشريعة الله تعالى فهو سبحانه الحكيم العدل *وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ* آية ١٠٩.
سميّت السورة بـ *سورة يونس* لذكر قصته فيها وماتضمنته من العبرة والعظة برفع العذاب عن قومه حين آمنوا بعد أن كاد يحل بهم العذاب والبلاء وهذه من الخصائص التي خصّ الله تعالى بها قوم يونس لصدق توبتهم وإيمانهم وأن الله لا يظلم الناس فلو علم صدق إيمان أي عبد من عباده ينجيه في الدنيا والآخرة لأنه هو الحكيم العدل.
وفي خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله لما سئل عن ورود قصة نوح وموسى مع فرعون ويونس مجتمعين في هذه السورة قال أن الذي يجمع بينهم هو الماء فالله تعالى أغرق قوم نوح بالماء، وأغرق فرعون بالماء أما يونس فقد نجاه الله من بطن الحوت بعد أن قذف في الماء.

فالماء كان مرة مصدر هلاك ومرة مصدر نجاة فسمّى الله تعالى السورة باسم من نجّاه من الماء وهو يونس عليه السلام، والله أعلم.

من اللمسات البيانية فى سورة يونس من أول السورة حتى الآية **52**

آية *٣* :
* الفرق بين تذكرون وتتذكرون؟
د. فاضل السامرائي
إذا كان الحدث أطول تأتي تتذكرون وإذا كان أقل يقتطع من الفعل أو إذا كانت في مقام الإيجاز يوجز وفي مقام التفصيل يفصل. مثال: قال تعالى في السجدة *اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ *٤* يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ *٥ ** في يونس قال *إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ *٣** إحداها تتذكرون والأخرى تذكرون. قال في يونس *خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ* وفي السجدة قال *خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ* لم يقل *ما بينهما* في يونس. في يونس قال *يُدَبِّرُ الْأَمْرَ* فقط وفي السجدة *يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ* فالسجدة فيها

تفصيل أكثر. قال في يونس *مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ* وفي السجدة قال *مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ* في السجدة تفصيل أكثر.
آية *٥* :
* ما الفرق بين النور والضوء؟
د. حسام النعيمي
أن النور عادة في لغة العرب لا يكون فيه حرارة أما الضوء ففيه حرارة ومرتبط بالنار والإنسان يمكن أن يضع يده من مسافة في الضوء وتأتيه حرارة الضوء كما قال في القرآن *هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا *٥* يونس* إضاءة القمر ليس فيها حرارة فاستعمل النور. النار المضيئة إذا خفتت وخمدت يبقى الجمر مخلفات النار وهو بصيص يُرى من مسافات بعيدة .
الخشبة إذا أحرقتها يبقى فيها شيء من النور قبل أن تتفحم نهائياً وليس فيها تلك الحرارة من مسافة .
* ما الفرق بين *وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا* و *الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ* ؟ *د. أحمد الكبيسي*
الشمس والقمر حسباناً أي وسيلة لحساب الزمن، الله قال فعلاً *لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ {٥} يونس* يدل على أن الشمس لها حسابٌ والقمر له حساب. أما الآية الثانية *الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ* أي يجريان بحسابٍ دقيق مقرر معلوم من الحق سبحانه وتعالى.
آية *٩* :
* هل يحتمل معنى قوله تعالى *جنات تجري من

تحتها الأنهار* أن الجنات تجري؟
د. فاضل السامرائي
لا أعلم إذا كانت الجنات تجري لكن بلا شك أن الأنهار تجري فالجريان يكون للأنهار في الدنيا كما في قوله تعالى في سورة يونس *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ *٩ ** لكن هل هناك أمر آخر أن الجنات تجري؟ الله أعلم لكن الأمر فيها أن قطعاً الأنهار تجري ويمكن من قدرة الله تعالى أن تجري الجنات في الآخرة ولكن هذا ليس ظاهراً مما نعرفه.
آية *١٠* :
* ما معنى لفظ *اللهم* ؟
د. حسام النعيمي
هذا السؤال قد يأتي نتيجة الإطلاع على بعض اللغات الأجنبية في قوله تعالى : *دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *١٠* يونس* كلمة اللهم هناك لفظة مقاربة في العبرية التي هي *إلوهيم* تعني أيضاً الله. علماؤنا يقولون *اللهم* - سيبويه ومن وراءه من العلماء - اللهم معناه يا الله واستغني بالميم عن ياء النداء لا تجتمع الياء مع *اللهم* إلا فيما شذّ فيما روي عن بعض الناس ولم يعرف قائله: *إني إذا ما حدثٌ ألمّ أقول ياللهم ياللهم* لكن مع ذلك ثقةً بأمانة العلماء قُبلت لكنهم يقولون هذا شاهد قليل نادر أنه يجمع بين العِوض والمعوّض به. وهناك رأي آخر أنه *اللهم*

جزء من جملة نُحِت على مر العصور كأنه كان مثلاً *يا الله أُمّنا بخير* أي إئتنا بالخير *والنحت هو أن تأتي إلى عبارة أو إلى كلمتين وتستخلص منها كلمة جديدة تأخذ من هنا ومن هنا مثلما قالوا: بسملة وحوقلة ، بسملة بدل أن يقول بسم الله وحوقلة أي قال حي على الصلاة ، حتى المعلمون لما يقرأ الإنسان يقول له بسمِل أي اقرأ بسم الله. * أقول لها ودمع العين جارٍ ألم يحزنك حيعلة المنادي* الحيعلة قوله حي على الصلاة . لما يقولون *إيش هذا؟* هذا يستعملها أحياناً الإمام أحمد معناه أي شيء؟ هذا النحت وارد. قد يكون من جملة قديمة تحاتت *ذهب منها شيء* وصارت اللهم وبقيت الميم من كلمة أخرى ، قد يكون هكذا لكن كونها في العبرية ونحن سبق أن ذكرنا هذا الكلام وأعيده مرة أخرى لأهميته: اللغة العبرية حديثة بالقياس إلى العربية . العبرية لغة بني إسرائيل وسيدنا إسماعيل - عليه السلام - تكلم العربية لأنه ما عاش معهم وإنما عاش مع العرب وإسماعيل لا شك أسبق من هؤلاء وكان يتكلم العربية . بنو إسرائيل حرّفوا كلام الله تعالى أفلا يحرّفون التاريخ؟! فإذن كلمة اللهم كلمة عربية .

وهناك رأي أنه قد وضعت إبتداءً هكذا *اللهم* لنداء الله سبحانه وتعالى يعني يا الله وكانت العرب تستخدمها كثيراً قديماً. اللهم تعادل اسم الجلالة المنادى *يا الله* كلمة اللهم هي كلمة الله متصلة بها الميم المشددة .

آية *١٢* :
* لماذا جاء قوله تعالى *دعانا لجنبه* في سورة يونس ولم تأت *على جنبه* ؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة يونس *وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {١٢} * . بدأ بالجنب وقد وردت في آية أخرى *الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم* أخّر الجنب و الإنسان عندما يصيبه الضر والمرض يكون ملازماً لجنبه ثم يقعد ثم يقوم لذا بدأ بالجنب ثم القعود ثم القيام في آية سورة يونس، أما في حالة الصحة فهي بالعكس القيام أولاً ثم القعود ثم على الجنب لذا أخّر الجنب في الآية الثانية . وجاءت في آية سورة يونس باستخدام اللام بمعنى ملازم لجنبه وبمعنى دعانا وهو ملازم لجنبه.
* *وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ *١٢* يونس* يأتي الضر مع فعل مسّ ومع الرحمة يأتي الفعل أذقنا *وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ *٢١* يونس* فما الفرق بين المسّ والإذاقة في القرآن؟
د. فاضل السامرائي
أولاً هذا التفريق غير دقيق فالذوق والمس يأتي

للضر وغير الضر، الذوق هو إدراك الطعم والمسّ هو أي إتصال. أما كون المس يأتي مع الشر فغير صحيح لأن المس يأتي مع الرحمة أيضاً *إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا *٢٠* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا *٢١* المعارج* *إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ *١٢٠* آل عمران* *وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ *١٧* الأنعام* وكذلك الإذاقة تأتي مع العذاب ومع الرحمة *وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ *٢١* السجدة * *وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا *٤٨* الشورى* *وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا *١٩* الفرقان* ليس هنالك تقييد في الاستعمال.

آية *١٤* :

* ما الفرق بين قوله تعالى *جعلكم خلائف الأرض* و *جعلكم خلائف في الأرض* ؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة الأنعام *وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٦٥} * بدون ذكر *في* وقال تعالى في سورة فاطر *هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَاراً {٣٩} * وفي سورة يونس *ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ {١٤} * وذكر فيهما *في* . خلائف الأرض مع

حذف *في* هي أوسع وأشمل من حيث اللغة أما خلائف في الأرض فهي ظرفية ومحددة .
ونستعرض سياق الآيات في السور فنلاحظ أن سياق سورة فاطر هو في الكافرين ابتداءً وانتهاءًوكذلك في سورة يونس السياق فيمن أهلكهم الله تعالى من الكافرين. أما في سورة الأنعام فالسياق في مخاطبة المؤمنين إلى النهاية فكانوا أعمّ وأشمل وفيها ورد قوله تعالى *وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {١٦٥} * ، فالمؤمنون خلائفهم أطول وأكثر من الكافرين فجاء بالمعنى الأعمّ والأشمل في سورة الأنعام بحذف *في* .
آية *١٧* :
* ما دلالة تنكير الكذب أو تعريفه؟
د. فاضل السامرائي
نكّر الكذب ليشمل كل كذب عام لأن المعرفة ما دلّ على شيء معين. الكذب يقصد شيئاً معيناً بأمر معين *قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ *٦٨* قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ *٦٩* يونس* هنالك أمر في السياق يقصده فذكر الكذب، فلما يقول الكذب فهو كذب عن أمر معين بالذات مذكور في السياق أما عندما يقول كذب فيشمل كل كذب.
كذب يشمل كل كذب وليس الكذب في مسألة معينة *قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ

١٦ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ *١٧* يونس* لم يذكر مسألة معينة حصل كذب فيها فإذن نكّر كذب ليشمل كل كذب وليس هنالك أمراً معيناً.

* ما الفرق بين *وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {٢١} الأنعام* - *فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ {١٧} يونس* ؟ *د.أحمد الكبيسي*

قال تعالى *وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {٢١} الأنعام* هذا بسورة الأنعام في يونس *فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ {١٧} يونس* . الأولى لا يفلح الظالمون يخاطب بها بنو إسرائيل من حيث أن هؤلاء تحريفهم استمر إلى يوم القيامة حرفوا التوراة والإنجيل إلى يوم القيامة كما قال تعالى *يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ {٤٦} النساء* وفي آية أخرى *يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ {٤١} المائدة * يحرفون من بعد مواضعه من ساعة نزوله يكذبون على الله عز وجل وقد كذبوا على موسى قال لهم: قولوا حطة قالوا: زمحيطة من أول يوم. إذاًهناك تحريف في التوراة والإنجيل من يوم ما نزل، ورب العالمين أثبت هذا والتاريخ أثبت هذا وعلماؤهم يثبتون هذا. *يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ* هذا على امتداد التاريخ وتعرفون التاريخ كما أن هناك أبحاث كثيرة عن الجهود التي

خاصة عن طريق اليهود الذين حرفوا التوراة والإنجيل تحريفاً يكاد يكون مسخاً لكلا الكتابين الكريمين.
هذا رب العالمين قال *إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ* لأن هذا شرك وكلنا نعرف أنهم قالوا أن عزير ابن الله والمسيح ابن الله وغير ذلك كثير فرب العالمين قال *لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ* وهم المشركون، الثانية *فَمَنْ* هنا الكلام مبتدأ هنا بالفاء بناءً على آية قبلها *وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآَنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ {١٥} يونس* قال *فَمَنْ أَظْلَمُ* تفريعاً على هذا، لماذا قال لا يفلح المجرمون؟ لأن هؤلاء كفار قريش وزعماء قريش وقادتها ما حرفوه من أجل تحيز ديني اليهود والنصارى الرهبان والأحبار حرّفوا القرآن من منطلق طائفي وفئوي ومذهبي كما هو معروف. كل واحد يفسر التوراة والإنجيل وينحرف بها على وفق ما تحققه مصلحته باعتباره مذهباً أو طائفة من هؤلاء وهؤلاء كفار قريش ما كان فيهم طائفة ولا حزب بس غيرة وحسد وقالوا *وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ {٣١} الزخرف* كيف هذا اليتيم يصبح نبياً؟ أين المغيرة بن شعبة وأمية بن خلف وفلان الفلاني الخ؟ قضية عنصرية وحسد، فهم مجرمون هذا الفرق بين الظالمون وبين المجرمون.
ورب العالمين عز وجل أطلقها إطلاقاً كاملاً لم يذكر أسماء لماذا؟ حتى القرآن رب العالمين برغم

أنه حفظه قال *إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ {٩} الحجر* حاولوا وهناك محاولات كثيرة في التاريخ ولكنها فشلت هناك قرآن مسيلمة وفشل هناك قرآن واحد من الزنج وفشل حتى الآن هناك من يدعون أن هناك قرآن اسمه قرآن فاطمة وهذا كله ذهب إلي أدراج الرياح ولا قيمة له وهذا القرآن الذي بين أيدينا هو نفسه الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم وهذا من إحدى معجزاته قلنا لأن هذا القرآن هو معجزة النبي وليس التوراة والإنجيل هما المعجزتان من أجل هذا القرآن حصين عن التحريف رغم المحاولات وقبل فترة ظهر على صفحات الانترنت قرآن جديد أيضاً لا أدري من الذي عمله كل هذه محاولات يائسة بائسة يفعلها المجرمون لا من منطلق فئة وكذا وإنما من منطلق إجرامي أخلاقي لا أكثر ولا أقل، إذا صار أن التحريف استمر بالتوراة والإنجيل إلى يوم القيامة الآن لا تستطيع أن تدعي أن هذه التوراة هي التي نزلت على سيدنا موسى وأن هذا الإنجيل هو الذي نزل على سيدنا عيسى إطلاقاً كم إنجيل فيه؟ إنجيل لوقا وإنجيل. برنابا وإنجيل متّى أي منها صحيح؟ حينئذٍ هكذا التوراة القرآن الكريم الآية تقرأها في أي مصحفٍ في العالم هي نفسها.

آية *١٩* :

* ما معنى *كان الناس أمة واحدة * ؟ وبما أن الناس أمة واحدة فما الغرض من بعث النبيين مبشرين ومنذرين؟

د. فاضل السامرائي
السائل الكريم يشير إلى قوله تعالى *كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ* أمة واحدة أي متفقين على التوحيد مقرّين بالعبودية ولكن السؤال إذا كانوا كذلك لم أرسل الرسل؟ أظن لو أكمل السائل الآية لاتضح الأمر، نقرأ الآية *كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ *٢١٣* البقرة * إذن كانوا أمة واحدة فاختلفوا كما في آية أخرى *وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ *١٩* يونس* لما قال ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه إشارة إلى أنهم اختلفوا وهذا اقتضى إرسال النبيين والمرسلين.
* كلمة يختلفون وتختلفون وردت في القرآن في مواضع كثيرة *فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * *وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٩* يونس* ما كُنه الاختلاف؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى: *فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* أي في الذي كانوا فيه يختلفون. إما يقول قضي بينهم أو يحكم بينهم ولما يقول يحكم بينهم وقضي بينهم يستعمل فيه. أما كانوا وكنتم فالأكثر لما يقول *كانوا* الكلام عن يوم القيامة والاختلاف كان في الدنيا *فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا

كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * الاختلاف في الدنيا. *وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٩* يونس* هذه الآن وليس في يوم القيامة *فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* لأنها تقصد الدنيا.

آية *٢٠* :

* ما الفرق بين الآيتين *وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلٍ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ *٣٧* الأنعام* *وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ *٢٠* يونس*؟

د. فاضل السامرائي

السائل يسأل عن آيتين الأنعام *٣٧* ويونس *٢٠* . آية الأنعام *وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلٍ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ *٣٧* الأنعام* وفي يونس *وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ *٢٠* يونس* قال في الأنعام *لولا نُزِّل* وفي يونس *لولا أنزل* . عندنا فعّل وأفعل ونحن نعرف أن فعّل التنزيل هو أشد وآكد *فعّل* مثل وصّى وأوصى فيها مبالغة وشدة وتكثير وعلّم وأعلم وكرّم وأكرم، كرّم أكثر. فإذن معنى ذلك أن الكلام في يونس التنزيل على ما هو أشد هكذا طبيعة اللغة . معنى ذلك أن السياق في الأنعام في التنزيل هو أشد وآكد مما هو في يونس. ننظر في السياق لنرى هل هو فعلاً آكد أم لا؟ قال في

الأنعام *وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآَيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ *٣٥ ** تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء. قال في يونس *وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآَنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ *١٥ ** لا نفق في الأرض ولا سلم في السماء.

إئت بقرآن غير هذا *ائْتِ بِقُرْآَنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ *١٥ ** أيّ الآيات الملجئة أشد ما ذكر في الأنعام أو ما ذكر في يونس؟ ما ذكر في الأنعام يؤكد أكثر *فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآَيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ *٣٥ ** هذا شديد. واضح أن مسألة التنزيل وما يطلبونه من الآيات الملجئة في الأنعام أشد فاقتضى أن لا يستوي الأمران.

سؤال: أحياناً يستخدم القرآن نَزَل؟ ألا تدل على طبقات عالية أعلى من طبقات فيكون نزل من درجة إلى درجة ونزّل وأنزل؟

نزل هو نزل بنفسه. أنزله هناك منزِل يعني تعدية إما بالهمزة أو بالتضعيف. لا يقتضي تغيّر مكاني

هو كله نزول من مكان عالي ولا يختلف الارتفاع باختلاف الفعل، نزل من مكان عالي وأنزل يعني هناك من أنزله من مكان عالي وكذلك نزّل ولكن هناك الفرق بين الصيغتين مثل موّت وأمات، *فعّل* فيها شدة أو تكثير أو مبالغة يقولون موتت الإبل لا يقولون موّت الجمل بمعنى كثر فيها الموت، يقولون ماتت للقليل والكثير مات قد يقال للواحد مات الجمل مات البعير، موّتت للتكثير يعني كثُر فيها الموت.
سؤال: يقولون هذا فعل مجازي لأنه لم يمت من تلقاء نفسه ولكن الله أماته؟
هذا شيء آخر لأن الفاعل في اللغة ليس هو الذي يفعل الفعل وإنما الذي أُسند إليه الفعل هو الفاعل. القول أن الفاعل هو الذي فعل الفعل هذا ليس في النحو أصلاً ولا يمكن أن تجد هذا في كتاب نحو. الفاعل ما أسند إليه فعل أصليّ الصيغة أو ما ناب عنه يعني الوصف وغير ذلك. نحن نعلِّم في المدارس الابتدائية الأولية للصغار أن الفاعل هو الذي فعل الفعل لكن في النحو لا يمكن أن تجد في النحو أن الفاعل هو الذي فعل الفعل لا يمكن، هذا ما درسناه في الابتدائية وبقي في أذهاننا أنا في النحو فالفاعل هو الذي أسند إليه فعل أصليّ الصيغة يعني ليس مبنياً للمجهول أو ما قام مقامه من وصف أو غيره مقدّماً عليه.
آية *٢١* :
* انظر آية *١٢* .؟
* ما الفرق بين *وَلَئِنْ أَذَقْنَاالإِنْسَانَ مِّنَّا رَحْمَةً* و

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ
وما دلالة استعمال *لئن* و *إذا* ؟
د. فاضل السامرائي
نعرف الفرق بين *إذا* و *إن* . إذا تستعمل فيما هو كثير وفيما هو واجب و *إن* لما هو أقلّ عموم الشرط وقد يكون آكد وقد يكون مستحيل وقد يكون قليل، هذه القاعدة . الكثير نستعمل له *إذا* . *إذا* إما للمقطوع به أو كثير الوقوع *وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا *٨٦* النساء* *إن* تستعمل لما هو أقل أولما هو نادر أو لما ليس له وجود أصلاً. *وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ *٢١* يونس* عموم الناس قد تصبهم رحمة . رحمة الله تعالى تصيب عموم الناس، وإذا مس الناس الضر دعوا ربهم، إذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها، هذا كثير. *وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً* هذا واحد، *ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ* هذه حالة أقل من الأولى، هذه حالة تربية *وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ* هذه فردية وليس فقط فردية وإنما يذيقه رحمة وينزعها منه.
آية *٢٢* :
* ما دلالة استخدام صيغة صبّار شكور؟
د. فاضل السامرائي
أولاً كلمة صبّار: الصبر إما أن يكون على طاعة الله أوعلى ما يصيب الإنسان من الشدائد. فالصلاة تحتاج إلى صبر وكذلك سائر العبادات كالجهاد والصوم. والشدائد تحتاج للصبر.

أما كلمة شكور: فالشكر إما أن يكون على النعم *واشكروا نعمة الله* أو على النجاة من الشّدّة *لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين* فالشكر إذن يكون على ما يصيب الإنسان من النِّعَم أو فيما يُنجيه الله تعالى من الشِّدّة والكرب. إضافة إلى هذا فإنه إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه تعالى إذا كان السياق في تهديد البحر يستعمل *صبّار شكور* وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط. ففي سورة لقمان مثلاً قال تعالى في سياق تهديد البحر *أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آَيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *٣١* وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ *٣٢ ** وفي سورة الشورى *إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *٣٣ **

أما في سورة الروم فقد قال تعالى *وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *٤٦ ** فجاء بالشكر فقط وكذلك في سورة النحل *وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *١٤ ** وفي سورة يونس *هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ

عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ
أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ
أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ *٢٢ **
وهناك أمر آخر وهو أن كلمة صبّار لم تأت وحدها في القرآن كله وإنما تأتي دائماً مع كلمة شكور وهذا لأن الدين نصفه صبر ونصفه الآخر شكر كما في قوله تعالى في سورة إبراهيم *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآَيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *٥ ** وفي سورة سبأ *فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *١٩ ** .

والآن نسأل لماذ استعمل صيغة صبّار على وزن *فعّال* وهذا السؤال يدخل في باب صيغ المبالغة وهو موضوع واسع لكننا نوجزه هنا فيما يخصّ السؤال.

صيغ المبالغة : مِفعال، فعّال وفعول كل منها لها دلالة خاصة .

مِفعال: *معطاء ومنحار ومعطار* هذه الصيغة منقولة من الآلة كـ *مفتاح ومنشار* فنقلوها إلى المبالغة ، فعندما يقولون هو معطاء فكأنه صار آلة للعطاء، وقولنا امرأة معطار بمعنى زجاجة عطر أي أنها آلة لذلك.

والدليل على ذلك أن صيغة المبالغة هذه *مِفعال* تُجمع جمع الآلة ولا تُجمع جمع المذكر السالم ولا جمع المؤنث السالم، فنقول مثلاً مفتاح مفاتيح،

ومنشار مناشير، ومحرات محاريث، ورجل مهذار ورجال مهاذير، فيجمع جمع الآلة ، ولذلك لا يؤنث كالآلة

يا موقد النار بالهندي والغار هيجتني حزناً يا موقد النار

بين الرصافة والميدان أرقبها شبّت لغانية بيضاء معطار

فلا نقول معطارات وإنما نجمع معطار على معاطير، فنقول نساء معاطير ورجال معاطير، وامرأة مهذار رجال مهاذير..فهي من الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث، ولا تجمع جمعا سالما، فلا نقول امرأة معطارة وإنما نقول امرأة معطار ورجل معطار ، ونجمعها جمع الآلة *معاطير* للرجال والنساء. هذه هي القاعدة

صيغة فعّال: من الحِرفة . والعرب أكثرما تصوغ الحِرَف على وزن فعّال مثل نجّار وحدّاد وبزّاز وعطّار ونشّار. فإذا جئنا بالصفة على وزن الصيغة *فعال* فكأنما حرفته هذا الشيء. وإذا قلنا عن إنسان أنه كذّاب فكأنما يحترف الكذب. والنجّار حرفته النجارة . إذن هذه الصيغة هي من الحِرفة وهذه الصنعة تحتاج إلى المزأولة . وعليه فإن كلمة صبّار تعني الذي يحترف الصبر. وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم في صفات الله تعالى فقال تعالى *فعّال لما يريد* قوله تعالى غفّار بعدما يقول *كفّار* ليدلّ على أن الناس كلما أحدثوا كفراً واستغفروا غفر الله تعالى لهم *فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا *١٠* نوح* .

صيغة فعول: مأخوذة من المادة *المواد* مثل الوقود وهو الحطب الذي يوقد ويُستهلك في الاتّقاد، والوضوء الماء الذي يُستهلك في الوضوء، والسحور ما يُؤكل في السحور، والسفوف وهو ما يُسفّ، والبخور وهو ما يُستهلك في التبخير.

فصيغة فعول إذن تدل على المادة التي تُستعمل في الشيء الخاصة به. وصيغة فعول يستوي فيها المؤنّث والمذكر فنقول رجل شكور وامرأة شكور. ولا نقول شكورة ولا بخورة ولا وقودة مثلاً.

وكذلك صيغة فعول لا تُجمع جمع مذكر سالم أو جمع مؤنّث سالم فلا نقول رجال صبورين أو نساء صبورات وإنما نقول صُبُر وشُكُر وغُفُر. وعليه فإن كلمة شكور التي هي على وزن صيغة فعول منقولة من المادة . فإذا قلنا صبور فهي منقولة من المادة وهي الصبر وتعني أن من نصفه بالصبور هو كله صبر ويُستنفذ في الصبر كما يُستنفذ الوقود في النار. وكذلك كلمة غفور بمعنى كله مغفرة ولذلك قالوا أن أرجى آية في القرآن هي ما جاء في سورة الزُمر في قوله تعالى *قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ *٥٣ ** .

وهنا نسأل أيهما أكثر مبالغة فعول أو فعّال؟ فعول بالتأكيد أكثر مبالغة من فعّال ولذلك فكلمة صبور هي أكثر مبالغة وتعني أنه يفني نفسه في الصبر أما كلمة صبّار فهي بمعنى الحِرفة . ونسأل أيضاً أيهما ينبغي أكثر في الحياة الصبر أو الشكر؟

الشكر بالتأكيد لأن الشكر يكون في كل لحظة والشكر يكون على نعم الله تعالى علينا وهي نعم كثيرة وينبغي علينا أن نشكر الله تعالى عليها في كل لحظة لأننا في نعمة من الله تعالى في كل لحظة . وقد امتدح الله تعالى إبراهيم عليه السلام بقوله *إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *١٢٠* شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *١٢١ ** واستعمل كلمة *أَنعُم* لأنها تدل على جمع القِلّة لأنه في الواقع أن نِعم الله تعالى لا تُحصى فلا يمكن أن يكون إنسان شاكرا لنعم الله، والإنسان في نعمة في كل الأحوال هو في نعمة في قيامه وقعوده ونومه .. الخ كما جاء في قوله تعالى *وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ *١٨* النحل* . وعليه فإن الشكر يجب أن يكون أكثر من الصبر فالصبر يكون كما أسلفنا إما عند الطاعات وهي لها أوقات محددة وليست مستمرة كل لحظة كالصلاة والصيام أو الصبر على الشدائد وهي لا تقع دائماً وكل لحظة على عكس النِّعم التي تكون مستمرة في كل لحظة ولا تنقطع تنقطع لحظة من لحظات الليل أو النهار، وتستوجب الشكر عليها في كل لحظة فالإنسان يتقلب في نعم الله تعالى .

ومما تقدّم نقول أنه تعالى جاء بصيغة صبّار للدلالة على الحِرفة وكلمة شكوربصيغة فعول التي يجب أن يستغرقها الإنسان في الشكر للدلالة على أن الإنسان يستغرق في الشكر، ويكفي أن يكون

الإنسان صبّاراً ولا يحتاج لأن يكون صبوراً. أما صيغة شكور فجاء بها لأن الإنسان ينبغي أن يشكر الله تعالى على الدوام وحتى لو فعل فلن يوفّي الله تعالى على نِعَمه.

* ما دلالة استعمال الريح في آية *٢٢* سورة يونس؟

د. فاضل السامرائي

الكلمة لا توصف بأنها بليغة وإنما يقال عنها كلمة فصيحة لكن بلاغة الكلمة عندما تضعها في كلام وفي سياق. ولا بد من معرفة قواعد اللغة العربية وأحكامها حتى لا نخرج من قواعدها عندما نتكلم عن القرآن ثم إن هناك خصوصيات في استعمال القرآن فعلى سبيل المثال القرآن يستعمل الريح في الشر والرياح في الخير إلا في موطن واحد قال تعالى *هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ *٢٢* يونس* قال ريح طيبة ثم أتبعها بريح عاصف وعليه ينبغي أن ننظر كيف يستعمل القرآن الكلمة في سياقها.

* في بعض المواقع في القرآن نلاحظ أنه في نفس الآية توجد صيغة المخاطب والغائب في نفس الآية مثل قوله تعالى في سورة يونس *هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا

رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ *٢٢ ** فما دلالة تحول الخطاب من صيغة المخاطب إلى الغائب؟

د. فاضل السامرائي

هذه تسمى إلتفات في اللغة أما لماذا التفت؟.

حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ كان يخاطبهم والآن ذهبت الفلك وأصبحوا غائبين فالآن يُخبِر عنهم لا يخبرهم فعندما جرت الفلك أصبحوا غائبين قال *وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ* فحكى عنهم وهذا يسمى إلتفات.

* د. فاضل السامرائي:

كلمة الفلك استعملت في القرآن للمفرد *وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون* سورة يس، وللجمع *حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة * سورة يونس، وكذلك كلمة طفل تستعمل للمفرد والجمع وقد يستعمل جمعها أيضاً لأنها تجمع على أطفال *والطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء* و *وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم* .

آية *٢٤* :

* ما الدلالة البلاغية في قوله تعالى *أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا *٢٤* يونس* مع أن الساعة عندما ستقوم ستقوم إما ليلاً أو نهاراً؟

د. فاضل السامرائي

الوقت ليس إلا ليلاً أو نهاراً والساعة عندما تقوم

تقوم ليلاً أو نهاراً فلِمَ ذكر التوقيت؟ لأن الأرض لا تكون في وقت واحد ليل أو نهار وإنما قسم ليل وقسم نهار. الأرض هي كرة قسم فيه ليل وقسم فيه نهار، تأتي في وقت قسم فيه نائم وقسم غير نائم، قسم منشغل وقسم غير منشغل. أحوال الناس في الليل والنهار ليست واحدة وإنما مختلفة فتأتيهم في جميع الأحوال في حالة اليقظة والنوم وفي الراحة وغير الراحة والانشغال.

آية *٢٨* :

* ما دلالة هذا الأسلوب في الإلتفات من صورة الخطاب إلى صورة الغيبة الآية ٢٨ - ٢٩

د. حسام النعيمي

هنا جدل بين المشركين ومن كانوا يعبدونهم، كانوا يتخذونهم آلهة من دون الله يتبعون ما يقولون وإن خالف قولهم شرع الله. *وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ *٢٨* فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ *٢٩* يونس هؤلاء الشركاء يريدون شاهداً ليس المهم بيننا وبينكم المهم الشاهد يشهد لهم أنهم ما كانوا يعبدونهم ولذلك جاءت *وكفى بالله شهيداً بيني وبينكم* .

هذا الأسلوب في الإلتفات من صورة الخطاب إلى صورة الغيبة مضطرد في القرآن كما في قوله تعالى *هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا

كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ *٢٢* يونس* لم يقل وجرين بكم، أخذهم ووضعهم في السفينة ويتكلم عن غائبين يشعر الإنسان أنه يركب في السفينة وهناك من يتحدث عنه وهو غائب. القرآن الكريم فيه تصوير رائع للأحداث.

آية *٢٩* :

* جاء في القرآن كله تقديم كلمة شهيد على بيني وبينكم كما جاء في سورة الأنعام *قل الله شهيد بيني وبينكم* وسورة يونس آية ٢٩ والرعد آية ٤٣ والإسراء آية ٩٦ والأحقاف آية ٨ أما في سورة العنكبوت فقد جاءت كلمة شهيد متأخرة عن بيني وبينكم في الآية ٥٢ *كفى بالله بيني وبينكم شهيداً* فما سبب الاختلاف؟

د. حسام النعيمي

مسألة التقديم والتأخير في القرآن الكريم تستدعي النظر في عموم التقديم والتأخير في اللغة بمعنى أن لغة العرب لماذا تقدم ولماذا تؤخر؟ لا شك أن هناك أسباباً للتقديم. الأصل عندنا نظام للجملة العربية بشقّين: الفعل مع مرفوعه سوءا كان فاعلاً أو نائب فاعل ثم تأتي المتممات من مفعول به، حال، مفعول مطلق إلى آخره . والشق الثاني : المبتدأ والخبر ثم يأتي بعده المتممات. أحياناً بعض المتممات تتقدم على الخبر. الأصل

مبتدأ وخبر أو فعل ومفعول في بعض الأحيان تكون هذه المتممات بينية تدخل بين المبتدأ والخبر *أركان الجملة الرئيسية * وفي بعض الأحيان حتى المتممات وهناك نظام لها: المفعول به يتقدم على غيره في كلام العرب وهم لديهم هذا المثال: *ضرب الأمير اللصَّ ضرباً مبرّحاً أمام داره في بيته* . يذكرون هذه المتممات.
فالمفعول به يتقدم. وهناك نظرية العامل والمعمول: المعمول يتقدم على عامله. الأصل في المعمول أن يتأخر على عامله. هذا فيه تفصيل.
لكن نجد أنه بشكل عام التقدم يكون للإهتمام في الغالب إلا في بعض الأحيان. يكون التقديم لإقامة الجملة . مثلاً حينما يكون المبتدأ نكرة ولا مسوّغ للإبتداء به إلا تقدم الخبر وهو ظرف أو جار ومجرور كما جاء في ألفية إبن مالك:
ولا يجوز الإبتدا بالنّكره ما لم تُفِد كعند زيدٍ نمره
وهل فتى فيكم فما خِلٌ لنا ورجلٌ من الكِرام عندنا
ورغبةٌ في الخير خيرٌ وعمل بِرٍّ يزينُ وليُقس ما لم يُقل

فأحياناً يكون التقديم والتأخير واجباً وله مواطن وقوانين في لغة العرب ومن خلال كلام العرب علماؤنا إستطاعوا أن يستنبطوا هذه القواعد أو القوانين. فلما نأتي مثلاً إلى كلمة زيدٌ في المكتبة ، يمكن أن تقول: في المكتبة زيدٌ. سيبويه يقول يجوز الوجهان على معنيين مختلفين: في الجملة الأولى أخبرنا عن وجود إنسان في مكان معين هو المكتبة وهو زيد، فسواء قلنا زيد في المكتبة أو في المكتبة زيد، نحن نسبنا الوجود لزيد في المكتبة لكنه يقول لا. عندما تقول زيد في المكتبة ، عنايتك بالإنسان زيد أكثر من عنايتك بالمكان *في المكتبة * . لما تقول : في المكتبة زيد، أنت تعتني بالمكتبة أكثر من عنايتك بزيد. تتضح الصورة أكثر عندما تدخل *إنما* : إنما في المكتبة زيد. هنا صار الحصر في الآخر فلم يعد الإهتمام بما تقدم وإنما صار الإهتمام بالمتأخر لأنه حُصر. *إنما في المكتبة زيد* تقولها عندما يختلف الناس من في المكتبة ؟ بعضهم يقول في المكتبة عمرو والآخر يقول في المكتبة زيد والآخر يقول في المكتبة حسن فأقول: إنما في المكتبة زيد. فالمسؤول عنه هو الآخر المحصور. لكن لما نعرف زيداً لكن لا ندري أين هو؟ تقول العرب: إنما زيد في المكتبة ، هنا إختلفوا في المكان.
فأحياناً المتقدم هو المعني به وأحياناً يأتي بحيث تؤخر ما أنت مهتم به، لكلٍ قانونه ولكلٍ نظامه.
لما نأتي لنظام الفعل والفاعل : أكرم زيدٌ خالداً *زيد أعطى وخالد أخذ* ، أكرم خالداً زيدٌ، لم

يتغير المعنى الأساسي أيضاً زيد أعطى وخالد أخذ لكنك إعتنيت بالكرم وخالد أكثر من إعتنائك بزيد. فإذا قلت: خالداً أكرم زيدٌ، تكون عنايتك بخالد أكثر من الكرم وأكثر من زيد. العربية لأنها لغة معربة فيها هذه المرونة وهذه السعة .
نأتي إلى الآية *أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *٥١* قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ *٥٢* العنكبوت* في غير القرآن يمكن القول: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم. بل حتى في القرآن في آيات أخرى في خمس آيات وردت بهذه الصيغة *كفى بالله شهيداً بيني وبينكم* تأتي شهيداً بعد اسم الجلالة . أما في الآية موضع السؤال في سورة العنكبوت: *كفى بالله بيني وبينكم* جاءت متقدمة على *شهيداً* . إذن هناك سر جعل هذه الكلمة مقدمة . والذي قدّمها في خمسة مواضع يستطيع أن يقدمها في الموضع السادس فلماذا جاءت *كفي بالله بيني وبينكم شهيداً* شهيداً متأخرة ؟
جاء في الآية *أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *٥١ ** الخطاب للرسول ? *أنزلنا عليك* و *عليهم* إذن *عليك، عليهم* فناسب أن يقدّم *بيني وبينكم* لأن الخطاب للرسول ?: قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً* وإلا كان يمكن أن يقول

كفى بالله بينك وبينهم شهيداً هذا شيء.
الأهم من هذا أنه عندنا كلمة *يعلم* هذه جملة فعلية هي وصف لكلمة *شهيداً* *شهيداً يعلم* يعني شهيداً عالماً فلما كان يعلم وصفاً لشهيدا فلو قدم شهيداً وجعله *وكفى بالله شهيداً بيني وبينكم يعلم* يكون هناك فأصلاً بين الصفة والموصوف يطول الكلام ويضعف. حينما تفصل الصفة وموصوفها يضعف الكلام من حيث التركيب سيتبعد الوصف عن صفته ويكون *بيني وبينكم* فأصلاً. فتفادياً لهذا الضعف - ولغة القرآن اللغة الأعلى والأسمى والأرقى - فتفادياً لهذا الضعف وإتّكاء على ذكر المخاطب والغائبين *عليك، عليهم* نوع من التنسيق، والأصل أن يتفادى الفصل بين الصفة والموصوف بكلام *بيني وبينكم* تطيل الفاصل والأصل في اللغة العليا أن لا يُفصل بين النعت ومنعوته. وهو قد يجوز أن تفصل لكن ليس هو الأفضل في اللغة العليا. لذلك جاء *كفى بالله بيني وبينكم شهيداً يعلم* لأن *يعلم* نعت لـ *شهيداً* فلا بد أن تتصل بها.
الآيات الأخرى جاءت على الأصل يعني أن العامل تقدم على المعمول لأن *بيني وبينكم* معمولان لـ *شهيداً* تقدم على العامل. لكن لما يتقدم *شهيد* يأتي المعمول بعدها. الطبيعي أن يأتي العامل ثم يأتي المعمول *كفى بالله شهيداً بيني وبينكم* فما جاء على الأصل لا يُسأل عنه. كما تقول: كتب زيد رسالة ، لا نقول لماذا تقدم الفاعل

؟ هذه رتبته هكذا يأتي قبله. إذا جاء الشيء على الأصل لا يُسأل عنه عندما يكون العامل مقدّماً على معموله فهذا هو الأصل. بيني وبينكم معمولان متعلقان بـ *شهيداً* لما يأتي *بيني وبينكم* بعد *شهيداً* لا يُسأل عنه لأن هذا الأصل. مع ذلك لو نظرنا في الآيات التي قد تأخر فيها الظرف نجد أن هناك أسباباً دعت إلى تأخيره ولا يمكن أن يتقدم:
الآية فى سورة يونس: جدل بين المشركين ومن كانوا يعبدونهم، كانوا يتخذونهم آلهة من دون الله يتبعون ما يقولون وإن خالف قولهم شرع الله.
*وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ *٢٨* فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ *٢٩* يونس* هؤلاء الشركاء يريدون شاهداً ليس المهم بيننا وبينكم المهم الشاهد يشهد لهم أنهم ما كانوا يعبدونهم ولذلك جاءت *وكفى بالله شهيداً بيني وبينكم* بينما هناك في الآية التي تقدمت فيها جاءت بسبب وجود *يعلم* الذي هو الصفة أخّرها وقدّم الظرف، والظرف اللغة تتوسع فيه.
آية *٣٢* :
* ما الفرق بين الرُشد والحق؟
د. فاضل السامرائي
الحق ليس مناقضاً للرُشد ولا الرُشد مناقضاً للحق. الحق أعم من الرُشد، يعني يوصف بالحق أحياناً ما لا يوصف بالرشد ويُخبر عنه بما لا يخبر بالحق

يعني *فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا *٦* النساء* هل يمكن أن يقال آنستم منهم حقاً؟ كلا. *إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ *٦٤* ص* *وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ *٦١* البقرة * *وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ *٢٨٢* البقرة * *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ *٦٢* آل عمران* *وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ *٨٦* آل عمران* *وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ *٢٧* المائدة * كلها لا يصح فيها الرُشد، الحق أعم من الرشد *إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ *٥٧* الأنعام* لا يصح أن يقال يقص الرُشد، *ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ *٦٢* الأنعام* *فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ *٣٢* يونس* الحق أعمّ. وهذا أول فرق بين الحق والرشد أن الحق أعم وأنه يُذكر في أمور لا يصح فيها ذكر الرُشد. الأمر الآخر أن الرُشد لا يقال إلا في العاقل العاقل يوصف بالرُشد أما الحق عام، نقول القتل بالحق، هذا المال حق لك، إذن الله هو الحق، الجنة حق والنار حق. هنالك أمران حقيقة : أولاً الحق أعمّ من الرُشد يُخبر به عن الإنسان وغيره ومن ناحية أخرى الرُشد خاص بالعاقل، إذن الرشد قسم من الحق وليس الحق كله، كل رشد هو حق لكن ليس حق رشداً باعتبار الحق أعمّ.

آية *٣٣* :

* ما معنى حق القول؟

د. فاضل السامرائي

حق القول في القرآن معناه ثبت لهم العذاب.

القول هو قوله تعالى *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة * . كلمة حق القول إشارة إلى حق القول مني. حق القول في القرآن الكريم وكذلك حقت الكلمة لم ترد إلا في ثبوت العذاب هذا يمتد في جميع القرآن استقصاء بإلا بمعنى وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب مثال *إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ *٩٦* وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ *٩٧* يونس* *كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ *٣٣* يونس* كلها لم ترد في القرآن لم ترد إلا بهذا المعنى وهذه الدلالة ، حق القول أو حقت الكلمة لم ترد إلا بهذه الدلالة .

* ما اللمسة البيانية في تقديم القول على الجار والمجرور في هذه الآية *لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ *٧* يس* مع أنه في موطن آخر عكس الترتيب قال *لقد حق عليهم القول* ؟

د. فاضل السامرائي

في آية سورة يس قدّم القول على الجار والمجرور *أكثرهم* وفي مواطن أخرى قدّم الجار والمجرور فقال *وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ *٢٥* فصلت* *إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ *٩٦* يونس* التقديم والتأخير كما هو مقرر في علم البلاغة حسب العناية ، السياق، ما كانت العناية به أكثر هو مدار التقديم والتأخير عليه، يقدم ما كان مدار العناية إذا كان الاهتمام

بالقول أكثر قدم القول وإذا كان الاهتمام بمن حق عليهم القول أكثر يقدم من حق عليهم القول *عليهم* . إذن إذا كان الاهتمام بالقول يقدم القول وإذا كان الاهتمام بمن حق عليهم القول بالأشخاص، بالمجموعة يقدّم *عليهم* .

مثال: قال تعالى *وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ *٢٥* فصلت* قدّم *عليهم* من حق عليهم القول لأن سياق الناس فيمن حق عليهم القول الأقوام الذين حق عليهم القول الكلام على أعداء الله ابتداءً في عشر آيات في هذا السياق من الآيات ١٩ إلى ٢٩ في سورة فصلت *وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ *١٩* حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *٢٠* وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٢١* الكلام كله عمن حق عليهم القول *وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ *٢٢* وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ *٢٣ ** كل الكلام على أعداء الله وليس هناك كلام عن القول أو من قال *وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ *٢٣* فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ *٢٤

** إلى أن يقول *وَقَيَّضْنَا لَهُم قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا
خَاسِرِينَ *٢٥*
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا
فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ *٢٦* فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ
٢٧ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ *٢٨* وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ *٢٩ **
السياق كله فيمن حق عليهم القول، في أعداء الله
إذن ناسب تقديم *عليهم* .
في حين قال *كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ
فَسَقُواْ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ *٣٣* يونس* قدم *كلمة
* على الجار والمجرور لأن الاهتمام ليس منصرفاً
إلى هؤلاء وإنما الكلام على الله صاحب الكلمة
ونعمه واستحقاقه للعبادة فناسب تقديم *كلمة *
نذكر السياق *فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ
كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ *٢٩* هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ
مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ *٣٠* قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ
٣١ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا
الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ *٣٢ ** الكلام عن الله

سبحانه وتعالى *فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ *٣٢* كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ *٣٣ ** الكلام عن الله فذكر كلمته، *قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ *٣٥ ** فلما كان الكلام عن الله واستحقاقه للعبادة قدّم *كلمة * ولما كان الكلام على أعداء الله قدّمهم.

آية *٣٥* :

* ما هي اللمسة البيانية فى كلمة *يهدّي* في سورة يونس؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة يونس *قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ {٣٥} * من حيث التكوين اللغوي كلمة يهدّي تعني يهتدي وحصل فيها إبدال معلوم التاء انقلبت دال مثل قوله *يخصّمون* في سورة يس وهي *يختصمون* وكلمة *ازّينت* وهي تزينت.

يبقى السؤال لماذا جاءت *يهدّي* هي فيها تضعيف الدال بينما يهتدي ليس فيها تضعيف الدال والتضعيف يفيد المبالغة أي بالغ في عدم اهتداء هؤلاء. وعندنا التضعيف فيه مبالغة مثل كسر وكسّر. هذه الآية الوحيدة في القرآن كله التي وردت فيها *يهدّي* والباقي *يهتدي* , ربنا

تعالى أراد أن يذكر المبالغة في عدم اهتدائهم
وفي القرآن كله الكلام في الإنسان *يهتدي* إلا
هذه الآية فالكلام في الأصنام وفيها مبالغة في
عدم الإهتداء فأُبدل ليصير مبالغة وتكثير وهؤلاء
ايسوا مثل البشر. في الأصنام مبالغة في عدم
الإهتداء أُبدل وقال *لا يهدّي* للمبالغة في عدم
الهداية . والأصنام ليست كالبشر لأنها غير قادرة
على فعل شيء ولم يرد في القرآن نفي الهداية
عن الأصنام إلا في هذه الآية . في كل القرآن ورد
نفي الهداية عن البشر فجاء بلفظ يهتدي وتهتدي.
وإذا فقد السمع والبصر مبالغة في عدم الهداية لذا
المبالغة في عدم الهداية جاءت كلمة *يهدّي*
فكيف تهتدي الأصنام؟ لذا اقتضى المبالغة .
وتوجد قراءة متواترة *يهدي* .
* في سورة يونس *قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي
إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى
فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ *٣٥ ** ما دلالة استخدام
إلى الحق، للحق؟
د. فاضل السامرائي
الفعل هدى يتعدّى بنفسه ويتعدّى بـ *إلى *
ويتعدى باللام. يتعدّى بنفسه *اهدِنَا الصِّرَاطَ
المُستَقِيمَ *٦* الفاتحة * الفاتحة * *فَاتَّبِعْنِي
أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا *٤٣* مريم* ، يتعدى بـ *إلى
* *يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ* *وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ *٦* سبأ* ويتعدى باللام *يَهْدِي لِلْحَقِّ*
*بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ

صَادِقِينَ *١٧* الحجرات* *وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ *٤٣* الأعراف* ، هذا الفعل هدى . يبقى ما دلالة كل تعبير حتى نفهمه: المتعدي بنفسه *اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ* مثلاً هذا يقال لمن كان على الصراط ولمن كان بعيداً عنه، الفعل هدى يقال في حالات يحددها السياق. من كان بعيداً عن الصراط يمكن أن نقول له اهدنا الصراط كقول إبراهيم ? لأبيه *فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا* وأبوه ليس على الصراط وإنما بعيد عنه. قول الرُسُل *وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا *١٢* إبراهيم* وهم على الصراط، هم أنبياء الله وهم على الصراط. *اهدنا الصراط المستقيم* الذين يقولون إياك نعبد وإياك نستعين مؤمنون على الصراط قالوا *اهدنا الصراط المستقيم* . إذن المتعدي بنفسه يقولها لمن هو على الصراط أو بعيداً عن الصراط. اهدنا السبيل قد يكون بعيداً عن السبيل وقد يكون هو على السبيل أي ثبّتني عليه وعلّمني ما فيه.

المتعدّي بـ *إلى * الموجودة في الآية تقال لمن كان بعيداً عن الصراط تحديداً. لما تقول اهدني إلى الصراط أنت بعيد عن الصراط فيوصلك إليه *فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ *٢٢* ص* أنت أوصلنا إليه، هم مختلفون ليسوا على الصراط. لذا قال تعالى *قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ* هل منهم من يوصِل إلى الحق؟

التعدية باللام تكون لمن وصل إلى الغاية ، إلى غاية الأمر، إلى المنتهى . اللام تأتي للتعليل، لطلب العِلم وتستعمل لأنتهاء الغاية *لأجل مسمى * .
الإنسان يحتاج إلى هذه الهدايات كلها فمن كان بعيداً عن الصراط يحتاج من يوصله إلى الصراط ويدلّه عليه، فمن وصل يحتاج من يعرّفه بالصراط لأنه قد يستدل أحدهم على الطريق لكن لا يعرفه.
المرحلة الأولى أن يوصله إلى الصراط والمرحلة الثانية أن يعرّفه ماذا في الطريق من مراحل، هل هو آمن، ماذا فيه؟ والذي هو سالك في الطريق يحتاج من يوصله إلى آخر الغاية ، آخر الطريق لذلك لا تجد في القرآن مع اللام اهدنا للصراط وإنما تجد نهاية الأمور *يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء *٣٥* النور* *الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا* *بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ* . هذه هي مسألة هدى الإنسان يحتاجها كلها.
الآن نأتي إلى الآية : شركاؤهم لا يعرفون أين الحق ولو سألتهم أين الحق لا يعرفون أين الحق وأين الصراط هم أصلاً لا يعرفون الحق ولا الصراط أين هو *قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ* هم لا يعرفون أين الحق. إذن المرحلة الأولى من الهداية وهو أن يعلم أين هو الصراط غير موجودة ، إنتفت الأولى فانتفت الثانية . *قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ* الله تعالى يوصلكم للنهاية وليس فقط يهديكم إلى الحق هذا آخر الهدايات. إذن هو الله تعالى ليس فقط يهدي إلى الحق، آلهتكم لا تعلم أين الحق لكن الله تعالى يهدي للحق،

يوصلكم إلى آخر المطاف والمطاف إلى الجنة .
رب العالمين تعدى كل المراحل *قل الله يهدي للحق* شركاؤهم لا يعلمون الحق والله تعالى يوصلكم إلى نهاية الحق ونهاية المطاف لذا يقول أهل الجنة *الحمد لله الذي هدانا لهذا* رب العالمين هداهم لهذا أوصلهم للجنة وهي آخر الغاية *وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ* .
فإذن الأولى واضحة *يهدي إلى الحق* *قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ* هذا استفهام إنكاري أي هل من أصنامكم من يدلكم على الحق أين هو؟ لكن الله تعالى يهدي للحق، إلى آخر الغاية يهديكم إلى الحق ويهديكم للحق ويهديكم الحق، يهديكم إلى الصراط ويهديكم الصراط ويهديكم إلى نهاية الأمر.
آية *٣٦* :
* ما الفرق في التعبير بين الآيتين *وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ *١٩* الأنفال* و *إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا *٣٦* يونس*؟
د. حسام النعيمي
قال تعالى: *إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ *١٩* الأنفال* الفئة مؤنث فيفترض أن يكون

الفعل معها مؤنثاً. ممكن في غير القرآن بسبب وجود الفاصل كلمة *عنكم* يمكن أن يقول *يغني* لكن لما تأتي على الأصل لا يُسأل عنه. لو قيل في غير القرآن *لن يغني* من حيث اللغة جائز، لكن جميع القراء مطبقون على كلمة *تغني* .

أما الآية الأخرى *وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عَلَيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ *٣٦* لا تستطيع أن تقول *لا تغني* لأن اللفظ مذكر.

تأنيث الفعل للفاعل فيها قواعد ثابتة :

* إذا كان الفاعل مجازي التأنيث مثل شمس يعني ليس له مذكر من جنسه إذا كان الفاعل ظاهراً فالفعل معه يجوز تأنيثه وتذكيره على السواء عند العرب يقول طلعت الشمس ويقول طلع الشمس.

* إذا كان حقيقي التأنيث يُنظر هل هناك فاصل؟ إذا وجد الفاصل عند ذلك يجوز التذكير والتأنيث فنقول "جاء إلى المحطة فاطمة" ولك أن تقول "جاءت إلى المحطة فاطمة" . إذا لم يكن هناك فاصل فليس لك إلا أن تؤنّث "جاءت فاطمة" . ولا يجوز جاء فاطمة وإن كان سيبويه قال: وسمعت بعض العرب يقول: قال فلانة من غير فاصل، وهذا نوع من الأمانة العلمية لدى علمائنا.

* إذا كان الفعل ضميراً مستتراً حتى إذا كان يعود على مؤنث مجازي يجب تأنيث الفعل نقول الشمس طلعت ولا يجوز أن نقول الشمس طلع.

آية *٣٧* :

* ما دلالة استخدام اسم الإشارة *ذلك* في الآية *ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ *٢* البقرة * بدل اسم الإشارة هذا؟
د. فاضل السامرائي
اسم الإشارة نفس الاسم أحياناً يستعمل في التعظيم وأحياناً يستعمل في الذم والذي يبين الفرق بينهما هو السياق. كلمة *هذا* تستعمل في المدح والثناء "هذا الذي للمتقين إمام" ويستعمل في الذم *أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا *٤١* الفرقان* *كذلك* تستعمل في المدح "أولئك آبائي فجئني بمثلهم" أولئك جمع ذلك وهؤلاء جمع هذا، والذم. *ذلك* من أسماء الإشارة و *تلك* من أسماء الإشارة *قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ *٣٢* يوسف* تعظيم، وأحياناً يكون في الذم تقول هذا البعيد لا تريد أن تذكره فهنا الذي يميز بين ذلك الاستعمال والسياق. *ذلك الكتاب لا ريب فيه* هنا إشارة إلى علوه وبعد رتبته وبعده عن الريب وأنه بعيد المنال لا يستطيع أن يؤتى بمثله *ذلك الكتاب لا ريب فيه* دلالة على البعيد والله تعالى قال في نفس السورة *وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٢٣* فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ *٢٤ ** هذا الأمر بعيد عن المنال أن يؤتى بمثله. إذن ذلك الكتاب إشارة إلى بعده وعلو مرتبته. والقرآن يستعمل *هذا* لكن في مواطن *إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ *٩*

الإسراء* عندما قال يهدي للتي هي أقوم يجب أن يكون قريباً حتى نهتدي به لكن لما قال ذلك الكتاب هو عالي بعيد لا يستطاع أن يؤتى بمثله. ثم إنه لم يذكر القرآن إلا بـ *هذا* ولم يقل *ذلك* كلما يشير إلى القرآن يشير بـ *هذا* *وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ *١٩* الأنعام* *وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ *٣٧* يونس* *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ *٣* يوسف* *قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا *٨٨* الإسراء* لأن القرآن من القراءة وهو مصدر فعل قرأ وكلمة قرآن أصلاً مصدر، قرأ له مصدرين قراءة وقرآناً *فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ *١٨* القيامة *. لما تقرأ تقرأ القريب إذن هذا هو القرآن. الكتاب بعيد ليس قراءة وإنما قد يكون في مكان آخر وهو في اللوح المحفوظ يسمى كتاباً. هناك فرق بين الكتاب والقرآن فالكتاب فيه بعد متصور أما القرآن فيكون قريباً حتى يُقرأ. حتى في كلمة الكتاب لما يقول أنزلنا يقول كتاباً *وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا *١٢* الأحقاف* *وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ *٩٢* الأنعام*. لو قال هنا في آية البقرة هذا الكتاب لا ريب فيه لكن كونه بعيد أن يؤتى بمثله لأنه في السورة نفسه قال *فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا* يعني بعيد عليكم فاسم الإشارة *ذلك* دل على علوِّهِ منزلة .

آية *٣٨* :
* ما الفرق بين *وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٢٣* البقرة * و *أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٣٨* يونس؟
د. حسام النعيمي:
التحدي كان بأكثر من صورة ، كان هناك تحدي في مكة وتحدي في المدينة . السور المكية جميعاً جاءت من غير *من* *٣٤* الطور، *أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٣٨* يونس ، *١٣* هود ، *٨٨* الإسراء هذه السور المكية بعضها قال بحديث، آية من مثله لذلك نقول ما ورد في كتاب الله عز وجل هو ليس نقلاً حرفياً للكلام وإنما هم قالوا كلاماً والقرآن الكريم يأتي به مصوغاً بما يناسب أعلى درجات الفصاحة والبلاغة . ، حتى عندما يقول *وقالوا كذا* فهذا ليس قولهم حرفياً لأن هذا كلام الله تعالى وذلك كلامهم ولما يكون الكلام لغير العرب كلاماً قديماً هو ليس ترجمة حرفية كما قلنا وإنما هو حكاية حالهم بأسلوب القرآن الكريم. فإذن كان أحياناً يطالبهم بحديث، أحياناً بقرآن مثله، أحياناً عشر سور، أحياناً سورة مثل الكوثر أو الإخلاص، هذا كان في مكة . سورة واحدة فكان يقول *مثله* , في المدينة *في سورة البقرة * المكان الوحيد

الذي قال *فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ *٢٣* . هنا القرآن إنتشر وأسلوبه صار معروفاً، الآن يقول لهم *بسورة من مثله* لو قال : بسورة مثله كما قال سابقاً يعني سورة مثل سور القرآن الكريم. *من* هذه للتبعيض، هو هل له مثل حتى يطالَبون ببعض مماثله؟ هو لم يقل : فاتوا بمثله وإنما ببعض ما يماثله ولا يوجد ما يماثله فما معناه؟ هذا معناه زيادة التوكيد. لما تأتي *مثل* ويأتي عليها حرف في شيء ليس له مثل معنى ذلك توكيد كما قال تعالى *لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ *١١* الشورى * الكاف للتشبيه، ومثل للتشبيه معناه أنه لو تخيلتم لو أن تصوّركم أنجدكم بأن تتخيلوا مثالاً لهذا القرآن فحاولوا أن تأتوا بمثل ذلك المثال ، بجزء من ذلك المثال الذي تخيلتموه فهذا أبعد في التيئيس من قوله *مثله* مباشرة .

بسورة مثله أي بسورة مماثلة ، *من مثله* يعني بسورة من بعض ما تتخيلونه مماثلاً. هذا إمعان في التحدي وأبعد لأنه صار القرآن منتشراً. فلو تخيلت أيها السامع شيئاً يماثل القرآن وهذا غير ممكن لأنه سبق وقال تعالى *لا يأتون بمثله* فإتوا ليس بمثله بمثل هذا الذي تخيلتم وإنما بجزء من مما تتخيلونه مماثلاً له فكان أبعد من التحدي لأن هذه الآية نزلت في المدينة بعد أن كان القرآن قد إنتشر وعمّت الرسالة . كما قال الله عز وجل *ليس كمثله شيء* يعني لو أن عقلك تخيّل مثالاً فالله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء

لو تخيّلت مثالاً يعني إبعاد للصورة .
د. فاضل السامرائي:
تحدّى الله تعالى الكفار والمشركين بالقرآن في أكثر من موضع فقال تعالى في سورة البقرة *وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٢٣ ** وقال في سورة يونس *أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٣٨ ** .
* أولاً ينبغي أن نلحظ الفرق في المعنى بين *من مثله* و *مثله* ثم كل آية تنطبع بطابع الفرق هذا. فإذا قلنا مثلاً : إن لهذا الشيء أمثالاً فيقول: ائتني بشيء من مثله فهذا يعني أننا نفترض وجود أمثال لهذا الشيء أما عندما نقول : ائتني بشيء مثله فهذا لا يفترض وجود أمثال لكنه محتمل أن يكون لهذا الشيء مثيل وقد لا يكون فإن كان موجوداً ائتني به وإن لم يكن موجوداً فافعل مثله. هذا هو الفرق الرئيس بينهما.
هذا الأمر طبع الآيات كلها . أولاً قال تعالى في سورة البقرة *وإن كنتم في ريب* وفي آية سورة يونس قال تعالى *افتراه* وبلا شك *إن كنتم في ريب* هي أعمّ من *افتراه* أن مظنة الإفتراء أحد أمور الريب *يقولون ساحر يقولون يعلمه بشر يقولون افتراه* أمور الريب أعم وأهم من الإفتراء والإفتراء واحد من أمور الريب.
* والأمر الآخر أننا نلاحظ أن الهيكلية قبل

الدخول في التفصيل *وإن كنتم في ريب* أعمّ من قوله *افتراه* و *من مثله* أعمّ من *مثله* لماذا؟
لو لاحظنا المفسرين نجد أنهم وضعوا احتمالين لقوله تعالى *من مثله* فمنهم من قال من مثله أي من مثل القرآن وآخرون قالوا أن من مثله أي من مثل هذا الرسول الأمي الذي ينطق بالحكمة أي فاتوا بسورة من القرآن من مثل رجل أمي كالرسول - صلى الله عليه وسلم - . وعليه فإن *من مثله* أعمّ لأنه تحتمل المعنيين أم *مثله* فهي لا تحتمل إلا معنى واحداً وهو مثل القرآن ولا تحتمل المعنى الثاني. الإحتمال الأول أظهر في القرآن ولكن اللغة تحتمل المعنيين. وعليه فإن *إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله* أعم من *أم يقولون افتراه فاتوا بسورة مثله* لأن إن كنتم في ريب أعمّ من الإفتراء و *من مثله* أعمّ من *مثله* .
ونسأل هنا هل يمكن أن تأتى من مثله في سورة يونس؟
لا يصح أن يقول في سورة يونس مع الآية *أم يقولون افتراه* أن يأتي بـ "فاتوا بسورة من مثله" بإضافة *من* وإنما الأصح كما جاء في الآية أن تأتي كما هي باستخدام "مثله" بدون "من" *فاتوا بسورة مثله* لأن استخدام "من مثله" تفترض أن له مثل إذن هو ليس بمفترى ولا يصح بعد قوله تعالى *أم يقولون افتراه* أن يقول *فاتوا بسورة من مثله* لأنه عندما قال من مثله افترض وجود

مثيل له فإذن هو ليس مفترى ولا يكون مفترى إذا كان له مثيل إذن تنتفي صفة الافتراء مع افتراض وجود مثل له. إذن لا يمكن استبدال أحدهما بالأخرى أي لا يمكن قول *مثله* في البقرة كما لا يمكن قول *من مثله* في سورة يونس.
والأمر الآخر أيضاً أنه تعالى قال في آية سورة البقرة *وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* ولم يقل ادعوا من استطعتم كما قال في سورة يونس *وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* ونسأل لماذا جاءت الآية في سورة يونس ولم تأتي في آية سورة البقرة ؟ ونقول أنه في آية سورة البقرة عندما قال *من مثله* افترض أن له مثل إذن هناك من استطاع أن يأتي بهذا المثل وليس المهم أن تأتي بمستطيع لكن المهم أن تأتي بما جاء به فلماذا تدعو المستطيع إلا ليأتي بالنصّ؟ لماذا تدعو المستطيع في سورة البقرة طالما أنه افترض أن له مثل وإنما صحّ أن يأتي بقوله *وادعوا شهداءكم* ليشهدوا إن كان هذا القول مثل هذا القول فالموقف إذن يحتاج إلى شاهد محكّم ليشهد بما جاءوا به وليحكم بين القولين. أما في آية سورة يونس فالآية تقتضي أن يقول *وادعوا من استطعتم* ليفتري مثله، هم قالوا افتراه فيقول تعالى ادعوا من يستطيع أن يفتري مثله كما يقولون. إذن فقوله تعالى *وادعوا شهداءكم* أعمّ وأوسع لأنه تعالى طلب أمرين: دعوة الشهداء

ودعوة المستطيع ضمناً أما في آية سورة يونس فالدعوة للمستطيع فقط.
د.أحمد الكبيسي :
المسألة الثالثة رب العالمين تكلم عن الذين ينكرون نبوة محمد وينكرون أن هذا قرآن، مرة قال *وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٢٣} البقرة * وبعدين في مكان آخر *فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ {٣٨} يونس* بدون *من* طبعاً من أجل هذا في سورة يونس يقول *أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ *٣٨* يونس* على القرآن *أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ {٣٨} يونس* في الأولى قال *وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ* والثانية *فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ* في الأولى شك في نبوة محمد أنه ليس نبي فالخلاف أنه ليس نبي قال إذا كان ليس نبياً هاتوا برجل من عندكم من رجالكم اقترحوا أي واحد يأتي ويقول كلام مثل ما يقوله محمد وهاتوا شهداء على أننا نعرف فلان الفلاني الشاعر الأديب الخ هذا قال كلام مثل كلام محمد بالضبط، مستحيل تجدوا هذا الشيء فليس هناك رجل يشبه محمد لا في أخلاقه ولا في خلقه ولا في صفاته ولا في تاريخه ولا في نصاعة نسبه الخ مستحيل هناك رجل يشبه محمد صلى الله عليه وسلم من كل قومكم وعشائركم وقبائلكم إذاً أين الإشكال؟
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ من رجل مثل محمد يقول

نفس السورة أو قريب منها فالشك هنا والريب كان في شخص النبي صلى الله عليه وسلم. أما في قوله *فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ* الشك في القرآن هم يقولون أن محمد نبي لكن هذا القرآن ممكن أنه هو قاله من عنده كان هو أديب والخ قال إذن أتوا بسورة مثل ما قال وهناك من مثل محمد وهنا مثل القرآن، هذا الفرق بين *فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ* و *فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ* .

لهذا قال في البقرة لما قال هاتوا بشخص مثل محمد قال *وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ* هاتوا شهود يشهدون بأننا رأينا واحداً مثل محمد ويقول كلاماً مثل محمد وفي سورة يونس قال *وَادْعُوا مَن اسْتَطَعْتُمْ* . لما تحداهم أن يقولوا كلاماً كالقرآن هناك تحداهم أن يأتوا بشخصٍ كمحمد وهنا تحداهم أن يأتوا بكلامٍ كالقرآن قال *وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ* روحوا استعينوا بكل من تستطيعون بكل الشعراء والأدباء والحكماء إذا استطعتم أن تقولوا سورة ولو *قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {١} الإخلاص* نحن نقبل التحدي، هذه هي المسألة الثالثة .

آية *٤٢* :

* ما اللمسة البيانية في استعمال *من* في قوله تعالى *وَمِنْهُم مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ* ؟

د. فاضل السامرائي

ذكرنا سابقاً أن *من* في سنن العربية يُبدأ معها بالإفراد الذي يعود على لفظ *مَن* ثم يُؤتى بالذي يفسّر المعنى وذكرنا عدة أمثلة .

يأتي بالإفراد *من* ثم يفسّر بالمعنى كما في قوله تعالى *وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ *٤٩* التوبة *
من تأتي للمفرد والجمع والمثنى والمذكر والمؤنث وتأتي أولاً بصيغة المفرد ثم يأتي بعدها بما يخصص المعنى وهذا هو الأكثر في القرآن مثل *خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا *١١* الطلاق* إلا إذا اقتضى السياق والبيان أن يخصص ابتداءً كما في قوله تعالى *وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ *٤٢* يونس*.
* ما اللمسة البيانية في الجمع مع يستمعون والإفراد مع ينظر في قوله تعالى *وَمِنْهُمْ مَنْ يسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ *٤٢* وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ *٤٣* يونس* ؟
د. فاضل السامرائي
هنا نسأل أيّ الأكثر المستمعين أم الناظرين؟ في مسجد أو محاضرة قد يحول عائق ما دون النظر إلى الخطيب لكن الذن يستمعون إليه أكثر فجاء تعالى بالجمع مع الكثرة *يستمعون* وجاء بالإفراد مع القلة *ينظر* ولو كان للقِلّة النسبية . وقد ورد هذا الاستعمال في القرآن فعلى سبيل المثال يستعمل القرآن البررة والأبرار يستعمل البررة دائماً للملائكة وليس للناس لأن الملائكة كلهم بررة *كثرة نسبية * فجاء بجمع التكسير،

ويستعمل الأبرار للناس.
وفي مداخلة أحد المستمعين قال فيها أنه قد يكون استعمال الجمع للسمع والإفراد للنظر أن السمع يكون مباشراً وغير مباشر أما التظر فلا يكون إلا مباشراً.
* لماذا قال تعالى في سورة يونس *وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ *٤٢ ** بصيغة الجمع وإثبات النون مع السمع ثم قال *وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ *٤٣ ** بالمفرد مع النظر؟
د. فاضل السامرائي
هذا السؤال تكرر أكثر من مرة وأجبنا عنه.
المستمعون أكثر من الذين ينظرون، حتى في الخطبة في المسجد أو في مكان آخر المستمعون كُثُر والناظرين قليل فلما كان المستمعون أكثر جاء بالجمع *يستمعون* ولما كان الناظرين أقل جاء بالمفرد *ينظر* . قال منهم كله منهم وهم ليسوا فئة محدودة بعشرة أشخاص أو خمسة ، منهم مستمعين وهم أكثر من الناظرين منهم من يستمعون ومنهم من ينظر ولكن المستمعين قطعاً أكثر من الناظرين فجاء بالكثرة بالواو الدالة على الجمع مع المستمعين وبالمفرد مع الأقل.
* لماذا جاء الفعل *يستمعون بالجمع* مع أن *من* يأتي بعدها مفرد مذكر *وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ *٤٢* يونس* مع أنه ورد بالإفراد في

آيات أخرى ؟ ولماذا وحّد النظر *وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ* وجمع الإستماع؟
د.حسام النعيمي
في قول الله سبحانه وتعالى *وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ* أولاً كلمة *من* الموصولة لفظها - يقول العلماء - لفظ مفرد، صوتها *من* مثل صوت كلمة *يد* أو *أخ* أو *أب* مكونة من حرفين. *من* اسم موصول بمعنى الذي، اللتين، اللذين، الذين، اللواتي لأنك تقول هي لفظها لفظ مفرد *من* مثل يد، يد مفرد وأخ مفرد لكن *من* مبني لفظها لفظ مفرد معناها العرب تقول: جاءني من أحترمه وجاءني من أحترمها وجاءني من أحترمهم وجاءني من أحترمهنّ وجاءني من أحترمهما، *من* تؤدي كل هذا عند العرب. فهنا لما يكون اللفظ لفظ مفرد والمعنى للجمع أنت تستطيع أن تراعي جانب اللفظ أو أن تراعي جانب المعنى فيمكن أن تقول: جاءني من أحترمه والقادم عدد من الرجال أو من النساء *من أحترمه* يعني هؤلاء الذين جاءوا. جاءني من أحترمه فأجلست كل واحد منهم في موقعه، لا بد من وجود قرينة سياقية . لكن السؤال الذي يرد أنه إذا نظرت إلى اللفظ ونظرت إلى المعنى فنجد أنه في لغة العرب - والقرآن الكريم إلتزم هذا - إذا نظر إلى اللفظ والمعنى في آن واحد يقدِّم اللفظ على المعنى يعني يستعمل إذا قال *من* *ومن الناس من يقول* مفرد *آمنا بالله* جمع *وما هم بمؤمنين* جمع، أعطى اللفظ حقه وأعطى المعنى

حقه. لكن أحياناً أنت تعطي المعنى حقه فقط ولا تريد أن تشير إلى اللفظ ومن حقك ذلك كما قلنا *جاءني من أحترمهم* . في قوله تعالى *ومنهم من يستمعون إليك* راعى المعنى مباشرة ما راعى اللفظ والمعنى . لو راعى اللفظ والمعنى يقدِّم اللفظ على مراعاة المعنى . هنا راعى المعنى مباشرة قال *ومنهم من يستمعون إليك* ولو قال في غير القرآن ذلك لصح *منهم من يستمع إليك* من هؤلاء يمكن أن يكون واحد منهم جماعة لكن لما جاء *من* يحتمل الواحد والجمع، هنا قال *ومنهم من يستمعون* ولو قال في غير القرآن ومنهم من يستمع لجاز. *أفأنت تسمع الصم* على الجمع.
* وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ *٤٣* : بالإفراد ، هنا راعى اللفظ في كلمة *ينظر* وراعى المعنى في كلمة *ولو كانوا لا يبصرون* .
لاحظ الآية الأخرى *وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ *٢٥* الأنعام* جمع فاستعمل المفرد ثم الجمع.
الآية الأخرى *وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ *١٦* محمد* إذن راعى اللفظ وراعى

المعنى . ماذا قال العلماء؟ قالوا صحيح هذا جائز وهذا جائز لكن لماذا استعمل الجائز هذا هنا واستعمل الجائز ذاك هناك؟ التأمل في كلام الله سبحانه وتعالى لما يتأمل الإنسان في كلام الله سبحانه وتعالى تنفتح له آفاق، علماؤنا تأملوا فوجدوا أنه إذا استعمل الجمع مباشرة يراد الكثرة وإذا استعمل الإفراد ثم الجمع يراد القِلّة .

هنا عندنا *وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ *٤٢* يونس* الكلام هنا على الإستماع إلى آيات القرآن الكريم والاستماع إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو إستماع عام لكل العرب، كان يخاطبهم فيستمعون لكن هؤلاء الذين يستمعون لم يتقبلوا ما تلقيه عليهم فيقول تعالى له *أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ* هؤلاء الذي يستمعون إليك على كثرتهم كأنهم لا يستفيدون مما تقوله لهم، هذا عام.

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ *وجعلنا على قلوبهم* هؤلاء المجعول على قلوبهم أكنة ، الذين سبق في علم الله سبحانه وتعالى نتيجة إصرارهم وضلالهم أن قلوبهم صارت في أغطية هم ليسوا بكثرة عدد المستمعين، هم مجموعة قليلة ، فالذين على قلوبهم أكنة قِلة فاستعمل الإفراد معهم أولاً ثم تكلم على مجموعهم فقال *وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ* فئة قليلة فاستعمل الإفراد.

الآية الأخرى *وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا

خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ* الذين هم داخلين عند الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويستمعون *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ* هم قِلة وحتى مجلس الرسول - صلى الله عليه وسلم - قِلّة فاستعمل الإفراد *ومنهم من يستمع إليك* على سنة العرب في كلامها لكن استعمال خاص صحيح الإفراد مراعاة للفظ والجمع مراعاة للمعنى وقدم مراعاة اللفظ على مراعاة المعنى لكن لما كان المراد قليلاً استعمل الإفراد ولما كان كثيراً استعمل الجمع ابتداء *ومنهم من يستمعون إليك* .

في الموضع نفسه قال *وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ* السياق كان يقتضي في الظاهر ومنهم من يستمعون ومنهم من ينظرون ولغوياً يجوز وتكون العبارة سليمة وصحيحة ولا غبار عليها ولا يحدث فيها سؤال. وهناك لو قال في غير القرآن *ومنهم من يستمع* أيضاً العبارة صحيحة لكن هناك يفوت فكرة الكثرة لو قال يستمع بينما المراد الكثرة يفوت عند ذلك كأنه أراد قِلّة بينما هو يريد الكثرة . هنا أيضاً علماؤنا لما نظروا في هذا الأمر - عنترة في الجاهلية قال: هل غادر الشعراء ، هل أبقى الشعراء لنا شيئاً في ذلك الزمان. لكن الجاحظ يقول : "وليس أضر على العلم من قول القائل ما ترك الأول للآخر" لأنه يصير نوع من التراخي. فعلى مر الزمان علماؤنا يتأملون في كتاب الله عز وجل وتنفتح لهم آفاق.

وهذا أيضاً مما وقفوا عنده قالوا: يستمعون عامٌ

للكثرة . *وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ* هذا إفراد وفيه قِلّة لكن كيف قِلة ؟ قال الذين كانوا يسمعون للرسول - صلى الله عليه وسلم - صنفان: صنف كان يستمع جِهاراً وصنف كان يتخفّى في الاستماع يذهب بالليل ويسترق السمع وحدثت أكثر من واقعة أن فلان وفلان التقوا مع بعضهم بالليل وتعاهدوا على عدم العودة ثم عادوا في اليوم التالي ليستمعوا للقرآن الكريم، بينما النظر الذين ينظرون للرسول - صلى الله عليه وسلم - محدودون فإذن المستمعون صنفان والناظرون صنف واحد لأنه في الليل لا يرى والمتخفي لا يريد أن يرى وإنما يريد أن يسمع فمن هنا كان السامعون أكثر من الناظرين فجاء الكلام على السامعين باختيار الجمع واختير المفرد لبيان القلة بالنسبة للنظر. ثم شيء آخر: الإبلاغ يكون بالاسماع وليس بالنظر، الأصل في الإبلاغ الاسماع فألصل أن المستمعين أكثر من الناظرين، هذا قولهم وهو قول موفق فيما أرى والله أعلم.

* متى يأتى فعل الاستماع متعدياً فى القرآن؟

د. فاضل السامرائي

حيث عدّى الاستماع في القرآن الكريم حيث يقول *إليك* لا بد أن يجري ذكر الرسول في سياق الآية . إذا قال إليك فلا بد أن يذكر شيئاً يتعلق بالرسول - صلى الله عليه وسلم - . مثال *وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ

كَفَرُواْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ *٢٥* الأنعام*
المخاطب هو الرسول - صلى الله عليه وسلم - .
لما ذكر إليك *حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ
الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ* ، *وَمِنْهُم
مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا
لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ
اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ *١٦* محمد*
متعلق بالرسول - صلى الله عليه وسلم - *قَالُوا
لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا* . *وَمِنْهُم مَّن
يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ
يَعْقِلُونَ *٤٢* يونس* المخاطب هو الرسول -
صلى الله عليه وسلم - . *نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ
بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ
الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا *٤٧*
الإسراء* حيث يقول *يستمعون إليك* أو
يستمع إليك يجري ذكر الرسول - صلى الله
عليه وسلم - في السياق.
آية *٤٦* :
* ** فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ
٤٦ يونس ** ما دلالة *ثم* فى الآية ؟
د. فاضل السامرائي
ثم في غالب معناها يكون الترتيب والتراخي
لكنها لا تنحصر بهذا المعنى. قد تكون *ثم*
للتفاوت بالرتبة هي ليست دائماً للترتيب والتراخي
يعني ما بعدها أكبر وأعظم مما قبلها في رتبته
وحتى النحاة ضربوا مثلاً أعجبني ما صنعت اليوم
ثم ما صنعت أمس أعجب، ما صنعت أمس هذا

قبله استعمل *ثمّ* وهي مفترض أن يكون
للترتيب والتراخي هو استعملها لما قبلها ليس
المقصود الترتيب الزمني ولكن في الرتبة والمرتبة
ليس الزمن الأصل فيها للترتيب والتراخي والمهلة
لكنها ليست منحصرة في هذا الشيء قد تكون
للترتيب الذكري للتفاوت في الرتبة والمنزلة .
نضرب مثالاً من القرآن *فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ *١١*
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ *١٢* فَكُّ رَقَبَةٍ *١٣* أَوْ إِطْعَامٌ
فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ *١٤* يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ *١٥* أَوْ
مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ *١٦* ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا
وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ *١٧* البلد*
أيها الأكبر؟ ما بعد *ثم* أكبر، فإذن تفاوت في
الرتبة سيكون هذا الشيء أعلى. *فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ
ثُمَّ اللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ *٤٦* يونس* ربنا
سبحانه وتعالى عالم دائماً، إذن *ثم* تفيد أن ما
بعده هو أكبر مما قبلها. مثال النحاة أعجبني ما
صنعتَ اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب، هذا
للتفاوت. دخل محمد ثم خالد هذا للترتيب
والتراخي حتى في الفاء قد تكون للترتيب الذِكري
فقط للذكر وليس للترتيب والتعقيب ليس مثل
جاء أحمد فخالد *وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا
بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ *٤* الأعراف* هل جاءها
البأس قبل الإهلاك؟ ربنا قدّم الإهلاك هذا يسمى
الترتيب الذكري، توضأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فغسل يديه رجليه، هوغسل أولاً حتى
يصير وضوءاً.
* آية تتكرر كثيراً *ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم

بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ* أو *ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * ؟ ما الفرق بين الحكم و الفصل؟

د. فاضل السامرائي

الحكم القضاء والفصل أشد لأنه يكون بَوْن أحدهما، أن يكون بينهما فاصل حاجز إذن الفصل أشد فإذن لما يقول في القرآن يفصل بينهم تكون المسافة أبعد كأن يذهب أحدهم إلى الجنة والآخر إلى النار أما الحكم فلا وقد يكون في ملة واحدة ، نضرب أمثلة : *وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * هؤلاء يذهبون معاً إلى جهة واحدة اليهود والنصارى كلاهما ليس أحدهما إلى الجنة والآخر إلى النار فليس فيه فصل. *إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٢٤* النحل* اختلاف في ملة واحدة وهم اليهود، وكلهم يذهبون معاً إلى جهة واحدة مع بعض. *وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *٣* الزمر* كلهم يذهبون إلى جهة واحدة . *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى
وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ *١٧*

الحج* هؤلاء لا يذهبون إلى جهة واحدة فهم فئات مختلفة إذن يفصل.
الفصل يتضمن الحكم حكم وفصل فيكون أشد. ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى *وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ *٢٤* إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *٢٥* السجدة * قالوا الفصل بين الأنبياء وأممهم وبين المؤمنين والمشركين. فإذن الفصل حكم لكن فيه بَوْن كل جهة تذهب إلى مكان لذا قال في سورة ص *خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ *٢٢ ** هذا حكم قضاء.
آية *٤٩* :
* ما اللمسة البيانية في التقديم والتأخير في الضر والنفع في القرآن الكريم؟
د. فاضل السامرائي
حيث تقدّم النفع على الضر يكون في السياق ما يتضمن النفع وبالعكس.
قال تعالى في سورة يونس *قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ {٤٩} * فقد جاء قبلها الآية *وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {١١} وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {١٢} *

وهنا قدّم الشرّ على الخير فناسب أن يقدّم الضرّ على النفع.

أما في سورة الأعراف {١٨٨} قدّم النفع على الضر لأن السياق في الآيات ما قبلها في النفع *مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {١٧٨} * قدّم الهداية التي هى من النفع على الضلال الذي هو من الضر. وكذلك في الآية نفسها قدّم النفع مع الخير *لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ* على الضر.

حيث تقدّم النفع على الضر يكون في السياق ما يتضمن النفع وبالعكس.

* متى يأتي الضر قبل النفع في القرآن؟

د. فاضل السامرائي

القدامى بحثوا في هذه المسألة وقالوا حيث يتقدم ما يتضمن النفع يسبق النفع وحيث يتقدم ما يتضمن الضر يقدم الضر. *قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *١٨٨* الأعراف* قدم النفع على الضر وقال قبلها *مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ *١٧٨* الأعراف* فلما قدم الهداية قدم النفع *مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي* . وقال بعدها في نفس السياق *وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ* قدم النفع على الضر إذن مناسب هنا تقديم النفع على الضر لأن تقدّمها. في تقديم الضر: *قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ

إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ *٤٩* يونس* هنا قدم الضر وقبلها قال تعالى *وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ *١١* يونس* هذا ضر، *وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ *١٢* يونس* وبعدها قال *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا *٥٠* يونس* تقديم الضر أنسب.

* ما الفرق بين الضُرّ *وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ *١٧* الأنعام* والضَر *قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا *٤٩* يونس* والضرر *لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ *٩٥* النساء* والحديث الشريف "لا ضرر ولا ضرار" ؟

د. فاضل السامرائي

الضُر يكون في البدن من مرض وغيره *أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ *٨٣* الأنبياء*. الضَر مصدر بما يقابل النفع *قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا *١٨٨* الأعراف*. الضرر الاسم أي النقصان يدخل في الشيء يقال دخل عليه ضرر *لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ* أي الذين فيهم عِلّة أما الضر فهو ما يقابل النفع. الضرر هو الاسم عام والضرّ مصدر. الضُر ما يحصل في البدن من سقم والضَر المصدر لما يقابل النفع والضرر اسم. نحن عندنا المصدر وأحياناً يكون التغيير في المصدر بحركة أو بشيء آخر يسمى اسماً. مثلاً: الدّهن والدُهن، الدَهن هو المصدر دهن جسمه دهناً، والدُهن هو المادة المستخلصة من النبات للدهن.

الحَمل والحِمل، الحَمل مصدر حمل والحِمل هو الشيء المحمول تغير المعنى بالحركة من مصدر إلى اسم. الوَضوء هو الماء والوُضوء هو عملية التوضؤ نفسها. هذا تغيير بالحركة .
آية *٥١* :
* *أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُم بِهِ آلآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ *٥١* يونس* ما دلالة أثم؟ وما الفرق بينها وبين *ثُم* و *ثَمّ* ؟
د. فاضل السامرائي
ثُم حرف عطف و *ثَم* اسم، ظرف بمعنى هناك. هذا الآن الذي نسمعه في الإذاعات *ومن ثُم* هذا لا يصح، هذا خطأ شائع والصحيح *ومن ثَم* معناه *ومن هنا* أو *من هناك* . *ثَم* و *ثَمة * الدلالة واحدة وأحياناً يؤتى بالتاء واللغتان صحيحتان.
سؤال: يقال في الإعلام خطأ شائع خير من صحيح مهجور
كلا هذا يكرس الخطأ يعني بمرور الزمن لا تبقى لغة يضيع الصحيح ولا تبقى لغة ، هذه ليست حجة أن الناس عرفت هذا، لماذا إذن نصحح؟ كنا ننصب الفاعل ونرفع المفعول به ما دام مفهوماً؟! ونأتي بعد حرف الجر باسم مرفوع ما دام مفهوماً؟! في الإنجليزية يراعون هذه الأشياء أدق المراعاة هم يقولون **he is going** ولا يقولون **he is go**. لا بد أن ينشر الصواب وإلا ستموت اللغة ولا يبقى لها أثر. لماذا نستعمل الغلط؟!

من الآية **53** من سورة يونس إلى آخر السورة

آية *٥٣* :
* ما هو إعراب *إي* في الآية *قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ *٥٣* يونس*؟
د. فاضل السامرائي
إي حرف جواب مثل نعم ولا، حرف جواب لكن *إي* يكون بعدها قسم.
آية *٥٨* :
* *قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ *٥٨* يونس* ما الفرق بين الفضل والرحمة ؟
د. فاضل السامرائي
يقولون فضل الله هو القرآن والرحمة أن جعلكم من أهله، جعلكم مسلمين.
آية *٦٠* :
* *ولكن أكثر الناس لا يشكرون* و *ولكن أكثرهم لا يشكرون* ؟
د. أحمد الكبيسي
رب العالمين دائماً يتكلم عن موضوع *وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ *٢٤٣* البقرة * ومرة يقول *وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ {٦٠} يونس* يعني رب العالمين مرة تكلم عن نعمه أو أفضاله على الناس يقول *وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ* يذكر الناس وهنا يقول *وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ* لا يذكر

الناس لماذا مرة يذكر الناس ومرة لا يذكر الناس فقط يقول *وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ* ؟ يعني نحن في حياتنا اليومية عندما يكون هنالك شخص تحترمه أو من أقاربك من أقاربك المحترمين أبوك عمك خالك تقول هذا عمي فلان أو جاء عمي فلان وراح عمي فلان فأكثر من مرة تذكر اسم عمك فلان تذكره وإذا شخص تحتقره أو هو مهين أو لا شأن له تقول هذا والله هذا راح وهذا جاء وهذا جاء لنا اليوم فتشير له بعدم اكترات. فكل من تحترمه أنت أو تحبه أو ذو فضلٍ عليك تقول هذا فلان أما إذا هو مهين بالنسبة لك لا شأن له تقول هذا فتقول أين ذهب هذا؟ لا تقول أين ذهب عمي أو أين ذهب أبي بل تقول أين ذهب هذا؟ فرب العالمين أحياناً حين يتكلم عن عباده الصالحين يقول *وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ* صح أنهم لا يشكرون ولكنهم عباده مؤمنين بالله وموحدون طيبون كرماء لكن عندهم أخطاء وطبيعة شكرهم لله ليست واضحة ، عبادة الشكر من أعظم العبادات وقليلٌ منا من يحسنها، الشكر هذا باب هائل الله قال *وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ {١٣} سبأ* وقليلُ فأنت لست من القليل.

آية *٦١* :

* ما الفرق بين قوله تعالى *وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء* وقوله *لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ* ؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة يونس *وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ {٦١} * وقال في سورة سبأ *وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ {٣} * . بداية الآية مختلفة ، التذييل متشابه، آية سبأ جاءت تذييلا وتعقيبا للحديث عن الساعة ، آية يونس جاءت لبيان مقدار إحاطة علم الله بكل شيء، وسعة ذلك العلم، ترتب على هذا اختلاف التعبير بين الآيتين كما سنوضح فيما يلي:

في آية سورة يونس استخدم *ما* أما في سورة سبأ استخدمت *لا* والسبب أن في الأولى جاء سياق الكلام عن مقدار إحاطة علم الله تعالى بكل شيء كما جاء في أول الآية *وما تكون في شأن* . أما في الآية الثانية في سورة سبأ فالسياق في التذييل والتعقيب على الساعة . و *لا* هذه قد تكون لا النافية *لا يعزب* وتكون للاستقبال مثل *لا تجزي نفس عن نفس شيئاً* وقد تكون للحال *مالي لا أرى الهدهد* . إذن *لا* مطلقة تكون للحال أو للمستقبل وهي أقدم حرف نفي في الهربية وأوسعها استعمالاً. وهي مع المضارع تفيد الاستقبال وهو مطلق كما في قوله تعالى *لا تأتينا الساعة إلا بغتة * فجاء الردّ من الله تعالى *بلى

لتأتينكم* و *لا يعزب* كل الجواب يقتضي النفي بـ *لا* . وجاء استخدام الضمير *عنه* في آية سورة سبأ لأنه تقدّم ذكر الله تعالى قبله، أما في سورة يونس فلم يتقدم ذكر الله تعالى فجاءت الآية *وما يعزب عن ربك* .

عالم الغيب في سورة سبأ وكلمة عالم لا تأتي إلا مع المفرد *عالم الغيب والشهادة * وعالم اسم فاعل كقوله تعالى *غافر الذنب* أما علاّم فهي تقتضي المبالغة مثل *غفّار* .

من مثقال ذرة : من الزائدة الإستغراقية وهي تفيد الإستغراق والتوكيد. نقول في اللغة *ما حضر رجل* وتعني أنه يحتمل أنه لم يحضر أي رجل من الجنس كله أو رجل واحد فقط. وإذا قلنا: ما حضر من رجل: فهي تعني من جنس الرجل وهي نفي قطعي. وقوله تعالى في سورة يونس *من مثقال ذرة * للتوكيد لأن الآية في سياق إحاطة علم الله بكل شيء لذا اقتضى السياق استخدام *من* الإستغراقية التوكيدية .

التقديم والتأخير في السماء والأرض: الكلام في سورة يونس عن أهل الأرض فناسب أن يقدم الأرض على السماء في قوله تعالى *وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء* أما في سورة سبأ فالكلام عن الساعة والساعة يأتي أمرها من السماء وتبدأ بأهل السماء *فصعق من في السماوات والأرض* و *ففزع من في السماوات ومن في الأرض* .

واستخدمت السماء في سورة يونس لأن السياق

في الإستغراق فجاء بأوسع حالة وهي السماء لأنها أوسع بكثير من السماوات في بعض الأحيان.
فالسماء واحدة وهي تعني السماوات أو كل ما علا وفي سورة سبأ استخدم السماوات حسب ما يقتضيه السياق.
الفرق بين *ولا أصغرُ* في سورة سبأ و *ولا أصغرَ* في سورة يونس: في سورة يونس *أصغرَ* اسم مبني على الفتح ولا هي النافية للجنس وتعمل عمل إنّ وهي تنفي الجنس على العموم. ونقول في اللغة : لا رجلَ حاضرٌ بمعنى نفي قطعي. *هل من رجل؟ لا رجلَ* وهي شبيهة بحكم *من* السابقة . إذن جاء باستغراق نفي الجنس مع سياق الآيات في السورة . أما في سورة سبأ فالسياق ليس في الإستغراق ونقول في اللغة : لا رجلُ حاضرٌ. *هل رجلٌ؟ لا رجلٌ* فهي إذن ليست للإستغراق هنا.
آية *٦٢* :
* ما معنى كلمة الولي؟
د. فاضل السامرائي
تستعمل للتابع والمتبوع والناصر، الوليّ التابع المحب الذي يتولى أمره والولي الناصر، يعني الله ولينا ونحن أولياء الله *اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ *٢٥٧* البقرة * يتولى أمرهم *أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ *٦٢* يونس*
فالولي تستعمل للفاعل والمفعول وتسمى من الأضاد. يقال مولى رسول الله والله مولانا، كلمات كثيرة في اللغة العربية تستعمل في هذا وهي

واضحة في اللغة وفي الاستعمال القرآني.
* ما الفرق بين الإيمان والتقوى ؟ *د.أحمد الكبيسي*
هناك أولاً إسلام عام ثم إيمان عام ثم إيمان خاص، المرحلة الرابعة بعد الإيمان الخاص التقوى *أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {٦٢} يونس* من هم؟ *الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {٦٣} يونس* الإيمان غير التقوى *وَلَوْ أَنَّهُمْ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا {١٠٣} البقرة * شوف اثنين انتقل من مسلم قولي إلى إيمان عام إلى إيمان خاص إلى تقوى *وَلَوْ أَنَّهُمْ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا* *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ {٢٧٨} البقرة * . إذا هكذا قلنا الإسلام القولي ثم الإيمان العام ثم الإيمان الخاص الذي ممدوح ثم التقوى. نحن قلنا الإيمان الخاص المتبع للسنة يعني هذا دخل الإسلام في قلبه ويحاول أن يطبقه تطبيقاً كاملاً في النوافل وكل شيء، يترقى يصبح متقياً، المتقي هذا يتعامل مع القرآن بعد أن خدم في الإيمان الخاص بالسُنّة الآن ترقى إلى القرآن *الم {١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ {٢} البقرة * من حيث أن هذا الكتاب كما الله قال *إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ {٢٨} فاطر* فرق بين أن يقرأ شيئاً وبين أن يتعلم فيه كما قال أخونا من رأس الخيمة ، هذا يبحث في علومه هذا من المتقين وبالتالي هذا يقود من أجل ذلك دائماً في القرآن الكريم ماذا يقول؟ مثلاً *الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ* *وَلَأَجْرُ الْآَخِرَةِ خَيْرٌ

لِلَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {٥٧} يوسف* *وَنَجَّيْنَا
الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {١٨} فصلت* وهكذا
كل القرآن المتقي جاء بعد الإيمان الخاص بدأ
يأخذ من منهل عظيم من كتاب الله عز وجل أي
صار من أهل العلم والفهم في هذا الكتاب.
آية *٦٩* :
* انظر آية *١٧* .?
آية *٧١* :
* ما الفرق بين النبأ والخبر؟
د. فاضل السامرائي
النبأ كما يقول أهل اللغة أهم من الخبر وأعظم منه
وفيه فائدة مهمة . والنبأ في اللغة هو الظهور وقد
استعمل القرآن الكريم كلمة خبر مفردة في
موطنين في قصة موسى - عليه السلام - *٢٩*
القصص *٧* النمل وهناك فرق بين الخبر والنبأ
العظيم. وفي أخبار الماضين والرسل استعمل
القرآن نبأ *وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا
قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآَيَاتِ اللَّهِ
فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا
يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ
٧١ يونس.
والصيغة الفعلية للنبأ *أنبأ* أقوى أيضاً منها للخبر
أخبر *قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا *١٠٣*
الكهف*.
ملحوظة : في نشرات الأخبار التي تقدمها
الإذاعات إن كان الخبر عظيماً يجب أن يقال نشرة
الأنباء وإن كان خبراً عادياً يقال نشرة الأخبار.

آية *٧٢* :
* *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٧٢} يونس*
وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ {١٢} الزمر
وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {١٠٤} يونس ؟
د. أحمد الكبيسي
قال تعالى *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٧٢} يونس* *وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ {١٢} الزمر* *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {١٠٤} يونس* أبيّن الفرق بين *أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ* و *أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* و *لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ* حروف مختلفة ولكنها تختلف في المعنى تماماً.
إذاً نتكلم عن هذه المتشابهات في هذه الآية التي يخاطب الله بها رسوله: مرة يقول لرسوله الكريم *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ* وراءها يقول له في الزمر *قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ {١١} وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ {١٢} * أدخل *لأن* هذه جديدة غير الآيات الأخرى *وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ* وهذه هي أقوى الدلالات التي تترأس جميع الآيات الأخرى كما سنشرحه بعد قليل. في الأنعام *قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {١٦٢} لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ {١٦٣} * هنا أول المسلمين، وفي يونس *قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {١٠٤} * هذه المرة

من المؤمنين وهذه أيضاً تعطي حلقة أو مرحلة من مراحل هذا النمو الكريم. طبعاً لا يمكن أن نصل إلى الفروق بين هذه الاختلافات اليسيرة بين كل آية وآية من حيث كونه متشابهاً ويحتمل أكثر من معنى ، ما سأقوله واحد من المعاني، يتصاعد الفهم على وفق ما للقارئ من أرضية ثقافية من عصره من زمانه من مكتشفاته وكل قارئٍ في عصره بناءاً على واقعه يفهم فهماً خاصاً لكي يأتي الذي بعده يضيف على هذا الفهم فهماً آخر. هذا في المتشابه وما من رأي يلغي الرأي الآخر. في المُحكم قد يلغي فهنالك خلاف بين الفقهاء هذا يجوز وهذا حلال وهذا حرام، هذا إلغاء للآخر لأن هذه قضية أحكام إذاً كل ما نقوله هنا واحد من الاجتهادات تضيفه ما لم تثبت بأن هذا خطأ مائة بالمائة وهذا في المتشابه لا يكون أبداً.

لكي نعرف ما الفرق بين هذه الآيات لماذا *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ* *أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ* *لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ* *مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* لا بد أن نعرف العلاقة ، الطريق إلى الله ما هي مراحل الوصول إلى الله؟ كلنا في الطريق إلى الله ولكن الطريق إلى الله يختلف المسافرون فيه من حيث قوتهم وشجاعتهم ووسائل سفرهم في ناس تركب حمار في ناس تركب جمل في ناس تركب سيارة ناس تركب طيارة تصل في يومين وفي ناس يذهبون مشياً الكل سيصل لكن متفاوتون في الوصول ما هي المراحل التي ينبغي على المسلم

أن يسير فيها لكي يصل في النهاية إلى الله عز وجل؟ هذه المراحل هي الإسلام القولي أولاً، الإيمان العام ثانياً، الإيمان الخاص ثالثاً، التقوى رابعاً، الإسلام المطلق خامساً والإسلام المطلق وأنت لاحظ أن الطريق إلى الله يبدأ بالإسلام وينتهي بالإسلام بدايته إسلام ونهايته إسلام.
البداية إسلام بالقول قل لا إله إلا الله *قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا {١٤} الحجرات* يعني قلت لا إله إلا الله *من قال لا إله إلا الله دخل الجنة * *أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله* حينئذٍ الإسلام الطريق الأول الابتدائي الذي يبدأ المسلم طريقه فيه إلى الله بشكلٍ صحيح هو الإسلام سواء كنت مسيحياً أو يهودياً أو نصرانياً أو صابئياً. الإسلام أولاً يعني أن تقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هذا عنوان الدخول إلى الطريق إلى الله، إلى الطريق الصحيح إلى الله إذا قلت هناك إله آخر، هناك بديل يقرب إلى الله زلفى أنت لست مسلماً وأنت خاطئ ولن تصل وليس هذا طريقك.
من أجل هذا الطريق الأول أن تسلم بلفظك بقولك أنا أؤمن بأن الله واحد لا شريك له وهذا لا يحاسب على ما في قلبه وعلى فعله بل يحاسب على لسانه *إذا قالوها عصموا مني* قال له *أشققت عن قلبه؟* إذا قال الإنسان لا إله إلا الله حينئذٍ هذا الرجل أعلن أنه موحدٌ لله عز وجل ولا يعبد إلهاً غير الله وهذه هي القضية المركزية لهذا الكون كله. ما من نبيٍ إلا أنزل الله قل لقومك أن

يعبدوا الله وحده لا شريك له هكذا هذه البداية ولا يوجد بداية غيرها. لا إله إلا الله مصدقاً بها قلبك نحن لا يعنينا أن يكون قلبك مصدقاً فيها هذه *مصدقاً بها قلبك* يوم القيامة نحن فقط إذا قلتها بلسانك أيّ واحد يقول لا إله إلا الله قد عصم دمه ونفسه وماله وأخذ كل الحقوق وأصبح واحداً من الأمة ولا يمكن لأحد أن يقول له ثلث الثلاثة كم؟ بأن يقول قول *إذا قالوها* من أجل هذا هذه الخطوة الأولى رجلك على أول الطريق أن تقول أنا لا أعبد أصنام ولا أعبد كذا ولا أشرك بالله أحداً إلهي وربي واحدٌ لا شريك له *قل لا إله إلا الله* هذا هو المفتاح للطريق كله هذا هو الإسلام الأول الإسلام اللفظي الإسلام القولي.
وفي النهاية سوف ترى أن كل ما وراء ذلك يترتب على هذه المقولة ويأتي عليها تباعاً بمراحل كما الابتدائية والمتوسطة وثانوي وكلية وجامعة ودكتوراه والخ. البداية الابتدائي من دون الابتدائي لا يمكن أن تصل لا يمكن أن تقفز رأساً للثانوي أو الكلية لا بد من الابتدائي.
الابتدائية في الإسلام *لا إله إلا الله* إذا قلتها بلسانك تكتسب جميع الحقوق وما من حق أحد أن يقول أنت كاذب أبداً والنبي صلى الله عليه وسلم رأى واحداً قتل واحداً بالقتال وكان ذلك المشرك يقاتل قتال المستبسلين فلما صرعه المسلم وأوشك أن يهوي عليه بالسيف قال لا إله إلا الله لكن هذا السيف سبق وقتله فغضب عليه النبي غضباً شديداً قال له * أقتلته وقد قالها؟!*

وكررها حتى خاف المسلم فقال *يا رسول الله إنما قالها فرقاً من السيف* خوفاً من السيف قال *أشققت عن قلبه؟* يا الله! دستور ما يقبل خطأ هذا ما فيه احتمال ولا شبهة ولا اشتباه ولا اجتهاد إذا قال لا إله إلا الله كُفّ عنه *وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا {٩٤} النساء* هذا الخطوة الأولى الإسلام القولي. بعدها تأتي الخطوة الثانية وهي الإيمان وهو إيمان عام *وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ {١٤} الجن* إسلام قولي *قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا* ماذا قال فرعون وهو يغرق؟ *قَالَ آَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آَمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٩٠} يونس* *رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ {٢} الحجر* هذا الإسلام القولي مقابل الكفر، كفر وإسلام كفر وإسلام، كفر يعني يقول لك أنا لا أعبد الله وإسلام يقول - وليس يعتقد - يقول فنحن لا يعنينا ماذا في قلبه يقول أنا أعبد الله وحده لا شريك له إذا صار هذا القول تصديقاً صار إيماناً.

الفرق بين الإسلام والإيمان هو هذا، الإسلام يتطور حتى يصبح مصدَّق مصدق أن يكون دخل بلسانه ثم قرأ وقال والله أبداً لا إله إلا الله فعلاً والله هو الخالق الرازق وما في غيره ولا أشرك به شيئاً وكل ما عداه باطل، اقتنع صار مؤمناً عاماً هذا الذي صار مؤمناً عاماً الله قال *وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ {٢٥} البقرة * كلما تقرأ *آمنوا وعملوا الصالحات* هذا الذي كان مسلماً

بلسانه صدق قلبه واعتقد ثم صدق بقلبه وصار عملي يؤدي الصلوات ويؤدي الزكاوات صار مؤمناً عاماً دخل في دائرة الإيمان لكن بدون رتبة ، يعني أنت في الجيش لكن بدون رتبة لكنك في الجيش أصبحت مقبولاً *وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {٨٢} البقرة * *وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ {٤٥} البقرة * يعني هذا خطاب لشخص مصدق روح صلي روح صوم *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ {١٨٣} البقرة * *إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا {١٠٣} النساء* *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ {٢٥٤} البقرة * كل العبادات التي تترتب على الإسلام بدأ هذا الذي أسلم بلسانه يعتقد بأن ما يفعله صحيحاً وأن عليه واجبات فهذا فدخل في حظيرة الإيمان العام صار من ضمن *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا {٢٠٠} آل عمران* *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ {١٣٥} النساء* يعني الحلال والحرام يعني هذا الرجل آمن بقلبه وبدأ يعمل الحلال والحرام هذا مؤمن عام.

إذاً المرحلة الأولى الإسلام القولي والمرحلة الثانية انتقال إلى الإيمان بالتصديق والعمل هذا المؤمن العام يترقى حتى يصير مؤمناً خاصاً إتباعه للنبي إتباعاً واضحاً *قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ {٣١} آل عمران* كيف نعرف هذا؟ إذا امتدحه الله في الكتاب العزيز. رب العالمين

امتدح شرائح من المؤمنين مدحاً عظيماً وأعطاك مواصفاتهم، أعطى مواصفاتهم حينئذٍ هذا المؤمن الخاص الذي يبدأ تعامله مع النبي **?** تطبيقاً من الآن رجلاً يتبع *إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ* إتباع مع ورع وحينئذٍ هذا صار من الوجهاء من المقدّمين في الطريق إلى الله في النهاية إذا استمر سيصل إلى أعلى الدرجات.

* ما الفرق بين قوله تعالى *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٧٢} يونس* و *وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ {١٢} الزمر* *د.أحمد الكبيسي*

عندما يأتي الفعل يريد وبعده أن وفعل آخر هذا إعلان الإرادة أريد أن أعلمك فقط أعلن نيتي أنا ما علمتك بعد، عندما أريد أن أعلمك أريد أن أعاقبك أريد أن أجزيك كل هذا إعلان للفعل أنا سأفعل هذا هذا وعدٌ سواء كان وعداً أو تهديداً أو تكريماً أو ما شاكل ذلك أريد أن أفعل كذا. إذا أقول أريد لأفعل كذا باللام المضمرة معناها إني قد اتخذت الأسباب وباشرت الفعل لما أقول أريد أن أعلمك هذا بعد ما بدأنا وعد أريد لأعلمك يعني أنا أحضرت الدفاتر والأوراق والكتب وفرشتها تعال اجلس، قلت ماذا تريد مني؟ أريد أن أعلمك أريد لأعلمك هذا في كل الآيات *يريد الله ليتوب* اتخذ الأسباب وهذه الأسباب وما أكثرها في هذا الدين. كذلك تقول الآية *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٧٢} يونس* *وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ {١٢} الزمر* هذا فرق وهذا فرق يعني على هذا الأساس هناك فقط إعلان الأمر

وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ اتخذ الأسباب كاملة وطبعاً نحن تعلمنا أنه الآن كل فعل أراد ويريد إذا جاء بالأن والفعل معناها إعلان إذا جاء باللام لام التعليل المضمرة بعدها قل ليتوب، ليعفو، ليضلوا، معناها اتخذوا الأسباب وطبقوا ما وعدوا به وما هددوا به.
آية *٧٣* :
* ما اللمسة البيانية في تذكير كلمة عاقبة مرة وتأنيثها مرة أخرى؟
د. فاضل السامرائي
في لغة العرب يجوز تذكير وتأنيث الفعل فإذا كان المعنى مؤنّث يستعمل الفعل مؤنثاً وإذا كان المعنى مذكّراً يُستعمل الفعل مذكّراً، والأمثلة في القرآن كثيرة منها قوله تعالى في سورة الأنعام *قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ {١١} * وسورة يونس *فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ {٧٣} * المقصود بالعاقبة هنا محل العذاب فجاء الفعل مذكراً، أما في قوله تعالى في سورة الأنعام *قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدِّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {١٣٥} * سوة القصص *وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاء بِالْهُدَى مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {٣٧} * فجاء الفعل مؤنثاً لأن المقصود هو الجنّة نفسها.
* *فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ

خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ *٧٣* يونس* استشعار معاني هذه الآية فهل يمكن إظهار اللمسات البيانية في الآية ؟
د. فاضل السامرائي
نقرأ الآية *فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ *٧٣* يونس* نلاحظ أنه هو في المغرَقين ذكر الصِلة قال *وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا* يعني التي بسببها أغرِقوا، ذكر سبب الإغراق وقال من معه ولم يذكر شيئاً. هناك فريق كذّب فلما ذكر الذين كذبوا معنى من معه ليس منهم يعني صدّق، إذن ذكر علة الإغراق نفهم من قوله أنه ليس معهم وإنما من المصدقين. *كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ* قال *كان* ولم يقل *كانت* إذا ذكّر العاقبة تكون بمعنى العذاب في القرآن كله هذا خط عام في القرآن *فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ *٢٥* الزخرف* العاقبة ينظر فيها إلى المعنى والعذاب مذكّر ينظر فيها إلى المعنى *مراعاة المعنى * وحيث كانت العاقبة مؤنثة فهي بمعنى الجنة *مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ *١٣٥* الأنعام* لأن الجنة مؤنثة فأنّث الفعل. العذاب مذكر ليس معناه جهنم وإنما العذاب في الدنيا أيضاً. العذاب مذكّر يُذكّر الفعل، العاقبة لما تكون بمعنى الجنة تحديداً يؤنِّث الفعل، هذه من خصوصيات الاستعمال القرآني وهي في اللغة جائزة وإنما في القرآن يدل على

أن التعبير مقصود. هنالك أمر آخر في هذه القصة نفسها في الأعراف قال *فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ *٦٤* الأعراف* وليس *فنجيناه ومن معه* *من والذي* كلاهما اسم موصول.
القصة واحدة والألفاظ مختلفة لكنها ليست متناقضة ، نجّاه وأنجاه المعنى لا يختلف وإنما يبقى سبب الاختيار.
نجيناه وأنجيناه لا يختلف المعنى وإنما الفرق بين فعّل وأفعل مثل علّم وأعلم، فعّل يحتاج إلى تدرج مدة طويلة ، معناه مكث وقت طويل ثم نجى ، أنجا ذكرها على وجه السرعة لما ضرب موسى العصى قال *فأنجيناه* لم يلبث ولم يبق كما بقي بنو إسرائيل في مصر كذلك لما ألقى إبراهيم في النار قال تعالى *فأنجيناه* لم يلبث فيها، وكذلك وصّى وأوصى ، فعل وأفعل، فعّل فيها لبث وتمهل وأفعل في الغالب ليست كذلك ثم بحسب السياق هو هو في سياق الإسراع أو لا فيستعمل كل فعل بما يناسب السياق. الملاحظ أنه في سورة يونس كانت الحالة أشد لأن الله تعالى ذكر أموراً أشد وأحياناً يوجز في قصص الأنبياء وأحياناً يفصل فيها. في يونس قال *وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآَيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ *٧١ ** يتحدّاهم تحدياً. في الأعراف *لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ *٥٩* قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا
لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ *٦٠* قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي
ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٦١* أُبَلِّغُكُمْ
رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ
تَعْلَمُونَ *٦٢ ** فقط، في يونس الموقف أشد.
متي يأتي الناس عادة ويستغرقون في الأفكار لما
يكونوا في موقف عافية ورخاء أو في موقف
شدة ؟ في موقف الشدة ينصرفون وفي الرخاء
يقبلون كما حصل في المنافقين في المدينة ، في
مكة كان أشد فلا يأتي إلا القلّة ، إذن في مواقف
الشدة الناس يعزفون إلا إذا كان عندهم دافع قوي
وإيمان قوي وإذا كان في موقف رخاء قد
يدخلون. كم واحد *من* ؟ *من* تحتمل المفرد
والاثنين والجمع، أما *الذين* فلا تحتمل إلا الجمع
ولا تحتمل الواحد أو الاثنين ففي موقف الشدة
استعمل *من* لذا قال *فنجيناه ومن معه* لأن
من قد تحتمل الواحد وهي أقل من *الذين* .
آية *٧٤* :
* ما اللمسات البيانية في الآيات *فَمَا كَانُواْ
لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَىَ
قُلُوبِ الْكَافِرِينَ *١٠١* الأعراف* *فَمَا كَانُواْ
لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى
قُلوبِ الْمُعْتَدِينَ *٧٤* يونس*؟
د. فاضل السامرائي
نقرأ الآيتين في الأعراف *تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ
مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى

قُلُوبِ الْكَافِرِينَ *١٠١* الأعراف* وفي يونس *ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَآؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلوبِ الْمُعْتَدِينَ *٧٤ ** هناك قال *بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ* وفي يونس *بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ* واختلفت خاتمة الآيتين. أصل التركيب اللغوي خارج القرآن محتمل أن يقال كذب به أو كذبه واللغة تحتمل لكن ما سبب الاختلاف؟ لاحظنا أن الإطلاق هو سياق الآيات في الأعراف والتخصيصي سياق الآيات في يونس. قبل آية الأعراف قال *وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ *٩٦ ** لماذا كذبوا؟ لم يذكر فأطلق التكذيب كما أطلقه في الآية التي بعدها. في يونس قال قبل الآية في الموطنين قال *وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ *٧٣ ** هنا حدد التكذيب بالآيات، إذن السياق في الأعراف هو إطلاق وفي يونس تخصيص هذا واضح.

نأتي الآن بعد كل الآيتين قال في الأعراف *ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُواْ بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ *١٠٣ ** وفي يونس قال *ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآَيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ *٧٥ ** زاد هارون كما زاد *به* هناك لم يذكر هارون فلم يذكر به، هذه مناسبة أخرى لاحظ تخصيص السياق قبلها

وبعدها. نلاحظ أمراً آخر قال في الأعراف *كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ *١٠١* الأعراف* وفي يونس قال *كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلوبِ الْمُعْتَدِينَ *٧٤* يونس* المعتدي قال *فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ* يعني هم كفروا واعتدوا وهناك كفروا، أيٌّ الأعمّ كفروا واعتدوا أو كفروا؟ كفروا أكثر لأن كفروا جزء من أولئك إذن الأعم والأكثر كفروا فلما قال كافرين وهو الأعم عمم وقال *فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ *١٠١* الأعراف* لم يذكر بماذا كذبوا، ناسب العموم. الآخرون كذبوا ورغم الكفر اعتدوا إذن صاروا أخص قسم من أولئك ليس كلهم كفروا واعتدوا، لم يعطف *فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلوبِ الْمُعْتَدِينَ *٧٤* يونس* وهناك *كفروا واعتدوا* هم أنفسهم كفروا واعتدوا وأولئك كفروا أي الأكثر؟ كفروا، أي الأشكل والأعم؟ كفروا، إذن اعتدوا أخص فلما قال *بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ* خصص *به* جاء بالتخصيص لما أطلق التكذيب به أو بغيره *بِمَا كَذَّبُواْ* قال *كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ *١٠١* الأعراف* وهي أعمّ فناسب الكافرين *بِمَا كَذَّبُواْ* وناسب المعتدين *بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ* ، فإذن من كل ناحية السياق وخاتمة الآية .

آية *٧٥* :

* ما الفرق بين الآيتين *ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآَيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ *١٠٣* الأعراف* *ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ

بِآَيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ *٧٥* يونس*؟

د. فاضل السامرائي

نقرأ الآيتين الأولى *ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآَيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ *١٠٣* الأعراف* والثانية *ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآَيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ *٧٥* يونس* . ما هو الاختلاف؟ لاحظ في آية الأعراف قدّم *بِآَيَاتِنَا* قال *ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآَيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ* قدّم *بِآَيَاتِنَا* على قوله *إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ* ، في يونس قال *ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآَيَاتِنَا* قدّم *إلى فرعون وملئه* على *بِآَيَاتِنَا* هذا هو الإشكال. هذا الإشكال في التقديم والتأخير هنا تقديم الآيات على فرعون ملئه وهناك تأخير الآيات على فرعون وملئه. طبعاً التقديم والتأخير معلوم أنه بحسب الأهمية في السياق وليس الأهمية للذات وإنما في السياق. نحن نعرف قد يقدم المفضول على الفاضل كما ذكرنا سابقاً يقدم ما هو الأفضل أو ما هو المفضول. ابتداء لو طالب في البلاغة يقول أيّ الأهم من دون السياق حسب القاعدة التي يعرفها أنه يقدم الأهم نسأله أيّ الأهم في الأعراف؟ سيقول *بآياتنا* وأيّ الأهم في يونس؟ يقول *إلى فرعون وملئه* ، إذن هذا حكم. هل هذا ينطبق على السياق؟ الحكم العام واضح تقديم ما

هو أهم، هنا قدّم الآيات وهنا أخّرها.
نلاحظ في آية الأعراف ذكر الآيات أمام فرعون وملئه يعني ماذا فعل قال *قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآَيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ *١٠٦* فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ *١٠٧* وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ *١٠٨* قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ *١٠٩ ** ثم ذكر إلقاء العصى أمام السحرة *وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ *١١٧ ** ، في يونس لم يذكر أنه ألقى العصى قال *فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ *٧٦ ** ولم يذكر تفصيلاً لما حدث. حتى أمام السحرة هناك ذكر *فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ *١١٧ ** أما في يونس فلم يقل وإنما قال *فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ *٨١ ** إذن لم يذكر آيات ولم يفصلها أما في الأعراف ذكر الآيات أمام فرعون وأمام السحرة فأيّ الأهم؟ عندما يذكر الآيات قدّمها في الأعراف بينما في يونس أخّرها لأنه لم يذكرها حتى تلاءم السياق العام هذا قانون البلاغة فناسبت ما واحدة ، لا يقال الكلام تغير أو الأسلوب اختلف، هذا كلام عام لكن ضعها في سياقها يتضح الأمر. في الأعراف ذكر الآيات أمام فرعون والسحرة بينما في يونس لم يذكر الآيات.
سؤال: عندما نزل القرآن عندما تحداهم الله تعالى هل كان المقصود أن يُعمِلوا عقلهم في فهم النص القرآني ويأتوا بمثله؟ وهل مطلوب منا أن نُعمِل

عقولنا ونفهم الآيات والتراكيب أو أن نفهم نظم القرآن؟
كل واحد بحسب طاقته وبحسب ما يريد أن يفهم هو، نحن لسنا مكلفين إلا بالأوامر والنواهي ولسنا مكلفين بما وراء ذلك. *أفلا يتدبرون القرآن* كل واحد بما أوتي فالعامي يكتفي بالتدبر العام ولكن إذا واحد رصد نفسه لهذا الأمر فعليه أن يُحكِم الآية إذا كان الغرض من ذلك أن يفهم الأمر من هذا الجانب فعليه أن يُحكم الآية . ثم أعتقد أن هذا من باب فرض الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين حتى تقوم الحجة على الآخرين وفي اعتقادي وأنا لست فقيهاً أنه لا بد أن يكون هنالك جماعة يتفقهون في هذا الأمر حتى إذا أثيرت شبهة أو أثير كلاماً يردوا إذن هذا فرض كفاية وهكذا يبدو لي والله أعلم.
سؤال: ما ثبت أنا أياً من رؤوس وصناديد الكفر اعترض على آية من آيات القرآن؟
بالعكس كانوا يؤخذون به ويأتون في الليل ليستمعوا له.
* ما الفرق بين البعث والإرسال ؟
د. فاضل السامرائي
بعث فيه معنى الإرسال تقول بعثت شخصاً فيه معنى الإرسال لكن في بعث أيضاً معاني غير الإرسال. الإرسال أن ترسل رسولاً تحمّله رسالة لطرف آخر. البعث قد يكون فيه إرسال وفيه معاني أخرى غير الإرسال أي فيه إرسال وزيادة . تبعث بارِك أي الجمل، تبعث الموتى ليس بمعنى

إرسال ولكن يقيمهم، فيه إثارة وإقامتهم *إن للفتنة بعثات* أي إثارات، فيها تهييج. *وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا *٢٤٧* البقرة * أي أقامه منكم. ولذلك عموماً أن البعث يستعمل فيما هو أشد. نضرب مثالاً: *قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ *٣٦* الشعراء* و *قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ *١١١* الأعراف* والقصة قصة موسى في الحالتين: الملأ يقولون لفرعون وابعث في المدائن وأرسل في المدائن. ننظر لتكملة كل آي من الآيتين *يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ *٣٧* الشعراء* صيغة مبالغة والثانية *يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ *١١٢* الأعراف* ليس فيها مبالغة ساحر ليس فيها مبالغة بينما سحار فيها مبالغة لأنه في الشعراء المحاجة أشد مما كانت في الأعراف. لو قرأنا قصة موسى وفرعون في الشعراء المواجهة أشد من الأعراف وفرعون كان غاضباً فقالوا وابعث في المدائن أنت أرسل وأقم من المدينة من يهيّج عليه أيضاً هذا معنى *ابعث* هذا البعث، أن تبعث أي تهيّج، تقيم لذا قال بعدها *بكل سحار عليم* ولما قال أرسل قال *بكل ساحر عليم* .

مثال آخر *ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ *٧٥* يونس* *ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ *٤٥* إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ *٤٦* المؤمنون* نفس الدلالة لكن هذه في يونس

والأخرى في المؤمنون. لو قرأنا ماذا في يونس وفي المؤمنون نجد في يونس كانت محاجة شديدة بين موسى وفرعون وإيذاء لبني إسرائيل *قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ *٧٨ ** ثم قال موسى *قَالَ مُوسَى أَتقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ *٧٧ ** ثم موسى دعا على فرعون *وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ *٨٨ ** هذا كله في يونس دعا عليهم. أما في المؤمنون فهي عبارة عن آيتين فقط *ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ *٤٥* إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ *٤٦* فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ *٤٧* فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ *٤٨ ** انتهت القصة في المؤمنون بينما في يونس كلام طويل وفيه قوة ودعاء عليهم فقال بعثنا وفي المؤمنون قال أرسلنا.

حتى لما يتكلم عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - *هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ *٢* الجمعة * *هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ *٣٣* التوبة * لم يذكر شيئاً آخر الله تعالى يظهر

على الدين كله، *هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا *٢٨* الفتح* انتهت، *هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ *٩* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ *١٠* الصف* أما *هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ *٢* الجمعة * فيها عمل للرسول - صلى الله عليه وسلم - . فالبعث هو أشد وفيه حركة أما الإرسال فلا، فالبعث هو الإرسال وزيادة ولهذا قال تعالى *فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً *٥* الإسراء ** فيه قوة وقسوة وعمل.

آية *٧٧* :

* هل يُضمر القول في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

أحوال القول والمقول يمكن أن نجمل أهم أحكامها في عبارات صغيرة .

الكثير أن يذكر القول والمقول هو الأصل *قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ *٣٠* مريم* القول هو الفعل و *إني عبد الله* هو المقول.

يمكن أن يحذف فعل القول ويذكر المقول لا يقول قال أو يقول لكنه مفهوم وهذا كثير أيضاً مثال *وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ *١٢٧* البقرة

* هذا مقول القول وحذف الفعل وأبقى المقول.
أحياناً يذكر فعل القول لكن يحذف المقول ولكنه ظاهر في السياق عكس الحالة السابقة مثل *قَالَ مُوسَى أَتقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ *٧٧* يونس* ما هو القول؟ هم لم يقولوا أسحر هذا ولا يفلح الساحرون وإنما هم قالوا هذا سحر، قول *أسحر هذا* هذا قول موسى وأضمر مقولهم هم وهو مفهوم من السياق.
وهنالك حالة أخرى أن يذكر مقولان لقائلين مختلفين ويحذف فعل القول منهما الإثنين ويتصلان كأنهما مقولان لقول واحد لكن المعنى واضح يجري عليه السياق مثل *الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ *٢٨* النحل* هم قالوا *ما كنا نعمل من سوء* والرد *بلى إن الله عليم بما كنتم تعلمون* هذا ليس قائلاً واحداً وإنما هذا قائل آخر وحذف فعل القول لم يقل قالوا ما كنا نعمل من سوء ولم يقل قال بلى مفهوم من السياق فحذف فعل القول من الاثنين وأدمج المقولين لكنه مفهوم من السياق.
وهنالك حالة أخرى أن يذكر فعل القول ومقوله ويدرج معه قول لقائل آخر فيبدو كأنهما مقولان لشخص واحد لكن في الحقيقة لا، مثل *قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ *٥١* يوسف* ، ويوسف قال *ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ

يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ *٥٢ ** هذا كلام يوسف، هي رمته بالخيانة *قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *٢٥ ** ، *ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ *٥٢ ** سيدنا يوسف يتحدث عن العزيز أنه لم يخن العزيز بالغيب، *وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ *٥٣ ** هذا كلام يوسف أيضاً *ذلك* أي الكلام الذي قالته امرأة العزيز، كلامها هي *قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ *٥١* يوسف* وانتهى كلامها، ويوسف قال *ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ *٥٢ ** . في قوله تعالى *يوسف أعرض عن هذا * ** يكلم شخصين لكن القائل واحد.

هنالك حالة أخرى أن يذكر فعل القول لكن لا يذكر المقول وإنما يذكر فحواه *قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ *٣١* إبراهيم* قل هذا فعل القول والمقول لم يذكره وإنما ذكر الفحوى يقيموا الصلاة هذا فحوى قوله تعالى وليس هو القول لم يقل أقيموا الصلاة ، *وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ *٥٣* الإسراء* هذا ليس هو نص القول وإنما فحواه. فهذه أبرز أحوال القول في القرآن الكريم. ولكل حالة من هذه الحالات دلالتها وسياقها الذي تروى فيه.

آية *٧٩* :

* ما الفرق بين عالم وعليم؟

د. فاضل السامرائي
كلمة عالِم في القرآن لم ترد إلا في عالم الغيب مفرداً أو الغيب والشهادة ، إما الغيب وإما الغيب والشهادة في القرآن كله لم ترد كلمة عالِم في ١٤ موضعاً لم ترد بمعنى آخر. مقترنة بالغيب *عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا *٢٦* الجن* أو بالغيب والشهادة *عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ *٧٣* الأنعام* أو لم تقترن *عالِم* اسم فاعل لا يدل على الكثير عادة فاستعملها بالمفرد الذي لا يدل على التكثير. *عليم* خصصها للغيوب *وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ *٧٨* التوبة * لا تجد كلمة علام في القرآن في غير علام الغيوب ولم ترد إلا مع الغيوب جمع الغيب مجموعة ، العلاّم كثرة والغيوب كثرة مثل سمّاع وسميع في القرآن: سمّاع استعملها في الذمّ *سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ *٤١* المائدة * *وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ *٤٧* التوبة * وسميع استعملها تعالى لنفسه *وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* واستعملها في الثناء على الإنسان *إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا *٢* الإنسان* وسماع لم يستعملها إلا في الذم. إذن القرآن يخصص في الاستعمال. عليم مطلقة ويستعملها في كل المعلومات على سبيل الإطلاق *بكل شيء عليم* يستعملها إما للإطلاق على الكثير أو يطلقها بدون تقييد *واسع عليم* أو يستعملها مع الجمع أو فعل الجمع. مثلاً لما يقول *وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ *٧٩* يونس* هذه

مطلقة *كل* تدل على العموم، *بكل شيء عليم* هذا إطلاق، أو على العموم. قلنا إذن يستعملها مطلقة *إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ* *وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ* *إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ* ، أو عامة *بكل شيء عليم* أو مع الجمع أو مع فعل الجمع.
مع الجمع *وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمينَ* جمع، *فَإِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ* جمع، *وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ* جمع، *إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* جمع. إما أن تستعمل عامة مع لكل الخلق، كل شيء أو مطلقة *واسع عليم* *سميع عليم* ليست مقيدة بشيء أو بالجمع *المتقين، المفسدين، الظالمين، بذات الصدور* أو بفعل الجمع *وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ *٢١٥* البقرة * لم يقل وما تفعل من خير، *وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ *١٩* يوسف* *وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ *٢٨* النور* للجمع أو فعل الجمع. إذن كلمة عليم لم تحدد بشيء معين إما للعموم أو كونها مطلقة من كل شيء أو مع الجمع أو مع فعل الجمع لم يأت مع متعلق مفرد مطلقاً في القرآن لا تجد عليم بفلان أو بفعل فلان. علاّم محددة ، عالِم محددة ، عليم هذه استعمالاتها. إذا أراد أحدهم أن يدرس هذه الاستعمالات تدرس في باب تخصيص الألفاظ القرآنية ، هذه ظاهرة في القرآن وقد نأخذ عليها عدة حلقات لاحقاً.
آية *٨٧* - *٨٩* :
* ما دلالة استعمال الجمع في قوله تعالى *وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا

بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ *٨٧* يونس* مع أن الخطاب للمثنى؟
د. حسام النعيمي
تَبَوَّءاَ الكلام مع موسى وهارون بالمثنّى لكن لما أراد من جمهور بني إسرائيل أن يجعلوا هذه البيوت قِبلة استعمل الجمع فقال *وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً* أي تجمعوا في هذه البيوت لتكن بيوتكم أماكن إجتماع فجاء الجمع وهو ليس لموسى وهارون هنا وإنما لعموم بني إسرائيل.
* ما دلالة التحول من المثنى إلى الجمع في الآية *وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ *٨٧* يونس* ؟ بينما في الآية *قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ *٨٩* يونس* كلها مثنى ؟
د.حسام النعيمي
الآية الكريمة *وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ *٨٧* وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ *٨٨* قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ *٨٩
** . تبوءا مثنى ثم قال واجعلوا صار جمعاً و بعد ذلك تكلم بالمفرد *وبشّر* إذن لدينا مثنى ، جمع

ومفرد فلا بد من الوقوف عند كل جزئية من هذه الجزئيات.
أولاً بنو إسرائيل هؤلاء لا شك أنهم كانوا يسكنون في بيوت، كانوا في مصر وموسى - عليه السلام - جاء وطلب من فرعون قال *أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ *١٧* الشعراء* بنو إسرائيل ما كانوا يعيشون في الهواء، كان عندهم بيوت. كانوا في مصر معذّبين وأم موسى كانت في مصر وهي التي ألقت بولدها في اليم، إذن هم عندهم بيوت فلما يقول *تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً* معنى ذلك تبوءا بيوتاً جديدة . هذه البيوت الجديدة هي بيوت مهيّأة للسفر لأنه كان يريد أن يُخرِج قومه من مصر فلا يُتصور أن يطلب إليهم أن يبنوا بيوتاً جديدة بالطابوق وبالآجُر. معنى ذلك أنهم كأنما خطوا خطوة في طريق الهجرة ، هذه الخطوة التي طُلِب من موسى وأخيه طبعاً لما كان الكلام في تمشية شؤون الأمة ممكن أن يوحى إلى هارون كما أوحي إلى موسى لأن هذه القضية تتعلق بعمل وإجراءات تخص الناس فيمكن أن يوحى للرسول ومؤازره فلذلك قال *وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ* .
* تبوءا* : التبوء هو الإتخاذ، إتخذا البيت وقالوا البيت مباءة للإنسان لأن أصل باء بمعنى رجع وكأنما الإنسان لما يخرج من بيته يرجع إليه دائماً يعني يبوء إلى داره، باء بمعنى رجع إلى مكانه وأحياناً تكون رجع عامة *وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء

بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ *١٦* الأنفال* رجع من عمله بغضب من الله سبحانه وتعالى ، *إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ *٢٩* المائدة * ترجع من هذا العمل حاملاً إثمي. *تبوءا لقومكما بيوتاً* إذن هي بيوت جديدة ممكن أن تكون خيماً أو بيوتاً مما يسمى الخصّ. البيت هو ما يبيت فيه الإنسان، البناء الذي يبيت فيه الإنسان الذي هو الحجرة . البيت في الأصل، الإنسان قديماً ما كان يبني غرفاً كثيرة وإنما يبني غرفة طويلة ويغتسل فيها وينام فيها ويستقبل الضيوف فيها، الرسول كان لديه بيوت أمهات المؤمنين أي كل واحدة لها حجرتها. والطابق العلوي يسمى غرفة ، *إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ* وبيت عائشة رضي الله عنها معروف إلى اليوم الذي فيه قبر الرسول وقبر صاحبيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. والكعبة أطلق عليها بيت لأنها مثل الحجرة ، تجويف واحد، بناء واحد.

هذا هو البيت، كل منهم يبني بيت مؤقت لأسرته، هذه البيوت كأنما طُلِب إليهم أن يجعلوا إتجاهها أي إتجاه الفتحة فيها بإتجاه القبلة ، *واجعلوا بيوتكم* الآن الكلام مع موسى وهارون، الآن التفت إلى بني إسرائيل وموسى وهارون أي أنتم جميعاً يا بني إسرائيل اجعلوا بيوتكم قبلة . وقف العلماء عند كلمة قبلة هنا ما المراد بها: قسم قالوا بعضها مقابل بعض، وقسم قال: اجعلوا بيوتكم

التي كانت في الشام قِبلة صلّوا إليها، قسم قال: مساجد، صلّوا فيها، صلوا في هذه المساجد.
العرب تسمي التوجه إلى الكعبة قِبلة ، إلى الآن في العامية المصرية يقولون: هذا قِبلي أو بحري، قِبلي أي بإتجاه الكعبة . هل كانت قبلة موسى - عليه السلام - الكعبة ؟ الجواب نعم. قبلة إبراهيم - عليه السلام - ومن وراءَه وقِبلة موسى - عليه السلام - كانت الكعبة لكن يبدو أنه بعد ذلك في بعض أنبياء بني إسرائيل حدث نسخ وتحولوا إلى بيت المقدس، غالباً لأنها صارت موطناً للأصنام فما عاد يُتّجه إليها لأنها كانت موضع أصنام، أو لسبب آخر، المهم أن إبراهيم - عليه السلام - لما رفع القواعد من البيت إتجه إلى الكعبة وذريته تتجه إلى الكعبة وهي القِبلة الحقيقية لعباد الله الصالحين وكان التحول عنها لغرض معين في أول الإسلام ثم عادوا إلى القِبلة .
*وأقيموا الصلاة * يستدل العلماء منها باتجاه المعنى أنه اجعلوا بيوتكم متجهة إلى الكعبة وصلّوا.
والآن إلتفت إلتفاتاً آخر *وبشر المؤمنين* أن البشارة إنما تكون من الرسول لأن يكون لها وقع أعظم من أن تكون من هارون أو منهما ، فنجد أنه مرة ثنّى للإشتغال بشؤون الناس ومرة جمع لأن الأمر عام ورجع فأفرد لأن البشارة من الرسول تكون أوقع وأعلى منزلة بخلاف لو جاءت البشارة من شخص معه. هارون كان نبياً لأن الرسول هو صاحب الرسالة ، النبي يكون مع الرسول أو بعد

الرسول يبلّغ رسالة الرسول ويبشر برسالة النبي فإذن كل رسول هو نبي ولكن ليس كل نبي رسول.
فائدة الإلتفات في اللغة من ضمير إلى ضمير: هذا التلوين في العبارة مع الارتباط في المعنى لأنه وجدنا المعنى مترابطاً، مرة كلّم الإثنين ثم كان لا بد أن يكلّم الجميع *واجعلوا بيوتكم* ولا يمكن أن يقول: فاجعلا بيوتكما معناه بيت موسى وهارون سيكونان قبلتين وليس هذا المراد وإنما المراد جميع البيوت تتجه بإتجاه القِبلة لأسباب لأن بعض العلماء يقولون لو نظرنا إلى المكان لأن *بمصر* فيها كلام، ما المراد بمصر؟ ما دامت مُنِعت من الصرف فهي مصر المعلومة الحالية لكن ليست بالحدود الحالية . قالوا المراد بمصر بعضهم قال الإسكندرية لأنها كانت قديمة والبعض قال المراد الجيزة بدليل الأهرام، كانوا هناك ويبدو أن الراجح - والله أعلم - أنها ممفيس التي هي في الجنوب أو طيبة . لماذا يرجحه بعض المؤرخين؟ قالوا لأنه هذه المنطقة هي المنطقة التي كان فيها الفرعون الذي عُثِر على جثمانه واكتُشِف أنه مات غرقاً *فرعون موسى * كان من الأسرة التاسعة عشرة الفرعونية وهذا الوقت كان هو وقت موسى - عليه السلام - فيرجح بعض المؤرخين أن تكون هذه الإجراءات والعملية كانت في ممفيس وأن بني إسرائيل مشوا مع البحر الأحمر، ما مشوا مع نهر النيل، ساروا مع البحر الأحمر بانتظار أن يصلوا إلى منطقة قناة السويس الحالية ويحاولون

العبور هناك، يبدو في تلك المنطقة هناك أدركهم فرعون ولو ساروا بالطريق المعهود مع نهر النيل كانوا حوصروا مبكراً لكن إتخذوا لأنفسهم مكاناً بعيداً عن الطريق مع ساحل البحر الأحمر إلى أن وصلوا إلى هذه المنطقة الضيقة التي يعبر منها باتجاه سيناء ومن هناك إتخذوا البر بعد ذلك.

* لماذا أثبت النون في تتبعانّ في الآية *قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ *٨٩* يونس* ؟

د.حسام النعيمي

قبل هذه الآية ، ننظر ماذا دعا موسى - عليه السلام - ، لما كان موسى يدعو، صحيح غير مذكور دعاءه، هارون كان يؤمّن معناه أن المؤمّن داعي لما يقول آمين إذن هو يدعو. قال موسى - عليه السلام - *وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ *٨٨* هذه اللام يسمونها لام العاقبة ، هو لم يعطهم هذه لكي يضلوا عن سبيله كما قال تعالى *فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ *٨* القصص* هم ما التقطوه لكي يكون عدواً لهم يعني من أجل أن يكون، وإنما عاقبة هذا الإلتقاط كانت كذا، هذه لام العاقبة ، لام النتيجة . المعنى هو الذي يبينها. وهنا هذه اللام لام العاقبة يعني إنك آتيت فرعون وملأه الزينة والأموال،وكانت نتيجة ذلك أنهم استعملوها للإضلال، لا أنت أعطيتهم من أجل أن يقوموا بالإضلال. *رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ* وازن بين الدعوتين! *واشدد على قلوبهم* كأنه إربط على قلوبهم أو كما يقولون شد عليه فقتله. *فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم* لا يريدهم أن يؤمنوا، عذّبهم أولاً ثم لا بأس أن يؤمنوا. فقال تعالى *قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا* لأن موسى كان يدعو وهارون يؤمِّن.

* وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ* في غير القرآن مفروض أن تكون بدون النون لأن *لا* ناهية *ولا تتبعا* . لكن لما نجد القُرّاء يُجمِعن باستثناء بالنون المشددة رواية واحدة *ولا تتبعانّ* وهي نون التوكيد الثقيلة المفروض أن تكون مفتوحة *ليسجنن* ، أما النون الخفيفة فتكون ساكنة *وليكونا* ، لكن ليس في العرب من يفتح نون التوكيد مع ألف المثنّى، العرب جميعاً يكسرون نون التوكيد مع المثنى "هل تذهبانِّ إلى الموضع الفلاني يا أخويّ؟" يكسرها قالوا لمناسبة الألف لأن نون المثنى بعد الألف تكون مكسورة دائماً مثل: أنتما تكتبانِ، تذهبانِ، تلعبانِ فحوفِظ على الكسرة وغيرت الفتحة في لغة العرب جميعاً، فإذن هذه نون التوكيد وليست نون الرفع.
تتبع فعل مجزوم بـ *لا* : عندنا قولان للعلماء قول يرى أن نون التوكيد إذا جاءت مع الفعل المضارع يكون مبنياً على كل حال فيقول *تتبعانِّ* هذا مبني وتكون النون محذوفة لتوالي الأمثال *نون الرفع* مبني فلا مكان لها تُحذف، مبني على حذف النون، تحذف النون أو لتوالي الأمثال. ورأي آخر الذي هو الشائع أن الفعل المضارع يكون مبنياً إذا إتصلت به نون التوكيد مباشرة وفي الألفية :
وأعرب مضارعاً إن عريا من نون توكيد مباشر يعني إذا فصل بين نون التوكيد وبين المضارع ألف الإثنين أو ياء المخاطبة أو واو الجماعة حتى

ولو تقديراً لأننا نقول: هل تكتبنّ دروسكم؟ *عندنا واو محذوفة * ، هل تكتبنّ يا هندُ؟ *عندنا ياء محذوفة * ، هل تكتبانّ؟ *عندنا ألف محذوفة * فإذن أُعرب المضارع لأنه فصل بينه وبين نون التوكيد. مع ذلك نون الرفع غير موجودة إما نقول لأنه جُزِم بعد لا الناهية جازمة حذفت النون علامة جزمه أو لتوالي الأمثال، لما جاءت *لا* ما وجدت ما تحذف إذن هذه نون التوكيد وليست نون الرفع.

آية *٩٠* :

* ما الفرق من الناحية البيانية بين قصة غرق فرعون في آيات سورة يونس وطه؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة يونس *وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٩٠} * وقال في سورة طه *وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى {٧٧} فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ {٧٨} * . إذا لاحظنا الآيات في السورتين نرى ما يلي:

١ - استخدام واو العطف في قوله *فرعون وجنوده* وهذا نص بالعطف فرعون أتبع موسى وهو معه وهذا تعبير قطعي أن فرعون خرج مع جنوده وأتبع موسى . أما في سورة طه استخدم الباء في قوله *فأتبعهم فرعون بجنوده* والباء

في اللغة تفيد المصاحبة والإستعانة ، وفي الآية الباء تحتمل المصاحبة وتحتمل الإستعانة بمعنى أمدهم بجنوده ولا يشترط ذهاب فرعون معهم.
٢ - والتعبير في سورة يونس يوحي أن فرعون عازم على البطش والتنكيل هو بنفسه لذا خرج مع جنوده وأراد استئصال موسى بنفسه للتنكيل والبطش به لآن سياق الآيات تفرض هذا التعبير، ذكر استكبار فرعون وملئه *ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ {٧٥} * فذكر أنهم مستكبرون ومجرمون وذكر أنه ما آمن لموسى إلا قليل من قومه على خوف من فرعون وملئه وذكر أيضاً أن فرعون عال في الأرض ومسرف كما ذكر أنه يفتن قومه ومآل الأمر في سورة يونس أن موسى - عليه السلام - دعا على فرعون وقومه *ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم* فذكر بغياً وعدواً مناسب لسياق الآيات التي ذكرت عذاب فرعون وتنكيله بموسى وقومه. ولم يذكر في سورة طه أن فرعون آذى موسى وقومه ولم يتعرض لهذا الأمر مطلقاً في سورة طه لذا فالسياق هنا مختلف لذا اختلف التعبير ولم يذكر _بغياً وعدوا* ليناسب سياق الآيات في التعبير.
٣ - بعد أن ضاق قوم موسى ذرعاً بفرعون وبطشه تدخل الله تعالى فتولّى أمر النجاة بنفسه فقال تعالى *وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ

قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٩٠} * وكان الغرق لفرعون وإيمان فرعون عند الهلاك هو استجابة لدعوة موسى - صلى الله عليه وسلم - *فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم* ، أما في سورة طه فقد جاء الأمر وحياً من الله تعالى لموسى - صلى الله عليه وسلم - ولن يتولى تعالى أمر النجاة بنفسه وإنما خاطب موسى بوله *وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى * ثم قال تعالى *فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ* ذكر غرق قوم فرعون.
كل هذه الاختلافات بين المشهدين في القصة هو ما يقتضيه سياق الآيات في كل سورة .
* ما دلالة تأنيث *بنو إسرائيل* فى الآية ؟
د. فاضل السامرائي
في سؤال سابق عن جاءهم البيانت وجاءتهم البينات أجبت أن هناك جمع تكسير؟ قلنا أن الملائكة جمع تكسير. جمع المؤنث السالم إذا كان المؤنث حقيقياً أي له ذكر من جنسه مثل بنات فإذا كان متصلاً بالفعل يؤنّث وإذا انفصل يجوز التذكير والتأنيث. المؤنث غير الحقيقي يجوز الوجهان. إذا كان مؤنثاً حقيقياً أي ما له مذكّر من جنسه مثل *بنات، طالبات* المؤنث المجازي مثل شجرات، بيّنات. بيّنات مؤنث مجازي فيجوز في فعله التذكير والتأنيث. نسوة ليست جمع مؤنث سالم هذا جمع تكسير، نسوة أصلاً هو اسم جمع *وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ *٣٠* يوسف* . لو كان

مؤنث حقيقي نقول جاءت الطالبات فإذا جاء أي فصل يجوز التذكير والتأنيث *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ *١٠* الممتحنة * جاء فصل بالضمير *كم* وقسم من النحاة يذهب إلى أن كل الجموع يجوز تذكيرها وتأنيثها بدليل قوله تعالى *قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ *٩٠* يونس* ويقول الشاعر: إن قومي وتجمعوا وبقتلي تحدثوا لا أبالي بجمعهم كل جمعٍ مؤنث

* ما الفرق بين *إذا* و *إذ* ؟

د. فاضل السامرائي

إذ ظرف للماضي في الغالب ولا يعدونها من أدوات الشرط، إذما من أدوات الشرط *وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ *٨٦* الأعراف* *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ *٩* الأحزاب* النحاة يقولون إذ للماضي وإذا للمستقبل ونحن نقول *إذ* في الغالب للماضي وإذ ليست شرطية . *إذا* ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب لجوابه مبني على السكون. *إذ* اسم، ظرف زمان للماضي في الغالب لأنه في القرآن *إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ *٧١* غافر* وهذه للمستقبل *سوف* في جهنم يسحبون في الحميم وإن كان له تأويل آخر أنه مستقبل منزَّل منزلة الماضي لكني أعتقد أنها في الغالب للماضي كما أن *إذا* في الغالب للمستقبل وقد تكون في الماضي كما في قوله تعالى *حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ *٩٠* يونس* هو أدركه الغرق

بالفعل. *حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ *٨٦*
الكهف* حتى في آية الجمعة *وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ
لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا *١١* الجمعة * هذه الآية نزلت
بعد ما وقع الأمر. النحاة لا يقولون غالباً ولكنهم
يقولون أن أدوات الشرط كلها في الاستقبال.
* ما اللمسة البيانية في ورود لفظة اليم ٨ مرات
في قصة موسى ? ووردت لفظة البحر ٨ مرات
في القصة نفسها ووردت لفظة البحرين مرة
واحدة ؟
د. فاضل السامرائي
مسألة البحر واليم ذُكِرت أكثر من مرة في هذا
البرنامج وقلنا أن القرآن الكريم يستعمل اليم
والبحر في موقفين متشابهين كما في قصة
موسى ? مرة يستعمل اليم ومرة يستعمل البحر
في القصة نفسها *فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب
بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ *٦٣* الشعراء* *فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ
فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ *٤٠* القصص* اليمّ كما يقول
أهل اللغة المحدثون أنها عبرانية وسريانية
وأكادية وهي في العبرانية *يمّا* وفي الأكادية
يمو اليمّ وردت كلها في قصة موسى ولم ترد
في موطن آخر ومن التناسب اللطيف أن ترد في
قصة العبرانيين وهي كلمة عبرانية . كلمة البحر
وردت عامة *وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ *٥٠* البقرة * *وَهُوَ الَّذِي
سَخَّرَ الْبَحْرَ *١٤* النحل* عامة لكن من الملاحظ
أن القرآن لم يستعمل اليم إلا في مقام الخوف
والعقوبة أما البحر فعامة ولم يستعمل اليم في

مقام النجاة ، البحر قد يستعمله في مقام النجاة أو العقوبة . قال تعالى *فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ *٧* القصص* *أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ *٣٩* طه* هذا خوف، *فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ *١٣٦* الأعراف* هذه عقوبة ، *فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ *٧٨* طه* *فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ *٤٠* القصص* عقوبة ، أما البحر فعامة استعملها في النِعم لبني إسرائيل وغيرهم *أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ *٦٣* النمل* *وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ *٦٧* الإسراء* في نجاة بني إسرائيل استعمل البحر ولم يستعمل اليم.
استعمل اليم في العقوبة واستعمل البحر في النجاة والإغراق *وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ *٥٠* البقرة * استعملها في الإغراق والإنجاء *وجاوزنا ببني إسرائيل البحر* أي أنجيناهم، *فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى *٧٧* طه* *فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ *٧٨* طه* لم يقل البحر، *فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ *٦٣* الشعراء*.
إذن يستعمل اليم في مقام الخوف والعقوبة فقط ويستعمل البحر عامة في بني إسرائيل وغيرهم.
اليم يستعمل للماء الكثير وإن كان نهراً كبيراً واسعاً. يستعمل اليم للنهر الكبير المتسع ويستعمل للبحر أيضاً. اللغة تفرق بين البحر والنهر واليم: النهر أصغر من البحر والقرآن أطلق اليم على الماء

الكثير ويشتق من اليم ما لم يشتقه من البحر *ميموم* أي غريق لذلك تناسب الغرق. العرب لا تجمع كلمة يم فهي مفردة وقالوا لم يسمع لها جمع ولا يقاس لها جمع وإنما جمعت كلمة بحر *أبحر وبحار* وهذا من خصوصية القرآن في الاستعمال. كونها خاصة بالخوف والعقوبة هذا من خصوصية الاستعمال في القرآن.
آية *٩٢* :
* ما دلالة كلمة *خلفك* في الآية *فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آَيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آَيَاتِنَا لَغَافِلُونَ *٩٢ ** في سورة يونس؟
د. فاضل السامرائي
بعد نقيضة قبل وأظهر استعمال لها في الزمان.
أما خلف فهي نقيضة قُدّام وهي في الغالب للمكان هذا من حيث اللغة . والخلف في اللغة هوالظهر أيضاً.
أحياناً لا يصح وضع إحداهما مكان الأخرى فلا يمكننا أن نضع خلف مكان بعد لأن كلها متعلقة بالزمان مثل فى قوله تعالى *ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *٥٢* البقرة * *فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ *٢٣٠* البقرة * *رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ *٨* آل عمران* .
أما خلف فهي في الأصل للمكان، *ثُمَّ لَآَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ *١٧* الأعراف*

*وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ *٩* يس* *وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا *٩* النساء* أي يلونهم مباشرة كأنهم واقفين خلفهم وكذلك قوله تعالى *فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آَيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آَيَاتِنَا لَغَافِلُونَ *٩٢ ** الآية موضع السؤال، من هم خلفه؟ هم قومه الذين ينتظرون عودة فرعون وماذا سيفعل فهم خلفه. ذهب موسى بالجيش والشعب والملأ خلفه فالمعنى أصلاً لمن خلفك الذين ينتظرون العودة فالآية لهم حقيقة لأن فيها تحدّي ومسألة إيمان لكنها صارت لنا فيما بعد آية .

* يقول تعالى *وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا *٧* النبأ* والله تعالى يصف فرعون *وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ *١٠* الفجر* وعلماء الآثار يقولون أن الذي هلك في اليم هو فرعون والذي بنى الأهرام فرعون آخر فهل الأوتاد هي الأهرام أم لها معنى آخر؟

د.حسام النعيمي

الدراسات الآثارية أو الأثرية أثبتت أن أحد الفراعنة أو المومياءات الموجودة الآن في مصر اكتشفت أنه مات غرقاً من تحليل بعض الأجزاء من جسمه ثبت عندهم أن هذا الفرعون ميّت وهو غريق فهذا تثبيت للحقيقية التي ذكرها القرآن الكريم *فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ *٩٢*

يونس* نجّاه الله سبحانه وتعالى ببدنه ميّتاً فأخذه قومه وحنّطوه ودفنوه بطريقتهم واستُخرِج وهو الآن في متحف في مصر. هذا ليس هو الذي بنى الأهرامات وإنما بناها غيره. هذا الذي غرق هو فرعون موسى . والفرعون لقب لحُكّام مصر في زمن من الأزمان وليس اسماً لشخص معين وإنما هو لقب للحاكم، مثل كسرى وقيصر والخليفة .

ما قال أحد أن الأوتاد هي الأهرامات بقدر إطلاعي. في كلام المفسرين *والجبال أوتاداً* لأن الوتِد *وتِد أفصح من وتَد* جزء منه في داخل الأرض أولاً ثم يكون مثبّتاً للخيمة . هذه الأسباب التي هي الجبال المشدودة بالخيمة تربط بالوتد فتكون خيمة ويكون العمود في وسطها. كيف شبّه الرسول - صلى الله عليه وسلم - منزلة الصلاة قال: "الصلاة عمود الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين" لأنه يمكن أن تضع الأوتاد وتربط الأسباب التي هي الحبال لكن لا تضع العمود فلا تكون خيمة وإنما تكون بساطاً مربوطاً من جهات كثيرة فلا تؤويك من برد ولا من حر، فقد يكون الإنسان كريماً حسن التعامل منفقاً وخيّراً هذه مطلوبة لكنه إذا كان لا يصلي فهو من غير عمود فليس عنده بيت. والذي يضع العمود ولا يربط الأوتاد والحبال يصلي مثلاً ولكنه يشتم هذا ويلعن هذا ويعتدي على هذا، هذا ما ربط الأسباب أيضاً لا يكون بيتاً يكون عمود وحوله قماش فهذا لا يؤويك من شيء. فهذا

تلازم الصورة في الحديث الشريف من الصور الرائعة .
الجبال في دراسات طبيعة الأرض والعلماء يقولون *العهدة عليهم* أن تضاريس الأرض والجبال فيها هي التي تثبت اليابسة وإلا كانت تبقى زلازل وتطمرها المياه *وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *٣* الرعد* وهذا جاء موافقاً لكلام الله سبحانه وتعالى والذين يقولون ليسوا مسلمين كما أن الأوتاد تثبت أركان الخيمة الجبال تثبت اليابسة . *أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا *٩* النبأ* كمهد الطفل ممهدة مجهزة معدّة *والجبال أوتاداً* ثبتناها حتى تبقى ممهدة .
آية *٩٦* :
* انظر آية *٣٣* .?
آية *٩٩* :
* ما دلالة استعمال *كلهم* و *جميعاً* في الآية *وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ *٩٩* يونس*؟
د. حسام النعيمي
الآية هي قول الله سبحانه وتعالى *وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ *٩٩* يونس* هي الآية في تسلية الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفيها بيان لمن يتلو كتاب الله سبحانه وتعالى

كيف كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حريصاً على إيمان قومه، حتى في بعض المواقع في القرآن الكريم يقول *لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ *٣* الشعراء* كأنه: أشفِق على نفسك أن تقتلها. فيه تسلية لقلب الرسول - صلى الله عليه وسلم - لشدة حرصه يقول له *وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ *٩٨* وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ *٩٩* يونس* الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وأرسل الرسل بعث الرسل وأنزل لهم الكتب *إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا *٣* الإنسان* قال لآدم ? *وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا *٣٥* البقرة * أثبت لهما المشيئة من أول خلقتهما، *حيث شئتما* أي لهما مشيئة فأنت لا تقتل نفسك، أدِّ واجبك تجاههم. *وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا* لا يلدُّ منهم أحد، لا يفلت منهم أحد، الكل يؤمن، هذا توكيد لـ *من في الأرض* *كلهم* يعني كل من في الأرض يؤمنوا. ثم جاءت *جيمعاً* لبيان الحال، يعني حال كونهم مجتمعين على الإيمان غير متفرقين عنه. فإذن *كلهم* لبيان التأكيد أنه لا يخرج منهم أحد عن الإيمان، و *جميعاً* بمعنى مجتمعين على مفردات الطاعة لا يخالف منهم أحد.

يعني لو شاء الله سبحانه وتعالى لدخل الناس

جميعاً في الإيمان بحيث لا يخرج منهم أحد ولظلوا على إيمانهم بحيث لا يزول منهم أحد بإجراءِ عملٍ مخالف للإيمان. فهم إذن مؤمنون جميعاً مجتمعون على الإيمان. فكل كلمة أدّت غرضاً: كلمة *كلّهم* أدّت التوكيد وكلمة *جميعاً* أدّت الحال. الحال لا تعني أنها منتقلة دائماً، العلماء يقولون قد تكون الحال أحياناً دالة على الثبوت. حالة كونهم مجتمعين في هذه الحال *وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ *١٦* الأنبياء* ، *لاعبين* حال لكن لا تستطيع أن تستغني عنها، يقولون الحال فضلة أي خارج العُمدة ، هذا مصطلح يعني لا يعني معناه اللغوي أنه فضلة أنه يُرمى . هذا مصطلح قضلة يعني ليس مسنداً وليس مسنداً إليه، كل ما عدا مسند أو مسند إليه اصطلحوا على تسميتها بالفضلات. فالمفعول به قالوا فضلة ، كيف نستغني عنه؟ قالوا: *أكرم زيد خالداً* خالداً مفعول به كيف تستغني عن خالداً؟ أكرم زيدٌ، أكرم فعل وزيد فاعل يقولون إذن تمتّ الجملة . ينبغي أن نفهم المصطلح أنه لما يقولون هذا الكلام وكما قلنا في مرة ماضية لما يقولون هذا حرف زائد وهو في كتاب الله لا يعنون أن وجوده كعدمه لكن زائد يعني له تصرف خاص يخالف تصرفه العام في لغة العرب ويكون معناه التوكيد. فإذن *كلهم* للتأكيد و *جميعاً* لبيان الحال، فواحدة مؤكِّدة وواحدة لبيان الحال، والتوكيد وبيان الحال مرادان. لماذا بيان الحال وقد أكد أن من في

الأرض آمنوا؟ بيان حالهم أنهم مجتمعين على هذا الإيمان لا يفترقون حوله، قد يكونون مؤمنين لكن يتفرقون في وجهات نظرهم بشأن الإيمان كل له رأيه. فكلمة *جميعاً* أي مجتمعين عليه.

سؤال:

جميعاً هل تستخدم توكيد؟ إذا كانت أجمعين أو أجمعون قد تأتي توكيد لكن *جميعاً* حال.

صاحب الحال: نحن لا نفتش عن صاحب الحال وعن العامل في الحال، نقول حال وكفى ، أما صاحبها فهو *من* .

* من* الأصل فيها أن تكون للعاقل و *ما* الأصل فيها لغير العاقل لكن إذا كان هناك خلط يمكن أن نستعمل *من* و *ما* .

آية *١٠٧* :

* *وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ *١٠٧* يونس* في الخير قال يردك وفي الشر قال يصبك فما الفرق بينهما؟ وما تفسير الآية ؟ وما الحكمة في استعمال *إلا هو* و *لا رادّ لفضله* و *يصيب* ؟

د. حسام النعيمي

هذا السؤال من الأسئلة التي كما قلنا تفرحنا وتشعرنا بهذا التتبع. هذه الآيات تبدأ من قوله تعالى *وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *١٠٥* وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ *١٠٦*

وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ *١٠٧* أولاً نلاحظ العلاقة بين هذه الآية والآية التي قبلها التي فيها نوع من التحذير. هو الكلام يكون خطاباً للرسول - صلى الله عليه وسلم - وخطاب للبشر جميعاً أي أيها الإنسان المسلم، أيها الإنسان الذي ينبغي أن تدخل في الإسلام. هذا الإلتزام *وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* لا تخلط الإيمان بشيء من الشِرك والشِرك كما وصفه الرسول "أخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء" ولذلك علّمنا - صلى الله عليه وسلم - أن نقول دائماً: "اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه" من الأدعية التي ينبغي أن يرددها المسلم. فلا ينبغي أن يخلط الإنسان. *وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ* قدّم النفع على الضر لأن الإنسان يحرص على نفعه قبل أن يحرص على دفع ما يضره فقدّمه بشكل طبيعي. *فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ* كلمة الظالمين تقترب منها *وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ* والظلم هو أذى وهو ضُر ولذلك تقدمت كلمة الضُرّ هنا لقربها من كلمة الظلم ليكون نوع من التشابه. *وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ* هذا معناه أن ما يصيب الإنسان من ضر أو من خير الأصل فيه أنه من الله سبحانه وتعالى فالله سبحانه وتعالى في

الأصل هو الضار هو النافع ومردُّ الأمور جميعاً إليه سبحانه وتعالى. لما كان هناك كلام على الضرّ قال *إن يمسسك* هي في الحالين *إن* وهي غير *إذا* . *إذا* لتحقق الوقوع أما *إن* فهي للإفتراض والإحتمال. فإذن كِلا الأمرين على الإحتمال إن وقع كذا وإن وقع كذا، قد لا يكون هذا واقعاً لك أن يمسسك ضر وقد لا يكون هذا واقع لك أن يصيبك خير لكن هذا المبدأ العام.
المسّ يكون عادة بالحواس وهو كاللمس لكن الفرق أن اللمس يكون مباشراً بالحواس أما المسّ فقد يكون لمساً بالحواس وقد يستعمل مجازاً للمس بغير الحواس وإنما لمس معنوي. كما يقولون: مسّه طائف من الجن لا يقولون لمسه كأنه نوع من المجاز.
* في الخير قال يردك وفي الشر قال يصبك فما الفرق بينهما؟ وما تفسير الآية ؟ وما الحكمة في استعمال *إلا هو* و *لا رادّ لفضله* ؟
د. حسام النعيمي
وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو أي إذا أصابك هذا الضر، ذكر اسم الجلالة وهذا جزء من السؤال لماذا استعمل *إلا هو* ؟ لما ذكر فاعل المسّ *إن يمسسك الله* نسبه إلى الله سبحانه وتعالى بظهور الاسم بيّن أنه ما يفعله الله سبحانه وتعالى لا يستطيع أحد أن يزيله، فإذا أصاب الله تعالى إنساناً بسوء أو ضُرّ هذا الضر لا مجال لأحد أن يكشفه إلا أن يكشفه الله سبحانه وتعالى، فلما نسب الأمر إلى نفسه سبحانه ناسب ذلك أن

يحصر الكشف بذاته جلّت قدرته. *وإن يمسسك الله بضر* كشف هذا الضر منحصر بالله سبحانه وتعالى حصراً ولهذا يقول علماؤنا ينبغي أن يستحضر المسلم حينما يمرض - صحيح أن إبراهيم - عليه السلام - قال وإذا مرضت فهو يشفين - نسبه إلى نفسه تأدّباً - فالمرض مسّ ضُرّ من الله سبحانه وتعالى ينبغي أن يعتقد المريض في نفسه أن الذي يشفيه هو الله سبحانه وتعالى لا الطبيب ولا الدواء لكنهما وسيلتان من وسائل الشفاء فالذي ونحن مأمورون بإتخاذ الأسباب في كل حياتنا والله تعالى يفعل بكلمة كُن فيكون. لكن التصور الإسلامي من خلال النظر في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي الآيات أن على المسلم أن يسعى، أشرف خلق الله وأرفعهم قدراً هو محمد - صلى الله عليه وسلم - لم يجلس في بيته ثم انتشر الإسلام وإنما تحرّك وأُوذي وضُرِب فلا بد من سبب. حتى في تاريخنا السبب يكون سهلاً ميسراً والله تعالى يفعل بعد ذلك لكن أنت قدِّم السبب. كما قال تعالى في قصة مريم *وهزي إليك بجذع النخلة * .

وفي حرب مسيلمة الكذاب عندما دخل البستان وأغلقوا الأبواب وحاصره المسلمون وعليهم أن يفتحوا الباب الموصد من الداخل لا بد أن ينزل أحد يفتحه، قام البراء ابن مالك رضي الله عنه فرفعوه لنحافته على التُرس الذي يتترس به المقاتلون رفعوه وسقط على عشرة آلآف وركض إلى الباب وتناولته السهام والسيوف والرماح وهو

يركض إلى أن وصل إلى الباب ففتحه ودخل المسلمون ووجدوا في البراء مئات الضربات لكنه ما مات، المهم هو قدّم سبباً فالله سبحانه وتعالى أعانه. فالطبيب والدواء سبب ينبغي أن يقر في قلوبنا أن الله سبحانه وتعالى هو الشافي ولا يجوز أن أجلس في بيتي وأقول الله تعالى يشفيني وفي الحديث الصحيح عنه - صلى الله عليه وسلم - أمر "تداووا" . إذن لا كاشف للضر إلا هو سبحانه هذا حصر، *لا كاشف له إلا هو* هذا أسلوب حصر حتى يقرّ في عقيدة المسلم أن الذي يرفع الضر هو الله سبحانه وتعالى وليس سواه جلّت قدرته .. ولا نستطيع هنا أن نقول لا كاشف له إلا الله لأنه تقدم ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية . إذا قيل في غير القرآن إذا مسّك ضر فلا كاشف له إلا الله يمكن، لكن لما يتقدم اسم الجلالة لا يكرر لأنه يكون تكراراً غير مستقيم هنا. كأنه لو قلت في غير القرآن: إذا مسك زيد بضُر فلا كاشف له إلا زيد، كأن هناك زيدان ويصبح هناك نوع من الخلل.

وإن يردك بخير فلا راد لفضله : هناك قال يمسسك وهنا قال يُردك. المسّ مبتشر وهو جاء منسجماً مع كلمة الظالمين في الآية التي سبقتها، *وإن يردك بخير* أي إذا وجّه الخير إليك فلا رادّ لفضله لأن الردّ يكون للشيء قبل وقوعه أما الكشف فيكون عن الشيء بعد وقوعه فاستعمل كلمة كاشف مع المس لأنه واقع واستعمل كلمة رادّ مع *يردك* لأن يردك بخير لم يقع. واستعمال

إن للإحتمال ليس للجزم أو القطع، إن كان هذا وإن كان هذا.
والسؤال الذي يرد: أن كلمة المسّ واقعة وكلمة الخير منتظرة *وإن يمسسك الله بضر* قرّبها، هو إحتمال لكن قريب. يُردك أيضاً لكن المسّ فيه شيء ماديّ والإرادة فيها شيء أبعد. كلا الفعلين على أمل الحدوث ليس مجزوماً بحدوثه ولكن هذا لأنه فيه جانب المس على إحتمال الحدوث لكن المسّ أقرب فاستعمل معه كلمة الكشف لأن المس عادة يكون واقع *مسّه أي وقع* فكشفه لكن الإرادة قبل ذلك فاستعمل معها رادّ لذا استعمل هنا كاشف وهنا رادّ.
لماذا قال المس مع الضر ويردك مع الخير *إن يمسسك بضر* ؟ الكلام هنا على قدرة الله سبحانه وتعالى ورد الأمر إليه وقبل ذلك كان الكلام على الظلم ولذا تقدم الكلام على الضر وتأخر الكلام على النفع فيه نوع من إشعار المسلم المتلقي بضرورة اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى لأنه موطن تخويف من الإنحراف عن طاعة الله تعالى ة في موطن التخويف أنت تقدم العقاب.
لاحظ الآية السابقة : *وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* تحذير من الشِرك *وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ* تحذير، *فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ* الغالب على الجو جو تخويف وتحذير. هذا الجو يستدعي أن يبدأ بالعقاب، يبدأ بما يخيف حتى ينسجم بعد ذلك. لاحظ مثلاً قوله تعالى *والعصر

إن الإنسان لفي خسر* العربي لما يسمعها يشعر بالخسر ثم يأتيه قوله *إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات* فترفعه مرة أخرى كأنه يخرج من بئر. هذا أسلوب القرآن الكريم في التعامل مع القلوب.
الجو هنا جو تحذير وتنبيه وتخويف فالذي يناسبه أن يبدأ بالكلام بالمسّ بالضُرّ، أن لا تكون ظالماً ولا تدعو من دون الله ولا تكن من المشركين فإذا مسّك الله تعالى بضر، هذا منسجم مع قوله *فلا كاشف له إلا هو* هذه كلها لا تنفع: الشرك والدعوة من دون الله لا تنفع إذا مُسست بضُر حتى ينسجم الكلام.
ثم تحوّل بعد ذلك إلى *وإن يردك بخير فلا راد لفضله* : استعمال الفضل هنا لم يقل فلا راد لخيره وإنما قال فلا رادّ لفضله لأنه كما يقول العلماء كل خير يصيب الإنسان هو ليس معاوضاً لعمله وإنما هو تفضّل من الله سبحانه وتعالى فلا يقول الإنسان أنا صليت وعبدت الله عز وجل فجاءني الفضل مقابل هذه العبادة حتى دخول الجنة بفضل الله تعالى ورحمته لأنه مهما فعل الإنسان لا يستطيع أن يقابل فضل الله تعالى. فما يصيب الإنسان من الخير فهو فضل من الله تعالى وليس حقاً واجباً على الله سبحانه وتعالى إنما هو فضل. وهنا تأتي كلمة *ولا راد لفضله* وإنما السياق الإعتيادي أن يقال: وإن يرد بخير فلا راد لهذا الخير وإنما قال تعالى *وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* يصيب به يعني يوصله إلى من

يشاء.
آية *١٠٨* :
* ما الفرق بين *لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ* و *مَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيل* ؟
د. فاضل السامرائي
لا* النافية للجنس وجناح اسمها، واسمها وخبرها جار ومجرور *عليكم* . ليس عليكم جناح جملة فعلية *ليس فعل ماضي ناقص من أخوات كان* وقاعدة عامة الجملة الاسمية أقوى من الفعلية لأنها دالة على الثبوت الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث والتجدد والوصف بالاسم أقوى وأدوم من الوصف بالفعل. إذن لا جناح عليك أقوى بالإضافة إلى أن لا جناح عليكم مؤكدة . *لا رجل* فيها توكيد وجملة اسمية فستكون أقوى. *لا* أقوى في النفي من *ليس* والنفي درجات. اللغة العربية سهلة ولكنها واسعة تعبر عن أمور كثيرة لا يمكن للغات أخرى أن تعبر عنها *كيف تعبر بالانجليزية بين لن يذهب ولم يذهب ولما يذهب وليس يذهب، لا رجل حاضراً، ليس رجل حاضراً، ما رجل حاضراً* أدوات النفي لها دلالاتها. قال تعالى *قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ *٦٦* الأنعام* وقال *وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ *١٠٨* يونس* إذن هناك فرق وللنفي درجات ودلالات، هذا خط بياني في التعبير. محمد حاضر، إن محمد لحاضر، إنّ محمد حاضر، إن محمد لحاضر، إن محمد لحاضر كيف تعبر عنها وكل واحدة لها دلالة وكلها تدل على حضور محمد؟. في القرآن

*هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ *٢* ق* *إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ *٥* ص* *إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ *٧٢* هود* مساحة تعبيرية واسعة هائلة يتبعها مساحة من المعاني وهي موجودة في واقع الحياة فكيف تعبر عنها باللغات أخرى؟!.

* * * * تناسب مفتتح يونس مع خاتمتها* * * *

سورة يونس أولها قال *الر تِلْكَ آَيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ *١* أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ *٢ ** وفي خواتيمها قال *قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ *١٠٨ ** بدأ بالإنذار والتبشير *أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا* وختم بهما *فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا* في الآية الأولى أمره *أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا* إذن أمره بالإنذار والتبشير وفي الخواتيم يعلّمه كيف يُنذر *قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ* . كيف أنذرهم؟ قل لهم *قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ* في البداية الأمر كان بالإنذار وفي الختام علّمه كيف ينذر *قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا* توضيح لما بدأه في الأول، هذا تناسب.

* * * * تناسب خاتمة يونس مع

فاتحة هود* * * * *

قال في آخر يونس *وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى َ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ *١٠٩ ** وفي أول هود *كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ *١ ** واتبع ما يوحى إليك - كتاب أحكمت آياته، وكأن ما يوحى إليه والمأمور باتّباعه الكتاب الذي أحكمت آياته، ومن أحكمهم؟ خير الحاكمين. وهو خير الحاكمين كتاب أحكمت آياته الذي أحكمه هو خير الحاكمين. خير الحاكمين في يونس *وَاصْبِرْ حَتَّى َ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ *١٠٩ ** وفي هود *كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ* من الذي أحكم آياته؟ خير الحاكمين.

في آخر يونس *قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ *١٠٨ ** وفي أوائل هود *أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ *٢* وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ *٣ ** ، نذير وبشير مقابل من اهتدى ومن ضلّ، *يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا* هذا لمن اهتدى، ثم يقول *وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ *٣ ** هذا مقابل *وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا* إذن فسر وشرح ما قاله في يونس *فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا* أنه من اهتدى يمتعه متاعاً

حسناً ومن ضل فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير وكلها إنني لكم منه نذير وبشير.

سورة هود

تناسبها مع يونس ... آية *٣٤* ... آية *٤٨* ...
آية *٧٢* ... آية *٩٨*
هدف السورة ... آية *٣٥* ... آية *٤٩* ... آية
٧٧ وقصة لوط ... آية *١٠٧*
آية *١* ... آية *٣٧* ... آية *٥١* ... آية *٨٠*
... آية *١١١*
آية *٧* ... آية *٣٨* ... آية *٥٦* ... آية *٨١*
... آية *١١٢*
آية *١٣* ... آية *٤٠* ... آية *٥٧* ... آية *٨٢*
... آية *١١٩*
آية *٢٠* ... آية *٤١* ... آية *٦٠* ... آية *٨٤*
... آية *١٢٠*
آية *٢٢* ... آية *٤٢* ... آية *٦٢* ... آية *٨٦*
... تناسب أولها مع آخرها
آية *٢٨* ... آية *٤٣* ... آية *٦٣* ... آية
٨٧ ... تناسبها مع فواتح يوسف
آية *٢٩* ... آية *٤٤* ... آية *٦٦* ... آية *٨٨*
آية *٣٠* ... آية *٤٥* ... آية *٦٧* ... آية *٩٣*
آية *٣١* ... آية *٤٦* ... آية *٦٩* ... آية *٩٤*

* تناسب خاتمة يونس مع فاتحة هود*

قال في آخر يونس *وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى َ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ *١٠٩ **
وفي أول هود *كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن

لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ *١ ** واتبع ما يوحى إليك - كتاب أحكمت آياته، وكأن ما يوحى إليه والمأمور باتّباعه الكتاب الذي أحكمت آياته، ومن أحكمهم؟ خير الحاكمين. وهو خير الحاكمين كتاب أحكمت آياته الذي أحكمه هو خير الحاكمين. خير الحاكمين في يونس *وَاصْبِرْ حَتَّى َ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ *١٠٩ ** وفي هود *كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ* من الذي أحكم آياته؟ خير الحاكمين.

في آخر يونس *قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ *١٠٨ ** وفي أوائل هود *أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ *٢* وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ *٣ ** ، نذير وبشير مقابل من اهتدى ومن ضلّ، *يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا* هذا لمن اهتدى، ثم يقول *وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ *٣ ** هذا مقابل *وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا* إذن فسر وشرح ما قاله في يونس *فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا* أنه من اهتدى يمتعه متاعاً حسناً ومن ضل فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير وكلها إنني لكم منه نذير وبشير.

* * هدف السورة : الإستمرار في الإصلاح دون تهوّر أو ركون* *

هذه السورة وأخواتها سورتي يونس السابقة وسورة يوسف هي أول ثلاث سور لأسماء أنبياء وكلما كان اسم السورة على اسم نبي كانت قصة هذا النبي هي محور السورة وفي ختام السورة تأتي أية تلخّص للقصة وكأنها قاعدة في كل السور المسماة بأسماء أنبياء. وهذه السور الثلاث نزلت في وقت واحد وبنفس الترتيب التي ورد في المصحف ونزلت السور الثلاث بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها ووفاة عم الرسول - صلى الله عليه وسلم - أبو طالب وما لاقاه - صلى الله عليه وسلم - من أذى في الطائف والرفض دعوته ونصرته من قبائل العرب وكانت تلك الفترة عصيبة جداً على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعلى المسلمين في مكة لما لاقوه من أذى المشركين فمنهم من أمره الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالهجرة إلى الحبشة ومنهم من بقي في مكة يتعرض للأذى والتضييق من قبل كفار قريش، فكأنما أنزل الله تعالى هذه الآيات تسلية للنبي - صلى الله عليه وسلم - وتسرية عنه لأنها تقصّ عليه ما حدث لإخوانه الرسل من أنواع الإبتلاء ليتأسّى بهم في الصبر والثبات. وجاءت السورة لتوضح لنا أن من يمر بهذه الأزمات والمحن قد يتصرف وفق احد هذه التصرفات:

١ - يفقد الأمل والعمل

٢ - يتهور ويلجأ إلى العنف والتصرفات غير المحسوبة وتدمير الغير

٣ - يركن للقويّ ويعيش في ظله ويترك قضيته

وينتهي أمره على هذا النحو.
لكننا نرى أن الرسل لم يأخذوا أي واحد من هذه التصرفات وكذلك جاءت الآيات تدعو الرسول - صلى الله عليه وسلم - لعدم التصرف بهذه التصرفات وإنما جاءت آية محورية التي هي أساس السورة والتي تدور الآيات حولها: *فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* آية ١١٢ و *وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ* آية ١١٣ - وهذه الآيات تضمنت التوجيه للرسول - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين كيف يتصرفون في هذه المحنة وفي أي محنة قد تصيبهم في أي زمن وفي أي مكان. إن هذه الآية تعالج حالة نفسية لأناس في وضع صعب للغاية فجاءت بالأمر الأول *فاستقم* أي اصبر واستمر بالدعوة ، ثم جاء الأمر الثاني: *لا تطغوا* أي إياكم والتهور والطغيان وجاء الأمر الثالث: *ولا تركنوا* بمعنى إياك أن تعيش في ظل القوي وتستسلم له. وهذه الأوامر الثلاث هي على عكس التصرفات المتوقعة ممن أصابته المحن كما أوردنا سابقاً. وقد قال الحسن رضي الله عنه: سبحان الذي جعل اعتدال الدين بين لائين: لا تطغوا ولا تركنوا.
وجاءت آيات السورة تتحدث عن نماذج من الأنبياء الذين أصابتهم المحن ولاقوا من المصاعب ما لاقوا خلال دعوتهم لأقوامهم ومع هذا كله صبروا واتبعوا هذه الأوامر الثلاث. وهذه السورة

هي في غاية الأهمية للمسلمين لذا قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : شيّبتني هود وأخواتها.
تبدأ السورة بتمجيد القرآن العظيم الذي أحكمت آياته *الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ* آية ١ وتدعو إلى توحيد الله تعالى *أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ* آية ٢ - وعرضت الظروف الصعبة التي كان يعيشها المسلمون *أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* آية ٥ - ويدعو الله تعالى رسوله للثبات والاستمرار في الدعوة رغم كل الظروف *فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ* آية ١٢، وعرضت لعناصر الدعوة الإسلامية في ظل كل الظروف الصعبة عن طريق الحجج العقلية مع الموازنة بين فريقي الضلال والهدى وفرّقت بينهما كما تفرق الشمس بين الظلمات والنور *مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ* آية ٢٤ ويتحدث الربع الأول من السورة *أول ٣٠ آية * عن هذا المعنى: التكذيب شديد وتأثيره شديد على المسلمين.
ثم تنتقل الآيات تتحدث عن سبع نماذج من الرسل الكرام وصبرهم على ما لاقوه من قومهم:
* قصة نوح - عليه السلام - أبو البشر الثاني وقد وردت قصة نوح في هذه السورة بتفصيل لم

تذكره أية سورة أخرى من السور حتى سورة نوح نفسها. وتشرح كيف صبر نوح على قومه فقد لبث فيهم عمراً طويلاً أطول من أي نبي آخر ٩٥٠ عاماً يدعوهم وهم على تعنتهم ويسخرون منه ولمّا طلب الله منه أن يصنع الفلك استمرت هذه العملية سنوات عديدة حتى زرع الشجر ثم أخذ منها الخشب وصنع السفينة وكان يمكن لله تعالى أن يهلك قوم نوح من غير انتظار هذه المدة الطويلة لكن حكمته أرادت أن يظهر طول معاناة نوح وصبره كل هذه السنوات على الأذى حتى نتعلم منه الصبر مهما طال الأذى وعدم اليأس والاستمرار بالدعوة . ولم يكن رد نوح - عليه السلام - على قومه انفعالياً ولا غاضباً إنما قال: *قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللّهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ* آية ٣٣ - فكأنه استقام كما أمره الله وصبر على الدعوة واستمر فيها ولم يتهور في ردة فعله وإنما كان ينصح لهم *الآيات ٢٨،٢٩،٣٠،٣١،٣٢،٣٣،٣٤،٣٥* ولم يركن حتى إلى ابنه الذي كان من المغرقين ولم ترد قصة ابن نوح - عليه السلام - إلا في هذه السورة لمناسبة ورودها لهدف السورة وتحقيق معنى لا تركن ولو كان الكافر الظالم من أهله *وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ* آية ٤٥ وآية ٤٧ *قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ* وتأتي العبرة في نهاية قصة نوح - عليه السلام - *فَاصْبِرْ إِنَّ

الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ* آية ٤٩.
* ثم تأتي قصة هود - عليه السلام - مع قومه وقد سميت السورة باسمه تخليداً لجهوده الكريمة في الدعوة إلى الله فقد كان قومه من العتاة المتجبرين الذين اغتروا بقوتهم وقالوا من أشد منا قوة ؟ فواجههم هود - عليه السلام - وكان رجلاً فرداً بين الجمّ الغفير من عتاة عاد الغلاظ الشداد وقد حقّرهم وانتقص آلهتهم وحثّهم على التصدي له وهي من أعظم الآيات أن يواجه بهذا الكلام رجل واحد أمة عطاشاً إلى إراقة دمه وذلك لثقته بربه وقد قال لهم هود - عليه السلام - كلاماً جامعاً في أية واحدة ما قالها نبي ولا رسول لقومه أبداً اشتملت كل المعاني الثلاثة التي ذكرناها سابقاً *إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى َ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ* الآيات ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - فكأنما جمعت هذه الآيات *استقم واصبر واستمر بالدعوة ولا تطغى ولا تركن إلى الذين ظلموا* فلم يتحدث أحد بقوة وعدم ركون واصرار على الرسالة إلا سيدنا هود - عليه السلام - ولذا سمى الله تعالى السورة باسمه.
* ثم جاءت قصة نبي الله صالح ثم قصة لوط

وشعيب ثم قصة موسى وهارون صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً ثم التعقيب المباشر بما في هذه القصص من العبر والعظات التي تدور حول محور السورة وتخدم أهدافها وتعرض صبر كل نبي على أذى قومه وعدم ركونه وطغيانه.

* ثم ختمت السورة الكريمة ببيان الحكمة من ذكر قصص المرسلين لتثبيت قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - أمام الشدائد والأهوال اتي تعرض لها *وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ* آية ١٢٠. ثم يعرض الله تعالى لنا كيفية تنفيذ الأوامر التي وصّانا بها ويدلنا أن العبادة هي التي تعين على الاستقامة *وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ* آية ١١٤، والصبر الآية ١١٥ *وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ* ، وكأنما الآيات كلها من الآية ١١٣ إلى نهاية السورة تعين عى تنفيذ الهدف. وتختم السورة بالتوحيد كما بدأت به ليتناسق البدء مع الختام *وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ* آية ١٢٣. ومن لطائف سورة هود البلاغية أن الأوامر بأفعال الخير أفردت للنبي - صلى الله عليه وسلم - وإن كانت عامة في المعنى *فاستقم كما أمرت، وأقم الصلاة ، واصبر* وفي المنهيّات جمعت للأمة *ولا تطغوا، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا* .

وفى سورة هود كلها حكيم قبل عليم وفي سورة

يوسف كلها عليم قبل حكيم.

من اللمسات البيانية فى سورة هود من أولها حتى الآية **44** منها

آية *١* :
* ما المقصود بوصف الكتاب فى قوله تعالى *الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ *١* هود*؟
د. فاضل السامرائي
أحكمت آياته أي ليس فيها خلل. قد يكون من الحكمة أو من الحكم أو استواؤها وعدم وجود الخلل فيها وهذا من باب التوسع في المعنى.
* *الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ *١* هود* لماذا قال تعالى *أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ* بالبناء للمجهول ثم بيّن الفاعل *مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ* ؟
د. فاضل السامرائي
السؤال لماذا بدأ بالمجهول ثم ذكر الفاعل؟.
المعروف في النحو واللغة أن المُسنَد إليه هو المتحدَّث عنه والمُسنَد هو المتحدث به عنه. من المسنَد إليه الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر وما أصله مبتدأ وخبر، من المسنَد إليه بالذات الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ. إذا أراد الحديث عن نائب الفاعل بنى الفعل للمجهول وإذا أراد الحديث عن الفاعل ذكره. عموم الكلام ماذا يريد المتكلم؟ هل الكلام عن الفاعل أو عن نائب

الفاعل؟. نأتي للآية في سورة هود، الحديث عن الكتاب وتعظيمه لا على من أحكم وفصّل أي الله سبحانه وتعالى *أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ* الكلام على الكتاب وأنه أُحكمت آياته ثم فُصلت وليس الكلام عن الحكيم الخبير وإنما هذا فقط ذكره لتعظيم الكتاب، لما قال *أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ* من الذي أحكم وفصّل؟ فذكر *مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ* هذا من باب التعظيم للكتاب. مثلها ما ورد في الأعراف *اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ *٣ ** *مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ* إذن الكلام عن الكتاب والكلام عن الكتاب يبدأ بالسورة *المص *١* كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *٢ ** فإذا كان الكلام على الفاعل ذكر الفاعل وإذا كان الكلام عن نائب الفاعل ذكره.

مثال *قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا *٦* الفرقان* يتكلم عن الله، ذكر الكتاب في *أَنزَلَهُ* لكن الكلام عن الفاعل عن المنزِل لا عن المنزَل *قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا *٦* الفرقان*. *آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ *٢٨٥* البقرة * بماذا يؤمن؟ بالكتاب. *إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ *٢* الزمر* *إِنَّا أَنزَلْنَا* الكلام عن الله وليس عن الكتاب. فإذن هناك إذا كان الكلام عن نائب الفاعل يبنيه للمجهول. أليس هناك فرق بين

كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ *قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ* ؟ *كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ* الكلام عن الكتاب لكن يذكر من المنزِل فيما بعد لتعظيم الكتاب ليس للكلام عن الفاعل وإنما لتعظيم الكتاب، *كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ* من أنزله؟ الله، إذن *أنزل إليك من ربك* هذا استكمال لتعظيم الكتاب.

إذن البناء للمجهول له أغراض؟.

طبعاً له أغراض، عن ماذا تريد أن تتحدث؟ هذا من البلاغة والبيان يركز على ما يريد التحدث عنه. حتى إذا ورد الفاعل فهو لغرض ما يتعلق بالكتاب يعني بنائب الفاعل أيضاً وليس بالفاعل لكن بما يأتي بالغرض في هذا السياق حسب الحاجة وحسب ما يريد المتحدث أن يتحدث عنه.

آية *٧* :

* ما دلالة كلمة ليبلوكم في الآية ** ٧* هود*؟

د. حسام النعيمي

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا *٧* هود* كلمة ليبلوكم، الإبتلاء هو الاختبار والامتحان والفعل يبلو متعلق بـ *خلق* يعني خلق هذه الأشياء من أجل امتحانكم ومن أجل ابتلائكم. هذا الكون كله خُلِق وأنتم خُلِقتم أيضاً من أجل الابتلاء والامتحان من سيكون مطيعاً لله سبحانه وتعالى ومن سيكون عاصياً؟. التعلق بخَلَق، ليبلوكم متعلقٌ بخَلَق وليس بما وراء خلق

في ستة أيام وإن كانت كل هذه المعاني داخلة ضمن الامتحان والاختبار هي جزء منه، لما يسأل الإنسان لماذا ستة أيام؟ ما المراد بالعرش؟ ما المراد بالماء؟ كيف كان عرشه على الماء؟ هذا كله يندرج بالغيب الذي يؤمن به المؤمنون *الذين يؤمنون بالغيب* لأن كل ما غاب عنا إدراكه الخوض فيه هو كدٌ للذهن لا يوصل إلى نتيجة . ممكن أن تأتي بعض النظريات والأقوال هذا كله ليس من شأن القرآن الكريم. الإيمان بهذا النص القرآني هو جزء من الإيمان بالله سبحانه وتعالى وهذا الجزء أو هذه المساحة التي قلنا عنها أكثر من مرة اللفظ العام مفهوم لكن هناك مساحة في بعض الآيات هي مفهومة من حيث اللغة لكن فيها مساحة للغيب *قلنا هذا أكثر من مرة لكن الإعادة فيها نوع من الصالح* .

فإذن *ليبلوكم* دلالتها ليختبركم أي أن هذا الوجود هو من أجل اختباركم أي أن تختبروا و الاختبارلا تعني أن الله سبحانه وتعالى لم يكن يعلم لأن الله عز وجل المستقبل في عينه ماضي. لكن حتى الإنسان الذي يدخل الجنة يعلم لماذا دخل الجنة .

الفرق بين البلاء والابتلاء: بلاه بالشيء وابتلاه كلاهما بمعنى اختبره مثل خَبِر الأمر واختبر الأمر لكن الاختبار كأن فيه نوع من العمل. لما تقول خبرت هذ الشيء أي صار عندك خبرة به بجهد يسير إنما اختبرته فيه جهد، مثل جهد في الأمر واجتهد في الأمر، افتعل فيه معنى بذل الجهد.

ليبلوكم أي ليعلم من أخباركم علم ظاهر، أو علماً ظاهراً لأن العلم الباطن عند الله سبحانه وتعالى معلوم لكن حتى المخلوق يقتنع أن هذا حقّه بناء على فعله.

* ما دلالة اختلاف تشكيل كلمة ليقولن في سورة هود *وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ *٧* وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ *٨ **

د. فاضل السامرائي

ليقولَن بالفتح لأنه ذكر الفاعل بعدها *الذين كفروا* ، لأن الفعل يُفرد مع الفاعل. أما الثانية *ليقولُنّ* بالضم لأن الفعل محذوف واو الجماعة ، الأصل *يقولون* ثم دخلت نون التوكيد فهذا جمع وذاك مفرد. مع الجمع يقول *ليقولُنّ* ومع المفرد *ليقولَنّ* الفعل يفرد مع الفاعل نقول حضر الرجال، يحضر الرجال ولا نقول يحضرون الرجال، ليحضرنّ الرجال وإذا ذهب الفاعل وكانوا مجموعين نقول ليحضرُنّ، لا نقول ليحضرَن الرجال. إذا كان الفاعل مذكوراً يفرد الفعل مع الفاعل. والثانية الفاعل واو الجماعة فقال ليقولُنّ.

وفى إجابة أخرى : في الآية الأولى في سورة هود الفعل يُبنى على الفتح لأن نون التوكيد باشرت الفعل المضارع لأنه مُسند إلى اسم ظاهر *الذين كفروا* والفعل يُفرد مع الفاعل وهذه قاعدة إذا كان الفاعل ظاهراً فنأتي بالفعل في حالة الإفراد ويُبنى على الفتح لأن نون التوكيد

باشرته كما في قوله تعالى *وإذا جاءك الذين كفروا* ولا نقول جاءوك الذين كفروا.
أما في الآية الثانية فالفعل مُسند إلى واو الجماعة ولم تباشره نون التوكيد وأصل الفعل إذا حذفنا نون التوكيد *يقولون* والآية ٨ من سورة هود *وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *٨ ** .
ولهذا فلا بد أن يكون الفعل في الآية الأولى مبني على الفتح لأنه مُسند إلى اسم ظاهر *ليقولَّن* والثاني مُسند إلى واو الجماعة *ليقولُنّ* مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي الأمثال والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين. أصل الفعل يقولون مرفوع بثبات النون وعندما جاءت نون التوكيد الثقيلة يصبح عندنا ٣ نونات ويصبح هذا كثيراً فيحذفون نون الرفع وتبقى نون التوكيد واللام لام الفعل.
وفي الآية الأولى اللام في *ليقولنّ* واقعة في جواب القسم. *لئن* اللام موطّئة للقسم و *إن* الشرطية و *لئن* قسم. واللام في الإثبات لا بد أن تأتي في الجواب *حتى يكون الفعل مثبتاً* .
فإذا قلنا لئن سألتهم من خلق السماوات والأرض يقولون يُصبح الفعل منفيّاً. في جواب القسم إذا أجبنا القسم بفعل مضارع إذا كان الفعل مثبتاً فلا بد من أن نأتي باللام سواء معه نون أو لم يكن معه نون كأن نقول "والله لأذهب الآن، أو والله لأذهبنّ" فلو حُذفت اللام فتعني النفي قطعاً فّإذا قلنا والله أذهب معناها لا أذهب كما في قوله

تعالى في سورة يوسف *قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ *٨٥ ** بمعنى لا تفتأ. فمتى أجبت القسم بالفعل المضارع ولم تأت باللام فهو نفي قطعاً كما في هذه الأبيات:
رأيت الخمر صالحة وفيها مناقب تُفسد الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتي ولا أشفي بها أبداً سقيما
آية *١٣* :
* ما الفرق البياني بين قوله تعالى *من مثله* فى سورة البقرة و *مثله* فى سورة هود؟
د. فاضل السامرائي
تحدّى الله تعالى الكفار والمشركين بالقرآن في أكثر من موضع فقال تعالى في سورة البقرة *وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٢٣ ** وقال في سورة هود *أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *١٣ ** .
أولاً ينبغي أن نلحظ الفرق في المعنى بين *من مثله* و *مثله* ثم كل آية تنطبع بطابع الفرق هذا. فإذا قلنا مثلاً: إن لهذا الشيء أمثالاً فيقول: ائتني بشيء من مثله فهذا يعني أننا نفترض وجود أمثال لهذا الشيء أما عندما نقول: ائتني بشيء مثله فهذا لا يفترض وجود أمثال لكنه محتمل أن يكون لهذا الشيء مثيل وقد لا يكون

فإن كان موجوداً ائتني به وإن لم يكن موجوداً فافعل مثله. هذا هو الفرق الرئيس بينهما.
هذا الأمر طبع الآيات كلها. أولاً قال تعالى في سورة البقرة *وإن كنتم في ريب* وفي آية سورة هود قال تعالى *افتراه* وبلا شك *إن كنتم في ريب* هي أعمّ من *افتراه* أن مظنة الإفتراء أحد أمور الريب *يقولون ساحر* يقولون يعلمه بشر* *يقولون افتراه* أمور الريب أعم وأهم من الإفتراء والإفتراء واحد من أمور الريب.
والأمر الآخر أننا نلاحظ أن الهيكلية قبل الدخول في التفصيل *وإن كنتم في ريب* أعمّ من قوله *افتراه* و *من مثله* أعمّ من *مثله* لماذا؟ لو لاحظنا المفسرين نجد أنهم وضعوا احتمالين لقوله تعالى *من مثله* فمنهم من قال من مثله أي من مثل القرآن وآخرون قالوا أن من مثله أي من مثل هذا الرسول الأمي الذي ينطق بالحكمة أي فاتوا بسورة من القرآن من مثل رجل أمي كالرسول - صلى الله عليه وسلم - . وعليه فإن *من مثله* أعمّ لأنه تحتمل المعنيين أم *مثله* فهي لا تحتمل إلا معنى واحداً وهو مثل القرآن ولا تحتمل المعنى الثاني. الإحتمال الأول أظهر في القرآن ولكن اللغة تحتمل المعنيين. وعليه فإن *إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله* أعم من *أم يقولون افتراه فاتوا بعشر سور مثله* لأن إن كنتم في ريب أعمّ من الإفتراء و *من مثله* أعمّ من *مثله* .
ثم هناك أمر آخر وهو أنه حذف مفعولين الفعلين

المتعديين *تفعلوا* في قوله تعالى *فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا* والحذف قد يكون للإطلاق في اللغة كأن نقول: "*قد كان منك ما يؤذيني" هذا خاص و "قد كان منك ما يُؤذي" وهذا عام. وإن كان المعنى في الآية هنا محدد واضح لكن الحذف قد يعني الإطلاق عموماً *سياق التحديد ظاهر جداً والحذف قد يأتي في مواطن الإطلاق فحذف هنا* .

ونسأل هنا هل يمكن أن نضيف كلمة مفتراة في آية سورة البقرة فيقول مثلاً فاتوا بسورة من مثله مفتراة ؟ في آية سورة البقرة *وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٢٣ ** كما قال في *مفتريات* في سورة هود؟

فنقول أن هذا التعبير لا يصح من جهتين: أولاً هم لم يقولوا افتراه كما قالوا في سورة هود. والأمر الآخر وهو المهم أنه لا يُحسن أن يأتي بعد "من مثله" بكلمة مفتراة لأنه عندما قال من مثله افترض وجود مثيل له فإذن هو ليس مفترى ولا يكون مفترى إذا كان له مثيل إذن تنتفي صفة الافتراء مع افتراض وجود مثل له. والأمر الآخر لا يصح كذلك أن يقول في سورة هود مع الآية *أم يقولون افتراه* أن يأتي بـ "فاتوا بسورة من مثله" بإضافة *من* وإنما الأصح كما جاء في الآية أن تأتي كما هي باستخدام "مثله" بدون "من" *فاتوا بسورة مثله* لأن استخدام "من مثله" تفترض أن له مثل إذن هو ليس بمفترى ولا يصح بعد قوله

تعالى *أم يقولون افتراه* أن يقول *فاتوا بسورة من مثله* لنفس السبب الذي ذكرناه سابقاً. إذن لا يمكن استبدال أحاهما بالأخرى أي لا يمكن قول *مثله* في البقرة كما لا يمكن قول *من مثله* في سورة هود.
والأمر الآخر أيضاً أنه تعالى قال في آية سورة البقرة *وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* ولم يقل ادعوا من استطعتم كما قال في هود *وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* ونسأل لماذا جاءت الآية في سورة هود بـ *وادعوا من استطعتم* ولم تأتي في آية سورة البقرة ؟ ونقول أنه في آية سورة البقرة عندما قال *من مثله* افترض أن له مثل إذن هناك من استطاع أن يأتي بهذا المثل وليس المهم أن تأتي بمستطيع لكن المهم أن تأتي بما جاء به فلماذا تدعو المستطيع إلا ليأتي بالنّص؟ لماذا تدعو المستطيع في سورة البقرة طالما أنه افترض أن له مثل وإنما صحّ أن يأتي بقوله *وادعوا شهداءكم* ليشهدوا إن كان هذا القول مثل هذا القول فالموقف إذن يحتاج إلى شاهد محكّم ليشهد بما جاءوا به وليحكم بين القولين.
أما في آية سورة هود فالآية تقتضي أن يقول *وادعوا من استطعتم* ليفتري مثله، هم قالوا افتراه فيقول تعالى ادعوا من يستطيع أن يفتري مثله كما يقولون. إذن فقوله تعالى *وادعوا شهداءكم* أعمّ وأوسع لأنه تعالى طلب أمرين: دعوة الشهداء ودعوة المستطيع ضمناً أما في آية

سورة هود فالدعوة للمستطيع فقط.
ومما سبق نلاحظ أن الآية في سورة البقرة بُنيت على العموم أصلاً *لا ريب، من مثله، الحذف قد يكون للعموم، ادعوا شهداءكم* . ثم إنه بعد هذه الآية في سورة البقرة هدّد تعالى بقوله *فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ *٢٤* ** والذي لا يؤمن قامت عليه الحجة ولم يستعمل عقله فيكون بمنزلة الحجارة .
ثم نسأل لماذا حدد في آية سورة هود السور بعشر سور؟ هذا من طبيعة التدرج في التحدي يبدأ بالكل ثم بالأقل فالأقل.
* ما الفرق بين *وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٢٣* البقرة * و *أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٣٨* يونس* و *قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *١٣* هود * ؟
د.حسام النعيمي
التحدي كان بأكثر من صورة ، كان هناك تحدي في مكة وتحدي في المدينة . السور المكية جميعاً جاءت من غير *من* *أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ *٣٣* فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ *٣٤* الطور* ، والطور سورة مكية ، الحديث يمكن أن يكون آية أو عشر آيات أو سورة

كاملة ، بحديث مثله: الحديث مطلق. *أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٣٨* يونس* بسورة مثله، *أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *١٣* هود* بعشر سور، *قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا *٨٨* الإسراء* هذه السور المكية بعضها قال بحديث، آية من مثله لذلك نقول ما ورد في كتاب الله عز وجل هو ليس نقلاً حرفياً للكلام وإنما هم قالوا كلاماً والقرآن الكريم يأتي به مصوغاً بما يناسب أعلى درجات الفصاحة والبلاغة . ليس هو هذا الذي قاله، حتى عندما يقول *وقالوا كذا* فهذا ليس قولهم حرفياً لأن هذا كلام الله تعالى وذلك كلامهم ولما يكون الكلام لغير العرب كلاماً قديماً هو ليس ترجمة حرفية كما قلنا وإنما هو حكاية حالهم بأسلوب القرآن الكريم. فإذن كان أحياناً يطالبهم بحديث، أحياناً يقول لهم: فإتوا بقرآن مثله، أحياناً عشر سور، أحياناً سورة مثل الكوثر أو الإخلاص، هذا كان في مكة .

سورة واحدة فكان يقول *مثله* , في المدينة *في سورة البقرة * المكان الوحيد الذي قال *وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٢٣* البقرة * . هنا القرآن إنتشر وأسلوبه صار معروفاً، الآن يقول لهم *بسورة من

مثله* لو قال : بسورة مثله كما قال سابقاً يعني سورة مثل سور القرآن الكريم. *منِ* هذه للتبعيض، هو هل له مثل حتى يطالَبون ببعض مماثله؟ هو لم يقل : فاتوا بمثله وإنما ببعض ما يماثله ولا يوجد ما يماثله فما معناه؟ هذا معناه زيادة التوكيد. لما تأتي *مثل* ويأتي عليها حرف في شيء ليس له مثل معنى ذلك توكيد كما قال تعالى *لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ *١١* الشورى * الكاف للتشبيه، ومثل للتشبيه معناه أنه لو تخيلتم لو أن تصوّركم أنجدكم بأن تتخيلوا مثالاً لهذا القرآن فحاولوا أن تأتوا بمثل ذلك المثال ، بجزء من ذلك المثال الذي تخيلتموه فهذا أبعد في التيئيس من قوله *مثله* مباشرة .
بسورة مثله أي بسورة مماثلة ، *من مثله* يعني بسورة من بعض ما تتخيلونه مماثلاً. هذا إمعان في التحدي وأبعد لأنه صار القرآن منتشراً. فلو تخيلت أيها السامع شيئاً يماثل القرآن وهذا غير ممكن لأنه سبق وقال تعالى *لا يأتون بمثله* فإتوا ليس بمثله بمثل هذا الذي تخيلتم وإنما بجزء من مما تتخيلونه مماثلاً له فكان أبعد من التحدي لأن هذه الآية نزلت في المدينة بعد أن كان القرآن قد إنتشر وعمّت الرسالة . كما قال الله عز وجل *ليس كمثله شيء* يعني لو أن عقلك تخيّل مثالاً فالله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء لو تخيّلت مثالاً يعني إبعاد للصورة .
* ما اللمسة البيانية في استعمال صيغة المضارع مرة وصيغة الماضي مرة أخرى في قوله تعالى

*من كان يريد الآخرة * و *من أراد الآخرة * ؟
د. فاضل السامرائي
استعمال فعل المضارع مع الشرط يكون إذا كان مضمون أن يتكرر. أما استعمال فعل الماضي فالمضمون أن لا يتكرر أو لا ينبغي أن يتكرر. كما نلاحظ أيضاً في قوله تعالى *ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد* ينبغي تكرار الشكر لذا جاء بصيغة الفعل المضارع *يشكر* أما الكفر فيكون مرة واحدة وهو لا ينبغي أن يتكرر فجاء بصيغة الماضي في قوله *كفر* . كذلك في قوله تعالى *من قتل مؤمناً خطأ* المفروض أن القتل وقع خطأً وللمفروض أن لا يتكرر أما في قوله تعالى *من يقتل مؤمناً متعمداً* هنا تكرار للفعل لأنه قتل عمد.
آية *٢٠* :
* ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة السماء في آية سورة العنكبوت وعدم استخدامها في آية سورة هود؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في سورة العنكبوت *وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ *٢٢ ** وقال فى سورة هود *وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ *١٨* أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ

الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ *٢٠ ** الكلام في سورة هود متعلق بالآخرة وبمحاسبة أهل الأرض أما السياق في سورة العنكبوت ففي الدعوة إلى النظر والتدبر في العلم والبحث *أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ *١٩ ** وهذا هو الذي يوصل إلى السماء، سيكون البخث والنظر والتدبر للعلم سيجعله يصعد للسماء وحتى عند ذلك لن يكون معجزاً. وهذا الذي يجعل الإنسان ينفذ إلى السماء. ثم إن كلمة السماء نفسها وردت في سورة العنكبوت ٣ مرات وفي هود مرتين وبهذا فإن سورة العنكبوت هي التي ورد فيها ذكر السماء أكثر من سورة هود ولهذا ذُكرت السماء في آية سورة العنكبوت ولم تُذكر في آية سورة هود. فالسمة التعبيرية للسورة أنه سوف تصعدون إلى السماء لكنكم لا تكونوا معجزين هناك.

آية *٢٢* :

* ما دلالة اختلاف الفاصلة القرآنية في قوله تعالى: *لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ *٢٢* هود* *لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرونَ *١٠٩* النحل*؟

د. فاضل السامرائي

الأخسرون أشد خسارة آية هود التي ذكر فيها الأخسرون هي فيمن صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم أما آية النحل فهي فيمن صد هو ولم يصد غيره. في هود قال *الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ *١٩*

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ *٢٠* أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ *٢١* لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ *٢٢ ** في النحل قال *ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآَخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ *١٠٧* أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ *١٠٨* لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ *١٠٩ ** لو لخصنا ما في هود وما في النحل قال في هود يصدون عن سبيل الله، يبغونها عوجاً، وهم بالآخرة هم كافرون، ما كان لهم من دون الله من أولياء، يضاعف لهم العذاب، ما كانوا يستطيعون السمع، ما كانوا يبصرون، يفترون على الله، في النحل قال استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ، إن الله لا يهدي، طبع الله على قلوبهم وأبصارهم. فبسورة هود ذكر معاصي أكثر من النحل فاستعمل الأخسرون مع الكثير من المعاصي والخاسرون مع المعاصي الأقل.

آية *٢٨* :

* ما الفرق بين آتاني منه رحمة *قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً *٦٣* هود* وآتاني رحمة من عنده *قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ *٢٨* هود*؟

د. فاضل السامرائي

هنالك شقان للسؤال شق اختيار منه رحمة ورحمة من عنده والشق الثاني التقديم والتأخير. نأخذها مسألة مسألة . في القرآن يستعمل رحمة من عندنا أخص من رحمة منا، لا يستعمل رحمة من عندنا إلا مع المؤمنين فقط أما رحمة منا فعامة يستعملها مع المؤمن والكافر. *وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ *٤٣* إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ *٤٤* يس* عامة ، *وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً *٥٠* فصلت* عامة ، قال على سيدنا نوح *وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ *٢٨* هود* ، *فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا *٦٥* الكهف* *وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ *٨٤* الأنبياء* *من عندنا* يستعملها خاصة و *منا* عامة .

حتى *نعمة منا* و *نعمة من عندنا* ، يستعمل *منا* عامة و *نعمة من عندنا* خاصة مثل *فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ *٤٩* الزمر* *وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ *٨* الزمر* *إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ *٣٤* نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ *٣٥* القمر* *فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ *٨٤* الأنبياء* *قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن

كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ *٢٨* هود* .
حتى لو ورد هذان التعبيران في نبي واحد يختلف السياق، مثلاً في سيدنا أيوب *وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ *٤١* ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ *٤٢* وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ *٤٣* وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ *٤٤* ص* في سيدنا أيوب في سورة الأنبياء *وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ *٨٣* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ *٨٤ ** قصة واحدة لكن مرة قال رحمة منا ومرة رحمة من عندنا. ننظر السياق في ص قال *إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ* وقال في الأنبياء *إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ* لم يقل *وأنت أرحم الراحمين* في ص، لم يذكر رحمته، أرحم الراحمين يوسع عليه يعطيه أكثر وكأنه يستجدي من الله، يطلب رحمته سؤال برحمته، قال ربنا *فَاسْتَجَبْنَا لَهُ* ولم يقلها في ص، قال *فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ* ما قالها في ص، لم يقل فاستجبنا له ولم يقل فكشفنا ما به من ضر. قال *وَآَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ* وفي ص قال *وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ* الإيتاء يشمل الهبة وزيادة في اللغة ، الإيتاء يشمل

الهبة وقد يكون في الأموال وهو يشمل الهبة وغيرها فهو أعم، *آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا *٢٢* يوسف* *وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً *٥٩* الإسراء* لا يمكن أن نقول وهبنا *آتيناه الكتاب* آتينا أعم من وهبنا.

قال في الأنبياء *وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ* وفي ص قال *وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ* العابدون يشملون أولي الألباب وزيادة ، المكلَّف يجب أن يكون عنده عقل وإلا كيف يكلّف مجانين ليس عندهم عقل إذن العابدون أولي الألباب وزيادة . *وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ* العابدين فيها خصوصية يعني ليس فقط أولي الألباب، أولو الألباب وزيادة فصار عندنا أرحم الراحمين واستجبنا له وفكشفنا له والعابدين وآتيناه فأين نضع رحمة من عندنا؟ نضعها مع كل هذا في آية الأنبياء.

سؤال: النبي واحد والرب واحد والموقف واحد وهو المرض ولكن السياق ليس واحداً فلماذا هذا التغير؟

هل حصل تناقض رحمة منا أو رحمة من عندنا؟ من أين الرحمة ؟ الضمير عائد على الله سبحانه وتعالى إذن ليس هناك تناقض لكن الاختيار بحسب السياق، اختيار المفردات بحسب السياق لم تتناقض القصتان لكن اختيار الكلمات بحسب السياق الذي ترد فيه.

* ما اللمسة البيانية في التقديم والتأخير في قوله تعالى فى سورة هود *وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ* و قوله تعالى *وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً * ؟

د. فاضل السامرائي
قال تعالى سورة هود: *قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ {٢٨} * وقوله تعالى في سورة هود أيضاً *قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ {٦٣} * . في الآية الأولى قدّم الرحمة على الجارّ والمجرور، والآية تتكلم عن الرحمة *فعمّيت، أنلزمكموها، وأنتم لها كارهون* كلها تعود على الرحمة لذا اقتضى السياق تقديم الرحمة على الجارّ والمجرور. أما في الآية الثانية فالآية تتكلم عن الله تعالى *ربي، الله، منه، الضمير في عصيته* كلها تعود على الله تعالى لذا اقتضى السياق تقديم *منه* على الرحمة .
* ما هو إعراب الضمائر في *أنلزمكموها* و *فسيكفيكهم الله* ؟
د. فاضل السامرائي
أنلزمكموها: الفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، *كم* المفعول الأول لأن ألزم يأخذ مفعولين، والواو للإشباع بين الضميرين وليست ضميراً حتى لا يقرأها *أنلزمكُمُها* ، *ها* مفعول ثاني.
فسيكفيكهم الله: الكاف مفعول أول لأن كفى تأخذ مفعولين، *هم* مفعول ثاني، *الله* لفظ الجلالة فاعل. فسيكفيك الله إياهم، مثل زوجناكها: الكاف مفعول أول، *ها* مفعول ثاني وهي بمعنى

زوجناك إياها. *سلنيه* وصِلأ أو افصِل هاء سلنيه، سلنيه: إسأل فعل أمر، الياء مفعول أول والهاء مفعول ثاني والنون للوقاية إن شئت قلت سلنيه وإن شئت قلت سلني إياه.
آية *٢٩* :
* ما الفرق بين قوله تعالى *لا أسألكم عليه مالاً* وقوله تعالى *ولا أسألكم عليه أجراً* في سورة هود؟
د. فاضل السامرائي
قال تعالى في قصة نوح - عليه السلام - في سورة هود *وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ *٢٩ ** وقال تعالى في قصة هود مع قومه في نفس السورة *يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ *٥١ ** . لو لاحظنا سياق القصتين لوجدنا أنه في قصة نوح - عليه السلام - قال تعالى *وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ* جاء ذكر خزائن الله في الآية والمال يُوضع في الخزائن فاقتضى ذكر كلمة *مالاً* في قصة نوح أما في قصة هود - عليه السلام - فلم ترد ذكر الخزائن وإنما قال *أجراً* لأن الأجر عام.
وهناك أمر آخر بين الآيتين وهو أنه في الأولى ذكر *إن أجري إلا على الله* بذكر لفظ الجلالة *الله* بينما جاء في الثانية *إن أجري إلا على الذي فطرني* بذكر *فطرني* بدل الله. والسبب أنه لو نظرنا من ناحية السمة التعبيرية في

القصتين لوجدنا أن كلمة *الله* وردت في قصة نوح - عليه السلام - عشر مرات بينما وردت ثلاث مرات في قصة هود - عليه السلام - . هذا من ناحية وهناك أمر آخر وهو أنه تعالى ذكر في قصة نوح - عليه السلام - كلمة *الله* اسم علم وفي هود ذكر *الذي فطرني* أي عدّى الفعل إلى ذاته أي ضمير المتكلم كما نلاحظ في قصة هود ارتباط الأمور بشخص هود - عليه السلام - *إن نقول إلا اعتراك، كيدوني، إن توكلت، ربي، .. * فمن الذي سينجيه من الكيد؟ الذي فطره فهو الذي خلقه ويحفظه من كل سوء فالأمر إذن شخصي وليس عامّاً فاقتضى ذكر *الذي فطرني* . كذلك في سورة هود قال تعالى *فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ *٥٧ ** وهذه الآية تدل على أن الله تعالى يفطر قوماً آخرين غيرهم فالذي فطرني أنسب للذكر في قصة هود - عليه السلام - من كلمة الله التي هي أنسب في قصة نوح - عليه السلام - .
وننوه إلى أن هناك فرق بين الخلق والفَطر ولكل منها تميّز دلالي فالخلق غير الفَطر. الخلق قد يستعمله البشر بمعنى التصوير مثلاً وهو لفظ عام كما جاء على لسان عيسى - عليه السلام - *إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير* وهي تستعمل سواء للخلق الابتدائي أو التصوير. أما الفَطر فهو ابتداء الشيء وهذا خاص بالله تعالى.
آية *٣٠* :

* ما دلالة *من* في قوله تعالى ** وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ {٣٠} ** و *قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ {٦٣} * فى سورة هود؟

د. فاضل السامرائي

يقول النحاة أن *نصرناه من* تعني نجّيناه من و *نصرناه على* تفيد الإستعلاء. ونسأل لماذا لم يستخدم سبحانه كلمة *ينجنى من* بدل ينصرنى من؟ ونقول أن الفرق بين نجيناه من ونصرناه من أن الأولى تتعلق بالناجي نفسه أما الثانية فهي تتعلق بالجانبين بمعنى أنه نجّى نوحاً وعاقب الآخرين فالنصرة هنا نجاة للناجي وعقاب لخصمه.

آية *٣١* :

* ما دلالة ذكر لكم في قوله تعالى في سورة الأنعام *وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ* وعدم ذكرها في آية سورة هود *وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ* ؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة الأنعام في قصة نوح - عليه السلام - *قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ *٥٠ ** بينما قال في قصة نوح - عليه السلام - في سورة هود *وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا

أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ *٣١ ** لو لاحظنا الكلام في سورة الأنعام نجده أشدّ وفيه تحذير شديد من قوله تعالى *قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٤٠* بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ *٤١* وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ *٤٢* فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *٤٣* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ *٤٦* قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ *٤٧ ** بينما في سورة هود سياق الآيات فيه تلطّف.

* ما دلالة ضمير الغائب في *يؤتيهم* في آية سورة هود *وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا* ؟ ولماذا لم يستعمل يؤتيكم؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة هود في قصة نوح - عليه السلام - *وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ *٣١ ** .

اللام لها معاني كما يقول النحاة ويقولون أن

حروف الجرّ تخرج إلى معاني ويذكرون *من* لها معاني بعض وبين والابتداء. واللام في *للذين* لها معاني والنحاة يخرجونها تخريجين من حيث النحو ولكل منهما معنى خاصاً به:
الأول أن تأتي بمعنى *عن* بمعنى لا أقول عن الذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا. *قطعاً سيقول هنا لن يؤتيهم لأنه يقول عنهم* . وفي الآية نوح - عليه السلام - يخاطب الفئة الكافرة يحدّثهم عن المؤمنين الذين تزدري أعينهم. فلو كانت اللام بمعنى عن فاستعمال يؤتيهم صحيح لأنه يخاطب فئة عن الفئة الأخرى فيجب قول *لن يؤتيهم* . وينتفي السؤال هنا أصلاً في هذه الحالة فهو لا يخاطب الذين تزدري أعينكم وإنما يخاطب الفئة الأخرى.
والثاني أن اللام تفيد التعليل بمعنى لأجل هؤلاء أو لغرض هؤلاء فالأصح هنا أن يقول لن يؤتيهم الله خيراً. كما قيل: وضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً إنه لدميم *اللام في لوجهها تحتمل عن وجهها أو لوجهها* .
ففي الحالتين استعمال يؤتيهم هو المناسب للآية
.
آية *٣٤* :
* ما الفرق بين تذكرون وتتذكرون؟
د. فاضل السامرائي
إذا كان الحدث أطول تأتي تتذكرون وإذا كان أقل يقتطع من الفعل أو إذا كانت في مقام الإيجاز يوجز وفي مقام التفصيل يفصل. مثال: *مَثَلُ

الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ *٢٤* هود* لو سألنا أي واحد مهما كانت ثقافته تقول له هل الأعمى يستوي مع البصير؟ والأصم هل يستوي مع السميع؟ سيقول مباشرة لا، إذن لا يحتاج إلى طول تذكر وإنما يجيب مباشرة . هل يستويان؟ لا، هذا لا يحتاج إلى طول تذكر فقال *أفلا تذكرون* . *وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ *٥٨* غافر* هنا صار إيمان وعمل صالحات، إيمان وعمل صالح *قليلاً ما تتذكرون* لأن دخل به إيمان وعمل صالح والمعنى أنه الذي لم تؤمن ولم تعمل صالحاً هذه قضية أخرى، هذه أطول من تلك تحتاج إلى تأمل وتفكير والرسول يدعو طويلاً إلى الإيمان والعمل الصالح واتهموه بالجنون، إذن هذه تتذكرون لأنها تحتاج إلأى طول تذكر.

آية *٣٥* :

* ما الفرق بين الآيتين *قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ *٢٥* سبأ* و *أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ *٣٥* هود*؟ وما دلالة نسب الإجرام للمؤمنين والعمل لغير المؤمنين؟

د. فاضل السامرائي

آية سبأ *قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ *٢٥ ** هي في سياق الدعوة والتبليغ والمحاجّة وهذا من باب الإنصاف في الكلام حتى

يستميلهم يقول نحن لا نُسأل عما أجرمنا إذا كنا مجرمين كما لا تُسألون أنتم عن إجرامنا إذا كنا كذلك. أراد أن يستميل قلوبهم فقال *عما تعلمون* هذا يسموه من باب الإنصاف في الدعوة ، غاية الإنصاف لا يريد أن يثيره خاصة في باب التبليغ يريد أن يفتح قلبه بالقبول وإذا قال تجرمون معناه أغلق باب التبليغ. وقال قبلها *وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ *٢٤ ** هذا في باب الدعوة وفي باب التبليغ يجعله في باب الإنصاف في الكلام حتى لا يغلق الباب وهذا غاية الإنصاف. لأن السياق في سورة سبأ هو في سياق الدعوة *قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ *٢٢ ** *قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ *٢٤ ** *قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ *٢٦ ** يريد أن يستميل قلوبهم وألا يغلق الباب فقال لهم كذلك.

في حين في آية سورة هود *أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ *٣٥* هود* هذه في قصة سيدنا نوح - عليه السلام - *قل إن افتريته فعلي إجرامي* لأن الذي يفتري على الله تعالى مجرم *قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ* إذا أنتم نسبتم إليّ الافتراء ولست كذلك أنتم مجرمون بحقي إذا نسبتم الإفتراء إليّ أني أفتري على الله وأنا لست كذلك فأنتم مجرمون بحقي إذن وإن افتريته فأنا مجرم *فعلي إجرامي* وإن لم أكن

كذلك فأنتم نسبتم الافتراء إليّ وأنا بريء من ذلك فأنتم إذن مجرمون بحقي.
المقصود بتجرمون نسبة الافتراء إلى نبي الله هذا هو إجرام القوم في حقه، هذا أمر. والأمر الآخر قال *فعلي إجرامي* واحد وقال *تجرمون* جمع كثير وفيه استمرار لأنهم هم نسبوا إليه أمراً واحداً *افتريته* افترى الرسالة ، افترى الكلام *فعلي إجرامي* لكن هم مستمرون إجرامهم كثير مستمر هذا قيل في باب غلق الدعوة لما قال له ربه تعالى *وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ *٣٦* هود* هنا مفاصلة وليس كتلك الآية السياق الذي فيها محاجّة يأمل أنهم يعودوا فيستميل قلوبهم، هذا انغلق هنا *وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ* انتهت المسألة وصارت مفاصلة لأنه غلق باب الدعوة والتبليغ.
مما تجرمون أي الإجرام المستمر من السابق وإلى الآن فتبقوا مجرمين إلى أن يهلككم ربكم لذا قال *تجرمون* ولم يقل من إجرامكم لأنه ليس إجراماً واحداً. ما يفعلونه من المعاصي هو إجرام مستمر لكن كلام نوح - عليه السلام - كان منصباً على الافتراء *إن افتريته* .
الواو في قوله تعالى *وأنا بريء* هي عطف جملة على جملة .
مع الرسول - عليه السلام - قال *عما أجرمنا* هذا من باب الإنصاف كما أنت تتكلم مع شخص لا تريد أن تثيره فتقول: قد علِم الله الصادق مني

ومنك وإن أحدنا لكاذب، هذا غاية الإنصاف لا تقول له أنت كاذب. الرسول - عليه السلام - يريد أن يفتح القلوب ويستميلها لا أن يغلقها هذا يسمى غاية الإنصاف في الكلام.
آية *٣٧* :
* ما دلالة الصيغة الاسمية فى قوله تعالى *وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ *٣٧* هود*؟
د. فاضل السامرائي
لم يقل سأغرقهم. هذا في التعبير أقوى دلالة من الفعل. الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث والتجدد.
آية *٣٨* :
* ما هو الفرق بين استهزأ بـ وسخر من؟
د. فاضل السامرائي
هنالك أمران في اللغة يذكران في الاستعمال القرآني: أولاً الاستهزاء عام سواء تستهزئ بالأشخاص وبغير الأشخاص *وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا *٥٨* المائدة * الصلاة ليست شخصاً وإنما أقاويل وأفاعيل *وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا *٩* الجاثية * *وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوًا *٢٣١* البقرة * *قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ *٦٥* التوبة * إذن الاستهزاء عام في الأشخاص وفي غير الأشخاص أما السخرية ففي الأشخاص تحديداً لم ترد في القرآن إلا في الأشخاص *وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن

تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ *٣٨* هود* . إذن الاستهزاء عام ومعنى الاستهزاء هو السخرية هم يقولون المزح في خفية وهو جانب من السخرية . الاستهزاء أعم من السخرية والسخرية خاصة بالأشخاص ولم ترد في القرآن إلا للأشخاص أما الاستهزاء فعامّ ورد في الأشخاص وغير الأشخاص *قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ *٦٥* التوبة * الرسول شخص *وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا *٩* الجاثية * ليس شخصاً. هذا أمر أن الاستهزاء عام في الأشخاص وغير الأشخاص والسخرية خاصة في الأشخاص خاصة في القرآن والأمر الآخر السخرية لم ترد إلا من فعل يفعله الشخص أما الاستهزاء فقد يستهزأ به من غير فعل.

السخرية أنت تسخر منه وهو يفعل الفعل هذا أما الاستهزاء فليس كذلك.

مثلاً نوح وهو يصنع الفلك هذا عمل *وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ *٣٨* هود* هذا فعل وهم سخروا من فعل يفعله، *الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ *٧٩* التوبة * هذا فعل.

آية *٤٠* :

* ما الفرق بين اسلك واحمل في الآيات *فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ *٢٧* المؤمنين* *قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ *٤٠* هود*؟

د. فاضل السامرائي
اسلك معناها أدخِل *اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ *٣٢* القصص* *مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ *٤٢* المدثر* أما اجمل فمن الحِمل معروف. الدلالة مختلفة ونرى هل طبيعة اسلك في نفس وقت احمل؟ أيها الأسبق أُسلُك أو احمل؟ أسلك أسبق أولاً يدخل ثم يحمل. الآن ننظر في قصة نوح نفسها متى قال أُسلك؟ ومتى قال احمل؟. آية هود قال فيها احمل *وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ *٣٨* فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ *٣٩* حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آَمَنَ وَمَا آَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ *٤٠ ** الأمر جاء وصنع الفلك. في آية المؤمنون *فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ *٢٧ ** هناك صنع الفلك وجاء الأمر. أُسلك قبل الحمل، عندنا حالتان حالة قبلها قبل الفعل وحالة قالها بعد الفعل، مع الأمر احمل وقبل الأمر أُسلك. القدامى قالوا السياق من أهم القرائن الدالّة على المعنى . لما نسمع أُسلُك يجب أن نفهم أن الأمر لم يصدر بعد ولما نسمع إحمل يكون الأمر قد صدر.

* ما دلالة فعل جاء فى الآية * *فإذا جاء أمرنا وفار التنور ** ؟
د. فاضل السامرائي
إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه لم تستعمل صيغة المضارع للفعل جاء مطلقاً في القرآن كله ولا صيغة فعل أمر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وإنما استعمل دائماً بصيغة الماضي. أما فعل أتى فقد استخدم بصيغة المضارع.
من الناحية اللغوية : جاء تستعمل لما فيه مشقة أما أتى فتستعمل للمجيء بسهولة ويسر ومنه الالمتياء وهي الطريق المسلوكة .
قال تعالى في سورة النحل *أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ {١} *
وقال تعالى *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ *٧٨ ** هنا أشقّ لأن فيه قضاء وخسران وعقاب.
* ما دلالة ضمير التعظيم في قوله تعالى * قلنا * * أنزلنا* ؟
د. فاضل السامرائي
قال وأنزل تأتي بلفظ الإفراد وبلفظ التعظيم يأتي بـ قلنا وأنزلنا. إذا كان في مقام التعظيم يسنده إلى مقام التعظيم يقول *قلنا* وإذا كان في مقام التوحيد يكون في مقام الإفراد، يقول تعالى *إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي *١٤* طه* إذا كان في مقام التوحيد يُفرِد وإذا

كان في مقام التعظيم يجمع. وقسم أيضاً يقول أنه إذا كان أمر الله بواسطة المَلَك يلقيه يأتي بضمير الجمع وإذا لم يكن كذلك يُفرِد. على سبيل المثال: *وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ *٩١* الأنبياء* لأن النافخ تمثل لها بشراً سوياً بواسطة ملك أما عن آدم فقال تعالى *فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ *٧٢* ص* . إذا كان الأمر بواسطة الملك يجمع *قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ *٤٠* هود* الملك يبلِّغ هذا. هذا أمر عام، لكن هناك أمر آخر نذكره وهو أنه في كل مقام تعظيم لا بد أن يسبقه أو يأتي بعده ما يدل على الإفراد في القرآن كله. لا تجد مكاناً للتعظيم إلا وسبقه أو جاء بعده ما يدل على الإفراد *إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ *١ ** هذه تعظيم ثم يقول بعدها *تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ* رب واحد إفراد ما قال بأمرنا. لو قرأنا في سورة النبأ *أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا، وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا، وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا* ثم قال *جَزَاء مِّن رَّبِّكَ عَطَاء حِسَابًا *٣٦ ** بعد كل جمع تعظيم إفراد.

ليس هناك في القرآن موطن تعظيم إلا سبقه أو جاء بعده ما يدل على المفرد *إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ *١* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ *٢* الكوثر* لم يقل فصلِّ لنا. هذا لم يتخلّف في جميع القرآن مطلقاً. إذن عندنا مقام تعظيم ومقام توحيد، يجمع في مقام التعظيم ويفرد في مقام التوحيد ويقال أنه إذا

كان بواسطة المَلَك يجمع مع إحتراز أنه ليس هنالك مقام تعظيم إلا وقبله أو بعده إفراد.

* ما دلالة كلمة *أهلك* في قوله تعالى في سورة هود *حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ {٤٠} *

د. فاضل السامرائي

أهلك هنا اسم أو فعل؟ الحكم القاطع هو اسم بمعنى الأهل وهناك مرجحات وهناك ما يقطع مبدئياً من الترجيح فالآية تشير أن الهلاك لم يحصل بعد لأنهم لم يركبوا. فالركوب لم يحصل ولم يحصل الهلاك فلا يصح أن تعتبر كلمة *أهلك* بمعنى الإهلاك. والأمر الآخر أنه لو كان *أهلك* فعل بمعنى الهلاك عادة يكون الإستثناء مفرّقاً والإستثناء المفرّق لا يكون إلا مسبوقاً بنفي أو ما يشبه النفي. *أهلك إلا من سبق عليه القول* مفرّق وليس مسبوقاً بنفي وهذا ما يُضعّف أن يكون أهلك بمعنى فعل الإهلاك.

أما الآية *فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ {٢٧} * في سورة المؤمنون فالضمير يعود على الأهل إذن نستدلّ من هذه الآية أن المقصود هو الأهل وليس فعل الإهلاك وهذه كلها مرجّحات. أما ما يقطع بأن المقصود هم الأهل فهو أنه لو كان أهلك فعل ماضي سيكون الناجون قسمين الأول *من سبق عليه القول* والثاني *من آمن* إذن من سبق عليه القول غير من آمن إذن فالناجون اثنين المؤمنون ومن سبق عليه القول وهؤلاء ليسوا مؤمنين لكن في الواقع أن الناجين هم المؤمنون فقط لذا فلا يمكن ولا يصح أن تكون النجاة لغير المؤمنين.

وهناك سؤال فني آخر: استدللنا بما في سورة

المؤمنون *وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم* وفي آية سورة هود لم ترد منهم. وقد سبق القول عليه بالهلاك والعذاب ؟ المقصود بقوله تعالى *المجيء على * تعني العذاب كما في قوله تعالى *ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا* اللام تفيد الخير. والأهل هم من المؤمنين من آمن منهم ومن آمن من غير الأهل هم الناجون.

* ولماذا قال تعالى في آية هود *احمل* *حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ {٤٠} * وفي سورة المؤمنون *فاسلك* *فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ {٢٧} * فما المقصود بالسلوك؟

د. فاضل السامرائي

سلك هو النفاذ في الطريق كما قال تعالى *فاسلكي سبل ربك* سورة النحل وقد يأتي فيها معنى الدخول *ما سلككم في سقر* أما الحمل فيكون بعد السلوك أولاً يدخل السفينة ثم يحمل بعد دخوله. في سورة هود ذكر ما دلّ على الحمل لأن الحمل جاري في السفينة *حمل السفينة للأشخاص* وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وهي تجري بهم بمعنى تحملهم *يا نوح اهبط بسلام* إذن سورة هود فيها حمل. بينما في سورة المؤمنون لم يذكر الحمل أو صورة الحمل

وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين .

والقول *من سبق عليه القول* أعمّ من القول *من سبق عليه القول منهم* فسورة هود مبنية على العموم وليس على الخصوص *إلا من سبق عليه القول ومن آمن* فلم يذكر تعالى من آمن أي هي أعمّ، وكذلك الآيات *قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين* *لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم* *يا أرض ابلعي ماءك* *بُعداً للقوم الظالمين* *قيل يا نوح اهبط بسلام منا وأمم ممن معك وأمم سنمتّعهم* أما في سورة المؤمنون فالسياق في التخصيص فذكر تعالى السلام والبركات في سورة هود وهذا دليل العموم، وفي سورة المؤمنون لم يذكر السلام والبركات وإنما خصص كما في الآية *أنزلني منزلاً مباركاً* ، ولهذا ذكر *منهم* و *اسلك* في سورة المؤمنون ولم يذكرهما في سورة هود.

* كلمة اثنين ترد أحياناً مع زوجين *قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ *٤٠* هود* وأحياناً لا ترد *وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ *٤٩* الذاريات* فما اللمسة البيانية في ورودها وعدم ورودها؟

د. فاضل السامرائي

اثنين معناه ذكر وأنثى *حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ *٤٠* هود* ذكر وأنثى، *وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ *٣* الرعد* تأنيث وتذكير، *وَأَنَّهُ

خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى *٤٥* النجم* ذكر وأنثى، *فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى *٣٩* القيامة * في آية الذاريات قال *وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ* قال وهذا ليس مقصوداً فيه الذكر والأنثى وإنما عموم المتضادات والمتقابلات مثل البروتون والإلكترون، هذان زوجان. الزوج هو الواحد في الأصل *وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ *٣٥* البقرة * *وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ *٩٠* الأنبياء* الزوج هو واحد وتطلق على الذكر والأنثى، الرجل زوج والمرأة زوج وهذه أفصح اللغات أما *زوجة * فهذه لغة ضعيفة ، لكن اللغة الفصحى هي زوج للذكر والأنثى والاثنان زوجان.

آية *٤١* :

* ما دلالة الشكل المعيّن أسفل كلمة *مجراها* في قوله تعالى *وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ *٤١ ** في سورة هود وأعلى كلمة *تأمنا* في قوله تعالى *قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ *١١ ** في سورة يوسف؟

د. حسام النعيمي

هذه العلامة ? مذكورة في مكانين في المصحف وهو رسم اتفاقي. العلامة موضوعة مرتين مرة في الأسفل وهي النقطة المعينة على شكل ثمانية وسبعة ملتقيتان بهذه الصورة ? وهناك اتفاق أنه إذا وجدت وهي موجودة في سورة هود في الآية ٤١ في قوله تعالى على لسان نوح ? *بسم الله مجراها ومرساها* *مجراها* *بالإمالة * هذه

إشارة إلى الإمالة والامالة يقولون أن تنحو بالألف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة . جميع القرّاء قرأوها بالإمالة معناها ليست قبيلة واحدة كانت تميل وإنما هذه الكلمة ممالة عند جميع من قرأ من القرّاء وقد يكون من غير السبعة من قرأها بدون إمالة . مُجراها أو مَجراها فقارئء القرآن لا يجوز أن يقرأها مجراها يجب أن يقرأها *مجراها* بالإمالة يتعلمها.

هذه في سورة هود وفي سورة يوسف وضعت النقطة ? فوق النون في قوله تعالى على لسان إخوة يوسف *مالك لا تأمنا على يوسف* إشارة إلى أنه إذا قرأت هذه الكلمة في نطقك بين الميم والنون تضم الشفتين كأنك تريد أن تقول هناك ضمة محذوفة لأنه الأصل تأمننا.فأيضاً هنا حقيقة ينبغي أن يحاول القارئء أن يضم شفتيه.

توضيح: في قوله تعالى *تأمنا* بهذه الصورة بالإشمام بعضهم سمّى هذا الإشمام رَوْماً يعني كأنك تروم إظهار الحركة . الرَوْم لا يكون إلا في حال الوقف وإذا كانت الكلمة مضمومة أو مكسورة هنا يكون رَوْم وفُسّر الرَوْم عندهم عند علماء اللغة أنه محاولة لإظهار شيء من الحركة عند الوقف كأنما لبيان أن هذه الكلمة مرفوعة أو أن هذه الكلمة مجرورة وليست مبنية . أما في *بسم الله مجراها* فهي بفتح الميم والإمالة عند حفص *ونحن نقرأ برواية حفص* حفص عن عاصم وهذا الكلام ينفع المختصين لكن لا بد أن يستمع الإخوة له لأنه اختلطت معلومتان: *لا

تأمنا* السبعة . *بسم الله مَجراها* الذي أمال مع الفتح هو حفص عن عاصم بينما شعبة حقيقة سنأتي له رواية أخرى عن عاصم. حفص عن عاصم والكسائي وحمزة من قُرّاء الكوفة هؤلاء قرأوا *مَجراها* . بضم الميم والإمالة أيضاً يعني *مُجراها* أبو عمرو بن العلاء وورش عن نافع بتقليل الإمالة . والباقون الآن شعبة عن عاصم وابن كثير وابن عامر قارئ الشام وقالون عن نافع هؤلاء قرأوا بالفتح بمدّ الألف *بدون إمالة * وضم الميم *مُجراها* .

آية *٤٢* :

* د. حسام النعيمي:

*وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ *١٢* القمر* يعني كل ذرة من الأرض انفجرت عيوناً، الأرض كلها صارت عيوناً، *وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ *٤٢* هود* معناه هناك ريح تعصف بحيث تضرب الماء فيرتفع الماء فيكون أمواجاً هذا شيء مخيف. لو قال في فلك، الفلك مكان آمن خاصة إذا استعمل *في* ، الإنسان آمن في داخل السفينة . لكن أراد أن يقوي صورة الخوف والرعب فقال *على ذات ألواح ودسر* هي عبارة عن ألواح مشدودة وقال *وحملناه على* ما قال *في* فلما يتخيل الإنسان هذا المشهد، هو فوق ألواح ودسر وهذا الماء بهذا الشكل يزداد رعباً ويتذكر أن ذلك قدرة الله سبحانه وتعالى كيف حمل نوحاً ومن معه على هذه الألواح والدُسُر.

آية *٤٣* :
* ما اللمسة البيانية في استخدام اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول فى قوله تعالى *لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم* ؟
د. فاضل السامرائي
قسم من المفسرين يرون أحياناً في الاستعمالات القرآنية أن اسم الفاعل يكون بمعنى اسم المفعول كما في قوله تعالى *لا عاصم اليوم من أمر الله* بمعنى لا معصوم، ومن الممكن تخريجها على صورتها الظاهرة ويبقى المعنى. وقد ذكر المفسرون آراء أخرى تؤكد الإقرار على المعاني والصيغ اسم الفاعل واسم المفعول ويستقيم المعنى.
والمصدر قد يأتي بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول في القرآن مثل كلمة *خلق* فهي تأتي بمعنى مخلوق أحياناً.
وفي قوله تعالى في سورة هود *لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم* تحتمل معنيين: لا عاصم إلا الراحم وهو الله، ولا معصوم إلا الناجي فقد يختلف التأويل لكن المعنى يحتمل هذه التأويلات لأن لا عاصم إلا من رحمه الله تعالى أي ليس هناك من ينجيه إلا الله الراحم وتأتي الآية بعده *وحال بينهما الموج فكان من المغرقين* لا تمنع كلا التفسيرين وهذا ما يُسمى من باب التوسع في المعنى.
هل يوجد اختلافات دلالية بين المشتقات وبعضها؟

أحياناً الصيغة الواحدة يمكن تخريجها على أكثر من دلالة كما في كلمة *حكيم* فقد تكون اسم مفعول مثل قتيل أو حكيم بمعنى ذو حكمة *حكيم عليم* . وفي سورة يس *يس* والقرآن الحكيم* هل المقصود أنه مُحكم أو هو ينطق بالحكمة فيكون حكيم؟ يحتمل المعنى كل هذه التفسيرات.

آية *٤٤* :

* ما هو إعراب وما هي اللمسات البيانية في الآية *وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ *٤٤* هود*؟

د. فاضل السامرائي

الاعراب: قيل فعل مبني للمجهول ويا حرف نداء وأرض منادى مبني على الضم محل النصب وابلعي فعل أمر مبني على حذف النون وماء مفعول به والكاف مضاف إليه والواو عاطفة ويا سماء مثلها يا حرف نداء وسماء منادى مبني على الضم وأقلعي فعل أمر مبني على حذف النون والجملة كلها *وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي* في محل رفع نائب فاعل لفعل *قيل* هذا مقول القول، لو كان الفعل مبنياً للمعلوم تصير الجملة مفعولاً به ولما يكون الفعل مبني للمجهول تصير نائب فاعل. *وَغِيضَ الْمَاء* الواو عاطفة وغيض فعل ماضي مبني للمجهول والماء نائب فاعل و *وَقُضِيَ الأَمْرُ* الواو عاطفة وقضي فعل ماضي مبني للمجهول والأمر نائب فاعل واستوت

فعل ماضي والتاء تاء التأنيث، على الجودي جار ومجرور وقيل مثل قيل الأول وبعداً مفعول مطلق لفعل محذوف وجوباً للقوم الظالمين جار ومجرور يقال الظالمين صفة مجرور بالياء مذكر سالم.

اللمسات البيانية : هذه الآية كتبت فيها رسائل من الناحية البيانية ، يقولون "أجمع المعاندون على أنه ليس في طوق البشر أن يقولوا مثل هذه الآية" . نحن الآن نذكر شيئاً من هذه الأمور البيانية .

أولاً بدأ بفعل القول *قيل* والقول يقال لمن يسمع ويعقل. ثم نادى *يا أرض ويا سماء* والمنادى أيضاً ينبغي أن يعلم أنه نودي لسماع شيء ما أو عليه أن يفعل شيئاً ما خاصة إذا كان نداء حقيقياً ليس مجازياً، النداء المجازي ليس له علاقة *ألا يا ليل طُل، ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي* هذا مجازي لكن في الآية يتكلم عن أمر حقيقة عندما تنادي المنادى ينبغي أن يكون يسمع ويعقل وإذا نودي لطلب شيء يلبّي. ثم أمر *ابلعي وأقلعي* وأيضاً الأمر هنا على سبيل الحقيقة وليس المجاز وأيضاً المأمور ينبغي أن يكون عالماً بما أُمر به خاصة إذا طلب الآمر منه شيئاً. إذن هذا يدل على أن الأرض والسماء سمعتا *لأنه يقول لهما ويناديهما* ، عقلتا، وامتثلتا. وهذا كله القول والنداء والأمر كله على سبيل الحقيقة . مع أن النداء للأرض والسماء وهما ما هما من الكبر والعظمة الفعل كان مبنياً للمجهول لم يفصح

القائل عن نفسه *قيل* معناه أن السماء والأرض تعلم من هو هذا القائل الذي يقول فيجاب له وإن لم يذكر اسمه هذا يدل على عظمته أن السماء والأرض علمت من القائل فاستجابت له، أنت لو قلت للأرض والسماء لا تفعل شيئاً. قيل
فاستجابتا له وإن لم يذكر اسمه معناه أن السماء والأرض علمتا هذا القائل الذي نادى من وراء حجاب.
سؤال: في مكان آخر قال تعالى *وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ *١١٦* المائدة * ؟
هذا في غير مقام ليس في هذا المقام الذي يدل على العظمة والأمر الشديد ويدل على سطوته تستجيب الأرض والسماء لمن ينادي.
سؤال: إذن لا ينبغي أن نقطع آية ونفهمها في سياقيات آية أخرى ؟
لا، كلٌ في سياقه هو والمقام.
سؤال: ولا يجوز لي أن أجمع كل *قيل* وأقول قال هنا وقال هنا؟
لا، ضعها في سياقها ومقامها، قد يكون في مقام التعظيم *قلنا* وفي مكان آخر في مقام التوحيد يقول قال أو قلت.
ثم لاحظ النداء قال *يا أرض* ناداه بحرف النداء *يا* وفي القرآن لم يرد غير *يا* للنداء ناداها باسم الجنس.
سؤال: حروف النداء هل ترتبط ببُعد أو قرب المسافة من المنادى ؟

يا يقولون في أصلها للبعيد وقد تكون للجميع و *أي* للقريب، *أيا وهيا* للبعيد لأن فيها مد الصوت.
هذا النداء *يا أرض* هذا يدل على عظمة المنادي لأنه ناداها باسم الجنس *وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ* كما تقول يا رجل افعل كذا، يا أرض، يا رجل افعل كذا أو لا تفعل كذا ولم يقل يا أرضي بالتكريم أو يا أرض الخير أو يا سماء الخير وإنما ناداها مجرّدة يا أرض ويا سماء دلالة على عظمة المنادي وكلها في مقام عظمة المنادي بعد هذا الذي حصل في قصة نوح *قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ *٤٣* هود* . يعني *يا أرضي* فيها مقام ترقيق كما نقول يا أخي، يا صديقي، فيها تودد وتقرب، يا رجل الخير، قال يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي فيها قوة وشدة . ثم لم يقل يا أيتها الأرض لو قالها تصير *أي* منادى لكن الغرض منها التوصل للمنادى يا أيها الرجل والهاء للتنبيه حتى إذا كان غافلاً ينتبه. لم يقل يا أيتها الأرض *ها* للتنبيه و *أي* يعني هي ليست غافلة ينبغي أن تكون واعية لكل ما يقول ليس هناك داعي للتنبيه، السماء والأرض نحن نقول الهاء للتنبيه فإذا كان غافلاً فالذي قبله ينبهه لكن الأَوْلى أن تكون واعية لكل حرف يصدر عن هذا الخالق العظيم وكأنها جاهزة للأمر وهي ليست غافلة حتى تحتاج إلى التنبيه، هذا أمر إضافة أن الآية بنيت على الإيجاز. ثم قال ابلعي ولم يقل ابتلعي لأن ابتلعي فيها مدة طويلة وجهد

لكن الآن ابلعي في أقصر وقت. ابتلعي فيها وقت أطول من قبيل زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ابلعي وابتلعي من حيث الدلالة واحدة وإنما من حيث الزمن مختلف، ابلعي الأمر ينفذ بسرعة وابلعي أوجز من ابتلعي.
ثم قال ابلعي ماءك لم يقل ابلعي كما قال أقلعي بل ذكر مفعول البلع لأن بلع الماء هو المقصود لو قال ابلعي تبلع الأشجار والناس وما عليها هي تنفذ ما تسمع لذلك حدد ما تبلعه *ماءك* سؤال: بلع فعل متعدي وأقلع فعل متعدي بحرف الجر *عن* لكن قال في السماء أقلعي؟ هل تقلع عن المطر؟
في السماء قال أقلعي في الأصل السماء فيها مطر ليس فيها غير المطر.
ثم قال *ماءك* أضاف الماء إليها لأن الماء أصبح ماءها هي لأنه ما نزل من السماء هو لها سيكون في الأرض وهو في الأصل من الأرض تبخر وصعد من البحار ورجع لها فالماء ماءها سواء كان نازلاً من السماء أو كان فيها لم يقل ابلعي الماء وإنما ماءك. قبلها قال *وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ *٤٣* هود* لأن الموج عامة للبحار. ولكن قال ابلعي الماء ولم يقل ماء الموج وإنما الماء عموماً الذي نزل من السماء والذي تفجر من الأرض. نادى السماء فقال أقلعي يعني أمسكي وكُفّي لأنه معلوم القصد منه. نلاحظ قدّم أمر الأرض ببلع الماء ثم السماء *وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي* ، ابلعي ماءك حتى ترسو الفينة هذا هو الأول وهذا

المهم حتى ينزل الركاب فبدأ بما هو مطلوب لهم فقدّم البلع حتى السفينة ترسو إذا لم تبلع الأرض فما ترسو السفينة ثم إن الماء بدأ من الأرض أصلاً *حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ *٤٠* هود*

سؤال: في موقع آخر قال *فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ *١١* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ *١٢* القمر* هنا قدم السماء على الأرض؟